

التنزيل الإلهي والشرك المرتكب

من آيات القرآن الكريم

هل الوعيد الإلهي نافذ في المسلمين، على ما أشرك أسلافهم،
وهم باتباعهم لا زالوا يشركون؟

مع ملحق خاص عن بعض علامات آخر الزمان الظاهرة، من القرآن الكريم

المهندس: سعد الله جبيري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعراف

الْمَقْصُ ① كِتَابٌ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ② أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ④ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ⑤

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ⑥

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑦ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⑧

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑨

الروم

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⑩﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ⑪

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
النور

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

التنزيل الإلهي والشرك المرتكب

من آيات القرآن الكريم

هل الوعيد الإلهي نافذ في المسلمين، على ما أشرك أسلافهم،
وهم باتِّباعهم لا زالوا يشركون؟

المهندس: سعد الله جبري

www.islamdinallah.com

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الإهداء

إلى من قال الله فيهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

الفهرس المختصر للكتاب

الإهداء	4
مختصر فهرس الكتاب	5
لمن هذا الكتاب؟	12
مقدمة الكتاب	13
ما هذا الكتاب؟	19
تعريف وتنويه	29
بنية الكتاب	31
ملاحظات حول الملاحق في الكتاب	32
تعليمات فنية مساعدة لقراءة الكتاب	33
المسألة الأولى: الوعد، والحال	34
الفصل الأول: الوعد والشرط المكتوب، ووضع المسلمين	36
الفصل الثاني: الهدى ودين الحق	41
الفصل الثالث: الخلق، والانحراف عن الصراط المستقيم	48
الفصل الرابع: من هو المسلم المؤمن غير المشرك؟	55
المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن	69
الفصل الخامس: إخلاص العبادة لله وحده	70
المبحث الأول: الحكم والتشريع في دين الله الإسلام، لله وحده، دون أي عبد من عبده، والقول بغير ذلك شرك	72
المبحث الثاني: في إخلاص العبادة لله وحده	74
المبحث الثالث: الهدى هو هدى الله في كتابه وعلى رسوله	95
المبحث الرابع: الذكر في العبادة لله وحده، وليس لمخلوق	107
المبحث الخامس: العبادة الحق، والعبادة الباطل، والعبادة الحرام	110

- الفصل السادس: الشرك، درجاته وأبعاده في القرآن..... 122**
المبحث الأول: الاتِّباع المشروع محصور باتِّباعين لا ثالث لهما:
اتِّباع كتاب الله ورسوله، وهو الاتِّباع الوحيد المفروض على
الصحابية والسلف والخلف، وكلّ اتِّباع غيره في الدين شرك..... 129
المبحث الثاني: الآيات الدّالة على الشرك بالاعتقاد الإيماني
بكمال تقوى أي إنسان خلاف رسول الله، ومن ذكر في القرآن..... 149
المبحث الثالث: الشرك باتِّباع الآباء والسلف..... 162
المبحث الرابع: الآيات الدّالة على الشرك باتِّباع الأولياء الصالحين والشركاء..... 194
المبحث الخامس: الآيات الدّالة على الشرك في الاتِّباع الأعمى
في الدِّين للأولياء والعلماء، دون تبصّر وتدبّر..... 218
المبحث السادس: الآيات الدّالة على الشرك بتقليد أفعال أهل الكتاب..... 252
المبحث السابع: الإشراك بتقدّيس واتِّباع بعض البشر، واتِّخاذ أقوالهم أدلة، أو
حجّة شرعية..... 265
المبحث الثامن: الآيات الدّالة على درجات أخرى من الشرك بالاتِّباع..... 268
المبحث التاسع: دعوة أشباه العلماء إلى اتِّباعهم وطاعتهم وتعظيمهم..... 292
المبحث العاشر: اتِّباع غير كتاب الله ورسوله لا يجزئ،
المبحث الحادي عشر: يحشر الناس يوم القيامة مع أئمتهم الذين اتبعوهم،
ويتبرأ عباد الله الصالحين ممن اتبعوهم ظلماً..... 302
المبحث الثاني عشر: اتِّباع غير كتاب الله ورسوله محرّم على إطلاقه،
بدءاً من اتِّباع الشيطان وذريته في أقصى درجات السوء،
وحتى اتِّباع العباد الصالحين في أقصى درجات الصلاح..... 303
المبحث الثالث عشر: حشر اتِّباع عادات وتقاليد محلية وبدوية، في الدِّين... 328
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين..... 339
المبحث الأول: تعريف التفرّق في الدِّين..... 340
المبحث الثاني: العلامات الواضحة في الفرق والطوائف والمذاهب
المتميّزة عن الإسلام المُنزل..... 345
المبحث الثالث: حكم التفرّق والاختلاف في الدِّين..... 347
المبحث الرابع: أسباب وأغراض التفرّق إلى طوائف و فرق..... 371
المبحث الخامس: وسائل التفرّق إلى طوائف و فرق..... 375
المبحث السادس: آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على المسلمين..... 384
المبحث السابع: تخطيط تمثيلي يمثّل حال اتِّباع وتفرّق المسلمين..... 388
المبحث الثامن: رؤية المسلم، والمفرّق في الدِّين، إلى أساس الشريعة..... 390

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 396 الفصل الثامن / صفات المشركين
- 401..... الفصل التاسع: عاقبة الشرك وعذابه
- 404..... الفصل العاشر: هل أنت مسلم مشرك بالاتباع والتفرق؟
- 409..... المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي
- 410..... الفصل الحادي عشر: أركان الإيمان
- 412..... الفصل الثاني عشر: الإسلام دين الله وحده، والله وحده هو الحاكم في دينه
- 418..... الفصل الثالث عشر: تمام واكتمال دين الله الإسلام على حياة رسول الله
- 421..... الفصل الرابع عشر: الآيات الدالة على الاتباع المفروض شرعا
- 428 الفصل الخامس عشر: دين الله الإسلام المنزل، والإسلام الحالي
- 428..... المبحث الأول: تصوير رمزي لدين الله المنزل، وما آل إليه الإسلام في الزمن الحالي
- 430..... المبحث الثاني: الاختلاف في وحدة الدين
- 432 المبحث الثالث: الاختلاف في الاتباع
- 436..... المبحث الرابع: لو بقي الإسلام على ما أنزله الله، لرأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا
- 438 الفصل السادس عشر: القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتباعه
- 439 المبحث الأول: القرآن تنزيل الله ومرجع الهدى
- 442..... المبحث الثاني: من أغراض نزول القرآن
- 451 المبحث الثالث: فريضة اتباع القرآن
- 456 المبحث الرابع: القرآن فيه تفصيل وتبيان كل شيء
- 461 المبحث الخامس: القرآن هو العلم
- 463 المبحث السادس: القرآن هو الذكر، وبه الدعوة والتذكير والمجاهدة
- 466 المبحث السابع: القرآن محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة
- 467 المبحث الثامن: القرآن ميسر بمشيئة الله للذكر

- المبحث التاسع: المسائلة في القرآن..... 469
- المبحث العاشر: فئات الذين ورثوا الكتاب..... 473
- المبحث الحادي عشر: الافتراء على الله الكذب..... 477
- المبحث الثاني عشر: التأويل..... 479
- المبحث الثالث عشر: كتمان آيات القرآن..... 480
- من الآيات التي يكتتمها أشباه المشايخ في هذه الأيام..... 481
- المبحث الرابع عشر: الإعراض عن القرآن، وهجره، والأخذ ببعضه..... 482
- المبحث الخامس عشر: تفسير القرآن..... 485
- المبحث السادس عشر: ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى..... 512
- المبحث السابع عشر: لغة المسلم..... 514
- المبحث الثامن عشر: تعليم القرآن..... 521
- المبحث التاسع عشر: القرآن يتحدى البشر أن يأتيوا بمثله..... 523
- الفصل السابع عشر: محمد رسول الله، وفريضة اتّباعه..... 525**
- المبحث الأول: مقدمة..... 527
- المبحث الثاني: اتّباع رسول الله..... 529
- المبحث الثالث: اتّباع هدى الله المنزل على رسله..... 535
- المبحث الرابع: الإيمان برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام..... 537
- المبحث الخامس: فريضة طاعة رسول الله..... 539
- المبحث السادس: الأمر باتّباع رسول الله..... 544
- المبحث السابع: الاستخفاف باتّباع الرسول باتّباع وطاعة غيره معه في الدين..... 548
- المبحث الثامن: الرسول أول المسلمين وإمامهم لعبادة الله..... 553
- المبحث التاسع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتّباع المسلمين والفرق في الإسلام..... 556
- المبحث العاشر: الرسول شاهد ومبشر ونذير للناس كافة..... 558
- المبحث الحادي عشر: أمر الرسول بإبلاغ الدين للناس،
وحُصرت مهماته في الإبلاغ..... 559
- المبحث الثاني عشر: الرسول مهدي بوحى من الله، لا من نفسه..... 563
- المبحث الثالث عشر: الرسول لا يملك للناس ولا لنفسه نفعاً ولا ضرراً،
ولا يعلم الغيب إلا بإرادة الله..... 565
- المبحث الرابع عشر: قدرات الرسول بشرية فحسب، وصلاحياته صلاحية
الرسول، إلا أن يختصّه الله بأية..... 566

- المبحث الخامس عشر: الرسول معصوم من الناس بقدره الله.....567
- المبحث السادس عشر: المسلم من سمع أو علم كلام الرسول فأمن.....569
- المبحث السابع عشر: أمر الرسول أن لا يكون جباراً متسلطاً،
وأمر بالدعوة والتذكير بالقرآن.....570
- المبحث الثامن عشر: براءة الرسول ممن فرقوا دينهم.....571
- المبحث التاسع عشر: الرسول أفضل وأكمل البشر ديناً وخلقاً.....572
- المبحث العشرون: رسولية أو عبقرية محمد عليه الصلاة.....574
- المبحث الواحد والعشرين: فريضة الصلاة على رسول الله.....575
- المبحث الثاني والعشرين: ذكر بعض أخطاء للرسول في القرآن،
والحكمة من حدوثها وذكرها.....578
- الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث.....586**
- مقدمة.....587
- المبحث الأول: عدم صحة البناء على أصل وضعي بأن
جميع الصحابة عدول.....605
- المبحث الثاني: اعتماد غالب في تقييم الأحاديث على علم الرجال.....610
- المبحث الثالث: عدم الاهتمام الكافي بتاريخ القول الأول للحديث
من حيث كونه في حياة الرسول أو بعد وفاته.....615
- المبحث الرابع: التعددية المبالغة لأنواع الحديث.....616
- المبحث الخامس: مسألة الإيمان بجميع ما ورد في كتب الصحاح.....620
- المبحث السادس: وقفات وتأملات سريعة في أحاديث الأحاد.....622
- المبحث السابع: أولاً - الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكماً، والمنقطعة.....661
- ثانياً - دراسة ومناقشة مبدأ الأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكماً.....663
- الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي.....667**
- مقدمة.....668
- الأدلة الشرعية المتفق عليها.....668
- الأدلة الموضوعية والمبتدعة والمسماة بالشرعية والمختلف عليها.....668
- المبحث الأول: كتاب الله تعالى القرآن.....671
- المبحث الثاني: أحاديث رسول الله الصحيحة.....676
- المبحث الثالث: الله هو الحاكم الواحد الأحد في دينه الإسلام.....677

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المبحث الرابع: مناقشة مبدأ أدلة الأحكام الموضوعية، ومثال عن أحدها
وهو سدّ الذرائع.....703

706..... الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام.

المبحث الأول: التمسك بالدين حنيفا كما أنزل الله هو الفطرة،
وهو المفروض تعلمه وتعليمه، والتعبد به، والعمل بأحكامه..... 707

المبحث الثاني: إن عليك إلا البلاغ.....709

المبحث الثالث: الشرك الأكبر لعلماء المسلمين هو الشرك برموز تاريخية
وجغرافية 720

المبحث الرابع: العلم الشرعي.....726

المبحث الرابع: من هم العلماء في القرآن.....731

المبحث الخامس: انصراف غريب عن الدعوة إلى الإسلام،
والتركيز على دعوة المسلمين، كلّ إلى فرقته.....754

المبحث السادس: هجر القرآن بالافتقار بتلاوته دون التدبّر، مع اللاتزام
الاعتقادي الإيماني شركا، كلّ بسلفه الصالح، وأقوالهم.....756

المبحث السابع: تجاهل غريب لأحد أهمّ محاور دين الإسلام وهو الأخلاق..760

المبحث الثامن: التوسّع في تأليف الكتب الدينية في نقاشات جدلية،
وطروحات فرعية عن التنزيل الإلهي، واستعمال أساليب الفلسفة
والجدل وعلم الكلام في الدين.....765

المبحث التاسع: المستوى العلمي والتعليمي للدعاة، وآثاره.....772

المبحث العاشر: العلم والعلماء عبر التاريخ الإسلامي.....778

المبحث الحادي عشر: اثباع المذاهب والعلماء في تشريع وأداء الأحكام
والعبادات الدينية.....782

794..... المسألة الرابعة / العودة إلى دين الله

796..... الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله.

المبحث الأول: حقائق دين الله الإسلام في الاتباع والتفرّق.....797

المبحث الثاني: كيف نعود إلى دين الله الإسلام؟.....799

المبحث الثالث: لو إنّنا خلّقنا على زمن رسول الله.....805

**816..... الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة،
وأحكام القرآن فيها.**

المبحث الأول: الجدل الدائر حاليا حول التشدّد والدعوات لتطوير الإسلام..817

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المبحث الثاني: الديموقراطية في الحكم..... 824
- المبحث الثالث: الحكم بالشورى والحكم الديكتاتوري..... 827
- المبحث الرابع: الحكم بالشورى، والحكم الاستبدادي الملكي..... 828
- المبحث الخامس: نظام الحكم في الإسلام..... 830
- المبحث السادس: مشروعية الحرب مع المسلمين وغير المسلمين..... 825
- المبحث السابع: تساؤلات حول مشروعية التحالف مع جيوش غير إسلامية لمحاربة المسلمين 844
- المبحث الثامن: تحريم العدوان والإرهاب على المدنيين الأمنيين..... 846
- المبحث التاسع: أمثلة معاصرة من العدوان على المسلمين..... 848
- المبحث العاشر: خطاب إلى علماء بني إسرائيل،
والكنيسة الأمريكية الإنكليكانية BAPTIST 858
- الملحق الأول / أمثلة حديثة عن مواضيع عيوب سلوكية بعض العلماء،
ومشكلة الاتباع في الدين..... 862
- خاتمة 863
- الملحق الخاص / من علامات آخر الزمان من آيات القرآن الكريم..... 865
- نبذه عن المؤلف..... 869
- الفهرس التفصيلي للكتاب وملاحقه 875
- نقاط في صفحات الغلاف الأخيرة 902

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

لمن هذا الكتاب؟

إلى المسلمين الناطقين بالشهادتين، يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله.

إلى العلماء والدعاة والأئمة المسلمين المؤمنين، في كل الفرق والطوائف والمذاهب التي تفرقت إليه المسلمون، دعوة لهم، ليتحرروا عن سلفهم وما ورثوه من سلفهم، ويراجعوا اعتقاداتهم في الإسلام، مع آيات كتاب الله القرآن، وليأخذوا بعدنذ بقناعاتهم التي سوف يحاسبون عليها أمام الله.

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

إلى المسلمين الحائرين بين ما يرون ويسمعون عن أشياء في الدين، وبين ما يرون بأنه صواب أو خطأ. أقول عودوا إلى كتاب الله تجدون الحقّ الصّرف، آمنوا به، وأعملوا به، ففيه النجاة.

واعلموا أن كلّ ما ورد خلاف كتاب الله، وحديث رسول الله المتواتر، هو ليس من دين الله الإسلام في شيء، ولو زعم الغافلون غير ذلك..

الجاتية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

وأعلموا أن الله قد أكمل دينه الإسلام على حياة رسول الله، وكلّ شيء بعد التمام نقص.

المائدة

الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

أقول للذين يقرؤون هذا الكتاب، راجعوا معتقداتكم مع ما ورد في آيات الله في القرآن الكريم، بأمانة المسؤولية أمام الله. وادعوا الله هدايته للتنزيل الإلهي، وإنكار كلّ ما يخالفه، ممّا يُغضب الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

مقدمة الكتاب

مقدمة المقدمة

أعلم أن طروحات هذا الكتاب، المدعومة بالآيات القرآنية، تختلف كثيراً جداً عن المفاهيم والطروحات الدينية الشائعة، التي ورثها واعتاد عليها الأغلبية الساحقة من العلماء والمشايخ، وأغلب المسلمين، وقد يفاجأ القارئ بل ويصدم، بحقائق قرآنية تخالف ما اعتاد سماعه من أبيه وبيئته، والمشايخ الذين يستمع إليهم في المساجد، أو عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو من خلال الكتب الدينية الكثيرة الانتشار، والذي تُعبر في مجموعها عن تقديس لا واعي للمفاهيم والطروحات المتوارثة عن الدين، والتي اكتسبت صدقيتها كونها متوارثة عن السلف، مؤيدة من علماء ومشايخ المسلمين، كل في فرقته، وطائفته.

لن أطيل أكثر في مقدمة المقدمة، ولكن أرجو القارئ مهما كانت درجة علمه في الدين، أن يصبر في قراءته، ويتدبر بعقله الذي وهبه الله إليه، والذي سيحاسبه يوم القيامة على نتائج استخدامه لهذا العقل، وأن ينسى لفترة مؤقتة قصيرة هي فترة قراءة هذا الكتاب حتى آخره على الأقل، الطروحات والمفاهيم المتوارثة، كل في فرقته وطائفته، ومن ثم يفكر ويتدبر الآيات القرآنية الواردة مع الشروحات المرافقة لها، وبعد ذلك ليتخذ الموقف الذي يشاء في حدود الالتزام بأحكام وأخلاق الشرع الإسلامي الحنيف المستمدة من التنزيل الإلهي فحسب، ثم إلى الله مرجعكم جميعاً، فينبئكم بما كنتم تعملون.

المائدة

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

الزمر

إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَاهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المقدمة

1. أنا رجل مسلم مؤمن ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم، عبده ورسوله.
2. أنا رجل مسلم مؤمن، أومن بالله وملائكته وكتبه ورسوله، وباليوم الآخر.
3. أنا رجل مسلم مؤمن، أومن بالله إلهًا واحدًا لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير، وأنه الرب الواحد الأحد المعبود، لا يُعبد أحد سواه، ولا يُطاع في أمر دين الله إلا رسول الله محمدًا عليه الصلاة والسلام، فأتبعه بأمر الله كونه رسولاً من الله، نبيًا مُنذرا مُبشِّرًا مُبلِّغًا لما أوحى إليه من الله، وأومن أن كلَّ قول منه أو عمل له في دين الله الإسلام، إنَّما هو وحي من الله، وليس من عند نفسه.
4. أنا رجل مسلم، مؤمن أن الإسلام هو دين الله وحده لا شريك له، الله كتبه وقدره وحكم بأحكامه، وهو أوحى به وأنزله على رسوله محمدٍ عليه الصلاة والسلام، وأن محمدًا قد أبلغ دين الله الذي أوحى إليه بأمانة، دون زيادة من عنده أو نقصان عما أوحى إليه.

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٨﴾

الشورى

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ

5. أنا رجل مسلم مؤمن، أحترم وأحب وأقدّر جميع الصحابة على الإطلاق، وجميع الأئمّة والعلماء في تاريخ الإسلام، إلى يومنا هذا، إلا من أشرك منهم شركًا بينا حسب ما ورد في التنزيل الإلهي، وأقول بأن بعض الذين أخطئوا منهم باجتهادات كانت من أسباب اختلاف المسلمين وتفرقتهم، فإنما أخطئوا بحسن النية والظنّ بأنهم يحسنون صنعًا، وأقول بأن مثل هذه الاجتهادات لم تقع مرة واحدة، وإنما تتالى الخطأ وتراكم، جيلًا بعد جيل، بسبب ثقة كلِّ عالم من علماء كلِّ جيل ثقة زائدة بمن سبقه من سلف، وثقته بما اجتهدوا وقالوا به ورأوا، ومن

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثم قيامه ببناء اجتهاده بالاستناد على اجتهادات وأراء سلفه وسلفهم، أجيالا بعد أجيال. ولا يمكن استبعاد تزيين الشيطان لانصراف غير مقصود ونسيان مُنكر، لتدبّر وفهم التنزيل الإلهي مباشرة، والمتناقض مع كثير من الاجتهادات المتتالية. وأسأل الله لهم الرضا والمغفرة، ولكن:

- لا أشرك بالله، باثباعي أيا منهم على الإطلاق اثبعا إيمانيا محرّما أعمى.
- ولا أشرك بالله، باعتباري أيا منهم على الإطلاق مرجعا في دين الله، مؤمنا بأن الله وحده في كتابه القرآن، وما أوحى به إلى رسوله هو المرجع الوحيد في دين الله الإسلام.
- ولا أشرك بالله، باعتباري أيا من أقوالهم أو أفعالهم جزءا من دين الله الإسلام.
- وأبرأ من مثل ذلك الشرك باثباعي كتاب الله القرآن، ورسوله محمّدا عليه الصلاة والسلام، و فقط. كما أمرني ربي، وأمر جميع المسلمين المؤمنين.

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

6. أنا رجل مسلم مؤمن. أنا من العامة، كما يسميهم العلماء والمشايخ، لست من العلماء، ولم أدرس العلم الشرعي في جامعة فأحوز شهادة جامعية أو ثانوية في العلوم الشرعية، ولم يكن لي، والحمد لله، شيخ، فأخذ منه علوم الدين، فيورثني إياها، كما ورثها عن آبائه وسلفه من المشايخ، بما فيها من زيادة وتحوير، واختلاف وتفرّق، وتعصب بغيب، واثباع لبعض من البشر، مروا على تاريخ الأمة الإسلامية، فاعتبروهم أئمة وأولياء، فاتبعوهم اثبعا يقول فيه كتاب الله أنه من الشرك.

ولكني مهندس معماري، تفضّل الله علي، فأدخلني جامعة جميع علوم الدنيا والآخرة، فأقراني القرآن الكريم، وأنا أقرأه يوميا بتدبّر منذ عشرين سنة، أقرأه ما أمكنني بالتدبّر الذي أمر به الله تعالى في كتابه،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وقد تبين لي من هدي القرآن كثيرا من الحقائق التي تختلف عما يقولها أو هم على حالها كثير من المسلمين، أذكر منها النقاط التالية:

6.1. إن الله تعالى قد أتم دينه وفصله وبيّن أحكامه وفق مشيئته، وأنزل كتابه مفصّلاً وتبيناً لكلّ شئٍ أراده أن يكون في صلب دينه الإسلام. وأن ما لم يورده الله في كتابه، وما لم يوح به إلى نبيه محمّداً عليه الصلاة والسلام، لم يتركه الله ناسياً أو غير عارف بلوازم الناس من التشريع، وإنما تركه قاصداً، ولم يدخله في الدين قاصداً، وذلك لتقوم الناس وولادة أمورها بتدبيره وتدبيره، وفقاً لمصالحها في كلّ زمان ومكان، ولكن:

خارج حدود الدين الذي أكمله الله،

وبما ينسجم، ولا يتناقض مع أحكام الدين الذي أنزله الله.

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

6.2. إن الله تعالى قد أتم دينه في حياة رسوله محمّداً عليه الصلاة والسلام

المائدة

الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

والآية صريحة، واضحة كل الوضوح بشكل باتر لا جدال فيه، أن الله قد أكمل دينه الإسلام، مع استكمال تنزيل القرآن، وهذا يعني، أن كل ما أضافه بعض الأئمة والعلماء، وأصحاب الفرق والمذاهب من عقائد وأحكام وآراء واجتهادات وأسماء وتسميات، هو ليس من دين الله الإسلام بالقطع، وهو من وجهة نظر الدين المنزل، إن هو إلا لغو باطل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

6.3. في الاتباع:

- فرض الله على جميع المسلمين اتباع كتابه القرآن، واتباع رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، فقط، لا اتباع لأحد من قبله ولا من بعده، أو لأحد غيره.
- حرم الله اتباع الأولياء كائنا من كانوا إنسا كانوا أو جان.
- إن كل حكم أو تشريع أو اجتهاد أو رأي أو قول صدر عن أي من المخلوقين غير محمد عليه الصلاة والسلام، هو ليس من أساس دين الله الإسلام بحال من الأحوال.

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

يوسف

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٦﴾

الكهف

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۗ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ

مَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ ۗ مِن وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ۗ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ما هذا الكتاب؟

أولاً- يقوم مجمل البحث في جميع أنحاء هذا الكتاب، حول الشرك المرتكب من المسلمين، خلال قرون طويلة، والمتجسّد في:

○ الاتِّباع الباطل، لغير كتاب الله ورسوله.

○ التفرّق المحرّم في الدين.

ومجمل البحث مبني على نصوص وأحكام آيات الكتاب الحكيم، القرآن، في تحريم الشرك المذكور، وهذا الكتاب هو باختصار وببساطة، دعوة لإخلاق الدين الله تعالى، ومحاولة لدعوة المسلمين إلى التحرر والتبرؤ مما حرّمه الله تعالى في آيات الشرك من الشرك المرتكب، ومن ثم العودة إلى الجوهر الأساس، أساس الدين، دين الله الإسلام المنزل من الله تعالى على رسوله محمّداً عليه الصلاة والسلام، والمنزّه عن كلّ ما أضيف إليه من:

1. فرق ومذاهب وأراء وبعض فقه واجتهادات، مستندة إلى غير القرآن والسنن الصحيحة المتواترة، أنتج تفرّقا في بنية الدين نفسه، وانقساماً وتفرّقا هائلا بين المسلمين، مقلّدين في ذلك اليهود والنصارى، وهو ما نهى الله عنه وحرّمه في كثير، كثير من آيات القرآن الكريم، ومنها:

الشورى

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

2. اثِّباعات ظالمة ومحرّمة حرفت الاتِّباع المفروض من الله تعالى، والذي يحصر الاتِّباع لكتابه ورسوله حصراً، إلى اتِّباع، أو تقديس - أو قل طاعة تقرب العبادة أحيانا - بعضاً من الصحابة، وأئمّة وفقهاء وعلماء ومشايخ ... الخ. مما أنتج انقساماً وتفرّقا بين المسلمين، مقلّدين في ذلك اليهود والنصارى، ومن سبقهم، وهو ما نهى الله عنه وحرّمه في كثير، كثير من آيات القرآن الكريم، ومنه في سورة آل عمران:

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾

ثانيا- يقوم هذا الكتاب على دراسة درجات من الشرك والكفر تورط فيها المسلمون، ائباعا وتفريقا كما تورط الذين من قبلهم من أهل الكتاب، ولا يزالون متفرقين. وفي سعي إلى تبيان الحق كما ورد في آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وصولا إلى الدعوة بالتوبة عن ما تورط به المسلمون من درجات من الشرك، عسى أن يأذن الله بالاستخلاف والتمكين والأمن. وللوصول إلى دراسة أبعاد الشرك في القرآن، كان لا بد من تحضير الدراسة ببيان الهدي الإلهي في القرآن للحالات والأسباب التي أوصلت إلى شرك المسلمين، وهذا ما أوردته في المسألة الثالثة من هذا الكتاب.

ثالثا- لا يقوم هذا الكتاب على تقديم دراسة مجردة أو آراء شخصية للمؤلف، أو لأي من العلماء السلف أو الخلف، ولكنه يقوم أساسا على ذكر النصوص القرآنية الخاصة بكلّ موضوع أو حالة منصلة بموضوع الشرك المحدث بين المسلمين. وقد جرى تبويب النصوص القرآنية إلى بنود جرت مناقشتها ودراستها، وبيان معناها والمقصود منها كما يتضح من فهم النص باللغة العربية التي أنزل بها كتابه، وهو ما هدى إليه الله وأمر:

يوسف

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

مع الاطلاع على ما أمكن مع التفاسير المتوفرة (مجرد الاطلاع، ودون أي التزام باتباع أي شيء منها ائباعا ملزما أعمى)، ومن ثم بيان بعضا من التناقض والتحريف والتأويلات والزيادات، والروايات، والآراء التي لا أساس شرعي لها وما أنزل الله بها من سلطان، والتي جرت وتراكت على مر الزمن، ودخلت [كتب التفسير، فشوّهت معاني آيات كتاب الله، وضيّعت على القارئ المعاني الحق التي أنزلها الله. وحتى بدت التفاسير الظالمة، وكأنها الحق، فأصبحت وأصحابها (ابن كثير وغيره)، عند البعض من ثوابت الدين بوضعه الحالي، يؤمن بها

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الكثيرين كما يؤمن بالدين الأساس المنزل من الله، وأصبح الدفاع عنها وعن أصحابها، عندهم، دفاعا عن الدين ذاته، يستلزم التعصب والغلو وتكفير من لا يرونها حقا، وذلك من قبل كثير من رجال الدين، هدامهم الله وغفر لهم.

رابعا - لا يهدف هذا الكتاب بالتأكيد إلى إحداث مذهب جديد (والعياذ بالله من الشرك والكفر)، وإنما يهدف إلى دعوة المسلمين، وبخاصة منهم رجال الدين أولا وعامتهم ثانيا، في جميع الفرق والمذاهب التي انتهى إليها المسلمون، ونحن في آخر الزمان، إلى القيام بمراجعة مخلص شاملة، ومناقشة الأمر من وجهة نظر أساسية وهي إخلاص الدين لله تعالى وحده.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ

أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾

ومن ثم العمل ما أمكن على الخلاص والتبرؤ من كل شرك تورط به المسلمون السلف على مرّ الزمن، سواء كان بقصد أو بدون قصد، فدخلوا، وأدخلوا معهم الأجيال التي أتت بعدهم بما حرم الله من التفرقة والاختلاف والطائفية والتمذهب الباطل.

الأعراف

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا

بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

والعودة الصادقة المؤمنة إلى دين الله الإسلام المنزل على رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام، باتباع كتاب الله القرآن، ورسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، دون أي أحد آخر، وعلى ما كان عليه النبي الرسول دون أي شيء آخر، كون وصف الله له بأنه أول المسلمين، فيستلزم بالضرورة أن يكون كل من يتبعه إلى يوم القيامة، أن يتبعه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ويمثله في الدين بِعَقِيدَتِهِ وَعَمَلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَاتِّبَاعِهِ، فإن زاد أو أنقص لكان مختلفا عن أول المسلمين، وما كان تابعا له، وبالتالي أخرج نفسه من دائرة المسلمين كما أرادها الله تعالى وكما هدى رسوله إليه.

الروم

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣٢﴾

الزمر

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣﴾

وللأسف الشديد فأغلبية المسلمين خالفت المفهوم المفروض شرعا، فدخلت بدرجات من الشرك في الدين، على قدر ما خالفت به، واركتبت تفرقة محرمة واتباع ظالم في الدين خلال قرون ربت عن ثلاثة عشر قرنا، داخلها بشكل متدرج ومتزايد، الكثير من الجرأة في الافتراء على الله في دينه، بالتوسع والإفراط والتشويه فيما سمّوه اجتهادا وتبيانا، وأطنا من البدع والتشوهات سمّوها خييرا ورحمة وأثرا، ومرجعية مشرقة إلى من سمّوا بعلماء وأولياء...، اعتقدوا بهم وبهداهم، خلافا لما قال وحكم به الله تعالى:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

وإلى أصول وعلوم هم ابتدعوها بديلا عن، أو زيادة على المرجعية إلى كتاب الله ورسوله، وعبدوها، وما هي إلا فتن وباطل، واتباع ظالم أعمى، وتفرقة هي الشرك بعينه، فاستحق المسلمين نفاذ الوعيد الإلهي لهم بحرمانهم من الخلافة في الأرض وتمكين الدين، والأمن.

أقول، أما أن الأوان؟ - ونحن في آخر الزمان، ووصل المسلمون في كلّ مكان إلى حال لم يسبق له مثيل في التاريخ من الانحطاط، والهزيمة - ليتحرر المسلمون من عتو جماعي عن أمر الله في تفرقة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

محرمة واتباع ظالم في الدين، ارتكبتها، وما زال يرتكبها، بل ويعيشها أكثرهم، إن لم يكن كلهم؟

الحديد

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١﴾

الطلاق

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْتَبَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

أنا أسأل كلَّ عالم وشيخ وإمام في جميع الفرق والطوائف والمذاهب الإسلامية، في هذا الزمان، وأسأل كلَّ مسلم، أياً كانت فرقته أو مذهبه أو أتباعه، أن يسأل نفسه السؤال التالي:

○ هل دين الله الإسلام المنزل بالتنزيل الإلهي على محمد عليه الصلاة والسلام، بالقرآن، والوحي إليه بالعمل والقول والتقرير، أي ما كان عليه الدين أيام محمد عليه الصلاة والسلام، خير وأفضل؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ أم أن الدين بوضعه الحالي من تفرّق، واتباع ظالم، واختلافات، واجتهادات، وإضافات، وتفسيرات، وتأويلات، وبدع ... الخ، ومن ثم شرك، هو خير وأفضل؟

فإن كان الجواب، أن دين الإسلام على ما هو عليه الآن هو الخير، وهو الأفضل مما كان عليه أيام رسول الله، فأقول بكفر المجيب، كأننا من كان، أي كانت طائفته أو مذهبه.

وإن كان الجواب بأن التنزيل الإلهي هو الخير، وهو الأفضل.

فأقول، فلنعد إلى الخير، وإلى الأفضل، لنعد إلى الله تعالى وحده، مخلصين له وحده الدين، وإلى رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، ولننس أقوال كل أولئك البشر، الذين مروا عبر مسيرة الإسلام في تاريخه، سواء منهم من نعتقد بصلاحهم وفضلهم، أو غير ذلك. لأن من اهتدى منهم فقد اهتدى لنفسه، وليس لنا أو لغيرنا من المسلمين، وكذلك فمن ضلّ فلنفسه. هذا قول الله تعالى.

يونس

قُلْ يَتَّبِعِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

ولأن أحدا من البشر لا يمكن أن يعرف هدى إنسان آخر من ضلاله، سواء كان حيا، أو ميتا منذ مئات السنين، ذلك لأن العلم بهدي البشر من ضلالهم هو علم اختص الله به نفسه، فلا يجوز لإنسان أن يزعم أو يحكم أن فلانا من السلف أو الخلف، هو ولي صالح، أو فاسق كافر، لأن الله لم يكلف أحدا من البشر، أن يحكموا بأنفسهم على ذلك، وإنما هو حكم وعلم الله، وحده سبحانه وتعالى:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

وتلك هي البداية. وفي ذلك، مرضاة الله، مُنْزَل دِينه الإسلام، مخلصين له وحده الدين، كما يُحِبُّ ويرضى، وفي هذا المكسب للمسلمين، لجميع

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسلمين، أفراداً، وأمة، في دينهم ودنياهم وأخرتهم، لا شك في هذا، ولا ريب.

قال لي واحد ممن قرأ هذا الكتاب قبل نشره، إن هذا الكتاب قد يعرض المسلمين لمزيد من التفرّق، وهم في صراع مع خصومهم من الصهاينة والصليبيين، فضحكت، وهل بعد ما هم فيه من تفرّق، من تفرّق؟ وأجبت جاداً، بلا بكلّ تأكيد، واستطردت، وهل الدعوة والسعي إلى العودة إلى دين الله، كما أنزله الله، فيه تفرقة المسلمين؟ أو هو بالحق إعادة توحيدهم على ما أنزل الله؟ إنما أرجو أن يعمل كتابي هذا على فتح العيون، وتنبيه الغافل، وهدم الغشاوات الزائفة، الموضوعية، والمحيطة بدين الله الإسلام المنزل، والمضعفة والمفرقة للمسلمين، فرقا وشيعا وأحزابا، كلّ حزب بما لديهم فرحون، الغشاوات المشكّلة من عشرات الافتراءات من التفرّق، والاختلاف، والاتباع الظالم، ومما حُسر في دين الله من أصول مصنوعة، وقواعد موضوعية، وأثر مفترى، وبعض اجتهادات ليس لها سند من كتاب الله وحديث رسوله، وبدع، وقصص مُفتراة، وأسماء عظموها، وقدسوها، فذكروها، كمراجع في دين الله، فأشركوا فيها، فافتضى كلّ ذلك غضب الله، وعدم نصره للمسلمين بما أخلفوا وعد الله بالإخلاص له وحده الذين. إن المباشرة بتهديم الغشاوات الزائفة، لهي بداية توحيد المسلمين على إخلاص الدين لله وحده، منزها عن كل تفرقة واتباع ظالم مشرك وحينئذ يكون الرضا من الله، وإعادة توحيد المسلمين، على التنزيل الإلهي الحق، ومن ثم تحقيق الوعد المكتوب بالنصر والاستخلاف، وما النصر أولا وأخرا إلا من عند الله.

آل عمران

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

محمد

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

أما الذين صنعوا هذه الغشاوات الزائفة حول الإسلام، جيلا بعد جيل فالحق أن أغلب أصحابها قد انتقلوا إلى رحمة الله وهو يحكم بينهم،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فعليها، ثم إلى ربكم ترجعون. وهذا هو الحكم الفصل في الموضوع، فليس لهم علينا إلا دعاء الله لهم بالمغفرة والرحمة، وليس لأيّ منهم علينا الحق بالاتباع، أو التقليد، أو حتى التجاوز في الذكر، الذي رغب الله وذكر في الكتاب القرآن، أن يكون له وحده. وفي هذا الموضوع تفصيل في الفصل الرابع، فيرجى العودة إليه.

وبعد، أعلم أن هذا الكتاب سيلقى معارضة شديدة وشرسة من البعض، وخاصة من أشباه العلماء والمشايخ، ومن يتبعهم على عمى، وسيلقى من البعض الآخر، تعاطفا وتأييدا حارًا لما ورد فيه من حقّ، حقّ آيات كتاب الله، الحقّ الذي يبحث عنه كلّ مسلم، من أزمان بعيدة، في نفسه، في مجتمعه، في سياسة بلده، في سياسة القوى العالمية التي تلعب، وتؤثر عليه من خلال تأثيرها على هذا العالم في الأزمنة المتأخرة، فلا يجد هذا الحق، لأن من بيده القدرة على الدلالة عليه:

○ إما أنه لا يريد بيان حقيقة الحق، تعصّبًا، أو اتباعًا أعمى لسلفه، أو رغبة في استبقاء ميزات يؤمنها له واقع الاتباع والتفرّق المحرّم.

○ أو أنه يخاف أن يقول الحق، فيؤثم من طائفته وفرقته، بالمروق والكفر.. إلى آخر معزوفات أولياء الشيطان.

○ أو أنه جاهل فعلا بأمور حقّ الدين، وجوهر الإيمان، فهو لا يعرف أكثر مما أورثه إياه شيوخه، والكتب التي أورثها إياه سلفه الصالح، ويظنّ بها الحقّ كلّها. يحمل القرآن ويصرخ به شعارا. يحمله، ولكن كما حمل بنو إسرائيل التوراة، ثم لم يحملوها.

وأما الضائعون، الأكثرية الساحقة من المسلمين، التي كانت مشيئة ورحمة الله أن تولد من آباء مسلمين، نشأت وبذور الإيمان قد بذرها الله في قلوبهم، ولكنهم ضائعون، البذور في قلوبهم لا تنمو، لأنهم ضائعون، وهؤلاء فريقين:

○ فريق يظنّ أن الخلاص على يد من يظنّهم من العارفين من العلماء، وأن بأيديهم القدرة على الدلالة، فهو يتبعهم على عمى، هو أقرب للإيمان بهم وبأقوالهم، ويعيش على المسكنات التي تلقى إليه منهم.

○ وفريق آخر، يئس فابتعد، فانصرف إلى الدنيا، ونسي الدين والأخرة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وگلاهما ضائعون:

كيف يكون دينهم هو الحق، ويسمح الله بهزيمتهم أمام قوى الصهيونية والصليبية العالمية؟ بإذلالهم؟ بإفقارهم؟ أو ليس دينهم دين الحق؟ أليس كتاب الله بين أيديهم هو الحق؟ ضياع حقيقي تعيشه، وتتخبط فيه أمة الإسلام بملايينها الألف، أو الألفين، وتحير الجواب. ومن بيده الجواب، إما لا يريد أن يجيب، أو يخاف أن يجيب، أو لا يعرف أن يجيب.

وأقول في ختام هذا التمهيد، أتي لا أدعي الكمال فيما أقول، ولا أقول أن كتابي مجرد من الخطأ، ولست معصوما، فسنة الله في خلقه من الناس، أن يصيبوا ويخطئوا، وكلّ ابن آدم خطأ. ولكني أقول أتي تأملت فيما هو عليه دين الإسلام في هذا الزمان، وقارنت هذه الحال بما ورد في كتاب الله من أحكام، بعد التدبّر الشديد، فوجدت اختلافا كبيرا جدا. وكنت وأنا أكتب أتدبّر الآية مرارا، حتى أصل إلى القناعة في حكمها في النقطة موضوع البحث، وأصل إلى أنها هي الدواء، وكنت أسعى إلى الاستئناس بتفاسير واجتهادات سلفية، وكنت، ما أزيد إلا ابتعادا ونفورا، وأنها كانت بذاتها من الداء في كلّ ما في المسلمين حاليا من مصائب وبلاء، وغضب من الله، وأن التنزيل الإلهي في القرآن والحديث الصحيح المتواتر هو الدواء الوحيد. أكرّر أنني قد أكون وقعت في بعض الخطأ في جانب أو آخر من الكتاب، فأرجو الرد عليّ وتصحيح ما أخطأت بما أمر الله، والتعفف عن الولوغ في إساءة الشيطان وما يحويه من مسبات، وإتهامات بالكفر، والنفاق، والزندقة، والاتهام بما لا أعرف من جهات وطوائف، دينية أو غير دينية، إلى آخر ما يسعى الشيطان أن يضلّ به ابن آدم ولنذكر قول الله تعالى:

الإسراء

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٢﴾

فصلت

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا يَنْزِعُكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

نداء مخلص إلى الذين بيدهم الجواب، اتقوا الله، فما بقي أقل مما
ذهب، والحساب قريب، وعظيم، فاتقوا الله، إن كنتم صادقين الإخلاص
دينكم لله تعالى وحده.

المهندس سعد الله جبري / متدبر في آيات القرآن الكريم
2005/07/10

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

تعريف وتنويه

أولاً: يرد في هذا الكتاب الكثير من تعبير "العلماء والمشايخ" وتعبير "أشباه العلماء والمشايخ" في الإسلام. وأحياناً في مورد النقد. و فيما يلي إيضاح لهذين التعبيرين في الكتاب.

حيث أن المسلمين قد تفرقوا عن دين الله الإسلام الذي أنزله الله تعالى، وأن ذلك كان بسبب انحراف مؤسس أو مؤسسي كل فرقة وأتباعه وعلماؤه، إلى فرقته، فقد أصبح بالتالي لكل فرقة أو مذهب، أو طائفة أو تيار أو حركة إسلامية، تُدخل في الدين مفاهيم خاصة بها، علماء ومشايخ خاصون بها، يؤمنون بما تقول، متعصبين له، مشركين إخلاصهم دينهم لله مع إخلاصهم لفرقتهم أو مذهبهم.

وبناء على هذا التعريف نقول بأن علماء الإسلام ينقسمون إلى قسمين:

- علماء دين الله الإسلام المنزل، وهم الذين خشوا الله، فلم يتفرقوا في الدين، فلا ينتمون إلى أية فرقة، أو طائفة أو مذهب أو معتقد خلاف التنزيل الإلهي الصرف، وإنما هم مسلمون مخلصون دينهم لله وحده، وفق دين الله الإسلام المنزل من الله تعالى، والمُعَرَّف بكتاب الله وحديث رسوله المتواتر.

فاطر

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

- أشباه العلماء وهم الذين زينت لهم أهواءهم وسلفهم، فلم يخشوا الله، وخطوا إخلاصهم لله بإخلاصهم لفرقة من الفرق، التي هي ليست دين الله المنزل بحقه، وإنما هي شبه الدين وصورة مشوّهة عن الدين. وعلماؤها ليسوا من علماء دين الله الإسلام المنزل، وإنما هم علماء فرقته، وبالتالي فهم بالنسبة إلى دين الله الإسلام المنزل أشباه علماء، وأشباه مشايخ. في أقوالهم وتفسيراتهم للقرآن والحديث، وأتباعاتهم لمخلوقين اتخذوهم أولياء، شبهات خلط لمفاهيم فرقته مع جوهر التنزيل الإلهي.

- أوكد على أن ما يبدو تهجماً على العلماء، وأشباه العلماء، من خلال نقد الانحرافات التي دخلت الدين الإسلامي، هو ليس مقصوداً بذاته، وإنما كان في سياق تحليل الداء، ومعرفة أسبابه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وأصحابه، تمهيدا للعودة إلى الدواء، الذي هو التنزيل الإلهي، وأن
المقصود حقا هو مهاجمة وإنكار الانحرافات والتفرق الذي داخل
دين الله الإسلام .

الأعراف

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِعَايَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي
مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

ثانيا: ورد في مقدمة الكتاب، ويرد في جميع أنحاءه، وصف الحديث
الصحيح بأنه الحديث المتواتر. وخلافا لما ورد في علم مصطلح
الحديث، وما قال به علماء السلف، ومن يعتقد بمذاهبهم، فإن كثيرا من
آيات القرآن الكريم، وكثيرا من البراهين الشرعية والمنطقية، لا تؤيد
قبول أحاديث الأحاد كأحاديث صحيحة، يُعتدّ بها في الحكم الشرعي.
وهذا البحث سيناقش بالتفصيل مع الآيات الدالة على ذلك، في الفصل
الخاص: علم مصطلح الحديث، المبحث السادس: وقفات وتأملات في
أحاديث الأحاد. فيرجى الرجوع إليه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

بنية الكتاب

يشتمل الكتاب على دراسة أربعة مسائل، تتوزع دراستها على واحد وعشرين فصلاً:

- المسألة الأول : الوعد، والحال
- المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
- المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي
- المسألة الرابعة: العودة إلى دين الله

يحتوي كل فصل على عدد مختلف من المباحث التي تشرح مضامين الفصل.

يشتمل كل مبحث على عدد من الآيات القرآنية، يجري تدبر بعضه ومناقشته، والبعض الآخر تذكرة واستشهاد في المبحث.

يحتوي الكتاب على ملحقين:

- ملحق أول: أمثلة عن حكم التفرّق والاختلاف في الدين
- ملحق خاص: من علامات الساعة وآخر الزمان، من آيات القرآن الكريم

عدد صفحات الكتاب : 847 صفحة

عدد صفحات الفهارس: 38 صفحة

عدد صفحات الملحق الأول: 24 صفحة

عدد صفحات الملحق الخاص ببعض علامات الساعة الظاهرة حتى الآن، والمذكورة في آيات القرآن الكريم: 48 صفحة

عدد ملاحق الآيات المرافقة: 132 ملحق مرافق، تتوزع في حوالي 178 صفحة.

إجمالي صفحات الكتاب: 1135 صفحة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْ لِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ملاحظات حول الملاحق في الكتاب

يتضمن الكتاب ثلاثة أنواع من الملاحق:

1. **ملاحق الآيات المرافقة:** يدرج الكتاب في جميع أبحاثه، سواء كانت فصلاً أو مبحثاً، أو فقرة، عدداً من الآيات الدالة على موضوعه، وقد قصد أن يكون إدراج هذه الآيات على مستويين:

- آيات تردُّ في متن البحث
- آيات إضافية تردُّ في ملحق صغير من صفحة أو أكثر، مرافق للفقرة. ويُسطَّر تحت أسم السورة التي تشكل ربطاً بين الكتاب، وبين ملحق الآيات المرافق بسطر أحمر، وهو ما يعرف بالربط

Hyper Link

جُهِز هذا الملحق الاختياري خاصّة للراغبين بالإطلاع على مزيد من الآيات المتصلة بالبحث المتصل بالملحق.

2. **ملحق الأمثلة:** وهي أمثلة عن بعض المواضيع الجاري تدارسها في مسألة الاتباع في الدين وارتباطه، بالمنهج والسلوك الديني والسياسي والأخلاقي لبعض العلماء والمشايخ

الموضوع الأول / الصلح مع إسرائيل، ومواقف البعض منه

الموضوع الثاني / اتجاه قبلة الصلاة في أمريكا

الموضوع الثالث / أمثلة عن الضعف العلمي والأخلاقي لبعض الدعاة، والناشطين في الحقل الإسلامي

3. **الملحق الخاص** من علامات الساعة الظاهرة حتى الآن، من آيات القرآن الكريم، وتأتي في ثلاثة عشر فصلاً.

يشكل عنوان الفصل في كلّ من الملحقين، أداة الربط للانتقال لشرح الموضوع.

إن ضغطة منفردة Click على أي من العناوين الواردة في الملاحق المذكورة، تتيح فتح الملحق، الذي يمكن الإطلاع عليه، ثم إغلاقه عند الرغبة للعودة إلى الصفحة السابقة من الكتاب.

تعليمات فنية مساعدة لقراءة الكتاب

- تم تجهيز هذا الكتاب، لقراءته بواسطة **PDF files** وذلك للإستفادة القصوى من الامكانيات والتسهيلات الفنية الكبيرة التي يتيحها النظام المذكور.
- يمكن قراءه الكتاب بأي نظام **PDF Reader** وتقدم شركة **Adobe** العالمية، نسخة مجانية لكلّ من يلزمه هذا النظام، ويمكن تنزيله مجاناً من العنوان التالي:
<http://www.adobe.com/products/acrobat/readstep2.html>
- ويُنصح بتنزيل أحدث الإصدارات وهي حالياً الإصدار رقم 7،
for Windows
- إن نظام **Adobe PDF Reader** مزوّد بملف كامل للمساعدة في كيفية تشغيل النظام **Help** ، وذلك لضمان تشغيل النظام بفعالية كاملة. إن نظام المساعدة المذكور متوقّر باللغة الإنكليزية فقط.
- ملحق خاص لشرح بعض الميزات الفنية في الكتاب وطريقة استخدامها، يتضمن النقاط التالية:
 - كلمة الدخول السرية
 - استخدام فهارس الكتاب
 - إمكانية نسخ مقاطع من الكتاب إلى Clipboard تمهيدا لوضعه على برنامج آخر
 - عدم إمكانية طباعة الكتاب

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الأولى: الوعد والحال

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الأولى: الوعد والحال

الفصل الأول: الوعد والشرط المكتوب، ووضع المسلمين

الفصل الثاني: الهدى ودين الحقّ

الفصل الثالث: الخلق، والانحراف عن الصراط المستقيم

الفصل الرابع : من هو المسلم المؤمن غير المشرك؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال

الفصل الأول

الوعد والشرط المكتوب، ووضع المسلمين

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال الفصل الأول: الوعد والشرط المكتوب، ووضع المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

لدى تدبر الآية المذكورة أعلاه وهي الآية 55 من سورة النور، نرى أن هناك وعدا مشروطا من الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات بتحقيق أمور ثلاثة لهم وهي:

- يستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، أي يكون لهم خلافة ودولة واحدة تجمعهم تحت حكم الله.
- يمكِّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم (دين الله الإسلام)
- يُبدِّلَنَّهُمْ من بعد خوفهم أمنا

الشرط:

عبادة الله وحده، وعدم الشرك به شيئا.

وقد وفى الله، سبحانه وتعالى، بوعدته للمسلمين خلال فترات من الزمن، بدءا من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وعهود الخلافة الراشدة إلى أواسط عهود الخلافة العباسية، حيث تمكنت جيوش المسلمين بأعداد وعدة قليلة من هزيمة وتدمير أكبر إمبراطوريتين في ذلك الزمان في وقت واحد، وتأسيس دولة الإسلام القوية العزيزة مكانهما، وتمكين دين الله المنزل في دولة الخلافة، وعاش الناس خلالها أمنا لم يسبق له مثيل في التاريخ.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



التوبة

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

ثم بدأت جهود التفهيم والتفكير والتهائم، وما زالت، بدرجات متفاوتة بل وامتزاجاً إلى زماننا هذا، متوازياً بأثر التفريق والاختلاف والتمذهب الشركي، حتى أن الاختلاف والتفريق لا بل التشرذم والهزيمة بلغا حداً صرنا فيه محل نفاذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. وليتزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل، وما الوهن؟ قال حب الدنيا، وكراهية الموت }

سبحان الله، وحي من الله، ونبوءة، أجراها على لسان رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، بل هي صورة واقعية تصور حال المسلمين في هذه الأيام، أبلغ تصوير.

إن نظرة متفحصة لأوضاع المسلمين منذ قرون وحتى الوقت الحاضر، لترينا بأن الله تعالى قد أنفذ وعيده بالمسلمين:

○ عاشت الخلافة الإسلامية قروناً طويلة من الضعف بدءاً من منتصف الخلافة العباسية، وحتى زالت الخلافة الإسلامية نهائياً في مطلع القرن السابق، ويتوزع المسلمون اليوم في أكثر من مائة دولة، وكلها على الإطلاق لا يدين بشرع الله الحق، ودينه المنزل، وإن كان عدد قليل جداً يدين بمنهج الفرقة أو الطائفة المسيطرة في بلده.

○ دين الله الإسلام غير ممكن في الدول التي يعيش بها المسلمون، ولو كانوا أكثرية السكان، أو حتى جميعهم.

○ يعاني المسلمون في جميع دولهم على الإطلاق من افتقاد الأمن، ويعيشون في رهبة وخوف دائمين من أعداء الإسلام من المسلمين وغير المسلمين، في دولهم ذاتها، من ولاة أمورهم وأتباع ولاة أمورهم. ومن الدول الأخرى التي استضعفتهم، فسلطت عليهم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- أنواعا من الوصاية والترهيب، ونصرت عليهم جميع أعدائهم من غير المسلمين كاليهود الصهاينة والصليبيين والهندوس وغيرهم.
- لما كان وعد الله حق، لا بد نافذ،
 - ولما كان هذا، حال جميع المسلمين بدءا منذ زمن ليس بالقصير وحتى يومنا هذا، هو كما ذكر أعلاه.

فهذا يعني ببساطة أكيدة أنه لا بد أن أكثر المسلمين قد خالفوا شرط الوعد الإلهي الحق، بالنصر والاستخلاف والأمن، وأنه لا بد أنهم وقعوا في الشرك وأنهم قد أشركوا، ويشركون به شيئا أو أشياء، فحق عليهم القول بأنهم أشركوا، وكفروا (أصبحوا بمنزلة الكفار)، وأن أكثرهم الفاسقون، فنفذ فيهم وعيد الله بالحرمان من الاستخلاف، وتمكين الدين، والأمن، وصدق الله العظيم في قوله فيهم:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

في هذا الكتاب نستعرض أولا آيات الكتاب في الهدي القرآني، وناقش واقع مخالفتها من قبل أمة المسلمين
ثم نستعرض آيات الكتاب التي حرمت الشرك ووصفته. ومن ثم السعي للبراءة منه.
ونستعرض أخيرا الدعوة إلى العودة إلى دين الله الإسلام كما هو التنزيل الإلهي. بعون ومشية الله تعالى.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال

الفصل الثاني

الهدى ودين الحق

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال الفصل الثاني: الهدى ودين الحق

التوبة

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

الصف

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾

الفتح

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

1. الإسلام دين الله تعالى، الله أنزله، الله أنزله وأرسل به رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً:

- أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق.
- الله هو الكمال المطلق،
- وما يرسله الله هو الكمال المطلق،
- وما بعد الكمال المطلق إلا النقص والبدعة الزائدة.

2. ما جاء به الناس، كل الناس، في الدين، من بعد رسول الله:
○ هو ليس من دين الله الإسلام، وهو النقص والبدعة الزائدة،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ وهو ليس بالهدي، ولا الحق في الدين: هو الباطل.

3. وما خالف تنزيل الله من اتباع بشر مخلوقين، وفرقة في الدين هو الباطل، هو الشرك.

البقرة

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ

الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

كَفَّارٌ ﴿٣﴾

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ

أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- العبادة الحق، لله الحق، هي في عبادته الحق مخلصين له الدين وحده.
- أمر الله الرسول بعبادته وحده، مخلصا له دينه وحده، فعبد الله وحده، مخلصا له الدين وحده، وبلغ رسول الله الأمر للناس منذرا مخيرا، لم يتخذ أو يتبع صحابيا، أو إماما، أو فقيها، أو حتى رسولا سابقا، من دون الله، بل عبد الله وحده، كما أمره الله، وأمر المسلمين جميعا.
- عبد المسلمون، أكثر المسلمين من بعد محمد، الله، مخلصين الدين، له وللفرقة والمذهب، فأشركوا.
- اتخذ المسلمون، أكثر المسلمون، أولياء من الصحابة والأئمة والعلماء والفقهاء والمشايخ، وآيات الله، فاتبعوهم وعبدوهم عبادة اتباع، وطاعة في الحلال والحرام، يصرخون بأسمائهم، متخذين إياهم قربي إلى الله، ففعلوا ما فعل اليهود والنصارى من قبلهم، وهو ما حذرنا الله من الوقوع به، ولكنهم وقعوا فيه فأشركوا:

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

- أمر الله رسوله وقدر أن يكون الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام أول المسلمين.
- من اتبع محمدا على ما كان عليه محمدا دون زيادة أو نقصان، فهو المسلم، وهو في صف أوله محمد في الدنيا والآخرة، ومحمد عليه الصلاة والسلام، إمامه ويدعى معه يوم القيامة:

الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- ومن اتبع مع محمداً مخلوقاً آخر، فهو مسلم ليس في الصف الذي أوله محمداً، وبراً منه محمداً.
- وهو في صف آخر، ليس فيه محمداً، وأول هذا الصف هو المتبوع ظلماً، وسينادي عليه يوم القيامة مع من اتبع، لا مع رسول الله، عليه الصلاة والسلام.
- وهو قد أشرك باتباع غير من أمر الله به أن يتبع، بل ونهى عن اتباعه.

الأعراف

الْمَوْصُ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

4. أمرُ الله الحقَّ البينَ إلى رسوله عليه الصلاة والسلام، وإلى جميع المسلمين بأن التنزيل الإلهي، الكتاب القرآن، وما أوحى إلى النبي من قول وعمل، هو وحده:

- الوسيلة الوحيدة للإنذار والتبليغ والدعوة إلى الإيمان المخلص بدين الله الإسلام، وتعليمه، وهو الدين كله.
- وبه الوصول إلى رضا الله، وجنته، وبه الحياة ذكرى دائمة، وبه طاعته، والعمل به وبأحكامه.
- وذكرى للمؤمنين، فإذا لزمهم أمر أو حكم في أمور الدين، عادوا إلى التنزيل الإلهي، المنزل في القرآن، وما أوحى على رسول الله، فذكرهم، ووجدوا فيه حاجتهم، وكان لهم ذكرى.

5. واتباعه اتباعاً مطلقاً وحيداً، ويحرم اتباع آخر من دونه:

- لأولياء وأسياد من بعض صحابة،
- أولياء وأسياد من بعض تابعين، أو أئمة،
- أولياء وأسياد من بعض علماء وفقهاء ومشايخ، وحتى أئمة الصلاة، يقدسونهم، ويزورون لهم الصفات والقدرات، يتخذونهم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مراجع في دين الله ويتبعونهم اتباعاً أعمى، ويزعمون زوراً على الله كذباً وزوراً أنه اختصهم بفضل وهدى وعلم، فاستحقوا منهم التقديس والاتباع.

البقرة

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

آل عمران

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

الحج

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

هود

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَعَبْدُهُ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾

القصص

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

6. ذلك هو الإسلام الذي أنزله الله: الدين دين الله، والله هو الحاكم والمرجع الوحيد في دينه، ومرجعيته تكون في اتباع كتابه القرآن، واتباع رسوله الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

7. وكل اتباع في الدين لغير ما أمر الله باتباعه، وحرّم اتباع غيره، ممّا ابتدعه الضالون من اتِّباعات محرّمة، تسبّبوا بها في تفريق المسلمين التفرق المحرّم، ما هو إلا شرك بين، باتخاذ المتبوعين مراجع في دين الله من دون الله.

آل عمران

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَن عَصَوْا اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٨﴾

8. ثم بعد ذلك يزعمون بأن اختلافهم رحمة للمسلمين، وينسبون مثل هذا القول الزور إلى رسول الله، وما علم الجهلاء أنهم يخالفون بذلك أمر الله الصريح، ويطيعون بذلك الشيطان في تزيينه القبيح، فضّلوا وأشركوا. وأضلوا أكثر المسلمين بشرك الإتياع في الدين لغير كتاب الله ورسوله، فنفذ فيهم قول الله تعالى:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال

الفصل الثالث

الخلق، والانحراف عن الصراط المستقيم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال الفصل الثالث: الخلق، والانحراف عن الصراط المستقيم

1. خلق الله الإنسان ليعمر الأرض ويكون خليفة فيها

البقرة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

2. وحدد الله تعالى هدف الخلق بأنه لهدف واحد فقط هو عبادته سبحانه وتعالى

الذاريات

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

3. وكانت المعصية الكبرى لإبليس حين تكبر وعصى الله في أمره، ورفض السجود لآدم بعد خلقه. ثم دعا الله أن يمهلّه وينظره لإغواء آدم وذريته إلى يوم القيامة.

الحجر

قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
فَأِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى
يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا
صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا
مَن اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾

4. وعصى آدم ربه المعصية الأولى، باستجابته للشيطان في تزيينه له الشجرة المحرمة، وكان قدر آدم وزوجه وذريته إلى يوم القيامة الهبوط للأرض ليكون خليفة فيها، كما كان قصد خلق آدم من الأول. وأهبطه الله وزوجه وذريته من بعده، معلما ومنذرا باثباع هديه تعالى فحسب، فمن تبع هداه فلا يضل ولا يشقى، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وكان هذا التحذير يتضمن أنه سيكون هناك ائباع لسبل أخرى يزينها الشيطان للإنسان، فينحرف عن هدي الله، فيقع عند ذلك في الضلال والشقاء ويستحق الخوف والحزن :

البقرة

فَلَنَّا أَهْبَطُوهَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَأَمَّا يَا تِيبَتُّكُمْ مِّتَّى هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

طه

قَالَ أَهْبَطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَأَمَّا يَا تِيبَتُّكُمْ مِّتَّى هُدَى فَمَن
اتَّبَعَ هُدَاى فَلا يَضِلُّ وَلَا يَشقى ﴿١٣٣﴾

5. وكان وعد الله حق فأرسل رسله بهديه الرباني إلى القرى والقرون المتتالية، وما أخلف الشيطان وعده، فما ترك فيهم من قرية أو قرن حتى زين لهم، فأفسدوا دينهم، وكلما أفسد الناس دينهم وخلقهم، أرسل الله لهم برحمته، رسولا آخر ليهديهم ويصلح حالهم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

قَالَ اللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ
وَالِيَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٣﴾

6. وكان آخر الرُّسل المرسله إلى البشرية محمدًا عليه الصلاة والسلام، وأنزل الله تعالى مع محمد القرآن فيه تبيان كلِّ شئ من الهدى، وتعهد الله تعالى بحفظ كتابه من أي تغيير أو تشويه إلى يوم الدين، تثبيتنا لعباده المخلصين، وفتنة وحجة، وامتحانا موثقا لبقية البشر الغاوين، من مسلمين وغير مسلمين، وكانت معجزة باقية إلى يوم الدين.

الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠٩﴾

7. وبيّن الله بصريح الآيات وجوب اتباع سبيله المستقيم المتضمن في كتابه الكريم وما أوحى به إلى رسوله عليه الصلاة والتسليم، ونهى نهيا تحريميا عن اتباع كلِّ سبيل عداه، وإلا فستفترقون وتبتعدوا عن سبيل الله

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

8. أنذر الله عباده في كتابه وعن طريق رسوله، وذكرهم محذرا ومؤكدا عليهم أن الشيطان لهم عدو مبين، وأنه أقسم ليغويهم أجمعين فيضلهم ويحرفهم عن صراط الله المستقيم:

الإسراء

﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



النساء

وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَتِّبِيَهُمْ وَلَا مُرْتَبِّئَهُمْ فَلْيُبَيِّتْكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَبِّئَهُمْ
فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ

خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾

9. وبعد، فقد وقع المحذور، ووقع أغلب بني آدم من المسلمين في ذات الفخ الشيطاني، فنفرقوا عن سبيل الله المستقيم الذي أمروا بالتباعه فرضا إلهيا وحيدا

استأنف الشيطان مهمته التي أقسم عليها، بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام مباشرة (وما كان قد أوقفها، ولكن حد منها لوجود الرسول عليه الصلاة والتسليم، ونزول الوحي عليه)، فزین لبعض قليل من الصحابة وبعض ممن وراءهم من التابعين، وتابعيهم، الكذب على حديث رسول الله

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

وزين لبعض آخر النسيان والغلط، والشطط في التفسير مستنديين إلى ما وصلهم من الإسرائيليات، فظنوا مخطئين أنه قد وصلهم من العلم ما لم يصل حتى لرسول الله، فتفاصحوا فيه، وأدرجوا قصصا وأسماء ما قالها الله في كتابه، ولا قالها رسول الله في حديثه، فأخطئوا فيه كل الخطأ. ووقعت فتن الاختلاف الأولى، وأورثوا أخطاءهم إلى أمة المسلمين إلى يومنا هذا، وما كان لهم أن يأخذوا إلا من كتاب الله وحديث رسوله، أو يصمتوا. ولو كان ما فعلوه في هذا الشأن صحيحا، لكان الله قد أوحى به إلى رسوله ليفعله، أو ليأمره بفعله، وهذا ما لم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يحدث، فهو باطل، ولا يدخل شيء منه في دين الله الإسلام. وهو منه برئ.

وكلّهم كان يعلم بأحاديث الرسول العديدة التي تأمر بالتمسك بما ورد في كتاب الله وحديث رسوله حصراً، ونورد منهم الحديثين التاليين على سبيل المثال:

عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطب الناس في حجة الوداع فقال:

{ إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه } / الحديث. رواه مسلم والبخاري والحاكم.

عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ }.

رواه مسلم والبخاري وأبو داود

ونفذت في من زاغ منهم وبذل، وكذب وابتدع، نبوءة رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال:

{ يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا، إنا كنا فاعلين. ألا وإن أول الخلاق يكسي إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني، كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيء شهيد. قال: فيقال لي: إنهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول بُعداً، بُعداً، وفي رواية، سحفاً، سحفاً. } / (رواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي بنحوه)

○ حاشية الإمام الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: يرى صلى الله عليه وسلم رجالاً كانوا أصدقاء له في الدنيا. ولكن عقيدتهم زاغت، وغيروا طريقتهم المثلى بعد وفاة رسول الله، فيرأف بهم وقت تعذيبهم، فيقال له أنهم غيروا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وبذلوا وحادوا وزاغوا، فابتدأ منهم صلى الله عليه وسلم، ويقول
بعدا، بعدا وفي رواية: سحقا، سحقا.

محمّد

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

محمّد

إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ
سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٣٥﴾

ونشط الشيطان كرة أخرى، وأنى له أن يهدأ، فقد أقسم، وحقده على
عباد الرحمن لا يهدأ، فزَيْنٌ للمسلمين الأول فتنة الخوارج، وفتنة
الانقسام إلى سنة وشيعة.

ولاحق الشيطان علماء الفرقتين المحدثتين جيلا بعد جيل، فزَيْنٌ لهم أن
الله لم يستكمل دينه كُله، وأن هناك أشياء وأمور وقواعد، يجب أن
تُضمَّ إلى دين الله الإسلام، ومكروا وتبرؤا أن يصفوها بالإضافة،
فسموها بالاجتهادات، فأخذ كلٌّ منهم بالاجتهاد والإحداث، فخلقت
المذاهب، ومن ثم الفرق المتفرقة، وتبع هذا وذاك، الناس جيلا بعد
جيل، وكلّ جيل يأتي بعالم أو فقيه جديد فيُدلي بدلوه ويزيد، ويُغيّر
ويُبدل، ويدّعي التصحيح والاجتهاد حتى آل الإسلام إلى ما هو عليه
الآن: فرقا وأحزابا ومذاهب، يعبد كلٌّ منها إلى جانب الله، عبادة ولاء
وطاعة بعضا من صحابة وأئمة وفقها وعلماء ومشايخ، فأشركوا شركا
عظيما.

واختلف دين جميع فرق المسلمين اختلافا عظيما عن ما كان عليه دين
الإسلام المنزل من الله، على رسوله محمّدا عليه الصلاة والسلام.
ونفذ قول الله تعالى في أمة الإسلام:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يُدْرِبُ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال

الفصل الرابع

من هو المسلم المؤمن غير المشرك؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الأولى: الوعد، والحال الفصل الرابع : من هو المسلم المؤمن غير المشرك؟

يبنينا الله تعالى في كتابه العزيز بسابق علمه، في سورة يوسف بأن أكثر المسلمين المؤمنين، إنما يشركون بالله شيئاً وذلك في قوله تعالى:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

وتدل الآية المذكورة أن أقلية من المسلمين المؤمنين هم الذين ينجون من الشرك، ونحدّد تاليا استنادا إلى آيات كتاب الله، صفات المسلمين المؤمنين الذين يجتنبون سبل الشرك المحرّم.

أولا: صفات المسلم المؤمن المجتنب سبل الشرك

1. هو المسلم الذي يدعو إلى الله تعالى وحده، و لا يدع معه أحدا أو شيئا:

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

- لا يدع مع دعوته إلى الله، دعوة إلى وليّ، أو صحابي أو إمام، أو عالم، أو أي رتبة من رتب رجال الدين
- لا يدع مع دعوته لله، دعوة إلى ملك أو أمير أو رئيس أو حاكم
- لا يدع مع دعوته لله، دعوة إلى فرقة في الدين، أو طائفة، أو مذهب

2. هو المسلم الذي لا يصدّته عن آيات الله شيء أو خوف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

القصص

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

- لا يصدّنه عن الالتزام بآيات الله، التزام بمذهب في الدين، أو رأي وقول لعالم أو ولي في الدين.
 - لا يصدّنه عن الالتزام بآيات الله، خوف أو إرضاء لحاكم أو ظالم
 - لا يصدّنه عن الالتزام بآيات الله، طمع في منصب أو عطاء
 - لا يصدّنه عن الالتزام بآيات الله، شهوة من شهوات الدنيا
3. هو المسلم الذي يقيم وجوهه لله وحده حنفاء، لا يشرك معه أحدا:

يونس

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾

- يقيمون وجههم لله وحده، لا يشركون به نبيا أو وليا، أو صحابيا أو إماما، أو عالما، أو أي رتبة من رتب رجال الدين المبتدعة.
- يقيمون وجههم لله وحده، لا يشركون به فرقة في الدين، أو طائفة، أو مذهباً.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

4. هو المسلم الذي لا يطيع أولياء الشيطان

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ
لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيَجْذِلُوا كُفْرَكُمْ وَإِنِ اطَّعْتَهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

﴿١٦١﴾

5. هو المسلم الذي لا يتبع في الدين أي بشر على الإطلاق، خلاف رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام:

ويدخل في هؤلاء المحرّم اتباعهم في الدين، الصحابة والتابعين والأئمة والأولياء والعلماء، والفقهاء وآيات الله، وكلّ رتبة دينية أخرى ابتدعت بعد رسول الله:

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

الكهف

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ
مَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٦١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

٣١

6. هو المسلم الذي لا يتخذ أولياء في الدين يعبدهم عبادة اتباع،
زاعما بأنهم سيكونون شفعاء له عند الله

يونس

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتُّؤُلَاءِ
شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ فَلْأَتْنِبُونِ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

7. هو المسلم الذي لا يجترأ على التشريع في دين الله

الشورى

أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ كَثِيرٌ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

إنهم العلماء الذين يرفضون أن يكونوا من أشباه العلماء، فيتعقون عن
الاجتهاد على غير ما أنزل الله في الكتاب والحديث الصحيح المتواتر،
وذلك مما اخترعه علماء السلف من أدلة سموها زورا بأدلة الأحكام
الشرعية، إضافة إلى كتاب الله، وحديث رسول الله الصحيح، مخالفين
بذلك قول الله تعالى في كثير من الآيات ومنها:

لقمان

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَمِنَ

النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

وما هو العلم، والهدى، والكتاب المنير؟

○ العلم هو القرآن

طه

فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ ۗ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

○ الهدى هو القرآن

النمل

طس تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

لقمان

آلم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ

○ الكتاب المبين هو القرآن

النمل

طس تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البقرة

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

- من هم هؤلاء الناس الذين يجادلون في الله بغير علم؟ هم العلماء الذين لم يكتفوا بالتنزيل الإلهي دليلاً شرعياً وحيداً، فابتدعوا أدلة، سموها أدلة الأحكام الشرعية، وبنوا عليها ما ظنوه علماً، من الاجتهاد وفق أهوائهم:

النجم

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى

﴿٢٣﴾

- وكيف يجادلون في الله؟
- يجادلون في دين الله متذرعين بمسوغات وأدلة وضعية، يبنون عليها ما حشروا من آراء واجتهادات في دين الله.

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

الأنعام

وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

8. الذين يرفضون أي تشريع في الدين لم يشرعه الله في الكتاب
والحديث المتواتر، مؤمنين بأنه ليس جزءا من دين الله الإسلام

يونس

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِمَن يَشَاءُ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قَلْبًا لِمَن يَشَاءُ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣١﴾

إنهم الذين يرفضون ما شرعه البشر من أحكام المذاهب، والشيع،
والفرق المتفرقة في الدين، ويؤمنون بأنه ليس جزءا من دين الله
الإسلام، فلا يلتزمون به، ولا يعتبرونه مرجعا في دين الله الإسلام،
ولا يتعصبون له. وإثما يؤمنون إن المرجع الوحيد في دين الله الإسلام
هو الله تعالى في تنزيله الإلهي:

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

9. الذين يدعون إلى الله على بصيرة، وبرهان وتدبر لآيات الله في الكتاب، و لا يكونوا من أشباه المشايخ الزاعمين بالقول أن الدين نقل ولا عقل، دون تفكر، أو تبصر.

يوسف

قُلْ هَدَيْتُهُ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

10. الذين لا يجترئون فيؤمنون بهدي أي إنسان من السلف أو الخلف، ويصرحون بأقواله كمرجع في دين الله.

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

ذلك بأن العلم بهدي أو ضلالة أي إنسان كان من السلف أو الخلف، وسواء كان صحابيا، أو إماما، أو عالما، أو غير ذلك من البشر، إنما هو من خصائص وقدرة وعلم الله وحده، ومن يزعم مثل ذلك العلم، فقد أشرك ونازع الله في علمه وقدرة من قدراته، وما أكثر ما نرى مثل ذلك الشرك بين المسلمين عامّة، وبين أغلب علماء المسلمين خاصّة، مقلدين بذلك أهل الكتاب، ممّا حرّم من تقليدهم.

وترى أكثر العلماء والشيوخ يستشهدون بقول لصحابي، أو تابعي، أو شيخ من شيوخ الإسلام، كحجة ومرجع لبيان حكم أو رأي شرعي، وهذا بذاته شرك بين، لأن المرجع الوحيد في دين الله، هو الله وحده، فيما بين في كتابه، وأوحى إلى رسوله، دون أي بشر آخر بعده. وكل قول لأي مخلوق غير رسول هو ليس مرجعا في الدين، والقول به

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

والتحجج والاستشهاد به، ما هو إلا شرك يرتكبه أكثر الناس، وأولهم علماءهم وشيوخهم الغافلون.

11. الذين لا يفرقون في الدين، فيلتزمون بأي فرقة أو طائفة أو مذهب في الدين، مما تفرق إليه المسلمون على مرّ الزمن ظلما وعدوانا، وإنما دينهم الإسلام الذي أنزله الله، لا يداخله قول لبشر، إلا حديث رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام المتواتر ، والذي هو وحده وحي أكيد من الله.

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ
فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

الشورى

* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿٣٣﴾

وهؤلاء الذين يلتزمون قول الله تعالى في سورة

فصلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وهم الذين يقول أحدهم بأنه مسلم، دون أي إضافة عليها من صفات التفرق الشركي المحرّم، فلا يقول إني مسلم سنّي، أو مسلم شيوعي، أو مسلم سلفي، أو مسلم حنفي أو شافعي، أو، أو، أو إلى آخر ما تفرق إليه المسلمون من فرق ومذاهب وطوائف، أبلغ عنها رسول الله بأنها ستبلغ ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تلتزم دين الله الإسلام المنزل بالتنزيل الإلهي، في القرآن والحديث الصحيح المتواتر، دون تفرّق، أو تحريف أو زيادة أو تغيير، ودون اتباع لفرقة أو طائفة أو شيعة أو مذهب، أو اتباع في الدين لأي صحابي، أو تابعي، أو إمام، أو عالم، أو فقيه، أو آية الله، إلى آخر تلك الأسماء التي ابتدعها المسلمون للفرق الدينية، ولرجال الدين، والتي قال الله تعالى فيها

النجم

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى

٢٣

12. الذين ينسبون كلّ فضل وخير وشفاء ونعمة إلى الله وحده، ولا ينسبون شيئاً منها لغيره تعالى، ممّا جعله، سبحانه وتعالى، مجرد أسباب ظاهرة لنفاذ فضله.

العنكبوت

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ

النحل

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

الروم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً
إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

13. المتعقون عن الإدعاء بعلم وقدرة الذات

الكهف

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾

القصص

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي

14. الملتمون الاستقامة في الدين والعمل، وفق ما شرع الله،
والملتزمون باستغفار الله تعالى

فصلت

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

15. الذين يحسنون الظن بالله، في وحدانيته ورحمته وقدرته، وجميع
صفاته

الفتح



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾

ثانيا: من عواقب الشرك على الإنسان

1. السؤال عن الشرك يوم القيامة

القصص

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾

الأنعام

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

القصص

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾

2. إنكار الشرك يوم القيامة

الأنعام

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾

3. الحرمان من المغفرة

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

4. إحياء العمل

الزمر

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

5. العذاب

الأحزاب

لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

6. إنكار المتبوعين على تابعيهم في الدين يوم القيامة

النحل

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّ كَأَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شَرَّ كَأَوْنَا الَّذِينَ كُنَّا
نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨١﴾

يونس

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ
وَشَرَّ كَأَوْكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شَرَّ كَأَوْهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾

الكهف

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

القصص

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل الخامس : إخلاص العبادة لله وحده

الفصل السادس: الشرك، درجاته وأبعاده في القرآن

الفصل السابع : الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين

الفصل الثامن : صفات المشركين

الفصل التاسع: عاقبة الشرك وعذابه .

الفصل العاشر: هل أنت مسلم مشرك بالاتباع والتفرّق؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل الخامس

إخلاص العبادة لله وحده

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفصل الخامس : إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الأول :الحكم والتشريع في دين الله الإسلام، الله وحده، دون أي عبد من عباده، والقول بغير ذلك شرك

المبحث الثاني: في إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثالث: الهدي هو هدي الله في كتابه وعلى رسوله

المبحث الرابع: الذكر في العبادة لله وحده، وليس لمخلوق

المبحث الخامس: العبادة الحق، والعبادة الباطل، والعبادة الحرام

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل الخامس : إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الأول : الحكم والتشريع في دين الله الإسلام، لله وحده، دون أي عبد من عباده، والقول بغير ذلك شرك

المائدة

الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

○ هو الله الذي أنزل الدين على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام منذ بعثه بالحق حتى إكمال تنزيله في يوم نزول الآية.

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِمَّن
بَعَدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾

○ هو الله الذي شرع دينه الإسلام بما أوحى به إلى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وأمر المسلمين جميعا على إقامة دينه الإسلام كما أنزل، وحرمة التفرقة فيه.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الجائية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِطِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

○ هو الله الذي جعل محمدًا، على شريعة من الأمر، هي دينه الإسلام، فرض عليه وعلى كل من اتبعه إلى يوم الدين جميعا اتباع دينه الإسلام كما شرعه وأنزله على رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، ونهى وحرّم اتباع أهواء الظالمين ومجتري السيئات من الذين غرتهم أنفسهم فتناولوا على دين شرعه وأنزله الله، فعبثوا فيه زيادة ونقصانا وتحويرا، ثم تمادوا في الاختلاف والتفريق في الدين.

الأعراف

الْمِص ١ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

○ هو الله الذي أنزل الكتاب على رسوله محمدًا متضمنًا شريعته ودينه الإسلام، وذكرى ومرجعية وحيدة في دينه الإسلام، ويوجّه الله خطابه للمسلمين جميعا إلى يوم الدين، بفريضة منه ذات شقين:

▪ أمر فريضة بالأمر بالاتباع على سبيل الحصر: **اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** كما أنزل.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



■ أمر مفروض بالتحريم وعلى سبيل الحصر: لا تَتَّبِعُوا من دون الله أي كان من البشر كأولياء (في الدين).

○ يخبر الله تعالى بسابق علمه أن القليل من المسلمين ما سيتذكرون ويلتزمون بهاتين الفريضتين الأساسيتين في دين الله الإسلام. ومن يدقق ير:

■ عشرات الفرق والطوائف، والمذاهب ... الخ، كل واحدة منها بإسم، تضيفه إلى إسم الإسلام، وكلها تختلف زيادة ونقصانا وتحويرا، عن دين الله المنزل المفروض اتِّباعه وحده كما أنزل.

■ مئات، بل آلاف من البشر المخلوقين، من الصحابة، والتابعين، والأئمة، والعلماء، والفقهاء، المختلفين فيما بينهم، اتَّخذوا أولياء وتوازعوا أمة الإسلام من دون الله، واتَّبِعُوا ظلما وعدوانا، وأصبحوا مرجعية شركية في دين الله المنزل، من دون الله وتنزيله. كل يزعم أنه الحق، والآخرين في النار!

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

○ هو الله الحاكم والمشرع الوحيد في دينه الإسلام، وهو وحده أنزل الدين الحق. وما يتَّبِع ويعبد المفرقون وأولياءهم إلا أسماء سموها هم وأسلافهم، هي ليست من دين الله، فلا حكمية لها.

■ يخبر الله تعالى بسابق علمه أن القليل من الناس ما سيعلمون هذا الحق ويتبعونه، وتعبير الناس شامل للمسلمين وغير المسلمين. وتختلف العبادة الشركية للمسلمين عن غيرهم، كل بمن اتَّبِعُوا وأطاعوا في الدين غير الله ورسوله إليهم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل الخامس / إخلاص العبادة لله وحده
المبحث الثاني: في إخلاص العبادة لله وحده

أولاً: إخلاص الدين لله تعالى

1. الآيات من سورة الزمر
2. الآيات من سورة البقرة
3. الآيات من سورة النحل
4. الآيات من سورة الشورى
5. الآية من سورة فصلت
6. الآية من سورة الأعراف
7. الآية من سورة العنكبوت

ثانياً: الإخلال بإخلاص العبادة لله وحده

1. هدف خلق الإنسان، والابتلاء
2. التحذير الإلهي
3. مراقبة الله لعمل الإنسان
4. اختلاف المفسدين عن الصالحين
5. الغافلون
6. الصدّ عن سبيل الله
7. إبطال الأعمال
8. الجزاء يوم القيامة
9. الندم والحسرة يوم القيامة
10. سرّ الفوز في الآخرة: الإيمان، عدم الشرك بالله، والعمل الصالح.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً: إخلاص الدين لله تعالى

1. الآيات من سورة الزمر

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

يشهد الله في مطلع سورة الزمر، ويصف الكتاب القرآن، بأنه تنزيل الله العزيز الحكيم. وأنه أنزله على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بالحق، ويعطف على ذكر التنزيل بالأمر الإلهي بعبادته وحده مخلصاً له الدين. وهذا العطف بحرف الفاء، إنما هو توضيح ونتيجة لكيفية الإخلاص في العبادة لله، وأنها باتباع تنزيله الحكيم، وهذا الإلتباع المفروض من الله يستلزم التقيد بكل ما ورد في الكتاب. والأمر موجّه للرسول، ومقصود به الرسول ومن يتبعه من المسلمين إلى يوم الدين.

الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

- يحدّد الله في الآية التالية للآية الأولى، المقصود في إخلاص الدين لله تعالى، وهو الإلتزام بما ورد فيه من تحريم لاتخاذ أولياء في الدين، يطاعون ويتبعون على عمى، ثقة إيمانية كاذبة بمرجعيتهم في الدين، التي يصفها الله بأنها كالعبادة، واعتقاداً مزعوماً بأنها تقرب إلى الله تعالى.
- يصف الله تعالى الإلتباع المشرك لأولياء في الدين بأنه اختلاف عن التنزيل والحكم الإلهي، وذلك دين الله الإسلام.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ يصف الله تعالى متبعي أولياء في الدين، زاعمين بأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى بأنهم كذبة كفرية، فاستحقوا حرمان الله لهم من الهدى.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

○ يؤكّد الله على رسوله بالقول بأنه أمر بأن يعبد الله وحده مخلصا له الدين، هذا هو الأمر الأول وهو أساس الإيمان والتوحيد، والأمر الثاني أن يكون أول المسلمين. ما المغزى من القول بأن محمداً قد أمر بأن يكون أول المسلمين - وهو فعلاً أول المسلمين - المغزى المقصود هو أن يكون كل من يقبل دين الله الإسلام، ويتبع رسوله محمداً، فعليه أن يكون إخلاصه في الدين لله تعالى، كإخلاص الرسول دينه لله تعالى في اتباعه التنزيل الإلهي وعلى ذات منهجه واتباعه، فكون الرسول هو أول المسلمين، يعني أن جميع المسلمين التاليين التابعين له، يجب أن يكونوا على ذات إخلاصه واتباعه ومنهجه حصراً:

■ أن نعبد الله مخلصين له الدين كما عبد محمداً الله مخلصاً له الدين.

■ أن تكون عبادتنا لله وإخلاصنا في عبادته، كإخلاص الرسول في عبادته، كونه أولنا، ومثالنا، فكيف عبد وأخلص واتبع نفعل مثاله، وما تجنّب نتجنّب مثاله، فنكون مثله لا نتبع طائفة أو مذهباً، أو فرقة، فلا يكون المسلم مسلماً سنياً أو شيعياً، أو حنفياً أو شافعياً أو سلفياً، إلى آخر هذه الأسماء التي سماها الغافلون، كون الرسول بأمر الله له ولنا جميعاً لم يكن واحداً من هذه الفرق، كما ولا نتبع صحابياً أو إماماً أو تابعياً، أو عالماً أو شيخاً، أو فقيهاً، أو أي مما سُمي من الأسماء، كون الرسول بأمر الله لم يتبع شيئاً من هذا كله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ يحذّر الله تعالى بالقول إلى رسوله بأنه يخاف إن عصى الله، في عدم إخلاص الدين لله تعالى، عذاب يوم عظيم، وهذا تحذير وإنذار إلى جميع المسلمين إلى يوم الدين.

الزمر

قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾

○ يؤكد الله تعالى على رسوله، تأكيدا على كلّ مسلم، بأن يعبد الله مخلصا له الدين وحده، فلا يشرك باتباعه أولياء حرم الله اتباعهم

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الزمر

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

ظُلُمٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلُمْ ۗ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَتَّبِعُونَ

فَاتَّقُونَ ﴿١٦﴾

بعد أن يؤكد الله على رسوله أن يقول بأنه يعبد الله مخلصا له الدين، وهو أمر موجه إلى جميع المسلمين أي أنه موجه إلى كل واحد فينا بذاته نحن المسلمين، فالله يعطي الخيار لكل مسلم أن يطيع في إخلاص دينه لله تعالى أو يأبى، فمن أبى، فليعبد ما يشاء، وهنا هي عبادة الاتباع المحرم في الدين، من اتباع طواغيت ومذاهب وفرق وطوائف، أي فليتبع ما يشاء. وهؤلاء هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم الخسران المبين في النار، لماذا أهليهم؟ لأن الذرية عادة ما تكون على دين ومذهب آبائهم، فيخسرون معهم يوم القيامة الخسران المبين إلى النار.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ
الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت، وهي كل عبادة لغير الله، وطاعة
واتباع في الدين لغير من أمر الله باتباعه، ويصف الله المجتنبين لعبادة
الطاغوت بصفة عباده، أي المخلصين له الدين لأنهم يتبعون أحسن
القول والحديث وهو القرآن ويبشّروهم الله بأنهم العاقلون من ذوي
الألباب ممن هدى الله.

الزمر

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ
اللَّهُ يَهْدِي بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

ثرى كم من المسلمين مخلصين دينهم الله تعالى في هذا الزمان ومن
قرون بعيدة: لا يتبعون إلا الكتاب، التنزيل الإلهي. وأن اتباعهم
كاتباع الرسول أولهم؟ بكل أسف ومرارة، فإن أكثرية المسلمين نُحِلَّ
بإخلاص دينهم الله تعالى وتشرك باتباع بشر مخلوقين، من بعض
صحابية، وأئمة وفقهاء، وعلماء....: يوسف { وما يؤمن أكثرهم بالله
إلا وهم مشركون }

إن نظرة إلى واقع المسلمين في الزمن الحاضر، في اختلافهم وتفرقهم
في الدين، واتباعهم لعشرات ممن يُسمى أولياء وعلماء، وأئمة وفقهاء،
اعتبروهم مراجع دينية من دون تنزيل الله، لثري بأن الأكثرية الساحقة
من المسلمين، قد بعُدت عن إخلاص الدين لله تعالى وحده، ووقعت في
عبادة الطاغوت، مشركة به. فاستحق المسلمون الحرمان من وعد الله
تعالى لهم الوارد في سورة النور، ودليل ذلك حال المسلمين اليوم، بما
هم عليه من ذل وهوان، وهزيمة، وتبعية مجبورة لدول الصليبية

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

والصهيونية العالمية، وبشكل يسوء يوماً بعد يوم، وذلك كلما أمعن المسلمون في تفرقهم فرقا وطوائف ومذاهب، كلَّ حزب بما لديهم فرحون.

2. الآيات من سورة البقرة

البقرة

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

تتجسد في الآيتين من سورة البقرة فرز وتقسيم للبشر إلى فريقين:

○ فأصحاب الفريق الأول هم المؤمنون بالله وحده إليها واحدا لا شريك له، لا يُعبد سواه ولا يتبع في الدين إلا ما أنزله من الحق، ولا يطاع في الدين مخلوق إلا من أمر بطاعته وهو محمد عليه الصلاة والسلام.

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

محمد

ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِيلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وأصحاب الفريق الثاني هم متبعو الطاغوت. وما هو الطاغوت؟ الطاغوت هو العبادة لغير الله، والعبادة بالاتباع في الدين لكل ما يتخذه البشر من دون الله أولياء أو أربابا أو أسيادا متبوعين كمراجع دينية من دون التنزيل الإلهي، ويدخل فيهم كل مخلوق كائنا من كان سوى محمد عليه الصلاة والسلام، فيشركون بعبادتهم عبادة الاتباع في الدين. ولماذا محمد دون غيره من الناس ممن جاء قبله أو بعده؟ لأن محمدا رسول من الله، ما عليه إلا بلاغ التنزيل الإلهي إلى الناس جميعا، وليس مما قال أو فعل في الدين شيء من عند نفسه، وإنما هو وحي من الله، لدين الله الإسلام. وأما جميع البشر من غير محمد، فهم جميعا يقولون من عند أنفسهم، ولا شيء مما قالوا هو وحي من عند الله!، فهو ليس من دين الله الإسلام، ويحرم اتباعه، وبالتالي يحرم اتباعهم في دين الله المنزه عما قالوا واجتهدوا، وأضافوا، وبدلوا تبديلا.

سبأ

قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنََّّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

الشورى

إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ

○ والمعبود طاغوتا قد يكون:

- إنسانا فاسقا أمر الناس باتباعه فأطاعوه واتبعوه في الدين، مشكلين معه فرقة خارجة عن التنزيل الإلهي في كثير أو قليل.
- أو يكون إنسانا صالحا بذاته، ولكن بعض الناس مدفوعة ببعض أشباه العلماء الضالين، فُتنت به، فعبدته باتباعه على غير أمر منه، فاتخذوه ربا أو سيادا أو متبوعا، أو قدسوه، واتبعوه في الدين



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



على خلاف التنزيل الإلهي، وعبادتهم واتباعهم إنما هو شرك بالله تعالى

○ شرط الإيمان بالله إيماننا صحيحا، هو الكفر بالطاغوت، وبتعبير آخر هو الكفر بعبادة غير الله، وطاعته وحده في أمره باتباع تنزيله الإلهي. ومن تجاوز ذلك في اتباعه في الدين، فقد عبد الطاغوت.

○ الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، أي من الكفر إلى الإيمان والإسلام الحقّ، المتجسّد في التنزيل الإلهي فحسب.

○ الطاغوت هو وليّ الذين كفروا من المسلمين خاصة، ولماذا المسلمين خاصة؟ لأنه يخرجهم من النور وهو الإسلام الحق المنزل من الله، إلى الظلمات وهو الشرك والاتباع الباطل المحرّم، وما يحويه من افتراءات وبدع، وكذب على الله وتفرّق في الدين، وإنما هي كلّها نتاج الطاغوت و أولياءه من الضالّين من أشباه العلماء.

3. الآيات من سورة النحل

النحل

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

○ يتبيّن من قول الله تعالى في آية سورة النحل، أن جميع البشر ممّن بعث الله إليهم يرسل - المسلمين ومن قبلهم - كانوا فريقين:

▪ فريق تمسك بالتنزيل الإلهي المنزل على الرسول، هدى من الله. وهو فرقة واحدة، وهو في الإسلام على ما كان عليه رسول الله محمّدا عليه الصلاة والسلام.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



▪ وفريق حقت عليهم الضلالة، فعبدوا الطاغوت، عبادة الاتباع والتفرق فرقا ومذاهب وطوائف، كل منها يقَدِّس متبوعه، ويشرك باتباعه، ويتسمَّى باسم يتصل به. وهم في الإسلام اثني وسبعين فرقة، حقت عليهم الضلالة.

4. الآيات من سورة الشورى

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ

اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

ذهب مفسرو السلف إلى فهم أن أولياء في الآيات أعلاه تعني الأصنام، وهذا الفهم ساذج وغير صحيح لأسباب:

- أن المشركين اتخذوا الأصنام آلهة، وليس أولياء.
- إن الأولياء لها السيادة والتحكم في مواليتها، والأصنام ليس لها مثل ذلك، وإنما هم الأولياء من البشر المتبعون ظلما في الدين ممن أتى بعد الرسول.
- لا يعقل أن يكون الاختلاف مع الأصنام لأنها ليست محل اتفاق أو اختلاف، وحكم الله لا يكون بين بشر وحجر.
- ويؤكد ذلك الآية العاشرة التي تقول بالاختلاف عن التنزيل الإلهي، والاختلاف بين أولياء الفرق المختلفة، فيقول الله تعالى موجهاً الخطاب إلى المسلمين بصفة الجمع بأن { وما اختلفتم فيه } وإنما يعني المسلمين بين بعضهم البعض، فحكمه إلى الله في تنزيهه الإلهي، وليس إلى ما يزور البشر من أولياء مزعومين في الدين،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- كلّ يفتني ويفقه ويحكم بما ليس في التنزيل الإلهي، والحكم في الدين إن هو إلا الله وحده.
- تحدد الآية 13 تاليا بأن التنزيل الإلهي هو ما شرعه الله للمسلمين، فالمسألة مسألة بين تنزيل إلهي، وبين حكم باطل في الدين.
 - تبين الآية 14 تاليا أن التفرق في الدين جاء من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، ومن هم هؤلاء؟ هم أشباه العلماء الذين زوروا الدين، فاتخذهم الناس أولياء واتبعوهم فشكّلوا الفرق المتفرقة في الدين.
 - يكرر الله في الآيات أدناه أمره بإقامة الدين، كما أنزل، وتحريم التفرق في الدين.

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾

الشورى

﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ أَفَلَا يَشْعُرُونَ أَنْ هُمُ الَّذِينَ مَلَؤُوا أَرْضًا مِمَّا بَدَأَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِحَمْلِ الصَّلَاةِ وَالْإِطَاعَةِ لِلْحَقِّ لِيُظَاهَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْفُلُهُمْ قُلْ مَنْ لِيُظَاهَرُكُمْ بِرَبِّكُمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

- يوبّخ الله في هذه الآية بصيغة التساؤل، المتفرقين في الدين، الذين اتخذوا أولياء يظنون فيهم المرجعية في الدين، هل هم شركاء الله،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



يُشْرَعُونَ لَهُمْ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ مِنْ أَحْكَامِ دَسْوَاهَا عَلَى الدِّينِ، وَيُنذِرُهُمْ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَظَلَمُوا مَعَهُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ عَلَى عَمَىٰ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

5. الآيَة من سورة فصّلت

فصّلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

سبحان الله في خلقه: أين الدعوة إلى الله وحده، من الإدعاء بالدعوة إلى الله عن طريق الدعوة إلى صحابيٍّ أو إلى الإمام أو الشيخ فلان وطريقته أو طائفته أو فرقته. وأين القول إنني من المسلمين، من القول بأني مسلم سنيٍّ أو شيعيٍّ، أو حنفيٍّ، أو سلفيٍّ ... إلى آخره. سبحان الله وتعالى علوا كبيرا عما يشركون.

6. الآيَة من سورة الأعراف

الأعراف

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٦﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ

عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

○ قل يا محمد بان الله يأمر بالقسط أي يأمر بالعدل في كل شيء، وعكسه الظلم، وأعظمه عند الله ظلم الشرك، فقال في سورة لقمان:

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

○ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد، أي أقيموها بالصلاة لله، مخلصين له الدين وحده، ويعني ذكر { عند كل مسجد } أن الخطاب موجه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



للمسلمين المؤمنين الذين يقيمون الصلاة في المساجد، وليس
لغيرهم من المشركين.

○ { كما بدأكم تعودون } مذكراً بأنكم أيها المسلمون المؤمنون
المصلون في المساجد، إنكم عائدون إلى ربكم للحساب، كما
خلقكم أول مرة للابتلاء والامتحان، ولكم ستكونون فريقين:

○ فريق أخلص دينه لله وحده دون تفريق في الدين، واتباع لغير من
أمر الله باتباعه وهما الكتاب القرآن والرسول محمداً عليه الصلاة
والسلام.

○ وفريق آخر، لم يخلص دينه لله وحده، بل أشرك معه باتباع من
حرّم ونهى الله عن اتباعهم من الأولياء، وهم جميع البشر إلا
محمداً عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيهم جميع الصحابة، والأئمة،
والعلماء، والفقهاء، وكلّ منصب استحدثه الغافلون من المسلمين،
وهؤلاء حقّت عليهم الضلالة، أنهم اتخذوا الشياطين، وأوليائهم
الذين يدعونهم للتفرق في الدين، والاتباع المحرّم، أولياء من دون
الله، وهم يحسبون أنهم مهتدون.

○ ولماذا قال عند كل مسجد؟ لسببين، السبب الأول لكي يفهم كل
قارئ أن المقصود بالآية هم المسلمين، لأنهم هم الذين يصلون في
المساجد، والسبب الثاني لأن الدعوة الدينية أعظم ما تكون في
المساجد، وأن المساجد لله، فحدر الله من اتخاذها مكاناً للدعوة لغير
الله وتنزيله في الكتاب وعلى الرسول بقوله تعالى في سورة

الجنّ

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

7. الآية من سورة العنكبوت

العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا

وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يشبّه الله الذين اتخذوا من دون الله أولياء يتبعونهم في الدين، عاصين الله، ومخالفيين التنزيل الإلهي، كمثل بيت العنكبوت الواهن، لاقوة له، فهو لاشيء في ميزان الحساب عند الله، لأن الله يمحق ويحبط عمل وعبادات المؤمنين المشركين المتخذين أولياء من دون الله، بائناهم من حرّم ونهى الله عن اتّباعه من الإنس والجنّ. وهكذا نرى أيضا في الآية من سورة الزمر تحذيرا موجّها في ظاهره إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن قبله من الرسل، ومقصود به كل مسلم إلى يوم الدين:

الزمر

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثانياً: الإخلال بإخلاص العبادة لله وحده

- هدف خلق الإنسان، والابتلاء
- التحذير الإلهي
- مراقبة الله لعمل الإنسان
- اختلاف المفسدين عن الصالحين
- الغافلون
- الصد عن سبيل الله
- إبطال الأعمال
- الجزاء يوم القيامة
- ندم يوم القيامة
- سرّ الفوز في الآخرة: الإيمان، عدم الشرك بالله، والعمل الصالح.

1. هدف خلق الإنسان، والابتلاء

الذاريات

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

الملك

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنبياء

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

٣٥

2. التحذير الإلهي

فصلت

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

٤١

آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ

٣٠

3. مراقبة الله لعمل الإنسان

يونس

ثُمَّ جَعَلْنَاكَمْ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

١٤

النساء

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ۗ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ۗ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

١٠

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

التوبة

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٦﴾

4. اختلاف المفسدين عن الصالحين

آل عمران

أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١١٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾

ص

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

5. الغافلون

الأعراف

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ
بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فاطر

أَفَمَن رُّزِيَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

﴿٨﴾

6. الصادون عن سبيل الله

هود

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾

الأعراف

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا
رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ
بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

7. إبطال الأعمال

الأنعام

ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ
مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

محمد

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

هود

مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوِفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ
فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

الزمر

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾

8. الجزاء يوم القيامة

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

الشورى

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النجم

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾

9. الندم والحسرة يوم القيامة

الأنعام

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٣﴾

فاطر

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

السجدة

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَآرَجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾

التحریم

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا نُجَزُّوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٧﴾

10. سرّ الفوز في الآخرة: الإيمان، عدم الشرك بالله، والعمل الصالح.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الكهف

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

﴿١١٠﴾

آل عمران

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾

الأحزاب

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ

اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل الخامس / إخلاص العبادة لله وحده
المبحث الثالث: الهدي هو هدي الله في كتابه وعلى رسوله

1. الآيات من سورة الأعراف

2. الآيات من سورة يونس

3. الآيات من سورتي الزمر والتوبة

4. آيات سورة الفاتحة

1. الآيات من سورة الأعراف

الأعراف

الْمَثُورِ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

○ سبحان الله: أمر صريح مطلق واضح الوضوح كُله باتِّباع ما
أنزل الله، وأمر صريح مطلق واضح الوضوح كُله بالنهي عن
اتِّباع الأولياء في الدين، من الإنس والجن. وواقع حال المسلمين
يقول كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: { قليلا ما تذكرون }

2. الآيات من سورة يونس

يونس

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ
أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

○ في هذه الآية تحدّ لمن يضيف ويتبع في إيمانه بشرا بدل أو بالإضافة إلى هدي الله المتمثل بكتاب الله ورسوله، واستهزاء بهؤلاء على قصور تفكيرهم وحكمهم. فيسألهم الله كيف يصح اتباع من لا يملك أن يهدي من عند نفسه من البشر، إلا أن يُهدى من الله أولاً، (وهؤلاء ليسوا الأصنام كما فهم بعض مفسري السلف، لأن الأصنام لا تُهدي ولا تُهدى)، وكيف يصحّ عقلاً اتباع المهدي التابع مع اتباع الأصل الهادي المتبوع. إن في هذه الآية ردّ وحجة على كلّ الذين يفترون على الله ودينه كذبا بدعوتهم لاتباع أي من المخلوقين المتبعين.

3. الآيات من سورتي الزمر والتوبة

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

○ في الآيات الواردة أعلاه في سورتي الزمر والتوبة، إشارة إلى الذين يتخذوا أولياء من البشر يعبدونهم عبادة الاتباع الأعمى والطاعة في الدين من دون الله، فجرّد الله عبادتهم عن الإخلاص له وحده، وسمى كلا منهم بالكاذب الكفار، وتأتي آيات سورة التوبة أعلاه لتشبههم باليهود والنصارى الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، أي يعبدونهم عبادة الاتباع الأعمى والطاعة في الدين، وكانوا باتباعهم هذا من المشركين.

الأنعام

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا
لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُنْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ
وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

4. آيات سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ يسأل المسلم، الله، كل يوم، في كل صلاة وركعة، أن يهديه إلى الصراط المستقيم. وما هو الصراط المستقيم إلا أنه التنزيل الإلهي في القرآن، والأكيد الصحيح من الحديث النبوي الشريف. وقول كل حديث غيره في الدين واتباعه، والعمل به ما هو إلا انحراف عن صراط الله المستقيم، وشرك بالله وتنزيله:

الأنعام

وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهِ وَعَآيِنَتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَيَلِكُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

○ وبعد، ألا يحدّد الله تعالى في آياته المذكورة، بوضوح كالشمس، الهدي بأنه صراط الله المستقيم، الذي هو وحده، دون غيره التنزيل الإلهي الكريم، مستنكرا ومهددا بالويل من يؤمن في الدين بغيره من الحديث؟ عجبي! وعجبي ممّا أسرف على أنفسهم، وعلى المسلمين، من علماء السلف ومن يتبعهم، في هجر كتاب الله وآياته، والبعد عن الالتزام بها، متبعين أحاديث أحاد، وأقوال بشر، زعموا واعتقدوا بهداهم شركا، فاتخذوهم أولياء، واتبعوهم كمراجع في دين الله الإسلام، وبنوا على آرائهم وتفسيراتهم، أحكاما وأقوالا، فضلوا وأضلوا وأشركوا كثيرا!

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ نعود إلى استكمال تدبر الآية الأخيرة من سورة الفاتحة

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

○ من هم الذين أنعم الله عليهم؟

○ من هم المغضوب عليهم؟

○ من هم الضالين؟

1. من هم الذين أنعم الله عليهم؟

الذين أنعم الله عليهم، هم الذين أتم عليهم نعمته في هدي التنزيل الإلهي:

المائدة

الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

البقرة

وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا
أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

المائدة

وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا
وَاطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١١٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

النساء

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّٰدِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ۗ وَالصَّٰلِحِينَ ۗ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿١٦﴾
ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

إبراهيم

﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَمْسُ الْقُرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ
سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾

من الآيات أعلاه نعلم أن الذين أنعم الله عليهم المقصودين في سورة الفاتحة هم:

(1) هم كما في الآية الثالثة من سورة المائدة أعلاه، المسلمين الذين أكمل الله لهم دينه الإسلام، ورضيه لهم ديناً، كما أنزل إليهم، فمن قبله منهم كما أنزل دون زيادة أو نقصان، أو تغيير وتشويه، كان نعمة الله عليهم، وكانوا من الذين أنعم الله عليهم. وكل مسلم إلى آخر الزمان، يدعو الله أن يكون منهم، لا من المغضوب عليهم، ولا من الضالين.

(2) ويؤكد الله ذات المعنى في الآية 231 من سورة البقرة أعلاه في أن النعمة التي أنعمها على المسلمين هي ما أنزله عليهم من الكتاب والحكمة.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ويشير الله في الآية 7 من سورة المائدة، إلى أن النعمة على المسلمين هي ميثاق التنزيل الإلهي الذي أنزله عليهم، وقبولهم به موثقين بقولهم سمعنا وأطعنا، فمن التزم هذا الميثاق كان من الذين أنعم الله عليهم، ومن خالفه في قليل أو كثير، كان من غيرهم.

(3) وفي الآيات من آل عمران أعلاه، وبعد أن يأمر الله تعالى الذين آمنوا بتقوى الله حقّ ثقاته، ولا يموتون إلا وهم مسلمون، وذلك بالاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرق في الدين، يبيّن أن هذه كانت نعمة منه على المسلمين المؤمنين، حيث استبدلهم بها عمّا كانوا فيه من عداوة، فأصبحوا بنعمته إخواناً على دين الله الإسلام المنزل غير متفرقين.

(4) ويؤكد الله في الآية 69 من سورة النساء بأن مع من أنعم عليهم من الخلق، هم الذين أطاعوا الله ورسوله، أي هم التزموا بالتنزيل الإلهي في طاعة الله ورسوله في الدين فحسب، فلا يطيعون في دين الله أحداً إلا الله ورسوله.

(5) ويشير الله في الآيات من سورة إبراهيم إلى فئات أخرى من المسلمين، وهم الذين جعلوا الله أنداداً، من أولياء اتبعوهم وأطاعوهم في الدين على غير ما أنزل الله، فبدّلوا نعمة الله في التنزيل الإلهي كفراً، وأحلّوا أنفسهم، ومن اتبعهم من قومهم (جميع أهل الفرق، والطوائف والمذاهب) دار البوار، وهي كما ورد، جهنم يصلونها، وبئس القرار.

2 - من هم المغضوب عليهم؟

إن بعضاً من المغضوب عليهم هم من الذين قال الله فيهم:

الفتح

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ

بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ

لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الشورى

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

المغضوب عليهم المقصودين في آية الشورى من المسلمين (وهم الذين أتوا من بعد ما استجيب له)، الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ، أي يُحَاجُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ، وهم الفئات التي عملت على:

- 1) تأويل آيات الكتاب، بما يرضي توجهات طائفاتها ومذاهبها، وعلمائهم.
- 2) إضافة أصول وقواعد جديدة لدين الله لم ترد في الكتاب والحديث الصحيح المتواتر، والبناء عليها أحكاما ليست من دين الله.
- 3) دعوة المسلمين إلى اتباعهم في الدين، أو اتباع غيرهم من السلف والصالحين، والأخذ بأقوالهم إلى جانب التنزيل الإلهي، وهذا هو الشرك بعينه:

لقمان

وَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ بَغْيِرَ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

- 4) تفريق المسلمين فرقا وطوائف وشيعا، وهذا من الشرك المستوجب غضب الله، كما في الآية من سورة الفتح أعلاه:

الروم

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3 - من الضالين؟

تحدد الآيات التالية ثلاث فئات من الضالين:

1) الذين يعبدون ويدعون ويتبعون من دون الله، ويطيعون في دين الله زيادة عن طاعة الله ورسوله، بشرًا اتخذوهم أولياء، وسواء كان هؤلاء الأولياء المزعومين، صالحين كالصحاباء رضوان الله عليهم، والتابعين، والأئمة، والعلماء، وشيوخ الإسلام، والفقهاء، أو كانوا من شياطين الإنس والجن. وبيان ذلك في الآيات من سور: الأنعام، الحج، الأحزاب، الأعراف، الكهف، الأحقاف، المذكورة تاليا:

الأنعام

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ
قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

الحج

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ
﴿١٢﴾

الأحزاب

يَوْمَ ثَقَلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَدَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا

الأعراف

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٤﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ
عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ
جَزَاءُ وَهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٠٦﴾

الأحقاف

وَمَن أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

4) الضَّالُّونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هُدَى مَزْعُومًا مِّن تَأْلِيفِ وَابْتِدَاعِ الْبَشَرِ، مَا
هُوَ إِلَّا الْهُوَى الْمَخَالِفُ لِهَدَى اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِ، وَأَن
مِن يَتَّبِعُ هَدَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ وَحْدَهُ الْحَقُّ، فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَا بَعْدَ
هُدَى اللَّهِ إِلَّا الضَّلَالُ وَالْبَاطِلُ (سور طه، القصص، لقمان، الجاثية)

طه

قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدَى فَمَنِ
اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٣﴾

يونس

فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

القصص

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الجاثية

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعَدَ اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

(5) يحدد الله في الآية 81 سورة النمل تعريف المسلمين بأنهم الذين يؤمنون بآيات الله دون غيرها، ومن يؤمن بغير آيات الله، فهم العمي الضالون.

النمل

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تَسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُوْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾
هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

تنويه: ذهب مفسرو السلف إلى أن المقصود بالمغضوب عليهم، والضالين في سورة الفاتحة، هم اليهود والنصارى. وبالرغم من أن القرآن وصفهما بتلك الأوصاف، إلا تفسير السلف المذكور غير دقيق في هذه السورة، إذ لا يُعقل أن الله يحضّ المسلم المؤمن على الدعاء يومياً بأن لا يجعله يهودياً، أو نصرانياً، فالمسلم المؤمن، عامّة لا يعود إلى ديانة سابقة لديانته. ولكن يمكن للمسلم أن ينحرف في أعمال الغضب والضلال المذكورة في الآيات أعلاه، وقد حدث هذا فعلاً بانحراف أكثر المسلمين في الإتيان بالظالم والتفرق في الدين، ممّا بينته الآيات المذكورة كأسباب لغضب الله، وضلال أصحابه.

وبعد فإن المسلم في كل الفرق والطوائف والمذاهب التي حادت عن التنزيل الإلهي، ليدعو الله في تلاوته الفاتحة في كل صلاة وركعة بأن يهديه ويجعله من الذين أنعم الله عليهم، وليس من المغضوب عليهم، ولا الضالين. وما تفكر وما تدبّر المسكين في مضمون ما يقرأ ويتلو ويدعو، فما دعاءه إلا في ضلال، إذا لم يتب من ضلاله، ويعود إلى تنزيل الله العزيز الحكيم :

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ
فَدَّ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

يونس

وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل الخامس / إخلاص العبادة لله وحده
المبحث الرابع: الذكر في العبادة لله وحده، وليس لمخلوق

1. ذكر الله عبادة مفروضة
2. التحذير من الإعراض والغفلة عن ذكر الله

1. ذكر الله عبادة مفروضة

الأحزاب

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

يأمر الله تعالى عباده بذكره ذكرا كثيرا، ومن ذكر الله مناداته، وتوحيده وتسبيحه، وحمده، وتكبيره، والشاء عليه إلى آخر أنواع الذكر التي علمنا إياها الله تعالى. وهذا يعني أن ذكر الله عبادة، ولما كانت العبادة لا تجوز إلا لله تعالى، فكل ذكر لغير الله في الدين شرك. وقد اختص الله تعالى نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام بذكر معين محدّد بذاته، فأمر المسلمين بالصلاة والسلام عليه. أما باقي البشر بدءا من الصحابة وانتهاء بأي عالم أو فقيه، فلا يجوز ذكره في الدين بأي من أنواع الذكر المذكورة، والتي هي لله وحده. كما لا يجوز إلا مناداته الله تعالى والاستغاثة به، فلا يجوز مناداته النبي عليه الصلاة والسلام، ولا أي واحد من الصحابة من باب أولى، فلا ينادى على أبو بكر، أو عمر، أو علي رضي الله عنهم جميعا، وكذلك على أي من الأئمة، أو العلماء والمشايخ، سلفا كانوا أو خلف، فجميع المذكورين عباد لله، ولا يستوي المخلوق مع الخالق في الذكر والعبادة، ومن أحسن واهتدى منهم فلنفسه، ومن ضلّ فعليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

النساء

فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا
أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الجمعة

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

2. التحذير من الإعراض والغفلة عن ذكر الله

الجن

وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

الزخرف

وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٢١﴾

الزمر

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

المنافقون

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤﴾

المجادلة

أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل الخامس / إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الخامس: العبادة الحق، والعبادة الباطل، والعبادة الحرام

تعبير العبادة في اللغة العربية يحمل المعاني التالية: توحيد الله، الولاء، الخضوع، التذلل، الطاعة، الاتباع المطلق، التسليم في الدين. وقد وردت كلمة العبادة في القرآن الكريم في مفاهيم ثلاثة:

أولاً - العبادة الحق: العبادة المفروضة وهي عبادة الله وحده لا شريك له، مخلصين الدين له وحده:

1. عبادة الله وحده هي غرض خلق الإنسان.

2. فرض العبادة

3. التوحيد وحصر العبادة بالله وحده، دون شرك بأي شيء.

4. المسلم هو الذي يعبد الله مخلصاً له الدين وحده.

5. إقرار المسلم المؤمن، ودعاؤه اليومي

ثانياً - العبادة الباطل، وهي عبادة الله مع الشرك به في الطاعة والولاء والاتباع في الدين لبشر مخلوقين

الآيات من سورة التوبة

الآيات من سورة آل عمران

الآية من سورة الزمر

الآيات من سورة البقرة

الآيات من سورة الأحزاب

الآيات من سورة الكهف

الآية من سورة الرعد

الآيات من سورة محمد

الآيات من سورة الفرقان

ثالثاً - العبادة الحرام: وهي عبادة الكفرة للشيطان والمخلوقات، والأوثان، وما شابه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً - العبادة الحق: العبادة المفروضة وهي عبادة الله وحده لا شريك له، مخلصين الدين له وحده.

1. عبادة الله وحده هي غرض خلق الإنسان.

الذاريات

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

2. فرض العبادة

البقرة

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

آل عمران

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

مريم

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣١﴾

3. التوحيد وحصر العبادة بالله وحده، دون شرك بأي شيء.

هود

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾

هود

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

الإسراء

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَالَّذِينَ أَحْتَنَبُوا الظُّلُمَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ
الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

﴿١٨﴾

4. المسلم هو الذي يعبد الله مخلصا له الدين وحده.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾

النمل

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

5. إقرار المسلم المؤمن، ودعاؤه اليومي

الفاتحة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثانيا - العبادة الباطل، وهي عبادة الله مع الشرك به في الطاعة والولاء والاتباع في الدين لبشر مخلوقين

1. الآيات من سورة التوبة
2. الآيات من سورة آل عمران
3. الآية من سورة الزمر
4. الآيات من سورة البقرة
5. الآيات من سورة الأحزاب
6. الآيات من سورة الكهف
7. الآية من سورة الرعد
8. الآيات من سورة محمد
9. الآيات من سورة الفرقان

1. الآيات من سورة التوبة

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

٣١

يضرب الله المثل للمؤمنين من المسلمين بتحذيرهم مما وقع فيه اليهود والنصارى من الباطل والشرك، باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، ذلك بأنهم اعتقدوا فيهم كمال الهدى والتقوى والعلم بالله وبدينه، فاتخذوهم أربابا، أي أولياء أشركوا باتباعهم في الدين اتباعا أعمى. يقبلون منهم ما يحرمون وما يحلون لهم من دون تنزيل الله العزيز الحكيم والحديث في تفسير رسول الله لهذه الآية معروف:

جاء عدي بن حاتم إلى النبي (ص) وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام فلما سمع النبي (ص) يقرأ هذه الآية { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إِلِهَا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ { قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ فَقَالَ بَلَى إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَاتَّبِعُوهُمْ فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ، الترمذي وغيره وحسنه. وفي رواية أن النبي عليه السلام قال تفسيراً لهذه الآية أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه.

وبتدبر الآية الكريمة أعلاه، وتدبر حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام نصل إلى تعريف العبادة الباطل، بأنها الاتباع الأعمى في الدين، لغير كتاب الله وغير رسول الله، وهذا عين ما وقع به أكثر المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، في اتباعهم في الدين لبعض من صحابة وتابعين وأئمة وفقهاء وعلماء ومشايخ، فأشركوا بطاعتهم واتباعهم لغير من أمر الله باتباعه، وما زال الاختلاف والشرك يزيد، كلما خرج مسلم مشرك، زكى نفسه، سمى نفسه عالماً، فأرغى وأزبد، واجتهد وأفتى بغير علم، وبكذب وافتراء على الله ودينه. وصدّقه واتبّعه العميان من الغاوون.

2. الآيات من سورة آل عمران

آل عمران

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

وإذا كان الله يحرم في كتابه الكريم أن يتخذ الناس عامة والمسلمون خاصة، الملائكة والنبيين أرباباً تطاع من دون الله، أيسح ولا يحرم أن يتخذ المسلمون، من هم دون الملائكة والنبيين علماً ومنزلة من البشر كالصحابة والأئمة والعلماء، أرباباً يتبعون ويطاعون في الدين فيشركون باتباعهم وطاعتهم بالله. وقد سمى الله تعالى ذلك بالكفر. أما تعقلون يا قوم!

إنها العبادة الباطل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

3. الآية من سورة الزمر

الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

- يؤكد الله تعالى في الآية أعلاه، أن الدين هو الله، خالصا بتمامه، لا ينازعه فيه أحد من المخلوقين، ويُفند الله تعالى أقوال الذين يتخذون من دونه أولياء، بأنهم إنما يفعلون ذلك تقربا إلى الله. ويكذبهم الله ويكفرهم فيما هم يختلفون عن التنزيل الإلهي وإخلاص الدين لله تعالى وحده، وينذرهم بأن جزاءهم على ما هم فيه من الشرك، هو حرمانهم من هدايته.
- إذا ذكرت الآيات أعلاه لبعض هؤلاء الضالين، فتراهم يجيبون بأن الله قد ذكر فيمن يتبعونه من الصحابة، أنه رضي عنهم ورضوا عنه. وهذا صحيح، فقد رضي الله عنهم لإيمانهم وعملهم الصالح، ولكن لم يعينهم أولياء للمسلمين يتبعونهم في الدين الذين هو دين خالص لله تعالى وحده. لقد رضي عنهم لأنفسهم، فيغفر لهم ويدخلهم جناته، وليس لأن يأتي بعد ذلك ضالون فيتخذوهم أولياء من دون الله، يشركون باتباعهم. أما ما يتبعون من أئمة وعلماء وفقهاء، فترى المسلمون المشركون يؤكدون أنهم سلف صالح وعلماء مؤمنون متقون، وما علموا أن في إجابتهم وحدها شرك بالله الذي هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وبمن اتقى، وأن من يقول أن علمه مساو لعلم الله فهو مشرك لا محالة.
- ترى أليس هذا حال معظم المسلمين اليوم، بفرقهم وطوائفهم ومذاهبهم وتياراتهم، إلى آخر مسميات الشيطان في تشويه دين الإسلام، وتفريق المسلمين. أيشكو المسلمون بعد ذلك لم لا ينصرهم الله، ولم يسلط عليهم أعداءه وأعداءهم من الصليبيين والصهاينة؟ وقد غفلوا أنهم قد خانوا الله في اتخاذهم أولياء من دون الله، يشركون بهم في دينه، ويعتبرونهم وأقوالهم جزءا من دين الله، والحق أن الدين هو الله وحده خالصا. ولو كره المشركون.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

4. الآيات من سورة البقرة

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِن
الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا لَتَأْتِيَ كَرْرًا فَنتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا
مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

- يُنذِر الله تعالى المسلمين الذين يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، ويتبعونهم في دين الله، فيشركون باتباعهم بأنهم ظالمون، يستحقون العذاب في الدنيا - والمسلمون يعانونه فعلا في الدنيا منذ زمن ليس بالقريب - ويوم القيامة، والله شديد العذاب.
- يوم القيامة، يتبرأ المتبوعين من السلف والأولياء الصالحين ممن اتبعوهم ظلما دون دعوة منهم لهذا الاتباع، ويتبين للذين لم يتوبوا من شركهم باتباع السلف والأولياء، أن اتباعهم كان حسرات عليهم وما هم خارجين من النار.

5. الآيات من سورة الأحزاب

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَا
يَجِدُونَ وٰلِيًا وَلَا نٰصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يٰدٰلِيَّتِنَا أَنطعنا الله وَأطعنا الرّسولاً ﴿١٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا
رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾

هؤلاء هم الفئة الثانية من التابعين في الدين شركا باتخاذهم علماءهم وأسيادهم أولياء يطيعونهم ويتبعونهم في الدين، معتقدين فيهم الولاية من الله، وما هم إلا بشر ظالم متسلط كذاب، اتبعهم الغاؤون والأغبياء، ويقوم القيامة يصرخون يا ليتنا الله، وأطعنا الرسول، من دون الذين اتبعوهم من الكاذبين. وما هو جزاء هؤلاء المشركين باتباعهم الظالم؟ لعنة من الله، وسعيرا، وثقلب وجوههم في النار.

6. الآيات من سورة الكهف

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ
جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾

○ في هذه الآية تأكيد على أن اتخاذ المخلوقين أولياء هو كفر بالله، وحتى لو كان هؤلاء المخلوقين عبادا لله صالحين، مثل بعض الصحابة، وبعض من لا نعلم من الأئمة والعلماء، ويسخر الله من الذين يتخذون من عباده أولياء يتبعونهم في الدين، ويصفهم بأنهم الأخسرين أعمالا. كيف ذلك؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



- ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والسعي هنا كلّ ما أتوا به من عبادة الله.
 - كفروا بقاء ربهم فعموا عنه بشركهم وتركيزهم على تقديس والهوس بمن أشركوا باتباعهم من الصالحين، فحبطت أعمالهم، أي أن جميع ما أتوا من عبادة وعمل صالح، حبط ولا وزن له في ميزان الحساب، نتيجة شركهم واتخاذهم آيات الله هزوا بإهمالها والتعامي عنها، واتخاذهم آيات الله رسل الله هزوا:
 - هجر آيات الله، والانصراف إلى أحاديث من اتخذوهم أولياء من دون الله.
 - برواية أحاديث مزورة عن رسلهم.
 - واتباع آخرين معهم لم يرسلهم الله ولم يوح إليهم بشيء.
- وما هو جزاؤهم؟ يقول الله في الآية أنّها جهنم، والعياذ بالله.

7. الآية من سورة الرعد

الرعد

وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ ﴿٣٦﴾

- قل يا محمد، وكلّ من يتبع محمداً في دين الله، إنني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به.
- إلى الله وحده أدعو وليس لأحد غيره من المخلوقين
- إلى الله مآبي وعودتي، وغيره ليس لهم من الأمر شيء

8. الآيات من سورة محمد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



محمّد

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ
① وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ
② ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ③

○ الإيمان بالله والقيام بالعمل الصالح، وبما أنزل على محمد، هو الحق من الله، وجزاؤه تكفير السيئات وإصلاح البال في الدنيا والآخرة.

○ الكفر والصدّ عن سبيل الله، وجزاؤه إضلال الأعمال، وإحباطها.

○ يقضي الله في الأمر:

▪ الذين آمنوا هم الذين اتبعوا الحق من ربهم، وهو التنزيل الإلهي

▪ الذين كفروا هم الذين اتبعوا الباطل، وما هو الباطل؟ هو كل شيء من عند غير الله، ويذكره الله في الآية من لقمان:

لقمان

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ④

9 . الآيات من سورة الفرقان

الفرقان



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
(٢٧) يَدْوِيَّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)

○ يبين الله حال بعض فئات الظالمين لأنفسهم يوم القيامة، الذين يعضون على أيديهم ندما، بالتمني أنهم لو اتخذوا سبيلا مع الرسول وحده دون غيره من المتبوعين ظلما، مما حرمه الله تعالى في كثير من الآيات في القرآن، ولو أنهم لم يتبعوا من حرم الله اتباعه من البشر.

○ يقول الرسول يوم القيامة بعد أن يرى انحراف القسم الأعظم من أمته عن التنزيل الإلهي الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، فيعتذر إلى ربه أسفا، بأن قومه من المسلمين من بعده، اتخذوا القرآن بأحكامه وحلاله وحرامه مهجورا، باتباعهم في الدين بشرا مخلوقين لم ينزل عليهم وحى من الله، وحرم الله في القرآن اتباعهم، فأشركوا وضلوا.

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)

الكهف

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

(١١٠)

القصص

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ
كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ
ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾

ثالثا- العبادة الحرام: وهي عبادة الكفرة للشيطان والأوثان
والمخلوقات، وما شابه.

مريم

يَتَّابِتْ لَّا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾

الأعراف

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾

المائدة

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس

الشرك، درجاته وأبعاده في القرآن

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل السادس: الشرك، أنواعه وأبعاده في القرآن

تعريف الشرك

المبحث الأول: الاتِّباع المشروع محصور باتباعين لا ثالث لهما: اتِّباع كتاب الله ورسوله، وهو الاتِّباع الوحيد المفروض على الصحابة والسلف والخلف، وكلّ اتباع غيره في الدين شرك.

المبحث الثاني: الآيات الدّالة على الشرك بالاعتقاد الإيماني بكمال تقوى أي إنسان خلاف رسول الله، ومن ذكر في القرآن والحديث.

المبحث الثالث: الشرك باتباع الآباء والسلف، وتحريم اتِّباعهم بدل أو مع اتِّباع التنزيل الإلهي.

المبحث الرابع: الآيات الدّالة على الشرك باتِّباع الأولياء الصالحين والشركاء.

المبحث الخامس: الآيات الدّالة على الشرك في الاتِّباع الأعمى في الدّين للأولياء والعلماء، دون تبصّر وتدبّر.

المبحث السادس: الآيات الدّالة على الشرك بتقليد أفعال أهل الكتاب.

المبحث السابع: الإشراك بتقدّيس واتباع بعض البشر، واتِّخاذ أقوالهم أدلة شرعية، مع أو بدل كتاب الله ورسوله.

المبحث الثامن: الآيات الدّالة على أنواع أخرى من الشرك بالاتباع.

المبحث التاسع: دعوة أشباه العلماء إلى اتِّباعهم وطاعتهم وتعظيمهم.

المبحث العاشر: اتِّباع غير الكتاب والسنة لا يجزئ، ولا يعف المتَّبِع من المساءلة في صحة عمله.

المبحث الحادي عشر: يحشر الناس يوم القيامة مع أئمتهم الذين اتبعوهم، ويتبرأ عباد الله الصالحين ممن اتبعهم ظلماً.

المبحث الثاني عشر: اتِّباع غير كتاب الله ورسوله محرّم على إطلاقه، بدءاً من اتِّباع الشيطان وذريته في أقصى درجات السوء، وحتى اتِّباع العباد الصالحين في أقصى درجات الصلاح.

المبحث الثالث عشر: حشر اتِّباع عادات وتقاليد محلية وبدوية، واعتبارها من الدّين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل السادس: الشرك، درجاته وأبعاده في القرآن

أولاً: تعريف الشرك

الشرك بالله تعريفاً، ينافي توحيده، سبحانه وتعالى، وعبادة من سواه، وعدم إخلاص العبادة له وحده بالاتباع والطاعة في الدين على خلاف حكم الله المنزل في القرآن وعلى رسول الله. يغطي القرآن الكريم الشرك تغطية واسعة، ويعرفه بما يُشرك به، وللشرك درجات، وقد ورد التعبير في القرآن بكلمة واحدة هي الشرك، وجاء الأمر بتحريمه وأنه من الكبائر التي لا تغفر للعبد إذا ارتكبها ومات عليها قبل موته:

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

المائدة

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبِيُّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

الكهف

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ثانياً: من هم الكفار والمشركون؟

1. الكفار إطلاقاً وهم الملحدون ناكري وجود الله، وكذلك الذين يعبدون أي شيء غير الله تعالى، ومثاله الأصنام والأوثان والنار والبقر... وفيهم المجوس وغيرهم.

2. الكفار المشركون الذين كانوا يعبدون الأصنام إلى جانب عبادة الله

الحج

ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ

الزُّورِ ﴿٣٠﴾

العنكبوت

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ
وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾

العنكبوت

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأَتُكُمْ
النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾

3. الكفار المشركون من أهل الكتاب، وهم اليهود. والنصارى الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى عليه السلام هو ابن الله، ورباً، سبحانه وتعالى عما يشركون. كما يكفر كلاهما بدين الله الإسلام، وكتابه القرآن، ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المائدة

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

النساء

يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَنَّا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

4. المسلمون الذين وصفهم الله بالشرك والكفر

بالنظر إلى أن هذا الكتاب مخصص لمسألة شرك المسلمين فحسب، والتعريف به استنادا إلى آيات القرآن الكريم، ودعوة المسلمين إلى الانعتاق منه، فسنوسع فقط بمناقشة مسألة الشرك لدى المسلمين.

يمكن تقسيم درجات شرك المسلمين من حيث ورود ذكرها في آيات القرآن إلى :

- الشرك بالاعتقاد الإيماني بكمال تقوى أي إنسان غير رسول الله، ومن ذكروا صراحة في القرآن والحديث الصحيح (المبحث الثاني)
- الشرك بالتشريع عن الله، تحريما وتحليلا.
- الشرك باتباع الأباء والسلف (المبحث الثالث)
- الشرك باتباع الأولياء الصالحين والشركاء (المبحث الرابع)
- الشرك في الاتباع الأعمى في الدين للأولياء والعلماء، دون تبصّر وتدبّر (المبحث الخامس)
- الشرك بتقليد أفعال أهل الكتاب (المبحث السادس)



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- الإِشْرَاقُ بِتَقْدِيسِ وَاتِّبَاعِ بَعْضِ الْبَشَرِ، وَاتِّخَاذِ أَقْوَالِهِمْ أُدْلَةً، أَوْ حُجَّةً شَرْعِيَّةً. (المبحث السابع)
- درجات أخرى من الشرك بالاتباع (المبحث الثامن)
- الشرك بالاتباع المحرّم في الدين. (الفصل السادس)
- الشرك في الاختلاف والتفرّق في الدين، وهذه وردت شركا وكفرا (الفصل السابع)

ثالثا: شرك المسلم الفرد، وشرك الجماعات

استنتج علماء المسلمين أن هناك الشرك الأكبر، وسمي بالشرك الجليّ، وهناك الشرك الأصغر وسمي أيضا بالشرك الخفيّ. وبالإضافة إلى ذلك، يتبيّن من تدبر آيات القرآن الكريم، ومع ما جرى فعلا في تاريخ الأمة الإسلامية، أنه يمكن أيضا تقسيم الشرك إلى التصنيفين الرئيسيين التاليين:

- **شرك الفرد:** ويدخل فيه كلاً من الشرك الأكبر الجليّ والشرك الأصغر الخفيّ. وسنورد تاليا عددا من الآيات التي تتحدث عنهما.
- **شرك الجماعات:** وينطبق على الأمة بكاملها أو على جماعات وطوائف من الأمة. فبالإضافة إلى أنواع الشرك المذكورة التي يجري ارتكابها من الأفراد فإن شرك الجماعات يتحقّق بما يمكن تسميته:

- شرك الاتِّباع في الدين لغير كتاب الله، ورسوله.
- شرك التفرّق في الدين.

وهما شركين ذكرهما الله في القرآن الكريم، محدّرا من أن معظم أهل الكتاب قد ارتكبوهما، وحدّر المسلمين من الوقوع فيهما. إلا أن معظم المسلمين قد وقعوا فيهما بشكّل مماثل لما وقع فيه أهل الكتاب، وقد حاولت العثور على كتب في هذا الموضوع، للإطلاع على كتابات لعلماء المسلمين عن الشركين المذكورين من شرك الجماعات، فلم أوفق، مما دلني على ندرة هذه الكتابات أو فقدانها بالكليّة، والله أعلم، وذلك رغم أن هاذين النوعين من الشرك هما الأكثر انتشارا وخطرا وتفشيا في الأمة الإسلامية منذ القرون الأولى لتاريخها، مخالفين التحذيرات الإلهية المتكررة في القرآن ومقلّدين من سبقهم من أهل الكتاب. ويبدو وكأن هناك اتفاق "جنتلمان" صامت وغير مكتوب، بين

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

علماء فرق وطوائف المسلمين جميعا لعدم التعرض لهذا النوع من الشرك لسبب بسيط، هو أن معظمهم، إن لم يكن كلهم قد وقع فيه، وأوقعوا فيه معظم أمة المسلمين. مع شدة وضوح وتكرار تحريمه في القرآن الكريم، والحديث الشريف.

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

رابعا: دعوة الله للمؤمنين للتوبة من الشرك، ولومه المسلمين الذين كفروا بعملهم وشركهم
التحريم

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُتُوبًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ

مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿٥﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ
عَنكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَّوْرًا وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

﴿٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: الشرك بالاتباع

المبحث الأول: الاتباع المشروع محصور باتباعين لا ثالث لهما: اتباع كتاب الله ورسوله، وهو الإلتباع الوحيد المفروض على الصحابة والسلف والخلف، وكلّ اتباع غيره في الدين شرك

مقدمة

أولاً: اتباع التنزيل الإلهي

ثانياً: اتباع رسول الله محمدًا عليه السلام

ثالثاً: اتباع كلّ أمة لرسولها دون غيره، هو فرض في جميع الشرائع السماوية

رابعاً: الولاية الحقّ لله تعالى وحده

خامساً: ضربُ المثل بإشراك اليهود والنصارى في الاتباع الظالم

سادساً: تبرؤ المتبوعين يوم القيامة، ممن اتبعوهم ظلماً

سابعاً: الله هو الحقّ. والمُتَّبَعِينَ ظلماً وشركاً، هم باطل، لا حول لهم ولا قوّة في الدنيا والآخرة

ثامناً: تدعى البشر يوم القيامة، كلّ بمن كان إمامه في الدنيا

تاسعاً: المسلمون يوم القيامة، فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير

عاشراً: تحريم الدعوة في المساجد لغير الله سواء كانوا صحابة أو علماء

حادي عشر: دعوة الله إلى التوبة والعودة إلى الاتباع الشرعي الصحيح.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مقدمة

الجمعة

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾
وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا
التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

تُجْمَعُ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَسْتَوَى وَاحِدٍ مِنْ حَيْثُ وَحْدَةُ انبِعَاثِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ جَمِيعًا، وَاتِّبَاعِهِمْ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، فَالرَّسُولُ بُعِثَ مَبَاشَرَةً فِي الْأُمِّيِّينَ (الصَّحَابَةَ الْعَرَبِ) لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ الْمُنزَلَةَ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَيَنْطَبِقُ هَذَا بِحَرْفِيَّتِهِ عَلَى الْآخَرِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَهُمْ وَلَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ (أَيِ الْخَلْفِ، وَخَلْفَ الْخَلْفِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ)، لِيَتْلُوا الْكِتَابَ الْمُنزَلَ، وَيَتَزَكَّوْا بِاتِّبَاعِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيَتَعَلَّمُوا مِمَّا رَوَاهُ هُوَ وَحْدَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ.

إِنَّ الْآيَةَ تَنْصُصُ صَرَاحًا عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُعِثَ فِي زَمَنِ وَجُودِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّ بَعْثَهُ قَائِمَةٌ فِيمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ بِشَخْصِيَّةِ الرَّسُولِ ذَاتِهَا، وَاتِّبَاعِهَا وَحْدَهَا، وَبِحَرْفِيَّةِ الدَّعْوَةِ، وَمُضْمُونِهَا وَعِلْمِهَا، دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ، أَوْ تَعْدِيلٍ وَتَحْوِيرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِإِعْرَاضِ تَرْكِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتَعْلِيمِهِمْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ الْمُنزَلَةَ لَا غَيْرَ.

وَكَمَا لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُودٌ لِأَحَدٍ يَدْعِي الْقِيَامَ بِأِعْرَاضِ الرِّسَالَةِ إِلَى جَانِبِهِ، فَيَقُومُ النَّاسُ بِاتِّبَاعِهِ إِلَى جَانِبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، فَكَذَلِكَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ، يَقْبَلُ أَنْ يُتَّبَعَ، مَعَ الرَّسُولِ، لِأَيِّ غَرَضٍ مِنْ أِعْرَاضِ الدَّعْوَةِ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً: اتباع التنزيل الإلهي

الأعراف

الْمَنْصُورِ ① كَتَبْنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ② أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

- في الآية الثالثة من سورة الأعراف تحديد صريح واضح لما فرض الله علينا اتِّباعه، وما حرّم علينا اتِّباعه:
- فريضة اتِّباع التنزيل الإلهي في القرآن وما صحّ من الحديث المتواتر
- تحريم اتِّباع أولياء بشر بعد رسول الله، مهما كانوا، وبلا استثناء، وعلى سبيل الإطلاق.
- يختتم الله هذه الآية الجامعة بأنه قليلاً ما سينتذكر المسلمون هذا الأمر والنهي، أي أنهم سيخالفونه في الاتِّباع وتحريم الاتِّباع، وصدق الله العظيم، فهذا ما هو حاصل في أمة المسلمين من قرون كثيرة وحتى يومنا هذا.

ثانياً: اتباع رسول الله محمداً عليه السلام

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ④ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ⑤

- في هذه الآية العظيمة المحددة للاتِّباع، يأمرنا الله تعالى باتباع الرسول، ويجعل الله ذلك الاتِّباع شرطاً وبرهاناً لمحبتنا الله تعالى، وتأميناً لمحبة الله لنا، وغفراناً لذنوبنا، (وما أعظمه من جزاء). كما يسمى التوليّ بعدم اتِّباع الرسول كفراً، واتباع الرسول هنا لغة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وشرعا تعني اتباعه وحده من بين البشر وعلى سبيل الحصر، كونه رسولا لله، لا اتباعه مع غيره، كما هو حاصل عند كثير من المسلمين. وسبحان الله كم من المسلمين الذين يأبون محبة الله والمغفرة لذنوبهم، فيصرون على اتباع آخرين، عاصين ومخالفين ورافضين المغفرة. وفي الشطر التالي من الآية، يأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأن هذه الطاعة كلّ واحد متكامل، لا يصح بعضها بدون البعض الآخر.

○ يسمي الله تعالى من يأبى ويتولى عن طاعته أو طاعة رسوله على حد سواء بالكافر، والعياذ بالله، وما أدراك ما جزاء الكافر من الله، بدل المحبة والغفران. وهذا واحد من أسباب الكفر العملي الذي يرتكبه من ظن نفسه مسلما، وهو عند الله كافرا، مثله مثل الذي يفرق في الدين ويتخذ مذهبا أو يتبع فرقة.

ثالثا: اتباع كلّ أمة لرسولها دون غيره، فرض في جميع الشرائع السماوية

إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أُمَّمَاتٌ مِّن قَبْلُ
مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

○ سبحان الله : نتبع الرسل؟ الرسل فقط؟! لا صحابي ولا إمام ولا ولي، لا قديس مزعوم ولا عالم ولا شيخ، لا سلف ولا خلف، لا كبير ولا أمير، لا مجذوب ولا متسلط. الرسل فقط؟! وفي هذا وحده النجاة؟ يوم لا يريد ولا يتمنى ولا يتوسل ولا يتضرع الخاسر إلا بما يضمن له النجاة من العذاب، فتتكشف البصيرة يومئذ، ولات حين مناص، بأن النجاة كانت في اتباع رسل الله وحدها، كلّ أمة حسب رسولها. واتباعنا نحن المسلمين لا يكون حقا منجيا إلا باتباع محمد عليه الصلاة والسلام وحده، المرسل من الله سبحانه وتعالى إلى المسلمين، وكلّ اتباع لغيره باطل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

رابعاً: الشرك بالاتباع في الدين لغير رسول الله، سواء كانوا من الصحابة، أو التابعين، أو الأئمة، أو العلماء...

1. الاتباع الظالم على نوعين

1.1. اتباع من يدعو لاتباعه: أن يلجأ عبد مخلوق، أتاه الله بعض علم، فتنه، فبدل وشوه في الذي أتاه الله من العلم، وقال للناس اتبعوني، فاتبعه الغاؤون والعميان، من الذين نسوا الله فأنسهم أنفسهم، فأشركوا باتباعهم الظالم مع من اتبعوه، وحققت عليهم كبيرة الشرك.

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يَزَكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

الأحزاب

يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَدَّيْنَتَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٢﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٣﴾

1.2. اتباع من لم يدع لاتباعه: أن يزعم بعض ممن أتاه الله بعض علم، فتنه له، القداسة أو الولاية لشخص آخر سبقه، من الصحابة، أو الأئمة، أو الفقهاء، أو المشايخ. فيزكيهم على الله، ويشرك بالله باتباعهم، من دون طلبهم أو علمهم. ويشرك معه من يصدق من الناس، بديلاً عن تصديق واتباع كتاب الله، ورسوله فحسب، والمتبوع في الآخرة يتبرأ ممن اتبعه ظلماً وعدواناً، والتابعين إلى النار.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ
الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَرِهْنَا مَنَّهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

وهذا حال من أتبعوا بغير طلب منهم، فيوم القيام يتبرءون ممن اتبعهم في الدين ظلما، وهؤلاء هم الصحابة، والأئمة والعلماء، الذين تنزهوا عن كبيرة الشرك بالطلب من الناس اتباعهم في الدين. وما هو حال التابعين ظلما في الدين؟ يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار. سبحان الله، في غفلة بعض المسلمين، الذين يأبون إلا الشرك، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرثًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ
جَزَاءُ هُمُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا أَيْدِي وَرُسُلِي هُرُوقًا ﴿١٠٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ ويسمي الله تعالى في هذه الآية المسلمين الذين يُشركون باتخاذ عباد الله الصالحين، أولياء من دونه، كفارا.

2. الاتباع لغير كتاب الله ورسوله شرك

2.1. كتاب الله: هو كلام الله، وأمره وحكمه، أنزله الله بالوحي على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام. وإن اتباع التنزيل الإلهي هو طاعة لعبادة مفروضة، هي عبادة الله.

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

2.2. رسول الله: هو رجل اختصه الله بأن يكون رسوله ليبليغ دينه الإسلام للعالمين، واختص رسوله بأنه أنزل عليه بالوحي مع القرآن، أحكاما وحكمة من الله، وتفصيل في دينه الإسلام، ليبليغها إلى العالمين، وإن اتباعه وطاعته إنما هي طاعة لله، واتباع لأحكام فرضها وأنزلها الله بالوحي، وهي ليست من عند محمد الإنسان.

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



2.3. غير رسول الله من البشر: كل إنسان كائن من كان يقول في الدين أي شيء، إنما قوله هو من عند نفسه، من عند ظنّه وعلمه البشري الخاص به، أو من عند هواه، وأهواء من يتبعهم في الدين، أو السلطة. وهو بالتأكيد ليس وحيا من الله، فلا ينتسب إلى الله، وإلى دينه الإسلام الذي هو وحي خالص، ولا يدخل منه شيء في دين الله الإسلام. وإن الإيمان بمثل هذا الإنسان، واتباعه في الدين هو حرام، وما هو إلا شرك محض، لأن المتبع يجعل متبوعه في مستوى الله من حيث التشريع والحكم في الدين، وهذا هو الشرك بعينه.

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

- { وتعيدون } في هذه الآية هي عبادة الاتباع والحكم في الدين لغير الله ورسوله، يدلّ على ذلك قوله تعالى: { إن الحكم }، أي التشريع والحكم في الدين هي لله وحده، وليس لأي بشر كائن من كان، ولا حتى الرسل المرسلون.
- { ألا تعبدوا إلا إياه } العبادة لله، واتباع كتابه ورسوله فحسب، هي عبادة الله الحقّ وذلك الدين القيم، وغير ذلك من الاتباع هو شرك واقع به أكثر الناس، وأوائلهم أكثر علمائهم الذي لا يعلمون.

آل عمران

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

- إذا كان الله قد حرّم اتخاذ الملائكة، والنبیین (وهم أقرب الناس إلى الله، وأكثرهم عبادة له وعلماء بدينه) أربابا، أفیحلّ اتخاذ أولياء من البشر كالصحابية والعلماء أربابا وأسيادا، يُتبعون ويطاعون في الدين من دون ما أنزل الله؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

٣٦

2.4. جوهر التوحيد هو الإيمان بالله، واتباع كتابه ورسوله، وإن اتباع غيرهما في الدين لهو شرك، وخروج عن الإسلام

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾

خامسا: الولاية الحق لله تعالى وحده

الرعد

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا
يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ
الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾

آل عمران

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

النمل

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرُ
أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يونس

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾

سادسا: ضرب المثل بإشراك اليهود والنصارى في الاتباع الظالم

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾

يضرب الله المثل للمؤمنين من المسلمين بتحذيرهم مما وقع فيه اليهود والنصارى من الباطل والشرك، أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، أي اعتقدوا فيهم كمال الهدى والتقوى والعلم بالله وبيدته، فاتخذوهم أربابا، أي أولياء أشركوا باتباعهم في الدين اتباعا أعمى. وهذا عين ما وقع به أكثر المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحديث في تفسير رسول الله لهذه الآية معروف:

جاء عدي بن حاتم إلى النبي (ص) وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام فلما سمع النبي (ص) يقرأ هذه الآية { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } قال يا رسول الله إنهم لم يعبدوهم، فقال بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم. الترمذي وغيره وحسنه. وفي رواية أن النبي عليه السلام قال تفسيرا لهذه الآية أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلّوه وإذا حرّموا عليهم شيئا حرّموه.

صدق الله العظيم في آيته الكريمة، وصدق رسوله الكريم في تدبرها، وبعد، هل أطاع المسلمون في جميع فرقهم وطوائفهم ومذاهبهم، الله تعالى في تحذيره إياهم من تقليد أهل الكتاب في اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أولياء من دون الله؟ لا. بل إن غالبية المسلمين وقعوا فيما حدّره الله منه وهو تقليد أهل الكتاب في الاتباع الظالم الأعمى،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



لبعض من صحابة وتابعين وأئمة وعلماء وفقهاء ومشايخ، فأشركوا بطاعتهم واتباعهم لغير من أمر الله باتباعه، وهو اتباع كتاب الله ورسول الله فحسب، وأصبح الإسلام منذ قرون طويلة، غير الإسلام المنزل من الله على رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، وما زال الاختلاف والشرك يزيد، ويزيد، كلما خرج مسلم مشرك، زكى نفسه، سمى نفسه عالما، فأرغى وأزبد، واجتهد وأفتى بغير علم، وبكذب وافتراء على الله ودينه، طاعة لأولياء نعمته، وسلطين دولته، فقال للناس اتبعوني، أو أنتم هالكون، فعينوه في أعلى مراتب الاجتهاد والإفتاء في بلده، وصدقه واتبعه العميان من الغاؤون:

الواقعة

أَفْبَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

سابعاً: تبرؤ المتبوعين يوم القيامة، ممن اتبعوهم ظلماً

يونس

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ
أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا
كُنْتُمْ إِلَّا آتَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾
هَذَا كَلِمَاتُ تَبَلُّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَصَلَّ
عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

القصص

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثامنا: الله هو الحقّ. والمتّبعين ظلما وشركا، هم باطل، لا حول لهم ولا قوّة في الدنيا والآخرة

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الزمر

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَدِيمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾

يونس

فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَٰءُ فَإِنِّي نَصَرْتُ فُؤَادَكَ لِكَلِمَةٍ رَّبِّكَ عَلَىٰ الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّ كَآبِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنِّي تَوَفَّكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّ كَآبِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



تاسعا: تُدعى البشر يوم القيامة، كلّ بمن كان إمامه في الدنيا الإسراء

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ
نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ
يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾

يقرّر الله تعالى طريقة دعوة الناس للحساب يوم القيامة، ويعلمنا بها
بأنها ستكون لكل إنسان بمن اختار أن يكون إمامه في الحياة الدنيا
واتّبعه في دينه، فينادى مثلا:

- يا أتباع محمد، يا من أخلصوا دينهم لله تعالى وحده.
- يا أتباع صحابة محمد
- يا أتباع عليّ
- يا أتباع الشافعي، أو الحنفي أو كلّ صاحب مذهب، وطائفة
- يا أتباع ابن تيمية،
- يا أتباع محمد بن عبد الوهاب،
- يا أتباع التابعي، العالم، الشيخ، أو الفقيه فلان، أو علان... الخ
أن هلمّوا إلي الحساب، كلّ بإمامه.

إنه لقول صريح باتر: من أطاع الله وكان اتّباعهم وإمامهم في هذه
الدنيا محمدا صلى الله عليه وسلم، وحده، واتّبعوا ما أنزل الله عليه من
التنزيل الإلهي ودين الحقّ، وعملوا به دون شرك باتّباع ظالم، يُنادى
عليهم: يا أتباع محمد، يُؤتون كتابهم بيمينهم، فيقرءونه فرحين بنتيجة
اتّباعهم الاتّباع الشرعي الوحيد، المنزّه عن أي شرك. ومن كان في
هذه الدنيا أعمى، فلم يتّبع الهدى ودين الحق، وهو التنزيل الإلهي
المنزل على محمد، الرسول النبي، الإمام الوحيد المأمورين باتّباعه،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



وَاتَّبِعْ مَعَهُ فِي الدِّينِ الْآخِرِينَ، تَوَلَّاهُمْ وَقَدَّسَهُمْ، وَاتَّبِعْ نَهَجَهُمْ وَكَلَامَهُمْ وَأَحْكَامَهُمْ فَأَشْرَكَ بِاتِّبَاعِهِ كُلِّ مَا هُوَ مِنْ غَيْرِ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى يَعْجُزُ حَتَّىٰ عَن قِرَاءَةِ كِتَابِهِ، وَمَصِيرُهُ مَصِيرٌ مِّنْ أَشْرَكَ:

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

عاشرا: المسلمون يوم القيامة، فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ

وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ

وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن

يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ

وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ

رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

يقول الله تعالى في الذين اتخذوا من دونه اولياء، فيقول أنه هو وحده الحفيظ عليهم، المراقب، المحاسب لهم، ويُخبر الرسول عليه الصلاة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والسلام، بأنه ليس وكيلا عليهم أي مُجبرا، مانعا إيّاهم عما يعملون، لأنّه لا إكراه في الدين. ولمّا كان كلّ أمر في الدين من الله إلى الرسول هو أمر لكلّ مسلم يتّبع الرسول في دين الله الإسلام، فهو يشمل جميع المسلمين، كما يشمل جميع الذين اتّخذوا من دون الله أولياء إلى يوم الدين.

من هم الذين اتّخذوا من دون الله أولياء؟ بساذجة غريبة يقول مفسرو السلف بأنهم الذين عبدوا الأصنام، فهم لا يرون بمحدودية عجيبة في الشرك إلا عبادة الأصنام، وكأنه لا شرك إلا بعبادة الأصنام! والحق أنّ أحكام القرآن لم تُنزل فقط لفترة وجيزة من التاريخ هي فترة نزوله أيام الدعوة، وإنما هي ممتدة إلى يوم يبعثون، شاملة كلّ من يُشرك باتخاذ أولياء من دون الله من أي نوع كان إلى يوم يبعثون. ومن هم بعد فترة رسول الله؟ هم الذين اتّخذوا أولياء في الدين من البشر بإعطائهم صفات الكمال والقداسة، واليقين بتقواهم وهداهم، على غير ما قال به الله تعالى أنه هو وحده أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى، فاتّبعوهم في الدين، ويؤكد هذا الفهم أن الله تعالى قد أكد في الآية التاسعة أعلاه على هذا الفهم بتكراره، وفي توضيحه في الآية العاشرة بقوله،

{ وما اختلفتم فيه فحكمه إلى الله }

ينبأ الله في كتابه أن المسلمين يوم القيامة فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، فالذين التزموا بالتنزيل الإلهي، ولم يشركوا بالله أحدا، فهم فريق الجنة، وأما الذين أشركوا باتخاذهم أولياء في الدين، فهم فريق السعير. ويؤيد هذا المعنى الآيتين من سورة الأعراف:

الأعراف

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿٣٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فالأمر موجّه للمسلمين ليقوموا الصلاة عند كلّ مسجد، أمرا أن تكون الدعوة له وحده مخلصين له الدين، وبعد ذلك يقرّر أن هؤلاء المدعويين هما فريقان:

- فريق في الجنة، وهم الذين أخلصوا دينهم لله وحده.
- فريق في السعير وهم الذين ضلّوا باتخاذهم الشياطين أولياء، وهؤلاء الذين يتبعون أولياء من البشر، يتبعونهم و يقصدونهم، ويطيعونهم في الدين، بما نهى الله عنه.

الأحزاب

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

- ويضاف إلى فريق النار، غير المسلمين الذين وصلتهم دعوة الإسلام، فحاربوها، أو رفضوها، فهم من فريق النار.

والآية تنفي بمضمونها القول بأن هناك فريقا ثالث يوم القيامة كما يزعم بحديث منسوب إلى رسول الله، بأن هناك فريقا ثالثا من الناس هم المؤجلون، وهم أهل الكتاب الذين لم تبلغهم الدعوة، فيعطون فرصة يوم القيامة ليعملوا، ثم يحاسبوا فيدخلون الجنة أو إلى النار، والآية أعلاه تدحض مثل هذا الزعم الباطل بوضوح إذ الناس يوم القيامة فريقين، وليسوا ثلاثة.. ويؤكد هذا أيضا الآية التالية من سورة البقرة التي تقول بأن من آمن بالله والنصارى واليهود والصابئة وعمل صالحا، ممن لم تبلغه دعوة الإسلام بشكل صحيح، والتزم بما أنزل إلى رسوله من الله، ولم يُشرك بالله شيئا، فهم لهم أجرهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون.

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



{ وما اختلفتم فيه فحكمه إلى الله } المشرع والحاكم الأوحد في كل صغيرة وكبيرة في دينه الإسلام، وليس لمن اتبعتموهم ظلماً، واتبعتموهم أولياء شركاء. وبتعبير آخر مبسّط، إن ما اختلفتم فيه في الدين فأمره إلى الله وحده، وليس إلى:

○ من ابتدع الجماعة والشيعية والخوارج وغيرها من التابعين والعلماء.

○ ليس لأبي حنيفة أو الشافعي أو غيرهما من أئمة المذاهب السنية، وليس إلى ما الله به أعلم من أئمة المذاهب والطوائف الشيعية .

○ ليس إلى اجتهاد أو فتوى من زكّوا على الله أنفسهم، من أئمة وعلماء المسلمين، فزكّاهم على الله من اعتقدوا بتقواهم وعلمهم فاتبعوهم ظلماً على عمى، فضلّوا وأشركوا بالعودة إليهم، بدل عودتهم إلى الله في تنزيله الإلهي.

حادي عشر: تحريم الدعوة في المساجد لغير الله سواء كانوا صحابة أو علماء

الجن

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

أمر فريضة، وتحذير من الله لعباده أن المساجد للدعوة لله وحده سبحانه وتعالى عما يشركون، وهذا يعني تحريم الدعوة في المساجد إلى أي من الصحابة والأولياء والصالحين والعلماء فضلاً عن السلاطين وأولي الأمر، وأكثر الأخيرين ضال أو منافق (في هذا الزمان خاصة). وترى البعض يتمادى فيضمّن خطبة صلاة الجمعة التي هي "ذكر الله وحده" أحاديث وقصصاً عن بعض الصحابة والعلماء، وما كانت خطبة رسول الله إلا ذكر من القرآن الكريم، فجاء هؤلاء وقد أعماهم اتّباعهم المحرّم عن سنّة رسول الله، فأخذوا بتحويل خطبة الجمعة من منبر لذكر الله، إلى منبر للدعوة إلى أوليائهم من دون الله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ولقد حضرت حلقات ودروس في أحد المساجد كانت مخصصة للتدريس عن حياة وتاريخ ومناقب وأقوال الشيخ فلان أو العالم علان... الخ. وعندما حصل وذكرت المدرّس بالآية أعلاه، أجاب بأن هذا خير ولا بأس به. فتجاوز أمر الله وزاود عليه في الأمر والعلم، وأشرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثاني عشر: دعوة الله عباده إلى التوبة والعودة إلى الاتّباع الشرعي الصحيح

التحريم

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُتُوبًا أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

لماذا يدعو الله المؤمنين في الآية السادسة من سورة التحريم لوقاية أنفسهم وأهليهم من النار، والله تعالى يقول في عديد من الآيات أنه لا تزر وازرة وزر أخرى. إن البشر عامة لا تترث عن والديها بالضرورة ارتكاب الإنسان للسيئات والذنوب، فليس من المحتم أن تكون ذرية اللص أو الكذاب أو غيرها من السيئات والذنوب، على



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ذات الصفات. ولكن البشر جميعا - إلا من رحم الله - تترث عن والديها اعتقاده في الدين، فإن صح معتقده بإسلام صحيح، أورث ذلك إلى ذريته، وإلا أورثهم اتباعه المنحرف في الطائفية والتفرق والاتباع المحرم... الخ مما حرم الله وهذا ما نراه جلياً في فرق وطوائف المسلمين وغير المسلمين على مرّ الزمن. ومن هنا فإن دعوة الله إلى المؤمنين لوقاية أنفسهم وأهليهم النار، هو أن يكونوا مسلمين إسلاماً صحيحاً بالتزامهم دين الإسلام كما أنزله الله تعالى، دون شرك، ودون زيادة أو نقصان.

يدعو الله تعالى في الآية السابعة من سورة التحريم، الذين كفروا، لتوفير الاعتذار عن أنفسهم، إذ لا فائدة منه، فسوف يُجزون ما كانوا يعملون. والذين كفروا في هذه الآية لا تعني كفار قريش كما ذهب أغلب المفسرين السلف بسذاجة، لأن كفار قريش سيجزون بكفرهم، وليس بعملهم. أما الذين كفروا بعملهم، فهم مسلمون، عملوا ما نهاهم الله عن عمله، فاعتُبروا عند الله بمنزلة الكفار، وإذا أخذنا سياق تفسير الآية السابقة، فيكون عملهم هم الاتباع المحرم، والتفرق في الدين، مما سماه الله في آيات أخرى عديدة، شركاً، وكفراً.

لقمان

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

يدعو الله المؤمنين للتوبة توبة نصوحاً، وهي التوبة الصادقة المخلصة التي لا عودة عنها للظلم، وإذا أخذنا سياق الآيتين السابقتين وتدبرهما، لكان المقصود من التوبة النصوح هو العودة عن الشرك بالاتباع المحرم الواقع به معظم المسلمين. ويدلّ على هذا قوله تعالى " يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه " أي آمنوا معه وفق التنزيل الإلهي المنزل عليه، دون شرك باتباع ظالم لم يكن موجوداً على أيام رسول الله، فيكون إيمان المسلم بتوبته النصوح حينئذ كإيمان من آمن مع الرسول، من الصحابة الكرام:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

- لا شرك باتتباع ظالم.
- ولا تفرق في فرق وطوائف كلها في النار إلا من هو على ما كان عليه رسول الله، والذين آمنوا معه.
- وهؤلاء لا يخزهم الله يوم القيامة، فيجذبهم النار، ويدخلهم الجنة الموعودين بها.

آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن أَنْصَارٍ ﴿١٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا
مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٤٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٤٤﴾

وإذا عاد المسلمون إلى دين الله المنزل، وأصبح هكذا حالهم، فيكون نصيبهم في الدنيا، وعد الله:

النور

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثاني: الآيات الدالة على الشرك بالاعتقاد الإيماني بكمال تقوى أي إنسان خلاف رسول الله، ومن ذكر في القرآن

أولاً: النفس البشرية مزيج من الخير والشر بنسب متفاوتة، ومختلفة من إنسان لآخر:

ثانياً: النسيان لازمة بشرية، وكلّ ابن آدم خطاء.

ثالثاً: تحريم ادعاء أي إنسان كمال هديه وعلمه، وزكاة نفسه

رابعاً: لا أحد معصوم في دين الله الإسلام إلا محمّداً عليه الصلاة والسلام، وعصمته محصورة في الذين فحسب.

خامساً: دين الله الإسلام أنزل بالوحي على محمّد عليه الصلاة والسلام، فما مصدر أقوال التابعين والأولياء؟

سادساً: علّم محمّد رسول الله في الدين محصور بما أوحى إليه، وما هو بقادر على أن يهدي حتى من يحبّ، فما هي قدرة التابعين من البشر؟

سابعاً: هدى البشر وضلالهم، غيب لا يعلمه إلا الله.

ثامناً: نتائج.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثاني: الآيات الدالة على الشرك بالاعتقاد الإيماني بكمال تقوى أي إنسان خلاف رسول الله، ومن ذكر في القرآن والحديث

أولاً: النفس البشرية مزيج من الخير والشر بنسب متفاوتة،
ومختلفة من إنسان لآخر:

1. خلق الله الإنسان، وابتلى كلَّ نفس بشرية بعاملي الخير والشر معاً، من إيمان وكفر، وخُلُق جيد أو فاسق إلى آخر ما تحوي النفس البشرية من خصائص ومتناقضات.

الأنبياء

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

٣٥

الفرقان

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا

2. أت الله تعالى كلَّ نفس تقواها فألهمها فجورها وتقواها، أي بين لها الخير من الشر، وترك لها حرية الاختيار امتحاناً حقيقياً ميدانه ومدته الحياة بكاملها.

الشمس

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن

زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا

من هذه الحقيقة البسيطة نعلم أنه ليس هناك إنسان عمله خير كامل، أو شر كامل، بل هو مزيج من نسب متفاوتة ومتغيرة باستمرار من عناصر الخير والشر في ذات النفس البشرية، ولا ينجو من هذا التركيب المتغير بشر خلقه الله، ولا حتى نفوس الأنبياء المرسلون،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سوى أن تغمد الله الأنبياء المرسلون برحمة العصمة لهم، لضمان تبليغهم الرسالة للبشر. وحتى عصمة الأنبياء تحجب لفترات ومواقف معينة، لامتحان يريده الله لرسوله، أو حكمة يشاء الله هدي الناس إليها.

ثانياً: النسيان لازمة بشرية، وكلّ ابن آدم خطأ.

1. الإنسان نساء بفطرته

خلق الإنسان نساء بفطرته، وتختلف الناس بالقدرة على التذكر أو النسيان، ويختلف ذات الشخص في ذات العمر من وقت لآخر حسب ظروف صحية ونفسية متغيرة، وظروف خارجية متنوعة. وتتغير المقدرة على الحفظ والاسترداد عند ذات الشخص سلماً كلما تقدم به العمر.

طه

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

النحل

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّعُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

الحج

وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّعُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا

2. إن عدم النسيان هو صفة من صفات الله وحده

مريم

وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

طه

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

ثالثا: تحريم ادعاء أي إنسان كمال هديه وعلمه، وزكاة نفسه

النجم

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ
الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾

النساء

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ
فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا
﴿٥٠﴾

الإسراء

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ
غَفُورًا ﴿٢٥﴾

النور

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوتِ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



رابعاً: لا أحد معصوم في دين الله الإسلام إلا محمداً عليه الصلاة والسلام، وعصمته محصورة في الدين فحسب.
الإسراء

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً ۗ
وَإِذَا لَاتَتْخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْ لَّا أَن تَبَيَّنَّا لَكَ لَقَدْ تَرَكْنَا
إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ
ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

توضح الآيات المذكورة أمراً أكيداً هو ارتباط هدي الرسول بالوحي مشرعاً ومسانداً وموجّهاً ومصحّحاً، وتتضمّن في ذات الوقت أمثلة عظيمة خالدة للناس:

- لما كان الله قد خصّ أنبيأؤه بالوحي، وكان آخر الأنبياء محمداً عليه الصلاة والسلام، فهذا يعني أن الوحي قد انقطع عن جميع البشر بوفاة الرسول، فلا هدي بالوحي بعد رسول الله. وكلّ عمل لأيّ بني آدم يمكن أن يكون فيه الخطأ أو فيه الصواب، لكن لا وحي ينزل ليصحّح عمل أو قول أيّ من بني آدم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام.
- يضرب الله المثال الأعظم للناس، حين يثبت في القرآن، وليقرأه البشر إلى يوم يبعثون، درساً إلهياً خالداً تتضمنه الآيات المذكورة من سورة الإسراء والتي تبين أن الكفار (وأمثالهم) جهدوا الجهد كلّه ليجعلوا الرسول يغيّر أو يقول وحياً غير الذي أنزل إليه مقابل قبولهم ورضائهم به، وقد كاد الرسول أن يركن إليهم شيئاً قليلاً، رغبة منه صلى الله عليه وسلم أن يستميلهم، ويدخلهم في الإسلام. وهذا يعني أنه بالنية الحسنة المطلقة، والرغبة الشديدة في هدي بعض من قومه إلى الإيمان، كاد بعقله ومحاكمته البشرية أن يرتكب خطأ كبيراً هو تغيير بعض ما أوحى إليه. إلا إن الله تعالى يحفظ دينه، ويثبت رسوله على الحق كما أراده وأوحى به.
- سبحان الله على عظمة هذا المثال، إن الله تعالى يقول لنا بصريح القول، بأنه إذا كان محمداً عليه الصلاة والسلام بذاته، وهو رسول



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الله، يمكن أن يخطأ، بل كاد أن يخطأ، لولا أن تداركته رحمة الله بالوحي، فهذا يعني أن كلَّ بشر قبله كان أو بعده يُمكن أن يخطأ، بل لا بد أن يُخطأ، ولكن لا وحي من الله ينزل على أيّ من البشر لا للتوجيه ولا للتصحيح، لأن نزول الوحي انقطع عن البشر بوفاء الرسول عليه الصلاة والسلام، آخر وخاتم الأنبياء. وإذا كان الرسول محمداً قد عُصم من الله لأغراض تبليغ الرسالة، فلا أحد بعده معصوم، كائن من كانت منزلته وصفته ومركزه، واتساع علمه.

○ إذا كنا قد أمرنا باتِّباع الرسول محمداً فلأن كلَّ ما بلغنا إياه من كتاب وسنة هو وحي من الله، وهو حكم الله، لا حكم الرسول محمداً عليه الصلاة والسلام، وبالتالي فنحن نتبع في الواقع ما أنزل الله على رسوله من كتاب وسنة، لا ذات شخص محمد بن عبد الله. وهذا الدرس الإلهي هو عبرة ودرس وتفهم، وتحريم لا تبتاع أي إنسان خلاف رسول الله، لأنه لا أحد بعد رسول الله يُنزل عليه وحي بأيّ حكم من الله، وكلّ أحد بعد رسول الله، من صحابة وأئمة وعلماء، فإنما رأيه أو قوله أو اجتهاده أو فتواه إنما هو من عند نفسه، ومن عقله البشري، ويمكن أن يكون فيه الصواب أو الخطأ، وهذا مما لا يجوز أن يكون جزءاً من دين الله الإسلام. بل وإن اتُّباع أي من البشر المخلوقين في الدين خلاف الرسول، سواء كانوا صحابة أو أئمة أو تابعين أو علماء، إنما يجعل من المتبوع في دين الله شريكاً لله في التشريع والحكم في دينه الإسلام، الذي هو أساساً تشريع وحكم الله وحده، سبحانه لا شريك له.

سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

القصص

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

القصص

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾

خامسا: دين الله الإسلام أنزل بالوحي على محمد عليه الصلاة والسلام ، فما مصدر أقوال التابعين والمزعومين أولياء ، وأتباعهم ؟

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾
وَلَيْنَ مَسْتَهْمُهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَدْعُنَا إِذْنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾

الأنعام

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

الأنعام

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِّن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأحزاب

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

○ كَلَّ البشر خطّاءون بما فيهم الرسل (تخطأ الرسل لحكمة يريدتها الله، تعليماً لعباده)، ولكن الله يُنزل على رسله وحياً يصحح الخطأ ويوجه المسار إلى الحق، ويُثبت الله الخطأ والتصحيح في كتابه لتعليم البشر. أما باقي البشر فيخطئون، ولا وحي يُنزل على أحد للتصحيح.

○ لا يعلم الغيب إلا الله وحده، ولا يُظهر على غيبه أحداً من الخلائق، إلا من ارتضى من رسول. رسول فقط، وليس أي مخلوق آخر. فمن زعم غيباً، فهو كاذب يقينا كما تنص الآية العظيمة أعلاه.

○ جميع البشر بين مُهتد وضالّ (والأكثريّة ضالّة، ولا حول ولا قوّة إلا بالله)، ولا يعلم حقيقة إيمان وهدى البشر إلا الله. فقد يكون ظاهر الأمر لنا عن مخلوق أنه من المُهتدين، ولكن الله وحده سبحانه وتعالى، يعلم الحقيقة وما تخفي الصدور. وهذا لا يعني التشكيك في هدي أي من الناس، فلنا ظاهر الأمر في التعامل الدنيوي، ولكن هذه الآيات - وغيرها كثير - وردت في مورد النهي عن اتباع أي من البشر في الدين، سواء كانوا سلفاً أو خلف، حيث أن اتباع من لا يعلم هديه من ضلاله إلا الله تعالى وحده، سيقود المُتبع إلى الضلال، والشرك وبئس المصير.

الإسراء

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

سادساً: عِلْمُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ فِي الدِّينِ مُحْصُورٌ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ، وَمَا هُوَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَهْدِيَ حَتَّىٰ مَن يَحِبُّ، فَمَا هِيَ قُدْرَةُ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ

الجنّ

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

القصص

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن
تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ
﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِّنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِن أَدْرِي
لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَدَلَرَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا
الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

الأنعام

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الأعراف

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

الأحقاف

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سابعاً: هدى البشر وضلالهم، غيب لا يعلمه إلا الله

العلم بهدي وضلال البشر أمر اختص الله به نفسه، وبالتالي فإن الزعم بأن أي من البشر يعلم على وجه التأكيد هدي وضلال أي من الناس، خلاف رسول الله، أمواتا كانوا أو أحياء، هو زعم باطل ومخالف لآيات كتاب الله. إن هذه الحقيقة القرآنية والواقعية لتتسبب مبدأ اتباع أي من البشر اتباعاً إيمانياً في أمور الهدى والضلال.

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

النحل

أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

الإسراء

قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

ثامناً: نتائج

1) الشريعة تنزيل وهدى من الله على بني البشر، والدين دين الله وحده.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



(2) قدّر الله الهدى للرسول، وبعثهم للبشر لتبليغهم رسالته وهديهم لدينه وعبادته وحده، وعصم الله أنبياءه وحدهم من الخطأ والنسيان في حدود تبليغ الرسالة حتى تمام تبليغها، وأنزل معهم الكتب لتحديد أحكام الدين.

(3) بيّن الله في كتابه القرآن الكريم للمسلمين أنه هو وحده أعلم بمن ضلّ من عباده وبمن اهتدى، ومن يزعم من البشر أنه يعلم بهدي مخلوق في دين الله الإسلام، غير محمد عليه الصلاة والسلام، وهو يتبعه، فقد خالف واستهتر وكذب بكلام الله تعالى، وأشرك.

(4) تمادى بعض العلماء الذين لا يعلم هداهم من تقواهم إلا الله وحده، (ومن يقول بغير ذلك فقد أشرك، بادعاء أن علمه بالغيب مساو لعلم الله) فابتدعوا وسائط وعلومًا ومناهج ومذاهب، وذلك لاستكمال ما ظنّوا أن الله قد أنقصه في شريعته، وأنهم يستدركون ما يلزم الإسلام ممّا لم ينزله الله، فزادوا واجتهدوا، وظنّوا أنهم يحسنون صنعا:

الكهف

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْرًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا عَآئِنَتِي وَرُسُلِي
هُزُؤًا ﴿١٠٦﴾

(5) تفرّق المسلمون، وكلّما أتى عالم جديد زعم للناس، أو ظنّ به الناس، إمامًا هاديًا مهديًا، فتبعه بعضهم، شركا بالله، ناسين حكم الله بأنّه هو وحده أعلم بمن ضلّ عن سبيله وبمن اهتدى، ومن ثم تفرّق المسلمون من جديد فرقا وأحزابا، شيعا ومذاهب، وكان التفرّق يزداد جيلا بعد جيل، كلّما نبغ أحد التلاميذ المشايخ، فأدلى بدلوه، ولا أحد أحسن من أحد!!، وكان - ولا زال - من طبائع البشر، والسنن الدارجة المألوفة أن يورث كلّ مسلم - وكذا كلّ صاحب دين آخر - أهله وأبنائه، أتباعه الذي اتبعه في الدين، فأصبح يقال مسلم سني أو مسلم شيعي، ثم أصبح المسلم السني يعرف بأنه حنفي أو شافعي أو



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



حنبلي أو مالكي، وزاد آخرون فقالوا بالمسلم الصوفي أو المسلم السلفي، إلى آخر هذه الإبداعات من الاتباع المحرّم، ممّا حلّله أصحابه والعميان من أتباعهم، وافتروا بذلك على الله كذبًا، وهكذا تغيّر اسم المسلم من الاسم الذي سماه الله به في القرآن، وأمر المسلمين أن لا يموتوا إلا عليه، إلى اسم آخر يبتدأ باسم المسلم مضافا إليه ما أشرك به من اسم أو صفة:

آل عمران

يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَفُوا إِلَهًا حَقًّا تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

١١٢

فصلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ٣٣

آل عمران

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَسِرِينَ ٨٥

والإسلام هو ما أنزله الله من التنزيل الإلهي في القرآن وعلى رسوله الكريم، وما زاد واختلف عنه في الاسم والمضمون، فما هو دين الله الإسلام، بل هو دين المتبوع ممن ظنّ فيه متبوعه الهدى، والله وحده أعلم بهداه من ضلاله.

آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ

الْحِسَابِ ١٩

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّبِعُونَ ﴿١٦﴾

الكافرون

قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثالث: الشرك باتباع الآباء والسلف، وتحريم اتباعهم بدل أو
مع اتباع التنزيل الإلهي

مقدّمة

أولاً: الآيات التي تحدّد الاتباع الشرعي بأنه لكتاب الله ولرسوله محمّد عليه الصلاة والسلام، وتحرمّ اتباع أولياء من الآباء والسلف.
1. تدبّر الآيات التي تحدّد وتحرمّ الإلتباع في الدين، وتفرّق المسلمين بالتالي إلى فريق في الجنّة، وفريق في السعير
2. الإلتزام بالإلتباع الشرعي طاعة لله، ومخالفته عصيان وكفر
ثانياً: اتباع الآباء / السلف، شرك يتناقض مع إخلاص العبادة لله وحده.

ثالثاً: تقييم مبدأ ائباع وطاعة السلف والاستغناء بهذا الإلتباع عن دوام تدبّر آيات الله

رابعاً: دين الله المنزل هو ما أتى عن طريق رسله فحسب
خامساً: اعتماد مبدأ ائباع السلف في الدين، كلّ لفرقتة، هو تبرير وتحليل ما حرّم الله من الإلتباع، وفيه تفسير وقبول لتعدّد الفرق في الإسلام، وتكريسها

سادساً: ائباع السلف والآباء في الدين هو نهج الأقوام الكافرة

1. ائباع الأقوام الكافرة لديانة آبائهم وسلفهم
 2. ائباع أهل الكتاب لشرك آبائهم وسلفهم
- سابعاً: وقع المسلمون في ذات فتنة الأقوام والشرائع السابقة في الإلتباع الظالم باتباع الآباء / السلف
ثامناً: حق السلف على الخلف



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



مقدمة

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَدَمَ وَزَوْجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، أَنْزَلَ لَهُمْ وَذُرِّيَّتَهُمْ أَنَّهُ مَرْسَلٌ إِلَيْهِمْ بِالْهُدَى مِمَّنْ لَدُنْهُ، فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى:

البقرة

قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

طه

قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٣﴾

منذ اليوم الأول الذي أنزل الله فيه آدم وزوجه إلى الأرض، حدّد الله لهم ولل بشرية من بعدهم إلى يوم الدين، طريق الهدى، بأنّه الهدى الآتي من الله وحده فمن اتبع هدى الله، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولا يضلّون ولا يشقون. وهذا كما هو واضح تحديد محدّد، بأن الهدى المفروض، هو الهدى من الله، وليس هدى أي واحد من البشر، وأن الرسل لا تأتي للبشرية إلا مبلّغة رسالة الله إلى البشر وأن الاتباع هو لهدى الله الواحد الأحد، وليس لأي من دونه.

نفهم من هذه المقدمة الأساس، أن كلّ اتباع ابتدعه البشر لغير هدى الله المنزل بالوحي على رسوله هو اتباع باطل ويدخل في ذلك اتباع الأباء والسلف، واتباع الأولياء من صحابة أو علماء وما شابههم. فهو اتباع باطل ما أنزل الله به من سلطان.

فرض الله على الناس اتباع رسله، كلّ إلى رسوله، ورسوله فقط، ولماذا نتبع الرسول فقط، ولا نتبع صحابته، ومن يأت بعده من التابعين والعلماء؟ لأن اتباع الرسول هو في الحقيقة اتباع الهدى الموحى به من الله، وليس اتباع ذات شخص الرسول، ولما كان جميع



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



من يأت بعد الرسول من صحابة وأتباع وعلماء لم ينزل على أحد منهم وحي وهدى من الله، فيحرم اتباعهم، لأن اتباعهم سيكون اتباع أشخاصهم، لا اتباع هدى الله، وهذا هو الشرك.

أولاً: الآيات التي تحدّد الاتباع الشرعي بأنه لكتاب الله ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وتحرم اتباع أولياء من الآباء والسلف.

1. تدبر الآيات التي تحدّد وتحرم الإتيان في الدين

الأعراف

كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعَبْثًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضَّرَ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ آبَاءَ مَنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا
مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَادِرِينَ
مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ
أَلَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

البقرة

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

لنتدبر الآيات أعلاه حسب تسلسل ورودها أعلاه:

○ في الآيتين من سورة الأعراف أعلاه، أمر وفرض صريح من الله تعالى للمسلمين على:





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- اتباع التنزيل الإلهي في القرآن، وما أوحاه إلى رسوله عليه الصلاة والسلام، من قول أو عمل.
- نهى تحريمي باتباع غير التنزيل الإلهي من أولياء مخلوقين، لم ينزل على أحد منهم وحي من الله.

- في الآيات من سورة العنكبوت أعلاه، اثنتين من الحق الإلهي:
 - يضرب الله المثل العظيم، بأن الإلتباع في الدين لأولياء مخلوقين لم يُنزل عليهم وحي من الله، هو كمثل قوّة ووزن وحماية بيت العنكبوت، لا وزن، ولا قوّة، ولا حماية له عند الله.
 - هذه الأمثال التي يضربها الله للناس، لا يعقلها ويلتزم بها في دينه، إلا العالمون. وهذا بيان من الله تعالى بأن الذين يخالفون الأمر الإلهي ويتخذون من دون الله أولياء بشر مخلوقين، لم يُنزل على أحد منهم وحي، هم ليسوا بعالمين، أي جهلاء وليسوا علماء، وهذا حكم الله، وبيان منه تعالى للمسلمين، فتبصّروا يا أولي الألباب.

العنكبوت

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾
وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

في الآيات 165 إلى 167 من سورة البقرة أعلاه ثلاث من الحق الإلهي:

- يبيّن الله تعالى أن الذين يتخذون من دون أندادا يحبونهم كحبّ الله، ويتبعونهم ويعتبرونهم مراجع في الدين، هم غير مؤمنين، سيّطالهم شديد العذاب، ذلك أن المؤمنين هم أشدّ حبّاً لله، فلا يشركون بحبّه، وطاعته، في دينه أحداً من عباده، ولا يتخذون في دينهم مرجعية إلا إلى الله وتنزيله الإلهي فحسب.
- يُنبأ الله تعالى أن من أتبعوا ظلماً في الدين سيّتبعون من تابعهم يوم القيامة والحساب.
- يتحسّر التابعين ظلماً في الدين، لغير الله وتنزيله الإلهي، نادمين، قائلين، لو أنّ لهم كرهة فنتبرأ ممن تبرعوا متاً، وهؤلاء هم الذين



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



اتَّبِعُوا عَلَى غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُمْ. وَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، مِنْ صَحَابَةِ وَأُمَّةٍ وَعُلَمَاءٍ حَقٌّ لَمْ يَشْرِكُوا بِرَبِّهِمْ شَيْئًا بِالِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ، وَالتَّفَرُّقِ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَطْلُبُوا مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِتِّبَاعَهُمْ فِي الدِّينِ..

في الآيات من 6 إلى 10 من سورة الشورى، يبيِّن الله خمسة من الحقِّ الإلهي:

- إن الله حفيظ على الذين اتخذوا من دون الله أولياء.
- أوحى الله تعالى قرآنا عربيا، فرقانا للحق والباطل، وفرقانا يفرق المسلمين إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، فمن اتبع التنزيل الإلهي في القرآن، فهو من فريق الجنة، ومن اتبع بشرًا لم يوحى إليه بشيء، فهو من فريق السعير.
- لو شاء الله لجعل المسلمين جميعا من فريق الجنة، ولكن الظالمين اختاروا الظلم لأنفسهم، بم؟ باتخاذهم أولياء من دون الله يتبعونهم، ويذكرونهم، ويصيحون بأسمائهم، ويتبعون أقوالهم. ولو عقل هؤلاء لعلموا أن الله وحده هو الولي في الدين، وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير، والأولياء المزعومين، لا يقدر على شيء من ذلك، ولا يملكون حتى لأنفسهم ضرا ولا نفعا.
- يبيِّن الله مكررا السبب، في أن بعض المسلمين سيكونون من فريق النار، فيقول بصيغة الاستنكار { أم اتخذوا من دونه أولياء }، يعني أن متخذي أولياء من دون الله، سيكونون من فريق النار.
- يُنبِّه الله تعالى المسلمين، بالنتيجة الحق في المسألة، وهي إلى أن ما يختلفون فيه في الدين، فحكمه إلى الله وحده، وليس إلى أولياء مخلوقين، زعم بعضهم، وزعم على الآخرين أنهم أولياء، فقدسوهم، واتخذوهم أولياء من دون الله، وحكمه، يتبعونهم في الدين، ويشرك بحشر أقوالهم إلى جانب كلام الله في الكتب الدينية، وخطب الجمعة، ودروس الدعوة الدينية، بل إن بعض الموتورين من أشباه العلماء والمشايخ، يدعون ويصرخون بأسماء مواليتهم، مثال "يا أبا بكر، يا عمر، يا علي، يا .. يا .. الخ. ويزيئون بيوت الله بأسمائهم. { وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا }

في الآية 257 من سورة البقرة، بيان وتأكيد ثان على أن المسلمين هم فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يُبَيِّنُ اللهُ بِشَكْلِ بَاتِرٍ قَاطِعٍ حَكْمَهُ فِي أَمْرِ الْإِتِّبَاعِ وَاتِّخَاذِ الْأَوْلِيَاءِ، بِأَنَّ اللهُ هُوَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ الْمُسْلِمِينَ، الْمُتَّقِينَ، أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَأَوْلِيَائِهِمُ الطَّاغُوتُ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ أَوْ أَحَدٍ، يُعْبَدُ، وَيُتَّبَعُ، وَيُقَدَّسُ وَيُطَاعُ فِي الدِّينِ مِنْ دُونِ اللهِ. وَمِثَالُهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ وَيَتَوَلَّى بَعْضَ صَحَابَةِ أَوْ أُمَّةٍ، أَوْ عُلَمَاءٍ .. الخ، وَكَيْفَ عَرَفْنَا أَنَّهُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسُوا الْكُفَّارَ الْمُشْرِكِينَ وَأَمثالَهُمْ، كَمَا ذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ بِتَسْرَعٍ وَسَدَاجَةٍ؟ لِأَنَّهُ قَالَ يَخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ، أَيِ الْإِسْلَامِ، إِلَى الظُّلُمَاتِ، وَهِيَ الشُّرْكَ وَالْكَفْرُ بِأَنْوَاعِهِ، فَهَؤُلَاءِ مُسْلِمُونَ مِنْ ذَوِي النُّورِ أَصْلًا، جَنَحُوا لِلشُّرْكَ وَالْكَفْرِ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ، كَانُوا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ طَوَاعِيَةً، مِنْهُمْ طَوَاعِيَةٌ حَقِيقِيَّةٌ أَضَلَّتِ النَّاسَ وَطَلَبَتْ اتِّبَاعَهَا، وَمِنْهُمْ أَبرِيَاءُ مُخْلِصِينَ دِينَهُمْ لَهِمَّ، لَمْ يَطْلُبُوا مِنْ أَحَدٍ اتِّبَاعَهُمْ فِي الدِّينِ، وَيَتَدَرَّؤْنَ مِمَّنْ اتَّبَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا كَالطَّوَاعِيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَضِلُّونَ بِتَوَلِّيهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ فِي الدِّينِ، فَيَخْرِجُونَ بِاتِّبَاعِهِمْ الظَّالِمَ، مِنَ النُّورِ (الْإِسْلَامِ) وَيَقَعُونَ فِي الظُّلُمَاتِ، أَيِ فِي الْكُفْرِ وَالشُّرْكَ:

{ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون }

2. الالتزام بالإتباع الشرعي طاعة لله، ومخالفته عصيان وكفر

رَحِمَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُخْلِصِينَ دِينَهُمْ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَحْدَهُ، فَحَدَّرَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ هُدًى، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ وَحْدَهُ، وَتَجَنَّبَ مَعْصِيَةَ مَنْ سَبَقَهُمْ بِاتِّبَاعِ الْأَبَاءِ وَمَعْتَقَدَاتِهِمُ الْمُحَرَّفَةَ بِدِيَلَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ، وَحَدَّرَ وَبَيَّنَّ أَنَّ الَّذِينَ سَيُخَالِفُونَ أَمْرَ اللهِ، وَيَصْرَوْنَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَاتِّبَاعِ الْأَبَاءِ وَالسَّلَفِ، صَمٌّ بِكُمْ عَمِي، فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ، وَأَنَّ جَزَاءَهُمْ هُوَ عَذَابُ السَّعِيرِ.

لقمان

وَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ بَغْيًا عِلْمًا وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾
* وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

البقرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۗ صُمُّ بِكُمْ
عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

ثانيا: اتباع الآباء / السلف، شرك يتناقض مع إخلاص العبادة لله
وحده.

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأمر الإلهي فريضة، أنه عليك يا محمد، ومن يتبعك في دين الله الإسلام من المسلمين: أن اعبدوا الله مخلصين له الدين، ألا الله الدين الخالص - على سبيل الحصر المؤكد - فليس لأي من السلف أو الخلف، شيء من عبادة طاعة واتباع في دين الله الإسلام، بل هو خالص بالتمام والكمال لله وحده، لا يشاركه فيه مخلوق، وغير ذلك كذب وكفر وشرك.

يشير الله تعالى إلى الذين يعبدون السلف من دون الله باتخاذهم أولياء يعبدونهم عبادة اتباع وطاعة في الدين، وزعمهم الكاذب بأنهم إنما يتخذونهم أولياء في الدين، ليتقربوا بهم إلى الله زلفى، إنما هم كاذبون كفرًا، وقد صدر فيهم الحكم الإلهي بحرمانهم من الهداية.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ
وَمِنَ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ وَيَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا ﴿١٦﴾

○ قل يا محمد بأنك أمرت أنت وجميع من يتبعك من المسلمين بإيمانك وعقيدتك أنك تعبد الله مخلصًا له وحده الدين (الآية 11)، وذلك ليعلم كل ذو عقل ممن يتبع محمدًا مسلمًا، ماهية العبادة المفروضة عليه، وهي عبادة الله وحده مخلصًا له الدين، دون شرك باتباع وطاعة في الدين لمخلوق، غير محمدًا عليه الصلاة والسلام، رسول الله.

○ قل يا محمد أنك أمرت أن تكون أول المسلمين في إيمانك وعقيدتك (الآية 12)، وهذا يعني أن كل من يقول ويشهد باتباعه لك في الدين أن يكون على ما أنت عليه من اعتقاد وإيمان وعبادة واتباع دون زيادة أو نقصان، وهذا يعني أن من يخالفك في شيء



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



من العبادة والاتباع، هو ليس في الصف الذي أنت أوله، فهو ليس منك، مسلم مخلص دينه الله.

○ بعد أن يكرّر الله تعالى الأمر لرسوله الكريم أن يقول ويشهد بأنه يعبد الله وحده مخلصاً له الدين (الآية 13)، يأمره سبحانه وتعالى أن يخيّر الخاسرين أن يعبدوا ما يشاءون من دون الله (الآية 14)، وكيف يعبدون من دون الله أحداً، وهم مسلمون؟ هي عبادة الاتباع والطاعة في الدين، خلاف ما أنزل الله في كتابه، وما أوحى به إلى رسوله، وهو الدين كله. وهؤلاء هم جميع من اتبع في دين الله غير كتاب الله وغير رسوله، واختلف وفرق وتفرّق في الدين على ما نرى الآن من حال أغلب المسلمين.

○ ومن هم هؤلاء الخاسرين؟ هم الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة بشركهم وكيف خسروا أهليهم؟ لأن الأهل والذرية تتبع وليها في الدين في الحكم الغالب، فيكون قد تسبب بخسرانه وخسران ذريته باتباعه الظالم.

○ ومن هم هؤلاء المسلمين المشركين الخاسرين؟

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا
نُفِيعَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنَّا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا
وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٠٦﴾

وما جزاؤهم ؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ
عِبَادَهُ يَتَّبِعُونَ فَاتَّقُونَ ﴿١١﴾

الأنعام

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

○ مَن هؤلاء الناس الذين يتخذون من دون الله أندادا، يحبونهم كحب الله في أمة الإسلام؟ هم عابدو السلف من الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء، الذين يحبونهم، ويتبعونهم، ويتبعون تعاليمهم في الدين إلى جانب أحكام الله، طاعة وموالاتة في دين الله لغير الله، وقد سماها الله عبادة شرك كما ورد في سورة التوبة وسبق تدبره في خامسا في المبحث الثاني من هذا الفصل:

غافر

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا
جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾

وكيف يحبونهم كحب الله؟. ألم تر أنهم اختلفوا وتفرقوا فرقا وطوائف
ومذاهب باتباعهم المحرم، وأنهم يذكرون الذين يتبعونهم كمثل أو أكثر
من ذكر الله. ألم تر أنك لو ذكرت الله بسوء - سبحانه وتنزهه - ما
أذاهم ذلك كما يؤذيهم لو ذكرت:

- أمام "مسلم شيعي"، عليا - رضي الله عنه - وأبناءه وأتباعه
بسوء، أو أنكرت اتباعهم والتفرق في الدين لغرض اتباعهم.
- أو أمام "مسلم سني" أحدا من الصحابة - رضي الله عنهم -
والتابعين - غفر الله لهم - بسوء أو أنكرت مشروعية اتباع أي
منهم في الدين.
- أو ذكرت الشيخ ابن تيمية "قدس الله روحه!!" وتلاميذه غفر الله
لهم، وخالفتهم في اتباعهم لهم اتباعا أعمى غير مشروع.

- وماذا عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والأئمة
والعلماء؟ هم أمة نقول بإخلاصهم حسب ما وصل إلينا من
أخبارهم، ونعلم أنهم عبدوا الله مخلصين له الدين لله وحده حسب
ما وصل إلينا من أخبارهم، ولا نزكي على الله أحدا منهم، وأنهم
لم يطلبوا من أحد من المسلمين اتباعهم في الدين، وإنما اتبعهم
الظالمون بدون علمهم، ويوم القيامة سيترعون ممن اتبعهم ظلما
وعدوانا.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



كيف يُحِبُّ هؤلاء الذين سيربهم الله أعمالهم حسرات عليهم،
متبوعهم كحب الله؟

○ ألم تر كيف أن هؤلاء كلهم قد خالفوا أمر الله بعدم عبادة أحد من
دونه و اتخاذه وليا في الدين، وعدم اتباع وطاعة أحد في الدين
خلاف رسول الله؟ وهم قد فعلوا، فضلوا وأشركوا.

○ ألم تر أنهم جميعا قد ابتدعوا تعاليم وأحكام من غير ما حكم الله
في كتابه، وأنزله وحيا على رسوله، وهم قد فعلوا، فضلوا
وأشركوا، والله تعالى يقول: { إن الحكم إلا لله }

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

البينة

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ثالثاً: تقييم اعتقاد اتباع وطاعة السلف والاستغناء به عن دوام تدبّر آيات الله

في هذا الإعتقاد، البدعة الكاملة، مخالفة أمر الله المنزل لجميع البشر حتى قيام الساعة بدوام التدبّر والفهم لآياته في كتابه، وفهم آيات خلقه في الأرض والسماء والأكوان.

ص

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرُوا
ءَايَاتِنَا وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

والتدبّر ليس حكراً على العلماء، والمشايخ، وإنما على جميع المسلمين، ليدبّروا، وليتذكروا أولوا الألباب. وهذا وما ورد في مطلع الآية الأسبق، فذكر الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والمنقين، وقارنهم بالمفسدين في الأرض والفجار ممن لم يقبلوا الإيمان ولا كتابه.

ألم تر أن الله خاطب ونادى المسلمين جميعاً بقوله: يا أيها الذين آمنوا، ولم يقل مرة واحدة في كتابه القرآن: يا أيها الصحابة، يا أيها الأئمة، يا أيها العلماء، أو المشايخ. الخ. وأنه خاطب النبي مباشرة عدة مرّات فقال يا أيها النبي، ولم يقل مرة واحدة: يا صحابي، أو يا إمام، أو يا عالم، ألا ترون وتفقهون يا قوم؟

إن اتباع سلف أو خلف والعمل باجتهاداتهم وآرائهم لا يعفي الإنسان (كلّ حسب وسعه) من المساءلة أمام الله يوم القيامة على صحة عمله إذا كان مخالفاً به القرآن والحديث.

الأنعام

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿٩٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزخرف

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا

نَذَهَبَنَّا بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُم مَّنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَّتِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّمَا

عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

توسع بعض السلف في الرأي فيما ليس لهم به علم (وحتى الكلام في الغيب)، فكان من كلامهم، في ما علم الله الإنسان لقوانينه في الأرض والسماء، مما لم يكن معروفًا من قبل (مثال القول بانبساط الأرض لا كرويتها - وهذا مثل من عشرات وأكثر - وإدخال السلف ذلك ومثله كثير في صلب الدين)، وإن التمسك بهذه الآراء ونسبتها لدين الله ليظهر الدين بمظهر التخلف، والتناقض مع ثوابت وحقائق علمية وضعها الله، ويظهرها لعباده، في أجل مكتوب، هو يُقدِّره، مما وضع دين الإسلام أمام أصحاب الأديان الأخرى والكافرين محل التشكيك والإنكار والاستهزاء.

كما زعم بعض السلف، أن الدين هو نقل ولا عقل، فقاموا بتعطيل العقل، الذي ميَّز الله به بني آدم عن غيرهم من الخلائق، وكرَّمهم به، ويحاسبهم على استعماله الاستعمال الحق من الاستعمال الباطل، وهذا التعطيل هو نزع لأفضل ما في إنسانية الإنسان من ميزات وهبها الله له، وتحويله بالتالي إلى ما يصفه الله تعالى في كتابه الكريم

الإسراء

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ

يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ

فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأنفال

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢٢) ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٣) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥)

وهذه الآيات في الأنفال تحدد أحكاما واضحة:

- الخطاب في هذه الآيات موجه للمؤمنين خاصة، وللبشر عامة.
- شبه الله تعالى المستغنيين عن عقولهم، المتبعين تفكير عقول غيرهم من سلف أو خلف، بأنهم عنده بمنزلة الدواب.
- يؤكد الله تعالى أن هؤلاء ما كانوا ليكونوا من المهتدين، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم أي لهداهم.
- يأمر الله تعالى المؤمنين بالاستجابة لله ورسوله تحديدا وحصرا، ولم يضيف إلى اسمه (جل جلاله) أو إلى اسم الرسول (عليه الصلاة والسلام) أحدا، ولو أراد الله ذلك لأضافه نصا. وانتهى إلى أن الاستجابة لله وللرسول (فقط) فيها الحياة الحق في الدنيا، والحياة النعيم الخالدة في الآخرة، وأن الاستجابة في الدين لغير الله سواء كان لصحابة أو علماء، أو أدياء العلم لهي فتنة تستحق شديد العقاب.

ومن الفتن التي لا تصيب الظالم لوحده، الرأي والاجتهاد الخاطئ بظلم، أو المفترى، فمن تبعه أيضا على عمى استحق نصيبه من عقاب الله الشديد. أما من اجتهد خطأ بنية صحيحة (والله وحده أعلم بالنوايا، وبمن ضل عن سبيله وبمن اهتدى)، فهو يعفى المجتهد المخطأ بنية صحيحة بنفسه، بذاته، ولوحده عن اجتهاده، لغرض قناعته الشخصية، وعمله بنفسه ولنفسه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يونس

قُلْ يَتَّبِعِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

الإسراء

مَّن أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

أما من يجتهد ويخطأ، ويعتبر أن اجتهاده جزء من دين الله الإسلام، فيعمم اجتهاده على الناس لاتباعه فيما اجتهد، وكذا كل من يتبعه على عمى. فالأول أشرك بضم اجتهاده لدين الله، والثاني ومن أتى بعده، أشركوا لاتباعهم واستجابتهم في دين الله لغير الله ورسوله من السلف والخلف. والدليل على ذلك، أن الآية أعلاه قد أمرت بالاستجابة في الدين لله ولرسوله فحسب دون أحد آخر:

- فلا يجوز لأحد أن يضم نفسه أو غيره من البشر لله ورسوله بأن يدعو الناس لنفسه ولرأيه في الدين. ومن يفعل ذلك فقد أشرك.
- كذلك لا يجوز أن يضم أحد اجتهاده وفتواه إلى الدين، ومن يفعل ذلك فهو مشرك.
- ومن آمن بأن اجتهاد أي من السلف أو الخلف هو جزء من دين الله الإسلام، فقد أشرك، لا شك في ذلك ولا ريب، { ولو كره المشركون }

نفهم من الآيات أعلاه من سورة الأنفال من كتاب الله، بأن الله يحول بين المرء وقلبه ليمتحنه، (كل امرئ) ويرى ما يصنع، فيحاسبه عليه إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وينطبق هذا على جميع البشر، صحابة وعلماء وعامة، سلفا وخلف، وإن مجرد قبول أي إنسان مسلم باتباع من كان معرضا للفتنة (والله وحده يعلم هداه من ضلاله)، لهو نفاذ وصف الله فيه بأنه من شرّ الدواب الذين لا يعقلون.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

رابعاً: دين الله المنزل هو ما أتى عن طريق رسوله فحسب الفرقان

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَتُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ
يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَدْوِيَّتْ لَيَّتِي لِمَ اتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

يوم القيامة، يوم الحساب، يعضّ الظالم على يديه ندماً، أنه كان عليه أن يتخذ سبيله مع الرسول وحده، فيتبعه وحده في دين الله الإسلام، وأن مصيبتته أنه ضلّ عن الاتباع المشروع إلى الاتباع المحرّم حين اتّخذ فلاناً الذي اتّبعه في الدين حبيباً خليلاً إلى جانب رسول الله. ويومها يقول الرسول قول الحق حين يرى الأكثرية من قومه قد انحرفوا باتّباعهم أولياء من دون الله، واتّباعهم غير ما أنزل الله، وبلغ به الرسول، يقول معتذراً إلى الله من سوء ما أشرك به من أشرك من أمته:

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

﴿٣٠﴾

وذلك بهجرانهم كتاب الله القرآن، واتّباعهم فرقا، وطوائف ومذاهب، وصحابة، وأئمة، وعلماء، وذلك بالرغم من النهي الصريح الأكيد في القرآن، عن الاتّباع في دين الله المنزل لغير رسوله من البشر كائننا من كان.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأعراف

يَذَّبِنِّيَ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُلُونَ عَلَيْكُمْ
ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾

المائدة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١١٤﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾

يضرب الله تعالى هذا المثل في الآيات المذكورة وفي عديد من الآيات الأخرى، منبئاً عن الأقوام التي كانت تأتيها رسلها بآيات الله، فيأبون، ويصرون على ما وجدوا عليه آباءهم وسلفهم من اعتقاد وعمل، وكان هذا أيضاً حال كفار العرب لما جاءهم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته لهم للإسلام. ولا نذكر هذه الآيات للقول أن الصحابة والسلف الصالح كانوا مثل الأقوام الكافرة السابقة، والعياذ بالله من هذا التشبيه. ولكن لمناقشة المسألة من حيث المبدأ:

○ هذه الآيات جميعها تتكلم عن الأقوام السابقة التي كانت رسلها تسعى لدعوتهما للهدى والإيمان بالرسالة الإلهية، ولكن تأثير القناعات بالسلف، مدعومة برجال الدين كل في زمانه، كانت تلزم الناس على الإصرار على اتباع السلف، ورفض الهدى المنزل كل على رسوله. إن تكرار هذه الآيات في القرآن، ليس مجرد روايات وحكايات عن الماضي وبدون حكمة مقصودة، وإنما هي أحكام أنزلها الله بضرب الأمثلة عنها، وهو تذكرة وتثبيتاً وتحديداً لمبدأ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الإيمان بأنه في كلِّ زمان ومكان هو ما أرسل الله به رُسُلَه من دعوة وكتاب منزل وثابت. وليس: ما وجدنا عليه آباءنا. ونفهم من هذه الآيات أن أمام البشر دائماً واحد من اختيارات ثلاثة في مسألة الاعتقاد والإيمان:

- إما الإيمان بما أنزل الله من آيات وشريعة فحسب، وهو أمر الله الصريح في كتابه العزيز، وهذا مبدأ الحق الكامل، وهو ثابت، غير متغيّر، في مضمونه في كلِّ زمان ومكان.
- أو اتباع اعتقاد الآباء والسلف في الدين فحسب، وهذا مبدأ آخر، وهو اعتقاد باطل كونه عمل بشري، وهو متغيّر في مضمونه، على مرّ الزمن، وبتأثير ممّن حمله، وزاد فيه وغيّر وأدخل فيه قناعاته، وقناعات جيله، ومن ثم نقله إلى الجيل التالي جيلاً بعد جيل.
- أو خلط الإيمان بما أنزل الله مع اعتقاد الآباء والسلف، وهذا مبدأ ثالث متغير أيضاً في مضمونه على مرّ الزمن، واحتمال تضمّنه الخطأ إلى جانب الصواب أمر أكيد، فضلاً عن أنه يشكل شركاً، بخلط ما ابتدع، وقال واجتهد السلف من أحكام وأقوال على مرّ الزمن، بالعقيدة المنزلة من الله تعالى.

وإذا كانت مصيبة الأقسام السابقة للإسلام عظيمة في الكفر بتشبيثهم بما وجدوا عليه آباءهم وسلفهم. فإن مصيبة دعاة عبادة السلف عند المسلمين هي أجلّ وأعظم، وذلك للأسباب التالية:

1. لم يكن للأقسام السابقة كتاب محفوظ بحفظ الله، كما للإسلام، وبالتالي فإن المصدر الوحيد الذي كان متوفراً لهم في الدين هو ما كان يرثه الإنسان من أبويه وأجداده وعلمائهم، والمترتب عليه بالضرورة زيادات وانحرافات متزايدة باستمرار. أو من كتب منزلة موروثة عبثت فيها يد التحوير والافتراء بالزيادة والنقصان حتى بلغ عدد طبعاتها المختلفة عن بعضها البعض ما يزيد عن 700 نسخة في كلِّ منها اختلاف عن الأخرى. ولكنها كانت - وما زالت عند أهل الكتاب - تلقى وتلقن للأجيال - كلِّ من النسخة المعتمدة عند رهبانهم وأخبارهم - على أنها هي وحدها الدين وأنها وحدها كلمة الله المنزلة، فتؤمن الأجيال بها، ثم تجد صعوبة في التخلي عنها - إلا من هدى الله - أما المسلمين فقد تفضل الله عليهم بالقرآن وحفظه لهم معجزة إلهية أبدية كما أنزل حتى قيام الساعة، وبالتالي فالدين هو الكتاب المحفوظ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والسنة الصحيحة المتواترة للرسول عليه الصلاة والسلام، ولا ضرورة أساسا للبحث عن إضافات دينية أخرى بجانبه، سواء من اعتقاد وعمل السلف أو الخلف.

2. كان لعلماء ورجال الدين قبل الإسلام، السلطة والتأثير الكبير لإلزام الناس بما هم قائمون عليه، وكانت كتب أهل الكتاب تنتقل محورة من جيل إلى جيل. وكان الله يبعث بالأنبياء تترى إلى القرى والقرون المتتالية، لإصلاح ما أفسد الناس. أما الإسلام فقد نص الله تعالى في كتابه الكريم نصًا صريحًا باترا على سبيل الحصر المطلق، على فريضة اتباع ما أنزل من التنزيل الإلهي وذلك في آيات عديدة مما يحرم اتباع الأباء والسلف. لكامل ما أنزل الله، وتجنب العقيدة أخطاء البشر.

3. إن الله حرم صراحة على المسلمين اتباع أي مخلوق من بعد رسول الله، سلفا كان أو خلف، وحدد الاتباع المفروض باتباع كتاب الله القرآن، ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فقط.

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

خامسا: اعتماد مبدأ اتباع السلف في الدين، كل لفرقته، هو تبرير وتحليل ما حرم الله من الاتباع، وفيه تفسير وقبول لتعدد الفرق في الإسلام، وتكريسها

- إن كل الفرق المتفرقة في الدين على إطلاقها تؤمن بالسلف (في الإسلام وما قبله)، وتتبعهم، فهذه واحدة من نقاط النقاء الفرق المتفرقة على مخالفة نهج الإسلام الأصيل باتباع التنزيل الإلهي في القرآن والحديث، فحسب.
- لا تملك أي فرقة إسلامية (كما وغير الإسلامية) أي دليل شرعي على أن سلفها هو السلف الصالح، سوى الجواب غير الشرعي، والذي يعبر عن عمى وبيخاوية مفرطة: "أنا نتبع ما وجدنا عليه آبائنا" فجميع علماء الدين في جميع الفرق والمذاهب:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ لم يعاين أحدٌ منهم أي واحد من سلفه الصالح المعاينة الشرعية للثقة به وتصديقه، نظرا لأنه سلف، مات من أجال بعيدة، وبالتالي فالعملية هي نقل، عن نقل، عن نقل، بما يحوي ذلك من احتمالات الخطأ والتحريف والكذب. وقد فات هؤلاء العلماء جميعا أمر الله تعالى في سورة الإسراء، بفريضة التأكد الشخصي من كل قول في الدين، وأن المرجع الثابت هو التنزيل الإلهي، فحسب:

الإسراء

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾

○ تجاهل جميع العلماء من عبدة السلف، تجاهلا تاما الآيات العديدة التي تحصر بالله تعالى وحده دون غيره، سبحانه وتعالى، معرفة الضال من المهتدي من البشر، غير مستثنى في ذلك حتى الأنبياء المرسلين:

النجم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾

○ فتجاوزوا على الله، سبحانه وتعالى عما يصفون، وعلى رسله في العلم، وظنوا أنهم يحسنون صنعا.

الكهف

ذَٰلِكَ جَزَاءُ هُمَّ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٠٦﴾

الفرقان

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِعَايَةِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

- إن جميع الفرق ترى بأن سلفها هو السلف الصالح الحق المفروض اتباعه، وإن سلف الآخرين هو الباطل. ومن هنا نرى أن ابتداء مبدأ تبعية السلف، ليحوي ضمنا إقرارا وقبولاً من حيث المبدأ - بجميع الفرق الخارجة، وغير المكتفية بالتنزيل الإلهي، أساسا لدين الله الإسلام، كما أن طرق ومنهج جميع الأسلاف، تتأى عن الصراط المستقيم بالتنزيل الإلهي، وإلا لكانت انطبقت عليه دون أي اختلاف عنه، أو فيما بينها .
- يقود التمسك بهذا المبدأ غير المشروع إلى استحالة الحوار الإسلامي لدعوة الصادقين في جميع الفرق، إلى العودة إلى الإسلام الحق.

لقمان

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَّلُوا كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن
يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَإِلَى اللَّهِ عَنقَبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾
نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ والحق، هو دعوة المسلمين جميعاً، أيًا كانت انتماءاتهم، إلى كتاب الله وحديث رسوله الصحيح المتواتر، فهذا هو الحق الإلهي الثابت، الذي لا يجروا أي مسلم مؤمن حقا على إنكاره، وإلا فهو من الكافرين، وهذا مصداق قوله تعالى:

النساء

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥١﴾

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١﴾

سادسا: اتِّبَاعُ السَّلْفِ وَالْآبَاءِ فِي الدِّينِ هُوَ نَهْجُ الْأَقْوَامِ الْكَافِرَةِ

وجدنا في الفقرة السابقة كيف أن المسلمين تفرقوا فرقا وأحزابا ومذاهب، وأنهم قد أورثوا أبناءهم وذرياتهم تفرقهم واتباعهم. وأن الأجيال المتتالية من المسلمين كانت، ولا زالت تتمسك باتباع الآباء / السلف بديلا عن، أو شريكا للتنزيل الإلهي الأصيل. والواقع أن هذا لم يكن بدعة ابتداعها المسلمون وحدهم، بل هي المعصية الأزلية التي ارتكبتها جميع من سبق من الأقوام، وآخرهم اليهود والنصارى قبل المسلمين، ومن حجة الله على المسلمين أنه أنذرهم وحذرهم من تقليد الأقوام السابقة، وتقليد اليهود والنصارى في الاتباع الأعمى باتباعهم ما ورثوه من آباءهم دون تنزيل الله، فذكر معصية الأقوام السابقة، وذكر معاصي اليهود والنصارى في الاتباع المحرّم في القرآن الكريم وحذر المسلمين من تكرار ذات المعصية.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

1. اتِّبَاعِ الْأَقْوَامِ الْكَافِرَةِ لِدِيَانَةِ آبَائِهِمْ وَسَلْفِهِمْ

هُود

قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَدُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١٢﴾

الزخرف

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾
وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قَدَلْ أَوْلَوْ
جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ
بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿٢٥﴾

إبراهيم

* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَمِىَ اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ
لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
﴿١٠﴾

هُود

قَالُوا يَدَّشَعِبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي
أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. اتِّبَاعُ أَهْلِ الْكِتَابِ لِشُرَكَاءِ آبَائِهِمْ وَسُلْفِهِمْ

التوبة

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَوَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

﴿٣٠﴾

سابعاً: وقع المسلمون في ذات فتنة الأقبام والشرائع السابقة في الاتباع الظالم باتِّباع الأباء / السلف

○ وقع غالب المسلمين في ذات فتنة الأقبام والشرائع السابقة، وظن بعضهم الذكاء على الله، فهرب من تحريم الله الصريح الوارد في القرآن لاتِّباع الأباء، فبدلوا تسمية الأباء الى تسمية السلف - وهو ذات المعنى تماما - ثم أعطوهم صفة ليميزوهم عن سلف غيرهم من الفرق والمذاهب الأخرى، ويتجنب تداخل السلف بعضهم ببعض، فسمى كلَّ منهم سلفه بالسلف الصالح، وهكذا نجد أن لكلَّ فرقة أو مذهب سلف صالح خاص به يختلف عن السلف الصالح الذي يتبعه غيرهم من أصحاب المذاهب والفرق الأخرى

آل عمران

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴿١٠٢﴾

○ وتمادى بعضهم في عبادة السلف، فغير اسم دينه من "مسلم" وهو الاسم الذي سمَّاه به الله، وأمره أن يتمسك به، ولا يموت إلا عليه، إلى اسم مبتدع مستنكر وهو "مسلم سني أو شيعي أو مسلم سني حنفي أو شافعي أو مسلم سلفي، أو مسلم سلفي وهابي" إلى آخر هذه الأسماء التي ما أنزل الله به من سلطان.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



آل عمران

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

١٠٢

النجم

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى

٢٣

○ والسؤال لأئمة وعلماء هذه الفرق والشيع جميعا: لقد أمر الله تعالى المسلمين جميعا باتِّباع محمدًا عليه الصلاة والسلام، وأمره بأن يكون أول المسلمين، وتعبير أول أي جماعة هو أن يكون أفراد هذه الجماعة على ذات نسق ونهج وتسمية من هو أولهم، الذي أمروا باتِّباعه:

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

- والسؤال لأئمة وعلماء هذه الفرق والشيع الإسلامية جميعا هو:
- هل كان محمدًا الذي فرض الله اتِّباعه كأول المسلمين، سنياً أو شيعياً؟، فنَتَّبِع سنَّيته، أو شيعيته؟
 - هل كان محمدًا الذي فرض الله اتِّباعه كأول المسلمين مسلماً شيعياً جعفرياً، أو زيدياً، أو ما الله أعلم به من عشرات الفرق والطوائف الشيعية؟
 - هل كان محمدًا الذي فرض الله اتِّباعه كأول المسلمين، سنياً حنفياً، أو سنياً شافعيّاً، أو حنبلياً أو مالكيّاً؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



■ هل كان محمدًا الذي فرض الله اتِّباعه كأول المسلمين، مسلماً
سلفياً؟ فاتَّبِعَ من جاء بعده من الصحابة والتابعين والأئمة، ومن
يُفترضُ بهم وعليهم اتِّباعه هو، لا اتِّباعه لهم؟

ألا تعقلون يا قوم؟

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

الأعراف

قُلْ يَتَّبِعِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

○ أم أن اتباعنا نحن المسلمين يجب أن يكون على رأي المفرقين
وعبدة السلف، مختلفاً عن اتِّباع محمدًا الذي ما اتَّبِعَ إلا ما يوحى
إليه من الله تعالى:

الأعراف

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ
رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾

الأحقاف

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

١٠٦

○ والله إنَّ هذا ليثير عميق الأسى لفرط ما أصاب أمة الإسلام: علماؤها قبل عامتها، من جهل بآيات الله وهجر لها، والأخذ ببعضها وترك لبعض، مما أوصل المسلمين إلى ما هم فيه من تفرق وشرك، وعمى في الاتباع المحرم:

الحجر

كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا
تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

○ وأين الاتباع الظالم المحرم من الاتباع المفروض من الله تعالى بحصر الاتباع في الدين بالتنزيل الإلهي من القرآن والأحاديث الصحيحة المتواترة، التي هي الدين كله، ولا شئ غيرها دين. أو من دين الله المنزل: الإسلام، ويبرأ منه الله تعالى، ورسوله.

المائدة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادَةً أُولُو كَانٍ عَابًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

البقرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أُولُو كَأَن ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ
عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

لقمان

وَمِن

النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو كَأَن الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾
﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَنقَبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

الأعراف

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

الأعراف

وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ استنكار إلهي لمن يدمج ما وجد عليه آباءه وسلفه من أقوال واتباع، بشرع وأحكام الله، ويصف الله هذا الدمج بأنه فحشاء مزعوم على الله.

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

النساء

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا

○ وما هو سبيل المؤمنين في هذه الآية؟ هو سبيل الله وحده لا شريك له. واتباع سبيل المؤمنين ليس هو اتباع المؤمنين بأشخاصهم وابتداعاتهم وأقوالهم، كما يزعم عبدة السلف بسطحية وغباوة. وإنما هو ما كانوا يتبعون من سبيل الله. واتباع سبيل الله حق وفريضة، والثاني باطل وشرك.

الأعراف

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ آية عظيمة، ومثال عن قوم عاد مع نبيهم هود، تفكروا يا أولي الألباب كم ينطبق هذا المثال على المسلمين في الأيام الأخيرة!

ثامنا: حق السلف على الخلف

الحشر

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

- تحدد هذه الآية بوضوح أن السلف والخلف هم إخوان في الله. وليس بعضهم بسيد أو تابع أو متبوع لبعض.
- حق السلف على الخلف الدعاء والاستغفار لهم، كما يستغفرون لأنفسهم.
- من اهتدى من السلف، ورضي الله عنه، فلنفسه. وليس لأحد غيره، لا لمن هم من قبله، وليس لأحد من بعده، إنه قول بشر، وليس وحيا من الله فننبعه، فنشرك به.

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

الإسراء

مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

الإسراء

قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده
المبحث الرابع: الآيات الدالة على الشرك باتِّباع الأولياء الصالحين
والشركاء

أولاً: تفرد الله تعالى بالحكم والتشريع في الدين.

1. الشرك في التشريع عن الله.

2. الاجتهاد

3. لا اجتهاد في موقع النص؟ أو لا اجتهاد في دين الله المنزل؟

4. هل كان الرسول يُشرِّع ويجتهد في الدين؟

5. الطاعة في الدين، هي حصراً لله ولرسوله.

ثانياً: تتجسّد دعوة محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام في الآيتين التاليتين:

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

ثالثاً: تفرد الله تعالى بتحديد الحلال والحرام في الدين.

رابعاً: الافتراء والكذب على الله بالبدع المزعومة أنها من الدين.

خامساً: المزادة على الله ورسوله في التشريع والعمل.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أولاً: تفرد الله تعالى بالحكم والتشريع في الدين

الله هو المشرِّع، الحاكم، الواحد الأحد في دينه الإسلام، هو وحده مشرِّع الحلال والحرام في الدين، ولم يفوض الله أحداً من البشر، ولا الأنبياء المرسلون بالتشريع عنه في الدين. والإسلام دين الله وحده، هو شرعه، وأنزله على رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، مبلغاً ومنذراً وبشيراً، لا ينطق عن الهوى، وإنما هو وحي يوحى، وما كان عليه إلا البلاغ. وإن كان محمداً رسول الله، لم يفوض بالتشريع عن الله وما عليه إلا البلاغ، فكيف فوض الذين أتوا بعد رسول، أنفسهم، واجتزءوا بالتشريع والتحليل والتحريم في الدين؟ وكيف يقبل ويجيز! علماء المسلمين مثل هذا التفويض، والقرآن بين أيديهم، يقول أن الله هو الذي شرع دينه الإسلام، وأن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام نفسه ما كان مشرِّعاً، وإنما كان عليه مجرد البلاغ:

الشورى

إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

ألا إنما كل من أتى من بعد رسول الله، وفوض نفسه، بالتشريع، والتحليل والتحريم، وإصدار الأحكام ما هو إلا أنه باطل وشرك ممن قاله، أو اتبعه. وهو حال أغلب المسلمين اليوم.

1. الشرك في التشريع عن الله

2. الطاعة في الدين لله ولرسوله فحسب.

1. الشرك في التشريع عن الله

لا شيء يمكن تصور فظاعته، أكثر من أن يقوم عبد مخلوق، آتاه الله بعض علم أو سلطة، فتنة، فيجهل ويغترّ ويظنّ أن له الحق في أن يحكم ويشرِّع في دين الله الإسلام المنزل من الله. ولكن هذا ما حصل فعلاً.

إن ما فعله بعض علماء المسلمين (أرجو الله أن يغفر لهم) من:

- اجتهادات وأحكام تستند إلى غير كتاب الله، وأحاديث رسوله، ظنوا بها خيراً، فضموها إلى دين الله الإسلام (وهذا شرك).
- قواعد بشرية وضعوها، فصنّفوا فيها ما روي من أحاديث، واعتبروا فيها أحاديث الآحاد بأنها أحاديث صحيحة، بانين على



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- قاعدة وضعية غير صحيحة بأن جميع الصحابة عدول (وهذا شرك)
- مشاكل حياتية صادقتهم، فأوجدوا لها حلولاً (وهذا خير) ثم ضموا إلى دين الله الإسلام (وهذا شرك).
 - اقتباسات أخذوها من الإسرائيليات، فقالوا وتفقهوا بها، وضموها إلى دين الله الإسلام (وهذا شرك).
 - تأويلات لآيات الله في القرآن تعتمد على روايات باطلة مفتراة ومخترعة بالكامل، وإسرائيليات مزعومة، قالوا بها وحكموا بها أحكاماً، فأدرجوها في تفسير القرآن، وضموها إلى دين الله الإسلام (وهذا شرك).

إن كل هذه، إلا أفعال شرك، سيطر على أصحابها الخطأ والجهل، وأخذهم غرور العلم، وغاب عنهم الحكم الأساس في دين الله الإسلام وهو { إن الحكم إلا لله } فقاموا بما قاموا به من الأعمال المذكورة، وفتحوا بذلك باب الاتباع الظالم والتفرق والاختلاف في دين الله الإسلام. وأشركوا، وأشركوا معهم من تبعهم من الغافلين، وذرياتهم إلى يوم الدين.

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾

﴿ ١٣ ﴾

قول فصل:

- الله هو الذي شرع الدين الذي أوحى به إلى محمد، فالدين هو دين الله، وكل تشريع في دين الله من أي من البشر هو باطل، ومن يقبل به ويتبعه فهو مشرك.
- أقيموا الدين كما أنزله الله. ولا تفرقوا باتباع مشرعين زائفين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ كُبر على المشركين، وأي مشركين؟ ليس مشركو الأصنام، ولكن المشركين ممن اتبعوا غير ما أنزل الله، وتفرقوا فيه، كُبر عليهم أن تدعوهم للعودة إلى دين الله المنزل، لأن يظنون ظلماً بأن اعتقادهم الضال، هو الاعتقاد الصحيح {وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا}.

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

قول فصل:

○ كل من يشرع في الدين فهو مشرك. وكل من يتبع مشرعاً في دين الله فهو مشرك.

الحجرات

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

الكهف

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾

الجاثية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

العنكبوت

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

2. الاجتهاد

بداية، لم ترد كلمة الاجتهاد في القرآن إطلاقاً، ولا حتى مرة واحدة، وقد ابتدعت من بعض الصحابة، والعلماء من بعدهم.

كذلك لم ترد في أي حديث متواتر، وإنما في حديث آحاد، قصد به الاجتهاد في حكم الحاكم، وليس الاجتهاد في الدين.

والاجتهاد كما ابتدعه العلماء وعملوا به، يخالف عشرات الآيات التي تحصر الحكم والتشريع في الدين بالله وحده. ومن هذه النقطة، فإن الاجتهاد في الدين كما ارتكبه علماء المسلمين في جميع فرقهم ما هو إلا شرك!

ثُبِّين كثير جدا من الآيات (وقد وردت هذه الآيات في عدة مواقع من هذا الكتاب) على أن الله تعالى، هو وحده المُشَرِّع في دينه الإسلام، وأنه لا أحد له الحق، في التشريع في الدين، ولا حتى محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فمن باب أولى الصحابة، ومن وراءهم من البشر ورجال الدين، من كل رتبة ابتدعوها. وأن الدين قد أكمله الله تعالى بتمامه، بالتنزيل الإلهي على رسوله في حياته. وبالتالي فكل ما جاء بعد رسول الله فهو، ليس من دين الله، بل هو باطل وشرك.

ونفاذا لعهد الشيطان الرجيم بخبثه ومكره على إفساد البشر وحرفهم عن صراط الله المستقيم، ركز بشكل خاص على اختيار ضحاياه من العلماء خاصة، وزين لهم - ولبعض الصحابة من قبلهم - شيئاً سموه الاجتهاد في الدين تحقيقاً لإيجاد حلول لم ترد لها نصوص في القرآن، أو الحديث الصحيح. وقد نجح الشيطان في حرف بعض الصحابة، ومُعظم علماء الإسلام، في كثير من نواحي الدين، ولكن نذكر أهمها،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



في أمرين عظيمين، وهما ما يُمثّلان شركاً من حيث ظن العلماء أنهم يُحسنون صنعا:

○ اتباع الآباء في الدين، والذي حرّمه الله نصّاً صريحاً في القرآن الكريم، وضرب عليه الأمثلة في آيات كثيرة في أهل الكتاب ومن سبقوهم من المشركين، مُحَدِّراً ومحرّماً، ومبيّناً أنه من عمل الشيطان، ومتوعداً بأن نتيجته إلى عذاب السعير:

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

○ ولكن علماء الإسلام على اختلاف فرقهم، ومذاهبهم، خُذعوا بتزيين الشيطان، وظنّوا على الله الذكاء، فسموا **الإبياء** الواردة في القرآن "بالسلف" وما معنى السلف لغة، إلا أنهم الآباء، ودياناتهم، وشركهم.

3. الابتداع في دين الله، بعد تمامه واستكمالته، في قول الله تعالى في الكتاب

المائدة

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ دِينًا

○ وهذه بدء بها الشيطان ببعض الصحابة فقالوا بها بعد أن استجاب بعض الكذبة للشيطان، فزعموا أحاديث آحاد مكذوبة، فصدّقوها وحرّفوها، وأباحوا وارتكبوا ما سمّوه الاجتهاد في الدين، وغفل هذا البعض من الصحابة عن عشرات آيات القرآن التي تحرّمه. ثم تبعهم العلماء على عمى وغفلة عن آيات القرآن، فأفاضوا واستفاضوا في الاجتهاد، حتى أصبح هناك عدد لا يُحصى من الاجتهادات والفتاوي، هي كلّها ليست من دين الله الإسلام، بل هي شرك، مشوّه لدين الله وأحكامه وحكمته. وأصبح دين الله الإسلام



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



في وقتنا الحاضر ومن زمن ليس بالقصير، يختلف عن دين الله المنزل.

○ ومرة أخرى ظنوا على الله الذكاء فسمّوا ابتداعهم، وجرأتهم في إضافة تشريعات وإضافات وشروح، وتحليلات وتحريمات، في الدين "بالاجتهاد". ووضعوا لها ما سمّوه الضوابط، ومنها أنه "لا اجتهاد في موقع النص".

4. لا اجتهاد في موقع النص؟ أو لا اجتهاد في دين الله المنزل؟

يبدو النص الشرطي المذكور للاجتهاد مقبولا في ظاهره، ولكنه في الحقيقة، شرك كامل:

○ حصر الله بنفسه، وفي آيات كثيرة الحكم والتشريع في الدين، وحرّم أن يعقب على أحكامه أحد في ذلك الأمر الأساسي في الدين وبنيته وأحكامه وحكمته.

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

الكهف

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۗ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَبْصَرَ بِهِ ۗ وَأَسْمِعُ

مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ۗ أَحَدًا ﴿٢١﴾

○ الاجتهاد عامة ما هو إلا تعقيب على شرع الله، وتحريمه ظاهر في الآية، ومضمونه ما هو إلا شرك.

○ هناك الاجتهاد فيما فيه نص، وهو تغيير لما شرعه الله، وهو تجاوز لله وشرك بين، بل يزعم فاعله بأنه فوق الله علما وحكمة، فيُغير ما شرع الله، وهذا شرك وكفر.

○ وهناك الاجتهاد فيما ليس فيه نص، وهذا أيضا شرك بين:

■ فإذا كان الدين دين الله، فكيف يجراً من فعلها وأحلها على أن يكون ندّا لله في تشريع دينه، لاحظ دينه، أي دين الله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



■ وإذا كان الله قد أكمل دينه، فبأي حق ومنطق، يأتي من يأخذ بالقول "لا اجتهاد في موقع النص" فيقول: لا، إن الله لم يكمل دينه، وسنعمل على إكماله بالاجتهاد فيما ليس فيه نص. أليس هذا شرك بين من المجتهد في أنه يضيف لدين الله، أحكاما لم يضمنها الله في دينه؟، أو ليس هذا تكذيب لله في قوله، أنه أكمل دينه؟ بل أليس هذا هزوا بالله وكتابه؟

إن الله هو رب العالمين وخالقهم، ومقدّر أقدارهم، ثم إليه مرجعهم، فيحاسبهم، فيساقون إلى النعيم أو الجحيم. فهو في موقعه هذا، هو صاحب ومالك الحق في تشريع دينه للعباد، ليسيروا بمقتضى أحكامه، فنتة وامتحانا، لتحديد مآلهم في الحياة الآخرة. أليس شركا بيننا أن يزعم بعض الصحابة والعلماء، أنهم أيضا يجتهدون فيما ليس به نص، فيحدّون حلالا أو حراما، لم يحلّه الله، أو يحرمه؟ أو ليس هذا شرك وليس شيئا آخر؟ وهل سيكون الحساب يوم القيامة على الأحكام التي نص عليه الله في تنزيله الإلهي فقط؟، أم أنه سبحانه وتعالى، سيحاسب البشر أيضا وفقا لأحكام المجتهدين، راضيا أن يكونوا فيما اجتهدوا به، شركاء له في تشريعه؟ أفقد المجتهدون حياءهم من الله بعدما فقدوا عقولهم؟ فيما زين لهم الشيطان من ما سمّاه لهم اجتهدا فصدّقوه وأخذوا به، وهو عند الله، ليس أكثر من شرك، لا غير.

يس

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

5. هل كان الرسول يشرع ويجتهد في الدين؟

اختلف العلماء في هذه، وهم قلما اتفقوا، بل هي عادتهم دائما أن يختلفوا ويتفرقوا، وهذا سقوط في امتحان الله لهم في هذه الدنيا. ولكن الله يبين في القرآن أن:

كلا بالطبع، لم يُشرّع أو يجتهد الرسول في الدين

هكذا يقول الله في القرآن:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٥﴾

الرعد

وَإِنْ مَا نُزِرَتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٥﴾

6. الطاعة في الدين، هي حصر الله ورسوله.

6.1. الطاعة في الدين، في دين الله الإسلام، هي أساس الإيمان والعبادة

البقرة

عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

6.2. الطاعة في الدين في دين الله الإسلام، هي حصر الله ورسوله.

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- طاعة الرسول من طاعة الله، وذلك لأن الرسول هو رسول الله، بلغ دين الله الموحى به إليه، ولم يأت بشيء من عنده في الدين.
- ومن تولى فأطاع في الدين أحدا غير الرسول، فحسابه على الله، وليس على الرسول.

النساء

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٤﴾
ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

آل عمران

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

- درجتين عظيمتين من الله لعباده الطائعين لله ولرسوله دون أحد آخر:

- هم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء.
- لهم الرحمة من الله.

ما أعظمه من أجر، يستهين ويستبدل به أكثر المسلمين: طاعة من يشركون باتباعهم بشراً مخلوقين، ظنوا فيهم العلم والولاية من دون الله.

النور

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

آل عمران

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ يَسْمَى اللهُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ عَنِ طَاعَةِ الرَّسُولِ، بِطَاعَةِ غَيْرِهِ مِمَّنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ، مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ، بِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ بَلْ وَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَهُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الشَّرْكِ.

الأنفال

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ

تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

المائدة

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

التغابن

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

- 1) يأمر الله تعالى في الآيات أعلاه، بطاعته، وطاعة رسوله، فجعل من طاعة رسوله طاعة له، سبحانه وتعالى.
- 2) ربط الله تعالى هدى المؤمنين في الدين بالطاعة لرسول الله.
- 3) يحذر الله تعالى من طاعة غير رسوله في الدين، مبيّنا:
○ إن الرسول إنما يبلغ ما أوحى إليه من الله، فهو من الله وليس من عند نفسه.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَهْدِي اللَّهُ لِعِبَادِهِ الدَّلِيلَ وَالسَّبَبَ عَلَى فَرَضِيَّةِ طَاعَةِ الرَّسُولِ، وَتَحْرِيمِ طَاعَةِ غَيْرِهِ فِي دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ، بِأَنَّهُ لَا أَحَدَ غَيْرَ الرَّسُولِ، أَوْحَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ اللَّهِ، وَكَلَّ مَا يَقُولُ كُلُّ أَحَدٍ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَلَيْسَ وَحْيًا مِنْ اللَّهِ، وَبِالتَّالِيِ فَهُوَ لَا يَدْخُلُ فِي دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ، وَتَحْرَمُ طَاعَتُهُ فِي الدِّينِ، لِأَنَّ الدِّينَ هُوَ دِينُ اللَّهِ، وَأَنَّ الطَّاعَةَ فِي الدِّينِ مَحْصُورَةٌ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَلِمَاذَا رَسُولُهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ؟ لِأَنَّهُ:

{ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }

الأنفال

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

○ يربط الله طاعة الله ورسوله، بتحريم النزاع والاختلاف في الدين، وهذا يؤدي لضعف المؤمنين وفشلهم تجاه أعدائهم، وهذا هو ما هو حادث الآن في زماننا الحاضر، ومن قرون كثيرة. ماذا فعل المسلمون حتى ألوا إلى ما ألوا إليه؟ اختلف علماءهم، فأطاع كل أناس عالما من العلماء، بدل طاعة الرسول وحده من البشر، وتفرق المسلمون جيلا بعد جيل، وأشركوا باتباعهم المحرم، فشلوا وذهبت ريحهم، حتى أصبحوا من أضعف الأمم، رغم أنهم كثير جدا في كبر الرقم، قليل جدا في الإيمان والتوحيد، واجتتاب شرك الاختلاف والتفرق، فاستحقوا ما حذر الله من وقوعه. ولا يظلم ربك أحدا.

محمد

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٣﴾

○ يأمر الله تعالى المؤمنين، بطاعة الله ورسوله. وهي هنا على سبيل الحصر، ويحذر الله المؤمنين بأن جزاء مخالفة ذلك ستبطل أعمالهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



لنتدبّر هذه الآية فإنها تستحق مزيدا من التدبّر لخطورتها وخطورة الإنذار الوارد ذكره فيها، يُنذِر الله تعالى المؤمنين - وليس الكافرين - بأن المخالفة في طاعته، وطاعة رسوله إن في عصيانه، أو في طاعة غيره في الدين ممّن لم يوحى إليهم بشيء من الله، فإنّما هي تبطل الأعمال. أي أعمال؟ الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمن احتسابا لرضا الله، طمعا في رضاه وجنته، وتجنّبا لغضبه وعذابه، وذلك مثل العبادات كالصلاة، والصيام والزكاة والحج، وقراءة القرآن، وسائر ما أمر الله به من عمل صالح، وقام به العبد المسلم، فإنه يبطل! يصبح صفرا!. يأتي المسلم المؤمن الذي اتّبع زيدا أو عمرا من الصحابة، أو الأئمة، أو العلماء والفقهاء أو حتى صغار المشايخ من المتّبعين مثله على عمى، الذين لم يُنزل على أي واحد منهم وحي من الله. يأتي يوم القيامة وهو يظن أنه عمل الكثير من العمل الصالح:

{ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا }

فلا يجد منه شيئا ليوضع في ميزان حسناته، فقد بطلت بما عصى الله ورسوله، باتّباع وطاعة غير رسول الله في الدين، فتثقل كفة سيئاته، مهما كانت قليلة، ويساق إلى النار زمرا مع أمثاله ممّن أشرك معه في طاعته واتّباعه الخاسر.

النور

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

وعلى العكس من ذلك فإن من أطاع الله، وأطاع رسوله، دون طاعة في الدين لغيره من البشر، فخشى الله، فأولئك هم الفائزون.

قارن يا أخي المؤمن بين الإنذار الوارد للمؤمن في آية سورة محمد، وهو بطلان وإحباط العمل الصالح فجهم وساءت مصيرا، وبين الفوز يوم القيامة برضا الله وجنته، واختر أيها شئت. وما السبيل إلى ذلك؟

السبيل إلى ذلك سهل وبسيط، قد بيّنه الله في القرآن بوضوح كامل وهو، طاعة الله، وطاعة رسوله في الدين. وإنكار اتّباع وطاعة قول أي بشر آخر في الدين، أي بشر خلقه الله، كائنا من كان. وفي ذلك وحده إخلاص الدين لله تعالى وحده. ولك أن تختار، ولا يظلم ربك أحدا.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وُليًا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَدَلَيْتُنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

الأنعام

وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١١﴾

- لماذا يكرّر الله ذات التنبيه والتخويف في القرآن؟
 - إنها رحمة منه تعالى لعباده الذين يقرؤون القرآن فينتبهوا ويتدبّروا، ويسمعوا ويطيعوا فينجون.
 - وهو حجة من الله على المؤمنين الذين عموا واستكبروا، فلا يجادلون يوم القيام بما فعلوه من عمل صالح في حياتهم الدنيا، فقد أنذرهم الله بإحباط عملهم، إن تولّوا فلم يطيعوا الرسول، وأطاعوا واتبعوا معه بشرًا آخر لم يُنزل على واحد منهم وحي من الله.
- الآية مهولة مرعبة حقا:

{ إن الله لعن الكافرين، وأعد لهم سعيرا، خالدين فيها أبدا، لا يجدون وليا ولا نصيرا }

ولمّا كان الكافرون درجات وأنواع، فأبي من الكافرين هم المقصودين بهذا اللعن والنار والعذاب، هم ليسوا كقار قريش كما فهم بعض السلف الساذج، وإنما هم بعض المسلمين المؤمنين، الذين أمروا أن يطيعوا الله ورسوله، (كما ورد في الآيات التي سبق تدبّرها أعلاه) فأطاعوا بدلا من ذلك كُبراءهم وأسيادهم ممّن تبعوهم في الدين، أطاعوا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أسيادهم من أشباه العلماء الذين ضلوا ضلالاً بعيداً خلال ما يزيد عن بضعة وعشر قرون، ففرقوا المسلمين سنة وشيعة، ثم فرقوهم فرقا وطوائف ومذاهب شتى جاوز عددها السبعين، ثم أخذ شيطان كل فرقة يغيّر في الدين ويفتري على الله أحاديث كاذبة، وفقها باطلاً، وتفسيرات يرفضها الصم العمي البكم من الناس قبل العاقل من أولي الأبواب، وأمروهم كفراً باتباعهم، فأطاعوهم على عمى، تركوا أمر الله، بطاعة الله ورسوله حصراً، وأطاعوا أسيادهم من أشباه علماء، اتخذوهم أولياء، وهم يظنون كما زعم لهم شياطينهم ظلماً من أشباه العلماء أنهم بذلك يتقربون إلى الله، فأشركوا ولم يخلصوا دينهم الله:

الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

○ ويوم القيامة، يوم تُقلب وجوههم في النار، يقولون:

{ يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول }

○ يعني يا ليتنا أطعنا الله، بطاعة الرسول وحده، ولم نطع ونتبع أشباه العلماء ممن اتخذوهم أكابر وأسياد في الدين، فأضلوهم السبيل الحق. وقادوهم إلى السعير، وليس لهم يومئذ إلا أن يدعوا على أشباه العلماء الذين أضلوهم باللعن ومضاعفة العذاب.

الأحزاب

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

- يدعو الله المؤمنين ويعطيهم الفرصة برحمته، إلى تقوى الله، والقول بالقول السديد، ويعددهم : { يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم }
- وما هو القول السديد؟ جاءت بعده وهو القول في "طاعة الله ورسوله"، وجزاؤه { فقد فاز فوزا عظيما }
- أما الذين أخلصوا دينهم لله وحده، فلم يطيعوا في الدين إلا الله ورسوله، فيتوب الله عليهم: { وكان الله غفورا رحيمًا }

ثانيا: ماهي دعوة محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام؟

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

أرسل الله تعالى نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام رسولا مبشرا ونذيرا، ومبلغا رسالة الله ودينه الإسلام إلى العالمين جميعا، وحدد مهمته تحديدا:

إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

وأن التشريع في الدين، وتحديد أحكامه هو بيد الله وحده، لا بيد رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا من باب أولى، بيد أي بشر يأتي من بعده أيّا كان مركزه أو علمه: صحابيا، أو إماما، أو فقيها، أو تابعا، أو عالما ...

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

ولحكمة يريدنا الله قدرا وامتحانا وفتنة للمسلمين، كما امتحن غيرهم من قبل - وهو غرض الحياة الدنيا - غابت عن بعض من الصحابة -



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



رضي الله عنهم - وكثير، لا، بل وأكثر علماء المسلمين حتى يومنا هذا، جوهر هذه الحقيقة الإيمانية:

{ إن عليك إلا البلاغ } / { إن الحكم إلا لله }

ونفذت كلمة الله في المسلمين، كما نفذت فيمن سبقهم من أصحاب الشرائع حين تجاوزوا أحكام رسالة الله المنزلة على رسلهم:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

المائدة

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

المائدة

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٧﴾

النحل

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾

الرعد

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ
مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

العنكبوت

وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ
الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

آل عمران

فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِصِيرِهِ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

التغابن

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ
الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

الشورى

فَإِن أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ

في تسع آيات في القرآن الكريم، يذكر الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام والتسليم: { إن عليك إلا البلاغ }، ورغم تكرار الآيات في ذات معناها في الكثير من الآيات الأخرى، بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان مُبَلِّغا لدين الله الإسلام الموحى به إليه، وليس مُشَرِّعا فيه، نجد أن معظم العلماء توارثوا عن سلفهم الصالح إرث الإيمان المختلط بالشرك المتجسد فيما يلي :



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إن الله قد منح رسوله حق التشريع في الدين، وهذا قول شرك يتناقض مع جميع الآيات المذكورة أعلاه، وعلى العالم أو الشيخ الذي يقول بذلك أن يختار هل يكذب الله في كتابه، أو يكذب من ورث عنه لهذه الفرية على الله من سلفه "الصالح".
- اعتمد أشباه العلماء على التأويل والقول المشرك بأن الله قد منح رسوله حق التشريع عنه، وبنوا عليه بالتوسع بالقول بجواز جميع ما أدخل على الدين، بعض الصحابة والتابعين، وأئمة معتبرون وعلماء، وأشباه علماء، من إضافات وتشريعات، وأصول في الدين وفي الفقه، تخالف الحكم الإلهي الباتر (يوسف):

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

- وسموها أصولاً وفقها، وبعضها يخالف نصوصاً قرآنية، وبعضها الآخر اجتهادات واتفاقات بين المبتدعين لم يرد بها أي نص أو حكم فحشروها في دين الله، ودين الله ما هو إلا { إن الحكم إلا لله } وكان الحق الأجدى هو الإيمان بأن { إن الحكم إلا لله } وأن ما عرض للمسلمين في حياتهم بعد الرسول، من مشاكل حياتية كان يمكن أن يُجتهد فيه خارج حدود الدين الذي أكمله الله، وبما يتماشى مع الدين، ولا يتناقض مع الدين الذي أنزله الله، ولكن بدون إدخاله في صلب دين الله الذي هو { إن الحكم إلا لله }. أن ما فعله من أدخل في دين الله، أصولاً وأحكاماً وفقها، مما لم يرد به نص في كتاب الله، أو في حديث شريف متواتر لرسول الله، ما هو إلا شرك، أشرك من فعله في فعله، وأشرك من تبعه فيه، وسواء كان ذلك بحسن نية، أو بغيره.
- يصف الله تعالى الدين بمضمونه الذي حكم به، وأنزله في القرآن وبما أوحى إلى رسوله وورد من حديث صحيح متواتر، بأنه الدين القيم، وبالتالي فغير ذلك يجعله ديناً غير قيم، يحتوي على أحكام بشرية، يبرأ منها الله. ولما كان الله هو الحق، وما هو من دونه فهو الباطل، فكل ما قال به بعض الصحابة، والتابعون والأئمة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والعلماء ممّا ليس له نص أو سند من كتاب الله وحديث رسوله المتواتر، فهو باطل إذا اعتبر جزءاً من الدين:

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

○ يختتم الله تعالى الآية أعلاه، بأن أكثر الناس لا يعلمون، ويدخل فيهم من قال بقول في الدين، ليس به نص من القرآن أو الحديث الصحيح المتواتر، من بعض الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء والفقهاء والمشايخ، وكلّ من تبعهم في أشخاصهم أو أقوالهم إلى يوم الدين.

ثالثاً: تفرّد الله تعالى بتحديد الحلال والحرام في الدين

لعلّ ميدان التحليل والتحرير من أوسع الميادين التي تَدْخَلُ - ولا يزال يتدخّلُ - بها أشباه العلماء بإسم الله، شركا به، لو كانوا يعلمون. وتاريخ علماء المسلمين زاخر بهذا النوع من الافتراء، وكان وما زال واحد من أهمّ أسباب الاختلاف في الدين، وبين المسلمين، وكيف لا يكون وهو زور بشري لا يضبطه علم ولا هدى ولا كتاب منير.

لقمان

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٣١﴾

وإنما تقود إليه أهواء ومصالح دنيوية، أو عادات وتقاليد إقليمية أو بدوية، أو عادات دينية محلية متوارثة لا أساس لها في كتاب الله وحديث رسوله. ونضرب مثلاً واحداً معاصراً - واحداً من آلاف - عن التحريم والتحليل بسبب الأهواء والمصالح الدنيوية في طاعة السلطان، والارتزاق منه، فهناك علماء (بل هم أشباه علماء) يصدرون الفتوى إثر الفتوى، بتحريم الخروج على وليّ الأمر وإن كان فاسقاً، متولّياً الذين كفروا من أهل الكتاب، مسخّراً أمة المسلمين وأرضها وجيشها وثرواتها لهم، ويطيعهم في العبث في دين الله، ثم هم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



لا يخلّون طاعته التي حرّمها الله فحسب، وإنما يأمرّون المسلمين بطاعته، والله تعالى حرّم طاعة من كان على ذلك، وسماه وأمثاله في سورة المجادلة بحزب الشيطان، وحرّم اتباعه، بل وأمر بجهاده:

المجادلة

﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

○ يصفهم الله بأنهم ليسوا من المسلمين، كما وأنهم ليسوا من أهل الكتاب ويستطرد الله في وصفهم في تسع آيات حتى يقول :

المجادلة

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦﴾﴾

○ فكلّ المسلمين في الزمان الحاضر يعرفون هؤلاء من أشباه العلماء، والمعتبرين من قيادات الدعوة الإسلامية! والذين يسخّرون علمهم الديني لنصرة السلاطين والملوك الذين وصفهم الله في القرآن بأنهم منافقين، وغير مسلمين، وأنهم حزب الشيطان، وبالتالي يحرم اتباعهم، ويفرض جهادهم:

التوبة

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿١٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

التحريم

يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦١﴾

○ ماذا يمكن أن نسمي أشباه العلماء الذين يحللون، بل ويأمرون بطاعة المنافقين من أولياء الأمور؟ هم منافقون، يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف. وما هم إلا أشباه علماء يبرأ الله منهم ورسوله، نسوا الله، وهم الفاسقون:

النحل

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
﴿١٦١﴾

النحل

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

الأنعام

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن
شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ
عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأعراف

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

المائدة

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

رابعاً: الافتراء والكذب على الله بالبدع المزعوم أنها من الدين

البدعة في الدين على نوعين: ابتداء أمر في الدين، والقول بأنه حسن، وهذا شرك مهما كان صغيراً، لأن المبتدع جعل من نفسه شريكاً لله في الحكم و تشريع الدين، حيث لا شريعة ولا حكم في الدين إلا من الله. ومن يصدق ويقر ويتبع المفتري بالبدعة، فقد قبل وصدق أن المفتري شريك لله في ابتداعه، فهو مشرك معه، وما هو إلا كفر بأيات الله وسخرية بها، وبرسل الله، وينطبق عليه قول الله تعالى

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١١٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١١٥﴾ ذَلِكَ
جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا عَٰيِدَتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١١٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ القول بأن الله شرع أمراً لم يشرعه الله فعلاً ، لا في القرآن ولا في ما أنزله على رسوله من الحديث الصحيح المتواتر، إنما هو افتراء وكذب على الله في دينه الإسلام.

الأنعام

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾

يونس

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾

آل عمران

فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٤﴾

خامساً: المزاودة على الله ورسوله في التشريع والعمل

حدث مرة أن كنت أستمع إلى راديو الرياض، في برنامج ديني، يسأل فيه المسلمون أحد العلماء، ويحببهم عليه. وكان السؤال هو: هل يجوز أن يفطر الصائم تطوعاً، أثناء النهار، وقبل أن يتم صيامه؟ وقد أجاب العالم، وهو من كبار العلماء المشهورين بعلمه في طائفته، بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد فعل هذا. ولكن لا ينبغي للمسلم أن يفعل ذلك!

يونس

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ

أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

إذا كان الله قد أحلّ هذا الأمر، وأنطق به رسوله وحياً منه، فعمل به، أفيتجراً هذا العالم الجاهل على النهي عن ما أحله الله؟ أهنالك شرك أكثر من ذلك؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الخامس : الآيات الدالة على الشرك في الاتِّباع الأعمى في الدين لأولياء والعلماء، دون تبصّر وتدبّر

أولاً: إن دعوة المسلم لتقبّل ما يُلقى إليه من بعض العلماء والمشايخ، تقبلاً أعمى دون تفكّر وتدبّر، يعني أنهم المراجع في الدين، وهذا شرك.

ثانياً: التفكّر والتدبّر على بصيرة هو السبيل الحق للإيمان بالله، والدعوة له في دينه الإسلام، والإتباع الأعمى دون تبصّر هو شرك.

1. أمر الله عباده المسلمين لتدبّر آيات القرآن
2. سبيل محمدّ عليه الصلاة والسلام، ومن يتّبعه، هو الدعوة إلى الله على بصيرة
3. أرسل الله الحجة بصيرة للأنبياء، فأمنوا على هدى، وليس عن اتباع أعمى
4. عدم التفكّر والتدبّر في الدين، يقود إلى اتباع الهوى
5. المساءلة يوم القيامة عن التفكّر والتدبّر في القرآن والدين
6. إن التدبّر المفروض من الله، ليس مجرد حدّ التفكير البسيط، وإنما هو حدّ الإحاطة - وهو أعلى درجات العلم - ما وسع المسلم ذلك.
7. لا يستوي الأعمى والبصير في الدين عند الله
8. لا يستوي عند الله الذين يعلمون من الذين لا يعلمون

ثالثاً: المتبّع لتنزيل الله فحسب هو المبصر العارف لطريق الإيمان الحق، والآخرون عند الله عميان

1. فقه وتدبّر المؤمن المتبصّر هو هدى لنفسه فحسب، وليس لغيره من الناس في مذاهب يتبعونها.
2. إذا تتلى آيات الله على الذين كفروا، فلا يعقلونها ويتدبّرونها.
3. تنزيل الله الموحى به إلى رسوله، عليه الصلاة والسلام، هو الاتِّباع الوحيد المفروض من الله، وهو الحجة الصحيحة، والهدى والرحمة من الله، وغيره الضلال والعذاب للمخالفين، وهم عند الله غير مؤمنين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



رابعاً: الإلتباع الأعمى هو من مسببات الإلتباع الظالم، لغير كتاب الله ورسوله، وهو شرك بذاته.

خامساً: الدعوة الصحيحة الشرعية إلى الله، تكون على بصيرة وبرهان من الكتاب والحديث المتواتر، والدعوة بالنقل عن السلف دون البرهان من الكتاب والحديث المتواتر، هي شرك.

سادساً: الإلتباع الأعمى دون تفكّر وتبصّر مناقض لفطرة الإنسان وللصفة والطبيعة البشرية التي خلقه الله عليها.

سابعاً: القول بالإلتباع الأعمى في الدين دون تفكّر وتدبّر يقود إلى تمسك الكافر والمشرك، واليهودي والنصراني، بما ورثه عن آبائه وسلفه من دين وشرك.

ثامناً: التفكر الدائم في آيات الله في الكتاب، وفي آيات الله في الخليفة، فريضة ورحمة من الله على خلقه. وتجاهلها يقود إلى الكفر

1. الآيات في الخليفة

2. الآيات في التدبر والهدى.

تاسعاً: جزاء الإلتباع الأعمى الخسران في الآخرة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً: إن دعوة بعض العلماء والمشايخ، المسلم لتقبل ما يلقي إليه منهم، تقبلاً أعمى دون تفكير وتدبر، يعني أنهم مراجع في الدين، وهذا شرك.

إن من أكبر أخطاء كثير من الأئمة والمشايخ عامة، ادّعاؤهم ودعوتهم إلى وجوب تقبل المسلم لما يلقي إليه منهم أو من أئمتهم، أو من سلفهم، قبولاً كاملاً واثباتاً أعمى، وسواء كان ذلك تفسيراً لآيات من القرآن، أو حديثاً منسوباً (بغض النظر عن درجة صحته)، أو قولاً لصحابي أو إمام أو عالم أو حتى شبه عالم بزعمهم أن "الدين نقل وليس بعقل"، وما هذا هو الإسلام حسب نصوص القرآن في آيات كثيرة، بل إن الله تعالى يفرض على كل مسلم السعي للتدبر وفهم القرآن، وكذلك فهم الإسلام والدعوة والإيمان من بعد التفكير والتدبر، وإطالة التفكير والتدبر في آيات الله وخلقه.

وذهب إلى وصف من يتجاهل التفكير والتدبر بآيات الله، بالأنعام التي لا تسمع ولا تعقل.

الفرقان

أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

الأعراف

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

ووصف آخرتهم:

الملك

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١٦﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أما لماذا يعتمد بعض المشايخ، على انتهاج أسلوب إلهاء اتباعهم عن تدبّر القرآن وفهمه من الكتاب مباشرة، فيعود إلى أحد السببين التاليين: (1) إن هؤلاء الأئمة يقيمون فرقهم أو طائفتهم على تأويل وتحوير معاني الآيات، ويستغلون أحاديث ضعيفة، أو روايات منسوبة لمساعدتهم على التأويل المحرّم، وبذلك يصلوا إلى استجلاب الاتّباع، واستمرار سيطرتهم عليهم. وتحقيق اعتقاد ومصالح الطائفة منهم وبهم.

(2) جهل المذكورين من الأئمة بأبعد ممّا لقنه إياهم شيوخهم، وهذا غالب في الكثيرين من المشايخ، برغم شهادات بعضهم الجامعية.

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۗ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

إن اتباع العلماء والمشايخ على عمى، ودون تدبّر وتبصّر، يعني اتباع ذات العالم بشخصه وأقواله والأحكام التي يلقيها دون مستند صريح من القرآن، وإنما هو نوع من الولاية لهذا العالم من دون الله، وهذا الانحراف ليشكل انصرافا عن جوهر دين الله الإسلام الذي هو اتباع التنزيل الإلهي، إلى اتخاذ العلماء أسيادا وأربابا لهم المرجعية في الدين من دون الله، وهذه بذاتها شرك بالله، ومثلها كمثل ما يفعل اليهود والنصارى بولايتهم لأحبارهم ورهبانهم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

٢١

ثانياً: التفكير والتدبر على بصيرة هو السبيل الحق للإيمان بالله،
والدعوة له في دينه الإسلام، والإتباع الأعمى دون تبصر هو
شرك

1. أمر الله عباده المسلمين لتدبر آيات القرآن

ص

كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

٢٢

محمد

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

٢٤

في الآيتين المذكورتين أمر صريح واضح بالوجوب فرضاً، تدبر آيات
القرآن الكريم، والأمر شامل لجميع المسلمين، أي أنه غير موجه
للعلماء وحدهم، ومستثنى للعامة (كما يزعم بعض المشايخ زوراً).
ويصف الله تعالى من يسمعون ويمتثلون له، ويتدبرون آياته، بأنهم من
ذوي الألباب والعقول من المسلمين، وستكون هذه الآيات عوناً وذكرى
لهم في الدين. أما الذين لا يتدبرون ولا يفكرون ويتركون أمر التدبر
والتفكير لغيرهم ليفكر ويفهم عنهم، (وهو عين الشيء الذي تريده
أنظمة الحكم المنافقة في الدول العربية والإسلامية من شعوبها في هذه
الأيام: لا تفكر، نحن نفكر عنك!) فقد وصفهم الله بأنهم من ذوي
القلوب والعقول المقفولة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الإسراء

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٦﴾﴾
يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِيمِينِهِ فَأُوْتِكَ
يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٨﴾﴾

ولو أراد الله من الإنسان عبادته وتسبيحه بدون تفكر وتدبر وأن يكون تابعا لغيره من عباد الرحمن، لما كان هناك محل لامتحانه بالاختيار بين الإيمان والكفر، والطاعة والعصيان، ولما كان له حساب في الدنيا والآخرة: إن خيرا فخير وإن شرا فشر. لقد أراد الله بعبده الإنسان عامّة والمسلم خاصّة أن يكون إنسانا عاقلا عابدا متفكرا متدبرا لأياته في الكتاب وفي الأكوان، مسؤولا عن أعماله وأقواله، ولكن يصّر بعض من يخطأ من المشايخ على أن لا يكون المسلم أكثر من حمار بني إسرائيل الذين حملوا التوراة فلم يحملوها، يُسبح بحمد الله تعالى، ويتبع أسياده من بني الإنسان في كلّ ما يقولون ويؤولون ويفتون، يصدقون ويفترون، يأمرون ويتسلطون بالحق والباطل. لا، فوالله إن هذا لعين الكذب والافتراء على الله، وهو عين الظلم.

الجمعة

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

2. سبيل محمد عليه الصلاة والسلام، ومن يتبعه، هو الدعوة إلى الله على بصيرة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَّةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

إن القول بعكس ما ورد في الآية أعلاه هو كفر وشرك من قائله. وإن القائل بذلك، ينفي عن نفسه التبعية لرسول الله عليه الصلاة والسلام، لأن سبيل الرسول ومن اتبعه، كما تنص الآية الكريمة، هو الدعوة لله على بصيرة. والداعية الذي يدعو إلى الله دون تبصّر مصراً على أن الدين نقل وليس عقل، إنما هو مُشرك، وحجته باطلة، ولا يقود نفسه وتابعيه إلا إلى الشرك. هذا ما تنص عليه الآية، والله أصدق من جميع من يخالفون له ولو آية واحدة.

إن القول بأن الإسلام هو نقل على إطلاقه، وليس نقل وعلم وعقل هو قول شرك، كونه يخالف آيات قرآنية صريحة لجميع المسلمين بالتدبر والعقل، والعالم الذي يضع شروطاً من عنده، فهو يضع شروطاً لم يضعها الله، فافتري على الله الكذب، وأشرك في وضع نفسه في موضع الله، الذي لا حكم إلا له وحده. ومن يتبع العالم المذكور، فقد أشرك معه باتباعه من دون الله.

3. أرسل الله الحجة بصيرة للأنبياء، فأمنوا على هدى، وليس عن اتباع أعمى

ص

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾

4. عدم التفكّر والتدبّر في الدين، يقود إلى اتباع الهوى

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الجاثية

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعَدَ اللَّهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

الفرقان

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ
تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

الأعراف

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

وكلّ من لم يتبع، أو لا يتبع التنزيل الإلهي وحده، وأشرك معه اتّباعاً
لمخلوق بشري، يصيب ويخطأ، فقد اتخذ إلهه هواه، وصفته كما ذكر
الله.

5. المساءلة يوم القيامة عن التفكّر والتدبر في القرآن والدين

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

تبين هذه الآية العظيمة من حيث المساءلة بالقرآن وعنه، نقطتين
اثنتين:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وجوب التدبّر والفهم على المسلم العاقل لتصحّ المساءلة، فالمجنون لا يُسأل، وما دام الإنسان سيُسأل، فهو عاقل قادر على الفهم والتدبّر، فإذا لم يتدبّر العاقل فسوف يُسأل عن معصيته لله تعالى في أمره له بالتدبّر. فإذا احتجّ بأنه استغنى عن التدبّر بالاستماع واتباع العلماء بديلاً عن التدبّر، فقد اعترف بمعصية أكبر، وهي اتباع من لم يُؤمر، بل ونُهي عن اتباعه من جهة، ووقع في أثم تطبيق ما فهم ذلك العالم إن كان قد أخطأ الفهم والتدبّر من جهة أخرى.

○ لو أراد الله للإنسان أن يكون تابعا لغيره من بني الإنسان في طاعته لله وعبادته وتسبيحه لما كان قد خلقه إنسانا وكرمه بالعقل والاختيار، وحمله أمانة الاختيار.

الإسراء

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠)

6. إن التدبّر المفروض من الله، ليس مجرد حدّ التفكير البسيط، وإنما هو حدّ الإحاطة - وهو أعلى درجات العلم - ما وسع المسلم ذلك.

النمل

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٨٣)
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٨٥)

وهؤلاء الذين يكذبون في آرائهم واجتهاداتهم، من الناس عامة، ومن كثير من العلماء، لا يمكن أن نسميهم علماء أو مشايخ، بل أشباه علماء، متوسلين إلى ذلك بالكذب بآيات الله، دون أن يتدبروها التدبّر الكافي اللائق بجلال كلام الله، وتبعية وخطورة تغيير معناها الناتج عن قراءتها بتسرّع، واكتفائهم أو تقيدهم بما علموا من تفاسير سلف أو خلف قد تكون قاصرة عن المعنى الحق المقصود بها. هؤلاء سوف يُسألون يوم الحشر، عن استشهادهم القاصر بآيات الله، وتقصيرهم في



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



تدبرها التدبّر الموصل للإحاطة بعلمها، وفيما صرفوا إليه جهودهم ووقتهم. ونلاحظ أن درجة التدبّر المطلوبة هنا هي الإحاطة بعلمها وهو أقصى درجات العلم. يصف الله في سورة الطلاق درجة علمه بأنها الإحاطة:

لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

١٢

الأعراف

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾

7. لا يستوي عند الله، الأعمى والبصير في الدين.

فاطر

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾

الأنعام

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

غافر

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُؤْسَىٰ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

من هو الأعمى في الدين؟

○ هو الذي لا يرى ببصيرته، ويفكر بعقله، وإنما يسمع ويرى ببصيرة غيره ويعمل بنتاج تفكير غيره، فيسلم قياده ونفسه ودينه بل ومصيره في الدنيا والآخرة إلى غيره ممن يعتقد فيهم أولياء في الدين، فينقاد لهم انقيادا أعمى. وهو لم يُخلق أعمى وإنما اختار العمى بنفسه. { وما ظلمهم الله، ولكن أنفسهم يظلمون }. وهو مع أي قائد أو وليّ من دون الله في الدين، يقوده فهو خاسر، إلا من أمر باتباعه ألا وهو القرآن، ورسول الله.

الحج

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

ومن هو البصير في الدين؟

- هو الذي يتدبّر آيات الله ويجهد لفهمها والالتزام بها، دون غيرها من أقوال البشر، ممن يُتخذون أولياء في الدين.
- ويدقق فيما يُنقل إليه من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، قياسا إلى آيات القرآن.
- ويدقق في ما يقول له العلماء والمشايخ، قياسا إلى آيات القرآن، والأحاديث الصحيحة المتواترة.
- وهو كلما سمع أمرا لم يقبله عقله، سأل عن الدليل الكافي والمحصور، بقال الله، قال رسول الله.
- وهو إذا التزم أحكام التنزيل الإلهي كان من المفلحين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الرعد

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

الله تعالى ربُّ السماوات والأرض، له الملك وحده، وإن الحكم والتشريع في دينه الإسلام، إلا له وحده، لا يشاركه فيه نبي أو صحابي أو عالم، أو أي مخلوق من البشر. وفي الآية أعلاه يقول تعالى مخاطبًا الناس أجمعين بما معناه: أفعميتم عن هذه الحقيقة الأزلية، الأساس في دين الله الإسلام، فاتخذتموهم أولياء من دون الله من بعض صحابة، أو تابعين وأئمة وعلماء ومشايخ، جميعهم على الإطلاق لا يملك نفعًا ولا ضرًا ولا شفاعاة حتى لنفسه، فما بالكم لغير نفسه من الذي يشركون بالله فيهم فيتخذونهم أولياء من دون الله: يتبعونهم، ويقدمونهم، ويطيعونهم في الدين، بل يصرخون بأسمائهم ويمجدونهم ويذكرونهم في مجالسهم، وفي بيوت الله المساجد حتى في خطبة الجمعة، والدروس الدينية، حتى أكثر من ذكر الله، ويعتف الله تعالى هؤلاء المسلمين المشركين بسؤاله لهم سؤال المستنكر لعدوانهم:

- هل يستوي الأعمى الذي يشرك بالله باتخاذ أولياء من دون الله، مع البصير الذي يعبد الله من دون شرك واتباع إلا لمن أمر الله: كتاب الله، ورسول الله
- هل تستوي عقيدة الظلمات المتجسدة بالشرك بالله باتخاذ أولياء من دون الله، مع عقيدة النور المتجسدة بالتوحيد فلا يتبع أصحابها إلا كتاب الله، ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام.
- وأخيرًا يُسأل العميان المشركين باتخاذهم أولياء من دون الله، (وهم أكثرية المسلمين في هذه الأيام)، إضافة إلى غيرهم من مشركي أهل الكتاب وغيرهم: هل التنيس الأمر عليكم فيمن خلق الخلائق، فنسيتم أن الله وحده خالق كل شيء وهو الواحد القهار، وهو بالتالي هو وحده الحاكم، والمشرع، لكل شيء وحَيُّ خلقه، فاتخذتم من دونه أولياء، تتبعونهم، وتشركون باتباعهم واتباع أحكامهم،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وهم جميعا لا يقدرون على خلق أي شيء، وإذا فلا يملكون الحقّ في التشريع والحكم عن الله، في دين الله. فلا يُعبد سواه، ولا يُطاع في دين الله سواه، ولا يُتبع في دينه الإسلام إلا من أمر باتباعه: كتاب الله، ورسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، وهذا وحده هو الحقّ، وأمّا غيره جميعاً فهو الضلال والباطل.

الأنعام

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٤﴾

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

إبراهيم

﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقُرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

8. لا يستوي عند الله الذين يعلمون من الذين لا يعلمون الزمر

أَمَّنْ هُوَ قَدِيتُ عَائَةً أَلِيلٍ سَاحِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

من هم الذين يعلمون؟ ومن هم الذين لا يعلمون؟

○ **الذين يعلمون:** هم الذين يجهدون لأخذ العلم من آيات القرآن الكريم، ويجهدون لتدبرها التدبر اللائق بها، ويحدثون معلوماتهم في الدين على قدر فهمهم لها، ويجهدون للالتزام بأحكامها، ويجهدون أيضا على تدقيق الأحاديث التي تصلهم ولو كانت واردة في كتب الصحاح، إن هذا التدقيق يجب أن يكون قياسا إلى آيات الله في القرآن، وإلى أحاديث أخرى متواترة نقلها العديد من الصحابة الكرام (وليس واحدا احتمال خطئه كاحتمال صحته)، وإلى التفكير والتدبر العقلي في مضمونه، ولا يكتفون بإسم المرجع الذي صحح الحديث ولو قيل فيه ما قيل، أو أسم راويه ولو كبر بين الرواة، فقد يكون في ذلك خطأ، أو بعض الخطأ. لأن ما نقل من الحديث هو عمل بشري، والعمل البشري يتضمن الصواب والخطأ، وتلك سنة الله في الخلق.

○ **الذين لا يعلمون:** هم عميان القلوب، الذين يهزون رؤوسهم طربا، موافقين، مهللين مستبشرين بمن يلقي إليهم من الكلم:

- من بعض الأحاديث الغريبة التي لا يعلم صحتها إلا الله.
- وما يلقي إليهم من أقوال زائدة عن الدين منقولة عن فلان وعلان، ولو كانت عجيبة غريبة، صحيحة أو غير ذلك.
- وما يلقي إليهم من بعض مما سمّوه تفسيراً، وكثير منه ما هو إلا تأويل، وابتداع، ليس له سند في كتاب الله وقول رسوله، وعمى عن رؤية آيات الله في الكتاب وفي الأكوان.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- وما يلقى إليهم من إسرائيليّات حشروها في دين الله الإسلام ظلما وعدوانا.
- وما يلقى إليهم من شيء هو ليس من كلام الله ولا من كلام رسوله، سمّوه الأثر، وكله نقل باطل مزعوم، ليس فيه من دين الله شيء.
- والمستمعون يرفعون الصوت بالتكبير والإعجاب فحسب، غير مكترثين بالتحقق بالصواب من العلم، أو سائلين عن الدليل الشرعي، فيؤمنون بما يقال لهم على عمى، ثم يرددونه في كل مجلس، ولو كان مخالفا أساس التوحيد في دين الله، غافلين ناسين أنه لا إيمان ولا إتباع إلا بما أنزل الله في كتابه القرآن، وعلى رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام. وكل ما عداه ضلال وباطل، والمؤمن به مشرك.

الحشر

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ



ثالثا: المتّبع لتنزيل الله فحسب هو المُبصر العارف لطريق الإيمان الحق، والآخرون عند الله عميان

1. فقه وتدبر المؤمن المتبصر هو هدى لنفسه فحسب، وليس لغيره يعممها على الناس في مذاهب يتبعونها.
- كانت الخطيئة الأساسية الكبرى عند قليل من الصحابة، ثم الأئمة والعلماء، فناعتهم بأن ما أنزله الله من الدين، وبلغه رسول الله، يحتاج إلى توضيح، ثم إلى تفسير، ثم إلى وضع أدلة شرعية، إضافة للقرآن والحديث، ثم إلى اجتهاد. وانزلق هذا البعض في هذا الطريق فاتحا الباب، لكل ما أقره علماء السلف من الاجتهاد، ومضامينه، المختلف فيها جميعا! والتي تسببت في ما يلي:
- الشرك مع الله في ما شرعه الله، بما سمّوه اجتهادا، وأصولا، وأدلة شرعية، وأثرا، لم يُنزلها الله في تنزيله الإلهي.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



■ فتح باب الاتباع الذي ختمه الله وحصره بكتابه، ورسوله، إلى اتباع أشخاص المجتهدين، الذي تطور إلى مدرسة، أو مدارس شركية كاملة سموها: اتباع السلف!

■ فتح باب الاختلاف المّحرم صراحة في القرآن، وتطوّره إلى النفرق في فرق وطوائف ومذاهب، كلّها بالاجماع تختلف عن التنزيل الإلهي .

○ أساس دين الله، أن الحكم لله، ويمنّ الله على بعض عباده، بالعلم في الدين، ويفاضل بينهم فيه، سنة الله في كل شيء، في خلقه. وقد وضع الله قيوداً لمن منّ عليه بعلم في عدد من الآيات القرآنية، التي تنص جميعها، على أنّ من اهتدى فلنفسه، أي أن علمه الذي علمه الله هو لنفسه، هدى ورحمة له، وليس لغيره من الناس يعمّمها شرائع ومذاهب في الدين للآخرين.

■ لم يُجز الله الاجتهاد في الدين، فلم ترد آية واحدة بهذا المعنى، لا بل إن مضمون عدد كبير من الآيات هو أن التشريع في الدين هو من حق الله وحده، ولا يشرك في حكمه أحداً، ولا معقب لحكمه. ومخالفة هذا الحكم ما هو إلا شرك، ولو قال جميع علماء السلف والخلف بغير ذلك. لماذا لأن الله قال ذلك في القرآن وكرره، والله أصدق من جميع العلماء سلفاً وخلفاً!

■ وبالتالي فلم يكلف الله أحداً من الناس بأن يقوم بالعبث في دينه، تحت مسمى الاجتهاد، ولو أراد، لما جعل محمّداً آخر وخاتم الرسل، ولكان قد بعث عدداً آخر من الرسل من بعده، لتقوم بإبلاغ الناس ما يراه الله في دينه، مثل ما سُمي اجتهاداً.

○ إن ما فعله علماء السلف من تفسيرات واجتهاد وتطوير للنصوص التشريعية، تضمنت إضافات وتغييرات، ومن ثم اختلاف وخلاف وتفرق، كان هو سبب اختلاف دين الله الإسلام عن أديان الإسلام العديدة الشائعة اليوم!

○ إن الاجتهاد الذي ارتكبه السلف، وما زال يرتكبه علماء الخلف، ليختلف عن ما أمر الله به بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يجب يكون مستنداً لأحكام التنزيل الألهي حصراً، لا لاجتهاد ورأي المجتهد.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ فيما يلي بعض الآيات التي تبين أن هدى الإنسان أو ضلاله، فإنما هو لنفسه، وهذا يعني بالضرورة، ليس لتوزيعها وتعميمها على الناس، مذاهب، وآراء، وشطحات فرقوية، مما نتيجة واقعية لهذا الاجتهاد الشركي المزعوم.

يونس

قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

الإسراء

مَنْ أِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

النمل

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أِهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

الأنعام

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البقرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْتَنَا عَلَيْهِ
عَابَاءَنَا ۗ أُولَئِكَ كَانُوا جَابِلِينَ ۗ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

فاطر

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِهَآ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ
شَيْئٌ وَلَا لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٧٨﴾ وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٧٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٨٠﴾ وَلَا الظُّلُمُ
وَلَا الْحَرُورُ ﴿١٨١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ
يَشَاءُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٨٢﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٨٣﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا
فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١٨٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٥﴾ ثُمَّ
أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَفَرُوا بِكَ كَافِرِينَ ﴿١٨٦﴾

تشمل الآيات أعلاه، أربع نقاط أساسية في الإسلام:

- إن ما أنزله الله للناس بصائر، أي شريعة واضحة، نفهم ونبصر بالقدرات العقلية التي وهبها الله للناس، أي بالعقل والتدبر، وليس بالتلقّي الأعمى، أو اتباع السلف، كما يزعم جهلاء المشايخ.
- من أبصر فلنفسه، أي فلنفسه هدى ورحمة من الله، ودون غيره من المسلمين، فما يتوصل إليه المسلم المبصر من فهم فهو هدى وثواب، وطريق مستقيم هو له وحده، وليس له أن يعممها مذهباً



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



على الناس فيتبعونه على عمى، ويتفرقون به فرقا ومذاهب في الدين. ويؤكد هذا المعنى، الآية (18) من سورة فاطر أعلاه، بأن من يتزكى من البشر، إنما يتزكى لنفسه، وتشمل هذه الآية جميع الخلق، كائنا من كانوا: صحابة، وتابعين، وأئمة وفقهاء، وعلماء، ومشايخ. ويستثنى من الآية المذكورة الأنبياء المرسلون، المكلفين من الله الذي يُسمع من يشاء، وأن محمداً أرسل مبشراً ونذيراً.

○ يُنكر الله على المسلمين، اتباع من يجاوز تبصره وعلمه في الدين، فيبلغه إلى الآخرين مشكلاً مذهباً، يتفرع بأمثاله مذاهب وطوائف وفرق، تفرق ويتفرق المسلمون إليها، وذلك بجريرة أناس ظلّوا أنفسهم علماء وخالفوا أمر الله، بوقف ما ظلّوه علماء، على أنفسهم، فدرّسوه وعمّموه في مذهب يتصل بتبصرهم، وظنّوا أنهم بذلك يحسنون صنعا، ويذكر الله التابعين المتفرقين في مذاهب، أنهم عندما يُقال لهم، اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا (سلفنا) من الفرق والطوائف والمذاهب.

○ ويسخر الله من متبعي المذاهب والسلف، ومن قولهم أن سلفهم الذي ماتوا منذ أجيال وربما قرون، كانوا عاقلين ومهتدين على وجه اليقين، الذي يبرر اتباعا في الدين على الشكل الذي يتبعونه، فكيف يعلم هؤلاء هدى من ضلال من يتبعونه، والله تعالى يقول:

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

○ إن مجرد القول والإدعاء بيقين العلم بهدي أو ضلال أي كان من السلف كائنا من كان، ليعني أن هذا المدعي، يشرك بالله شركا صريحا، لقوله أنه يعلم قال الله فيه، أنه لا أحد يعلمه سواه.

2. إذا تتلى آيات الله على الذين كفروا، فلا يعقلونها ويتدبرونها.

الفرقان

وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إنَّها من صفات عباد الرحمن الموعودين بالجنة، أنهم إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًا وعميانا، بل يتدبرونها ويعقلونها، ثم يلتزمون العمل بها، فتكون لهم هدى وذكرى.

البقرة

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

- يصف الله تعالى الإنسان الذي تُذكر أمامه آيات الله، فيكرر ذكرها، دعاء ونداء، ولا يعي ويفهم ويتدبر ما تعني الآيات التي يذكرها فلا يعمل بها، بالكافر، ومثله مثل الحيوان في المرعى يسمع الصوت، ولا يفقه معناه. ويصفه الله تعالى كرهة أخرى، بالأصم الأعمى الأبكم، أي المجرد من حواس وقدرات الفهم والعقل، فهو غير عاقل، ويؤكد الله تعالى ذات المعنى في سورتي الأنفال ويونس المذكورتين تاليا:

الأنفال

﴿٢٢﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

يونس

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ

﴿٤٢﴾

الخطاب موجه إلى رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام، ويعني أن كلامك وهديك بآيات القرآن المنزلة عليك يا محمد، لا تُسمع، أي تهدي، الصم الذين لا يستمعون ويهتدون إلا بهدي آبائهم وأسلافهم، والآية شاملة الخلق جميعا إلى يوم الدين وهم:

- الكفار الذين رفضوا التنزيل الإلهي في الإسلام، وأصرروا على اتباع آبائهم، من الكفرة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ والمسلمين الذين استغنوا عن إسلام التنزيل الإلهي الصرف الذي أنزله الله تعالى على محمد عليه الصلاة والسلام، واتبعوا مذاهب ومزاعم وفقه آبائهم وسلفهم من العلماء وأشباههم، مع ما فيه من تغيير واختلاف وتفرق:

هؤلاء صمّ، لا يعقلون.

الملك

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

الحج

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الصُّدُورِ ﴿٤١﴾

3. الاتباع الوحيد المفروض من الله هو تنزيله الإلهي، وهو الحجة الصحيحة، والهدى والرحمة من الله، وغيره الضلال والعذاب للمخالفين.

الأعراف

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

الجاثية

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

رابعاً: الإتيان الظالم، هو الاتباع الأعمى لغير كتاب الله ورسوله، وهو شرك بذاته.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يونس

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

- الهدي للإيمان هو بإذن الله.
- يجعل الله الرجس، وهو الضلال على الذين لا يعقلون، ومن هم هؤلاء الذين لا يعقلون في الدين؟
- الذين لا يتدبرون آيات الله بعقولهم، فلا يهديهم الله إلى حق الآيات والإيمان. اختاروا العمى، فتركهم الله في عماهم يضلّون.
- الذين لا يتدبرون ما ورثوه عن آبائهم وسلفهم من الانتماء الفرقي والمذهبي، فيتبعون على عمى، ولا يتفكرون في أسباب انتمائهم لفرق تخالف التنزيل الإلهي.
- الذين يستمعون القول فلا يتبعون أحسنه وهو القرآن، وإنما يتبعون ما يلقي إليهم من مشايخهم عطفًا على سلفهم بدون تبصر وإعمال العقل الذي وهبهم إياه الله وميزهم به وفضلهم على كثير ممن خلق:

الإسراء

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٠﴾

خامسا: الدعوة الصحيحة الشرعية إلى الله، تكون على بصيرة،
والدعوة بالنقل عن السلف دون البرهان من الكتاب والحديث
المتواتر، هي شرك.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَّةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحٰنَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

يقول الله تعالى واصفا أكثر المسلمين بأنهم مؤمنون، ولكن مشركون. كيف يكون المؤمن مشركا؟ يبين الله ذلك بالآية التالية من السورة نفسها، بأن من شرك المؤمن، الدعوة إلى الله على غير بصيرة من الكتاب والحديث الصحيح المتواتر، وهذا ما شاع بين علماء ومشايخ المسلمين، باتخاذهم بعض الصحابة، والأئمة، والعلماء مراجع في دين الله، يقولون ويستشهدون بقولهم، ويتبعونهم في الدين، والله وحده هو المرجع في دينه، وذلك في كتابه وحديث رسوله، وهما وحي خالص من الله، واتباع غيرهما شرك واقع فيه أكثر المسلمين:

- ألم ترَ إلى أغلب الكتب الدينية وهي تستشهد وتبني على أقوال بعض الصحابة والأئمة والعلماء؟
- ألم تر أنه يكاد لا تخلو خطبة جمعة أو درس ديني إلا ويصرخ الخطيب قال الصحابي فلان، وقال الإمام فلان، وقال العالم فلان، وقالت العلماء، وهذا بذاته يعني اتخاذ المذكورين مراجع في الدين، ولا مرجعية حق في الدين إلا لله وحده، واتخاذ أي مخلوق من سلف أو خلف مرجعا في الدين من دون الله، إن هو إلا الشرك بعينه.
- ينفي الله على رسوله ومن اتبعه بحق، أن يكون من المشركين الداعين إلى الله على غير بصيرة وبرهان من التنزيل الإلهي، وفي الآية أيضا إنكار على أن من يدعون إلى الله على غير بصيرة - أي بالنقل عن السلف - إنما هم مشركون، من غير اتباع محمد الرسول، عليه الصلاة والسلام، في دين الله الإسلام، وإنما هم مؤمنون بذوات من ينقلون عنهم، إيماننا بأنهم مهتدون وقولهم الحق، من دون الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

الجاثية

هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

الأنعام

قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١١٤﴾

سادسا: الاتباع الأعمى دون تفكير وتبصر مناقض للفطرة والطبيعة البشرية التي خلق الله الإنسان عليها.

الكهف

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾

في هذه الآية والآيات السابقة واللاحقة لها من سورة الكهف، والتي تشرح قصة النبي موسى عليه السلام مع الخضر، نجد مغزى هاماً للقصة التي أوردها الله في كتابه، تعليماً وتفهماً للمسلمين، والتي كانت امتحاناً لم يتمكن النبي موسى - بمشيئة الله وحكمة منه - وهو النبي المرسل من أولي العزم، والعارف مسبقاً بأمر هذا الامتحان أن يصبر وينجح فيه، وإيراد هذه القصة في القرآن هو ضرب مثل حي عظيم المغزى، للمؤمنين إلى يوم الدين، في إنه لا دعوة بدون تبصر وتدبر وإفهام للمدعو، فعندما طلب النبي موسى من الخضر أن يسمح له أن يتبعه لكي يتعلم منه رشداً، أجابه الخضر بأنك لن تستطيع معي صبراً

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وسؤال الخضر هنا سؤال المستنكر عن إمكانية ذلك، إذ ليس من طبيعة البشر الأسوياء بفطرتهم التي خلقهم الله عليها أن يتبعوا على عمى، ومن يتبع غيره من سلف أو خلف على عمى، فهو إنسان ناقص العقل غير سوي. إلا أن النبي موسى وبسبب تكليفه من الله، بمرافقة الخضر والتعلم منه، أصّر على قدرته على الصبر على ما لا يعرفه ويفهمه. وقد أثبت الله لنا في القرآن، فشل النبي موسى ثلاث مرات متتالية في رفقة واحدة، في الصبر برغم وعده، وتعنيفه من الخضر، وهذا مثل أثبتته الله في القرآن ليعلمنا أنه يصعب على الإنسان السوي، الصبر في موافقته وإيمانه على ما لا يعلم، وأن هذا مناف لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها. وإن طريقة (لا تفكر، السلف فكر عنك، أو العلماء يفكرون عنك) ليست هي طريق الدعوة والإيمان. إن هذه القصة لم يذكرها الله في كتبه - وكذلك جميع القصص القرآني - على سبيل الرواية والإعلام والتفكّه، وإنما ليُدرِك المسلمون المأمورين بقراءة القرآن وتدبره مرجعا أولا في دين الله الإسلام، الحكمة والمغزى، بل والحكم الرباني في الأمور. وهذه القصة تحديدا، بالإضافة إلى الآيات الكثيرة المذكورة في القرآن والتي تحض، وتوجب على التفكّر، وتدبر القرآن وآياته لهي البيان الصريح الواضح، على:

- لا إيمان حق إلا بالسعي الجاد للفهم والتبصّر والتدبّر.
- على الإنسان المسلم أن يعمل جاهدا ما أمكنه ذلك - وفي حدود طاقته على تدبّر آيات القرآن الكريم من الكتاب الكريم مباشرة، وهذا لا يعني أن لا يطلع على شروحات القرآن الكريم التي أعدّها ويعدها علماء مسلمون أفاضل (وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة بعضها، والله أعلم)، فيستأنس بها استئناسا فقط، لا اعتقادا ولا اتباعا، وهو يعني أيضا:
- أنه يجب أن يتحقق ممّا ورد فيها من أحاديث وأقوال، حسب ما يعلم من القرآن الكريم خاصة، ومن الأحاديث الصحيحة المتواترة.
- أن يرفض ما ورد فيها من أقوال جميع البشر ما عدا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام المعصوم من الخطأ والضلال بوحى من الله. لأن الإسلام، هو قال الله، قال رسول الله، وليس قال فلان وعلان، ولأن مبدأ قال فلان وعلان، مخالف للإسلام



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



من حيث مرجعية الدين الله تعالى وحده، كما أن جميع البشر من غير محمّد، من الخلق، غير معصوم، وفي قولهم الصواب والخطأ، ومن يتبع في دين الله، من يُحتمل خطؤه، فهو فاقد العقل، مشرك.

- أنه يجب أن لا يستغني بها عن السعي لتدبر آيات الكتاب بنفسه ما وسعه ذلك، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
- تبقى مسؤوليّة ومساءلة الله اعتقاد الإنسان المسلم في حدود ما أنزل من وحي على رسول الله في القرآن والأحاديث الصحيحة.
- لا اتباع لأي مخلوق في قول أو فعل إلا لكتاب الله وأقوال رسوله.
- إن جميع النتائج البشري من تفاسير وفتاوى واجتهادات وأراء، هي جميعها في كلّ الأحوال، ليست من دين الله الإسلام، والأصحّ عدم تداولها وتوارثها، ولقد كفانا الله تعالى في كتابه، وأغنانا عنها بقوله تعالى في آيات عديدة

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

الأعراف

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُتَّعِبِينَ ﴿١١٤﴾

هود

الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

سابعا: القول بالإتباع الأعمى في الدين دون تفكر وتدبر يقود
إلى اعتبار وتأکید صحة تمسك واعتقاد الكافر والمشرك،
والكتابي، باتباعه على عمى ما ورثه عن آبائه وسلفه من
اعتقاد وشرك، ورفضه التبصر بدين الله الإسلام.

التوبة

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ
أَنْتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

اليهود : أرسل الله عيسى ابن مريم إلى بني إسرائيل رسولا ونبيا، كما
أرسل إليهم رسلا سابقين، ولكن بنو إسرائيل أنكروا نبوة عيسى عليه
السلام، وسعوا لقتله، رغم ما آتاهم من معجزات بإذن الله تعالى،
ورغم أن ذكره جاء في كتبهم المنزلة. وأصرّوا على اتباع ما زعم
لهم سلفهم وعلماؤهم من الشرك بربوبية عزير، واتباعهم الأعمى



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



لعلمائهم الذين رفضوا في الواقع أن ينازعهم عيسى عليه السلام، سلطاتهم على بني إسرائيل، وهذه مشكلة كل أشباه العلماء في كلّ دين.

اليهود والنصارى: كان قدر الله على البشرية أن يرسل رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام إلى العرب والبشرية جمعاء، بما فيهم من اليهود والنصارى، ورغم أن نبوءة قدوم محمداً رسولا خاتماً للبشرية مذكورة بالإسم في كتب اليهود والنصارى، إلا إن اليهود والنصارى كليهما أصرّ على ما ورثوه من سلفهم، والإصرار على دينهم كما زعمه لهم أشباه علمائهم زورا وشركا.

ماذا نفهم من المثل القرآني في الآيات المذكورة، والإصرار الذي نراه منذ أكثر من ألف سنة ونيف من اليهود والنصارى على رفض دين الله الإسلام، والإصرار على ما ورثوه عن سلفهم (المزعوم صالحا) من اعتقاد بدين شوّهه علماءهم على مرّ الزمن، حتى أصبحوا يعبدون من دون الله أنبياءهم وأولياءهم، مشركا شركا واضحا لكلّ ذي عينين؟ نفهم الأمور التالية:

- إن الله تعالى لم يفوّض علماء الدين - كل دين أنزله الله للبشر - أن يكونوا أولياء على عباده في دينه المنزل، وإنما عمد من ظنّوا بأنفسهم العلم إلى فرض ولايتهم على الناس، فاتّبعهم الغافلون عن التنزيل الإلهي، الذي فيه وحده الحق والكمال، وهذا ينطبق على اليهود والنصارى والمسلمين.
- إن كثيرا من علماء الدين في كلّ الأديان يستشعرون في أنفسهم لذة التسلط على البشر، متوسّلين إلى ذلك، بما يُغري الناس باتّباعهم، من مبادئ ومفاهيم صنعوها هم وأسيادهم، ودين الله بريء منها. ألم تر إلى غضبهم وانقلاب سحناتهم إذا تعمّق أي من الناس في سؤالهم أو مخالفة آراءهم وأقوال سلفهم؟ إنّه التسلط الأناني المتكبّر مدعوما بأسباب الجهل في حق التنزيل الإلهي، ولا شيء أكثر من ذلك.

نعود إلى الاتباع الأعمى في الدين للسلف والأولياء دون تفكّر وتدبّر وتحكيم للعقل الذي وهبه الله للإنسان، فنرى أنه هو الذي يقود:

- **اليهودي** إلى التمسك بيهوديته الموروثة عن سلفه، والمدعومة من أحباره، بدون تفكّر أو تدبّر، ورفض مجرد فهم وتدبّر دين الله الإسلام المنزل، الوارد ذكره في كتبه التي يصرخ بها علماء



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يهوديته، وأنه لو تفكّر وتدبّر، وتدارس دين الله الإسلام المنزل - غير المتوارث - لأمن. وهذا ما حصل لعدد محدود من أهل الكتاب الذين هداهم الله، وما آمنوا إلا بعد التفكّر والتدبّر وتحكيم العقل.

○ **المسيحي** إلى التمسك بمسيحيته الموروثة عن سلفه، والمدعومة من رهبانه، بدون تفكّر أو تدبّر، ورفض مجرد فهم وتدبّر دين الله الإسلام المنزل، الوارد ذكره في كتابه الإنجيل الذي يصرخ بها علماء مسيحيته بأنها كلمة الله، وأنه لو تفكّر وتدبّر، وتدارس دين الله الإسلام المنزل في كتابه لأمن. وهذا ما حصل لعدد محدود من أهل الكتاب الذين هداهم الله للإسلام. وما آمنوا إلا بعد التفكّر والتدبّر وتحكيم العقل.

○ **المسلم المتفرّق** إلى التمسك بمذهب فرقة الموروث عن سلفه، والمدعوم من علماءها ومشايخها وفقهاءها، بدون تفكّر أو تدبّر. ورفض مجرد فهم وتدبّر التنزيل الإلهي في القرآن والحديث المتواتر. وأنه لو تفكّر وتدبّر بنفسه التنزيل الإلهي في القرآن والحديث المتواتر، وتجاهل أقوال الأولياء المزعومين في الدين ممّن لا سند لعلمهم في التنزيل الإلهي، لكان عاد مسلماً مؤمناً مخلصاً دينه الله وحده، يبرأ من فرقة المتفرقة وعلمائها وفقهائها، مسلماً كما أراد الله له ذلك، وأولئك هم الفائزون.

○ **المسلم الغافل** الباحث عن الحق، فضّل طريقه، يريد الهداية ورضا الله، فيعمى عن العودة إلى كتاب الله وحديث رسوله المتواتر، وتدبّرهما التدبّر اللائق بهما، ويلقي بنفسه ودينه، بدنياه وآخرفته في يد أولياء مزعومين من أشباه العلماء والمشايخ فيعتقد بهم، وبما يقولونه دون التدبّر الذي أمر الله به، فيضلّ ويُشرك من حيث لا يريد ولا يدري.

الأعراف

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

الأعراف

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

سبحان الله، خصّ الله لجهنم، أكرر جهنم، كثيرا من الإنس والجن، من هؤلاء من الإنس والجن؟ هم الغافلون من جميع الأديان ومنهم المسلمون، الذين لا يعقلون بقلوبهم وعقولهم، ولا يبصرون بأعينهم، ولا يسمعون بأذانهم، وإنما مرجعهم في دينهم علماء ومشايخ دينهم فيعقلون بما يقولونه لهم دون عقولهم الموهوبة لهم من الله، ويبصرون بما يبصرون لهم دون أبصارهم الموهوبة لهم من الله، ويسمعون ما يريدون أن يسمعوهم، دون آذانهم الموهوبة لهم من الله، أولئك الذين يلجئون لغيرهم دون تدبّر وتحكيم لعقول أنفسهم التي وهبها الله لهم، فيقبلون منهم غافلين، إيماننا بهم في عقولهم الباطن، بديلا عن التنزيل الإلهي في القرآن والحديث الصحيح المتواتر:

{ أولئك كالأنعام بل هم أضلّ، أولئك هم الغافلون }

وبعد، إن الله قد أمر المسلم بتحكيم ما وهبه من عقل، وتدبّر التنزيل الإلهي في القرآن والحديث المتواتر. وإذن يكون مسلما مؤمنا مخلصا دينه لله وحده، غير غافل، من المفلحين، الموعودين بالجنة دون النار:

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الملك

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

ص

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٢٥﴾

ثامنًا: التفكير الدائم في آيات الله في الكتاب، وفي آيات الله في
الخليقة فريضة ورحمة من الله على خلقه. وتجاهلها يقود إلى
الكفر

1. الآيات في الخليقة

غافر

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكِفُوا شَيْوَحًا وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ مِن
قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

النحل

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الرعد

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَدِّدَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ
صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي
الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

العنكبوت

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

2. الآيات في التدبر والهدى

البقرة

كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٦﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الحشر

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَدِشًا مُّتصدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

البقرة

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

الجاثية

هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ جميع الآيات التي وردت أعلاه، وفي الملحق المرافق وعددها ست وثلاثون آية، وغيرها في القرآن كثير، تأمر المسلم بالتفكير والتبصر وتحكيم ذات عقله في الدين، واتباع التنزيل الإلهي دون غيره من اتباع أعمى: لسلف أو خلف، علماء وفقهاء ومشايخ. ويتساءل الله في آياته سؤال المستنكر الموبخ: { أفلا تعقلون }. وأقول بقول الله تعالى، لجميع المسلمين في موضوع الاتباع والتفرق، علماءهم، وفقهائهم، وشيوخهم، ثم عامتهم:

{ أفلا تعقلون }

تاسعا: جزاء الاتباع الأعمى الخسران في الآخرة

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

فاطر

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾
إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ حَبِيرٍ ﴿١٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الجمعة

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾

○ إذا كان مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ - وهو لم يُحْفَظْ بِحِفْظِ اللَّهِ - فلم يحملوها كمَثَلِ الْحِمَارِ، ماذا يكون مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الْقُرْآنَ، وهو محفوظ بحفظ الله كما أنزل إلى يومنا هذا، ثم لم يحملوه، واستغنوا عنه بهدى زائف لأولياء يتخذهم المسلمون أولياء، يتبعونهم في الدين كالعميان، بل عميان فعلا، من دون الله وتنزيله الإلهي؟ يقدسونهم ويصرخون بأسمائهم في المساجد، وينفرقون إليهم شركا وكفرا، فرقا وطوائف ومذاهب؟ يتناقلون أقوالهم، ذكرا وحجة ودليلا، ومرجعية مشرقة. أخشى أن يكون مثلهم ما هو أسوأ مما وصف الله بني إسرائيل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده
المبحث السادس: الآيات الدالة على الشرك بتقليد أفعال أهل الكتاب

1. الكفر بآيات الله
2. الشرك بالله، واتخاذهم أولياءهم أربابا
3. عدم حمل الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل حق حملها
4. الصد عن سبيل الله
5. التفرق والاختلاف في الدين بعد أن جاءهم العلم والبيينة بغيا بينهم
6. الحكم بغير ما أنزل من الكتاب
7. إلباس الحق بالباطل، وكتُم الحق
8. تولي الذين كفروا
9. اتباع أهواء أقوام قد ضلّوا
10. عدم التناهي عن المنكر
11. الغلوّ في الدين غير الحق
12. عدم الأمانة فيمن هم من غير دينهم
13. المحاجة في إبراهيم والرسل التي أتت قبلهم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

1. الكفر بآيات الله

آل عمران

يَتَّأْهِلَ آلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

آل عمران

قُلْ يَتَّأْهِلَ آلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ

﴿٩٨﴾

2. الشرك بالله، واتخاذهم أولياءهم أربابا

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ

يُنِيرَ نُورَهُ وَلَا تَوْكَرَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَا تَوْكَرَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

تُرى كم من المسلمين يفعلون ذات فعل اليهود والنصارى؟

- اتخذوا صحابة رسول الله، أو بعضا منهم أربابا وأسيادا وأولياء، يقدسونهم، ويتبعونهم، يصرخون بأسمائهم في المساجد وغيرها، ويقولون بأقوالهم، بل يعتبرون أقوالهم جزءا من دين الله الإسلام، الذي ما هو إلا الوحي المنزل من الله على رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، وهو وحده الحق، وغيره كله في الدين، باطل.
- اتخذوا تابعين، أو تابعي تابعين، أو أئمة، أو علماء وفقهاء سلف، آمنوا بهم مؤمنين متقين، راو، عن راو، عن راو، يقولون



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



بأقوالهم، ويذكرونهم كذكرهم الله، أو أشدّ ذكراً، وهم بذلك أنكروا قول الله تعالى في أكثر من ستة آيات في القرآن:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

○ وأشباه علماء ومشايخ معاصرين، أطلقوا أيديهم في اجتهادات وفتاوى وآراء، مالها في كتاب الله ورسوله من سند، منهم من يبتغي إلى رزقه ومنصبه في الكذب على الله، خدمة لأولياء نعمته من الملوك والرؤساء. وآخرون جعلوا من أنفسهم ودينهم عبادة لسلف، لا يعلم هداهم من ضلالهم إلا الله، فتبعوهم في الدين على عمى، فضلوا، وأضلوا.

آل عمران

قُلْ يَتَّاهِلَ الْكَيْتَابِ نَعَالُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا

فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

3. عدم حمل الكتب المقدسة كالتوراة حق حملها

الجمعة

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا

بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ



○ إذا كان الله تعالى قد حكم بأن مثل الذين حملوا التوراة، فلم يحملوها، كمثل الحمار، ترى ما حكم ومثل الذين حملوا القرآن، وهو محفوظ بحفظ الله منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ثم لم يحملوه إلا للقراءة العمياء فقط، وحملوا بدلا منه أقوال بعض



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



صحابه، وأئمة مذاهب، وعلماء وشيوخ إسلام، فتبعوهم، وقالوا بأقوالهم، اتخذوهم مرجعا في الدين من دون كتاب الله، تُرى ما يكون مثل هؤلاء المسلمين، من خلائق الله؟

حديث شريف:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذلك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة قال ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفتقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما (صحيح) _ المشكاة 245 و 277 ، تخريج العلم لأبي خيثمة 52 ، وتخريج اقتضاء العلم 89 .

المائدة

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

4. الصد عن سبيل الله

آل عمران

قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

5. التفرق والاختلاف في الدين بعد أن جاءهم العلم والبينة بغيا بينهم

الجمانية

وَءَاتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِمَّا بَعَدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعَثْنَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِّىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

البينة

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِمَّا بَعَدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾

○ ما ذا فعل أكثر المسلمين بقيادة أشباه علمائهم غير ذلك؟ تفرقوا بأكثر مما تفرق اليهود والنصارى. بل إن فرقهم التي وصلت حتى الآن ثلاث وسبعين فرقة، قد تفرق أكثرها إلى مذاهب وطوائف، وأتباع لإمام أو فقيه، أو شيخ، استخفّ الناس، فتبعوه، متفرقين باتباعهم له عن غيرهم من المسلمين.

6. الحكم بغير ما أنزل من الكتاب

المائدة

﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

المائدة

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المائدة

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآئِنِي

ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

○ في الآية 47 من سورة المائدة أعلاه يضرب الله المثل للمسلمين، بأهل الإنجيل، موجّها إليهم اللوم الشديد، بأنهم لم ولا يحكمون بما أنزل الله إليهم في الإنجيل، (ألا نرى أفعال حكومات ورهبان الصليبية في إقامة الظلم على الأرض؟) ولأنهم لا يحكمون بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون، والتحذير للمسلمين بأن يحكموا بما أنزل الله، وإلا فهم الفاسقون.

○ في الآية 45 من السورة ذاتها، يحكم الله على اليهود والنصارى، والمسلمين من بعدهم، بأن من لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون.

○ الآية 44 من ذات السورة، تكرر ذات المعنى، وتوجّه أمرا إلهيا إلى المسلمين، بأن لا يخشوا الناس، بل يخشوا الله، وذلك في حكمهم، ومن لم يفعل ويحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

الآيات الثلاث المذكورة هي مثل يضربه الله للمسلمين، عما فعله ويفعله أهل الكتاب، من عدم تحكيم التنزيل الإلهي بينهم، وكان حكم الله فيهم، أنهم فاسقون، ظالمون، كافرون. ترى هل يحكم المسلمون، حكّاما، وعلماء وعامة، بالقرآن في أمورهم الدينية، والدينية؟! لا! بماذا يحكم المسلمون إذا؟

○ يحكم السنة في مذاهبهم المختلفة، بأحكام المذاهب، وأحكام العلماء من فتاوى واجتهادات، تبني في كثير منها على غير ما أنزل الله، بل بما وضع أسلافهم من أدلة وأحكام شرعية، وضعها لهم أسلافهم، أو بما يأمر الحكّام على علمائهم، من فتاوى، تخالف في كثير منها كتاب الله صراحة، والأمثلة في زماننا الحاضر أكثر من كثيرة.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



- يحكم الشيعة، بطوائفهم المختلفة، بما قاله ويقوله، فقهاهم، وآيات الله من العلماء، من فتاوى واجتهادات وأحكام مبنية على المتوارث من علماء أسلافهم.
- وإذن فقد شابه المسلمون أهل الكتاب في عدم تحكيم التنزيل الإلهي في دينهم ودنياهم، وإذن فحكم القرآن الوارد في أهل الكتاب ينطبق عليهم فهم الفاسقون، الظالمون، الكافرون.
- ويعجب الناس لماذا أصبحت أمة المسلمين في أحط درجاتها من السوء والمكانة بين الأمم؟

المائدة

قُلْ يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيُرِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

المائدة

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

في الآيتين أعلاه من سورة المائدة يضرب الله المثل الثاني للمسلمين، بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، موجّها إليهم اللوم الشديد بمعصيتهم أنهم لم يقيموا التوراة والإنجيل في دينهم، والمثل يتضمّن تحذيراً للمسلمين ونبوءة بما سيكون عليه أمرهم من تقليد اليهود والنصارى في عدم إقامتهم التنزيل الإلهي في الدين. والآيات تشكّل استكمالاً للتحذيرات الوارد في الآيات الثلاث السابقة، بالحكم بغير ما أنزل الله. هل يقيم المسلمون القرآن وما أنزل إليهم من ربهم في أمور دينهم ودنياهم؟ نقولها بصدق وأمانة مع الله، ومع الناس، كلا:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- يقيم أهل السنة في دينهم المذاهب المختلفة، وأقوال السلف في الأثر (وهي أشياء لا يقبلها دين ولا عقل)، وأقوال الصحابة، والتابعين، ومن سموهم شيوخ الإسلام، وأحكام العلماء من فتاوى واجتهادات، كثير منها مبني على غير ما أنزل الله، وإنما بما وضع أسلافهم من أدلة وأحكام شرعية، قررها أسلافهم.
- يقيم الشيعة، بطوائفهم المختلفة، أقوال وأحكام وضعها، فقهاءهم، وبعض العلماء من آل البيت، وآيات الله من العلماء، من فتاوى واجتهادات وأحكام مبنية على المتوارث من علماء أسلافهم، وفيها أشياء لا يقبلها دين ولا عقل.
- والنتيجة المكتوبة صراحة في الآيات المذكورة في القرآن الكريم، أنه يا أيها المسلمون لستم على شيء حتى تقيموا القرآن في دينكم، وتنبهوا مما أضفتموه على دين الله الإسلام من أحكام وأقوال البشر: صحابة، وتابعين، وأئمة، وعلماء، أدخلكم في درجات من الشرك. وتعودوا إلى التنزيل الإلهي في القرآن والحديث المتواتر فحسب، فعندئذ تكونون على شيء، وتأكلون من فوقكم ومن تحت أرجلكم، وتكون لكم الخلافة والأمن في الأرض.

7. إلباس الحق بالباطل، وكتم الحق

آل عمران

يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

- ماذا نقول؟ وأغلبهم فعلوها، وما زالوا يفعلونها، وإلا فكيف تفرقوا إلى عشرات الفرق والمذاهب، ومئات الاتباع المحرمة؟ وأحلوا تولي حكامهم لحكم الصليبية العالمية، ومحالفتهم على قتال المسلمين؟
- وماذا يفعل أشباه العلماء من المسلمين في هذا الزمان أكثر من ذلك، في دعمهم وتأييدهم لولاة يتولون الذين كفروا من أهل الكتاب؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

8. تولي الذين كفروا

المائدة

تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾

9. اتباع أهواء أقوام قد ضلوا

المائدة

قُلْ يَتَّاهِلَ الْكٰتِبَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

○ وماذا يفعل أشباه العلماء من المسلمين في هذا الزمان أكثر من ذلك، في غلوهم واتباعهم أهواء أقوام من السلف { قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيرا، وضلوا عن سواء السبيل }؟

10. عدم التناهي عن المنكر

المائدة

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

○ لعنوا لأنهم كانوا لا يتناهون عن المنكر.
○ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض التي فرضها الله على المسلمين في القرآن.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- هل يلتزم المسلمون بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ربّما يجيبني البعض: نعم ألا تسمع إلى آلاف الخطب أسبوعيا والدروس الدينية يوميا والتي تتضمن ذلك؟
- أقول، وبالله التوفيق: لا، إن مضمون أكثر خطب الجمعة والدروس الدينية، هي بعيدة جدا عن الأمر بالمعروف الذي أمر به الله، والنهي عن المنكر الذي نهى الله عنه في كتابه القرآن، تريدون أمثلة؟ لا بل إن بعضها قد يحوي منكرا في ذاته، وما هو هذا المنكر، الصراخ بالاحتجاج المرجعي لأقوال بعض البشر في الدين، ومثال قال الصحابي فلان، وقال التابعي فلان، وقال العالم فلان، وقال العلماء، وكل ذلك ما هو إلا منكر وشرك، ففي دين الله الإسلام لا يقال إلا: قال الله، قال رسول الله.
- يشكل الحديث الممل المتكرّر عن الحجاب، نسبة عالية من كثير من خطب الجمعة والأحاديث. وأنا أعلم أنه فرض حق، ولكنه ورد في القرآن بآية واحدة: فريضة ملزمة لجميع المسلمات إلى يوم الدين، ولكن أن يكون الحجاب هو المسألة الوحيدة التي يقوم عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما هذا بدين الله الإسلام، وإنما دين مشايخ الجهل بدين الله الإسلام.
- يغالي كثير من المشايخ، وأصفهم بالعبط والإسراف، في مسألة الحجاب، ففضلا عن تكرارها الممل، فقد تجاوزوا فيها حكم الله، فالله أمر المرأة بالحجاب، وهو تغطية كامل البدن، إلا الوجه واليدين عن غير المحارم. وقد سمعت عددا من خطب الجمعة، يقول فيها خطيب الجمعة - وهو لا شك جاهل كذاب مفتر على الله - بأن زوج، ووالد، وعمّ وخال وآخرون من أقرباء - لم أعد أذكرهم - المرأة التي لا ترتدي الحجاب، هم جميعا في النار، وأطلق على كلّ منهم صفة الديوث. لن أعلق على صحّة هذه الفتوى الشيطانية، وسيأتي ذلك في حينه، ولكنني أقول أهذا هو كلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به الله؟
- أين الأمر بالصدق الذي أمر الله به في أربعة عشر آية، وفضّل الله في سورة الأحزاب الصادقين على الصابرين، والخاشعين، والمتصدقين، والصائمين، والحافظين فروجهم، والذاكرين الله كثيرا.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وأين النهي عن الكذب الذي نهى عنه الله في كثير جدا من الآيات، أذكر منها اثنتين فقط، الأولى في النحل، والتي يعتبر الله فيها أن الذين يفترون الكذب بأنهم لا يؤمنون بآيات الله أي أنهم كافرون. والثانية في غافر التي يحكم بها الله على المسرف الكذاب بحرمانه من هدى الله.

النحل

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

غافر

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

○ وأين الأمر بالوفاء بالوعود والعهود والعقود، والأمانة، والحكم بالعدل، وكثير جدا من أوامر الله التي هي فريضة على كل مسلم، بحسن الأخلاق والتعامل بين المسلمين، بل ومع غير المسلمين.

○ وأين النهي عن تولي الكفار، والنهي عن تولي أهل الكتاب.

○ وأين النهي عن الخيانة والغدر، والحكم بما لم ينزل الله، والحكم بالظلم، وظلم الناس عامة، وأكل مال الحرام، والتكبر، وقول الإنسان بما لا يعلم، والغيبة والنميمة، وعشرات أخرى من سوء الأخلاق والتعامل مما حرّمه الله في القرآن، ولا نسمع من مشايخنا عنه شيئا، إلا طاعة السلطان، وإطالة اللحى، وحجاب المرأة!؟؟. لا والله، ما هذا هو الإسلام الذي أنزله الله، ولا هؤلاء علماء الإسلام في الدعوة لدين الله.

11. الغلو في الدين غير الحق

المائدة

قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ

قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ هل فعلها المسلمون؟، لا بل فعلوا أكبر منها، فالمسلمون يغتوبون في فرقهم وطوائفهم غير الحق، ويتبع المنفردون أهواء أقوام من السلف والخلف، قد ضلوا، وأضلوا عن سواء السبيل بديلا عن التنزيل الإلهي فحسب، إلى ما نقول بها كتبهم، وعلمائهم، فضلوا وأشركوا:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

12. عدم الأمانة مع من هم في غير دينهم

آل عمران

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيدينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

13. المحاجة في إبراهيم والرسل التي أتت قبلهم

آل عمران

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

نتائج

إن المسلمين قد قلدوا أهل الكتاب، في كثير مما حرّمه الله، ويتبين ذلك من البنود التالية:

○ لقد كفر المسلمون ببعض آيات الكتاب، لم ينكروها، ولكن خالفوها مخالفة الكافر بها، وهي جميع آيات تحريم الاختلاف والتفرّق في الدين، وجميع آيات تحريم اتباع غير كتاب الله ورسوله، من الأولياء.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- لقد أشرك المسلمون باتخاذهم أولياؤهم في الدين، أربابا، يتبعونهم على عمى، في تحريمهم ما أحلّ الله، وتحليلهم ما حرّم الله.
- لم يحمل المسلمون القرآن حقّ حملة، فأهملوا أو خالفوا أو لم يعملوا بالكثير من آياته.
- ارتكب، وزال يرتكب كثير من أشباه علماء المسلمين الصّدّ عن سبيل الله، بتحريمهم الجهاد بالنفس والمال والمفروض على المسلمين، عند تعرّض أيّا من أراضيهم أو شعوبهم للقتال والغزو من جيوش غير المسلمين، كما صدّوا عن سبيل الله بفتاوى تحلّ قتال المسلمين، وقتلهم إلى جانب جيوش غير المسلمين.
- ارتكب أغلب المسلمين كبائر التفرّق في الدين.
- يرتكب أكثر المسلمين كبيرة الحكم بغير ما أنزل الله، في الدين، والحكم، والتعاملات، طاعة لأولي الأمر.
- ارتكب ويرتكب أشباه علماء المسلمين كبيرة الإbas الحق بالباطل، وكنم الحق، وخاصة في أمور التفرّق والاتباع، وعبادة السلطان.
- يتولى معظم حكّام المسلمين، حكّام ودول الذين كفروا، ويعمد أشباه العلماء من صنائعهم لإصدار الفتوى إثر الفتوى، بمشروعية التولي الظالم المذكور.
- يتبع أكثر المسلمين بقيادة أشباه علمائهم أهواء قوم قد ضلّوا من السلف والخلف، لترسيخ الاختلاف والتفرّق في الدين.
- من أكثر ما يرتكب المسلمون وأشباه علمائهم، غضّ النظر عن المحرّمات المرتكبة - مهما كان خطرهما - من قبل حكّامهم وكبرائهم، وكلّ من لهم مصلحة مادية معهم.
- في الوقت الذي يغضّ أشباه علماء المسلمين النظر عن بعض الكبائر، بل ويرتكبونها، تجدهم يغالون في أوامر وأحكام من الصغائر.
- يرتكب كثير من أشباه العلماء تبنيّ عدم التعامل مع غير المسلمين بالأحكام التي أمر الله بها في تنزيله الإلهي.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث السابع: الإشراك بتفديس واتباع بعض البشر، واثخاذ أقوالهم أدلة، أو حجة شرعية

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُوْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلُّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِّنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا
كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّلَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

الزمر

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّامًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٦١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا فَبَسْ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ في الآيات الواردة أعلاه وفي الملحق المرافق، من سورتي الزمر والأنعام، تأكيد وتلخيص على مصدر الشريعة، وسلامة الاتباع، فعندما يساق "الذين كفروا" إلى جهنم يسألهم الله، وتتساءل هم ملائكته تساؤل العارف الموبخ، عما إذا كانت قد جاءتهم رسل من الله يتلون عليهم آيات الله. والشاهد في هاتين الآيتين هو أن الاتباع الشرعي منحصر في رسول الله وكتابه، وماعدا ذلك باطل لا يجزئ، ويعطي لصاحبه صفة الكافر المتكبر الذي يساق إلى النار. وتؤكد على هذا الآية الواردة في سورة الشورى، على أن اتِّخَاذَ شريك (إمام أو عالم أو فقيه الخ..) يشرع من الدين بما لم يأذن به الله (وهو ما ورد في كتاب الله وعلى لسان رسوله الكريم، لا غير) لهو الظلم المعد لصاحبه العذاب الأليم. أم يزعم بعضهم أن ما ابتدع من أحكام كانت بوحي وإذن من الله، سبحانه وتعالى عما يشركون.

المائدة

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

المائدة

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

المائدة

وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

○ في الآيات الثلاث المتعاقبة المذكورة من سورة المائدة تكرار وتأكيد على فريضة الحكم والعمل بما أمر الله، وليس بأمر الهوى، أو أمر السلطان، أو أمر متبوع مفترى. والحكم يشمل الاجتهاد والإفتاء والقضاء وحكم ولي الأمر في نفسه وفي الناس بدءا من



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأمير الحاكم في الدولة ونزولا إلى رب البيت الحاكم في أسرته. فهو شامل جميع الخلائق في الحكم على الذات وعلى الناس وفي الناس. ويحذر الله تعالى المسلم بأن يجعل خوفه من الناس أو من بعضهم، أكبر من خوفه من الله تعالى، وأن يطمع في مغنم دنيوي من مال أو جاه أو سلطان أو شهوة، مقابل الحكم بما نهى عنه الله. وسمى الله من يفعل ذلك ويحكم خلاف ما أمر به الله، بالكافر والظالم والفاسق. وإن صفة واحدة منها لكافية أن تكون ويلا ووبالا على صاحبها والعياذ بالله، فما بالك بها جميعا.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثامن: الآيات الدالة على درجات أخرى من الشرك بالاتباع

أولا - حبّ العبد لأي أحد أكثر من حبّه الله تعالى

ثانيا - نسبة الفضل في العمل لغير الله.

ثالثا - الشرك باتباع الجبابرة والأسياذ والحكام

رابعا- الشرك باتباع الأهواء

خامسا- الشرك باتباع الظن

سادسا- الشرك باتباع الباطل

سابعا- الشرك باتباع أهل الكتاب

ثامنا- الشرك باتباع سبيل المفسدين

تاسعا- الشرك باتباع ما أسخط الله

عاشرا- الشرك باتباع المتشابه

حادي عشر - الشرك باتباع سبيل الكفار

ثاني عشر - الشرك باتباع الشيطان

ثالث عشر - التصنع لمخلوق

رابع عشر - الحلف بغير الله

خامس عشر - يسير الرياء

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً - حبّ العبد لأي أحد أكثر من حبّه لله تعالى البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾

ثانياً - نسبة الفضل في العمل لغير الله.

الزمر

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّمَّا قَالَ إِنَّمَا
أُوتَيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ
قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَتَّوْلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

الروم

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً
إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

الزمر

❖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ
نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ثالثا: الشرك باتِّباع الجبابرة والأسياء والحكام

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِّنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

إبراهيم

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِّنَ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدِيَّتِكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِّن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾

غافر

وَإِذِ يَتَخَفَتُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْ لِمَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يستتجد الضعفاء الذين كانوا تابعين في الدين لأسيادهم وكبرائهم من الحكام والأولياء والعلماء في الحياة الدنيا، يستتجدون بخزنة جهنم، ظانين فيهم أي أمل للخلاص من عذابهم جزاء اتباعهم المحرم في الحياة الدنيا، فيجيبهم خزنة جهنم { أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات }؟ ولم تقل خزنة جهنم أو لم تك تأتكم صحابة رسلكم، ولا قالوا أئمتكم، ولا علمائكم، ولا مشايخكم، ولا أي من مناصب الدين التي ابتدعها أشباه العلماء، وإنما قالوا رسلكم فقط، فمن أطاع الله باتباع رسول الله وحده نجا، ومن اتبع مع الرسول غيره من البشر، فجزاؤه: { فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال }. لاحظ أن الله سمى الذين يتبعون كبراءهم، وأسيادهم في الدين، كقارا.

إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُنِجِبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ
مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

وفي هذه الآية أيضا من سورة إبراهيم، يأمر الله تعالى نبيه محمدا بإعجاز لغوي رائع أن ينذر الناس بان يوم العذاب آتيهم، عندئذ يدعو الذين ظلموا أنفسهم الله أن يؤخرهم إلى أجل قريب، لماذا أيها الظالمون؟ لكي { نجب دعوتك، ونتبع الرسل }. نفهم الآن، نحن من أنذرنا الله، ذنب الظالمين يومئذ وهو الاستهتار بدعوة الله لاتباع الرسل. الرسل فقط، لا صحابة (رضي الله عنهم)، ولا عليا (كرم الله وجهه)، ولا آل بيت، ولا أئمة، ولا علماء ولا مشايخ. ومن يفعل ذلك باتباع أي من المذكورين وغيرهم في الدين، فسيدعون الله يوم يأتيهم العذاب: { ربنا أخرنا إلى أجل قريب، نجب دعوتك، ونتبع الرسل }، ولا أحدا إلا الرسل. ولكن لات حين مناص.

آل عمران

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يؤكد الله تعالى في هذه الآية على مبدأ الاتباع الشرعي في دين الله الإسلام ألا وهو اتباع التنزيل الإلهي، واتباع الرسول، وهذه الآية وردت في معرض إجابة بني إسرائيل إلى النبي عيسى ابن مريم لدعوة الله، والله يؤكد في هذه الآية أن مبدأ الاتباع المشروع هو ذاته في جميع الرسالات السماوية، وقد خالف بنو إسرائيل والنصارى المبدأ الإلهي في الاتباع، فوقعوا بما وقع به المسلمون من بعدهم، في الاختلاف والاتباع الظالم لغير رسوله الذي بعثه الله مبلغًا ونذيرًا، ومن ثم التفرق في الدين.

هود

وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

ويضرب الله المثل للمسلمين في كتابه القرآن الحكيم، بخطايا قوم عاد، محدثًا من ارتكابها، ويعددها بتسلسل خطورة العصيان:

- جحدوا آيات ربهم في التنزيل، وفي الخلق والأكوان.
- عصوا رسل الله.
- اتبعوا في الدين أمر كل جبار عنيد.

هل يفعل كثير من المسلمون اليوم ما فعله قوم عاد من قبل فاستحقوا ما استحقه قوم عاد من لعنة في الدنيا والآخرة؟ من يمثل أكثرية المسلمين في الدين في بلاد المسلمين؟ علماء المسلمين بالطبع. هل يجد أكثر علماء المسلمين في هذا الزمان آيات ربهم في القرآن، ويعصون رسولهم، ويتبعون أمر كل جبار عنيد؟

نعم بكل أسف.

- جحدوا بآيات ربهم التي تحرم الاختلاف، فاختلّفوا في الدين.
- جحدوا بآيات ربهم التي تحرم تولي غير المسلمين، فتكالبوا على تأييد الحكام والأمراء والملوك والرؤساء المسلمين الذين تولوا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الدول الصليبية والصهيونية، فاتخذوهم أولياء وسادة، وجعلوا من شعوبهم المسلمة عبيدا لها، بل كذبوا على الله، بقولهم بطاعة أولي الأمر مهما فعلوا وضلوا وأشركوا وكفروا، واستهزءوا بكثير من آيات الكتاب ونذكر بعضا منها فقط:

المتحنة

إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

المتحنة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوا مِنْ
الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

المجادلة

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

يُنكر الله على الذين تولوا قوما غضب الله عليهم (ألم يغضب الله على اليهود، والصليبيين؟) بأنهم ليسوا منّا، أي أن الذين يتولون الصليبيين واليهود من الحكام وغيرهم ليس بمسلمين، فأخرجهم الله بذلك من دينه الإسلام فأصبحوا كقاراء، لسبب توليهم غير المسلمين، وزادوا على ذلك بتسخير المسلمين وبلادهم، وثرواتهم، وكلّ ما رزق الله المسلمين من خير وقوة إلى أسيادهم من القوى الصليبية والصهيونية، لماذا؟ لكي يدعمونهم بالبقاء في مناصبهم. ثم يأتي كبار علماء المسلمين في أكثر من دولة مسلم شعبها، فيطلبون من المسلمين باسم الله، وآياته ورسله



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



أن يطيعوا ولاة أمورهم الذين سماهم الله في آخر الآيات المذكورة من سورة المجادلة، بأنهم ليسوا مجرد منافقين، وإنما هم حزب الشيطان:

المجادلة

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٦٨﴾ أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦٩﴾

○ ماذا يمكن أن نسمي علماء مسلمين يدعون بكل قوتهم، وبافتراء التحريم والتحليل، إلى طاعة حزب الشيطان، وأن الخروج على حزب الشيطان هو خروج على الله ورسوله. هل نسميهم منافقين، هل نسميهم مشركين؟ هل نسميهم حزب الشيطان؟، ألم يسمعوا إلى قول الله تعالى:

هود

وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

يحرّم الله مجرد الركون إلى الذين ظلموا، فما بالك بتوليهم، ودعمهم، ودعوة المسلمين إلى طاعتهم مهما فعلوا، والكذب على الله بتحريم الخروج عليهم. ألم يقرءوا كلام الله فتخشع قلوبهم، لو أن لهم قلوب مؤمنة:

الكهف

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأحزاب

يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ أَتَّقِي اللَّهَ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿١﴾

الأحزاب

وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أٰذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿٤٨﴾

الإنسان

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾

لم يكتف أشباه العلماء بما أصاب المسلمين من غضب الله بعملهم على زيادة خلافات المسلمين، وتفرقهم فرقا وأحزابا، فأصبح المسلمون على ما هم عليه من تفرق وذل وانكسار، فيتمادون بكلّ جهد، لتسخير أمة المسلمين، لأولياء الشيطان؟ أهؤلاء علماء؟ أستغفر الله، فهؤلاء ليسوا علماء، لأنهم لا يخشون الله، بل ويستهزئون بالله وآياته ورسله، أنظر إلى قول الله تعالى الذي يحدد صفة العلماء، بأنهم الذين يخشون الله

فاطر

وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۗ كَذٰلِكَ ۗ إِنَّمَّا يَخْشَى اللَّهَ

مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

ألم يقرأ أشباه العلماء المذكورون الآيات فيمن يكذب على الله؟ وهل يخشون الله حقًا، فيفترون على الله الكذب، ويكذبون بآياته:

آل عمران

فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

البقرة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٩﴾

النساء

أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

الأنعام

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٦١﴾

المائدة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨١﴾

الأنعام

وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يٰلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ
رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

○ ولكن هم من قال الله فيهم:

الواقعة

أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّذْهِبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ
تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

ألا أن هؤلاء ليسوا بعلماء المسلمين، بل هم منافقون، بل مشركون
بتوليهم أسيادهم من الحكام والسلاطين بدلا من توليهم الله ورسوله



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وكتابه، وإن العمل على خلعهم هو أولى من خلع الولاة الظالمين أنفسهم، لأن الولاة الظالمين يبيعون بلادهم وشعوبهم وثوراتها وقدراتها إلى أعداء الله، وأعداء الإسلام من الصليبيين والصهيونيين، - وخلعهم وعدم طاعتهم حق وفريضة- إلا أن المنافقين المسمّين أنفسهم علماء من عبيد السلطان يزيدون ويزاودون على ولاة أمرهم، فيغشّون المسلمين باسم الله، ويضلّونهم باسم الله، ويفرقونهم باسم الله، ويقودونهم إلى غضب الله باسم الله، فيصيب الأمة ما يصيبها في أيامهم السود من ذلّ وهزيمة، وتفرّق وانكسار، وفقر بل وجوع، حتى تكالبت علينا الأمم، فصرنا أحطها بفضل أشباه علماء عصوا الله وأشركوا به، واستهزءوا بآياته، وجرّوا الأمة إلى الشرك في التفرّق والإتباع الظالم، وإلى غضب الله.

رابعاً - الشرك باتِّباع الأهواء

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

من هؤلاء الذي لا يعلمون؟ هؤلاء الذين ظنوا أنفسهم علماء، وفقهاء، وأحبار الأمة، فاغترروا بعلمهم ووضعوه إلى جانب علم الله، والحق أن أحداً من البشر لا يعلم شيئاً إلى جانب علم الله، فإذا كان الله هو الذي شرع الدين بعلمه الواسع، فكيف يمكن تصور وقوف بعض المخلوقين بعلمهم المحدود إلى جانب علم الله غير المحدود، ومن ثم يؤخذ من علومهم المزعومة، فتضاف إلى دين الله المنزل بعلمه وحده، وما علومهم إلا أهواء الذين لا يعلمون، وما كانت علومهم إلا أهواء عبثت بدين الله المنزل، فابتدعوا، وفسّروا، واجتهدوا، وأضافوا وبدّلوا تبديلاً، على أهوائهم، ومن ثم اختلفوا، وتبع هؤلاء، وهؤلاء خلائق كثيرة، فتفرّقوا، فرقا وطوائف ومذاهب، وشيعا، كلّ حزب بما لديهم فرحون.

إنذار واضح جلي، بأن الشريعة كما أنزلت، هي بصائر وهدى ورحمة لقوم يوقنون، أما الذين يتبعون من دون الله أولياء مخلوقين، وما يصنعون من صناعات بشرية فليسوا مثل المؤمنين العاملين للصلوات، ويختلفون عنهم في الجزاء في الدنيا والآخرة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَكَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْأَيَّاتِ لِيَتَسَتَّبِعِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي
نُهِيتُ أَنُ اعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ
ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَّا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ
الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾
قُل لَّوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

الكهف

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِْعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا
يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

محمد

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الروم

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ
يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الَّذِينَ الْفَقِيهُمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
وَاتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ
فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

خامسا- الشرك باتباع الظن

يونس

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

الآيتين المذكورتين أعلاه، آيات فاصلة في الجواب على المشركين بالله من المسلمين، باتباعهم في الدين بشرا لم يوحى إليهم بشيء من الله، وهم الذين يتبعون مع التنزيل الإلهي واحدا أو أكثر من الصحابة، والأئمة، والأولياء والفقهاء والعلماء وغيرهم من البشر المخلوقين الذين لم يُنزل على واحد منهم وحي من الله، ويجادل الله هؤلاء المسلمين المشركين الذين أصبحوا أكثرية المسلمين في هذه الأيام:

○ هل تؤمنون بأن أحدا من الذين تشركون باتباعهم يهدي إلى الحق من ذات نفسه؟ والجواب لا بالطبع، لأن الله وحده هو الذي يهدي للحق من ذات نفسه، ويوحى بهداه إلى رسوله، لتبليغه إلى الناس أجمعين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ هل من يهدي من ذات نفسه وهو الله، أحق أن يتبع في دينه باتباع تنزيله الإلهي في كتابه، وأحاديث رسوله، أم من لا يهدي إلا أن يُهدى بما علم من التنزيل الإلهي محوراً بما ورثه من أسلافه. ثم يوجه الله الحديث إلى هؤلاء المشركين بالاتباع موبخاً: كيف تحكمون وتعقلون في التوفيق بين الله الهادي الحق، وهدية الحق في التنزيل الإلهي، وبين من تتبعونهم من البشر المخلوقين الذي لا يملكون لأنفسهم هدياً، ولا نفعاً ولا ضراً، فما بالك بغيرهم، وليس هديهم إلا من أنفسهم، وليس فيه شيء من الله.

○ وتنتهي الآية إلى القول بأن الاتباع المشرك قائم على الظن، بتقوى المتبوعين، وقدرتهم على الهدى، وغفلوا عن قول الله تعالى الذي يقول بأنه وحده تعالى هو من يعلم هدي أي إنسان من ضلاله:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

○ وادعاء أي عالم بأنه يعلم بأن من يتبعه، كائناً من كان، هو ممن اهتدى، لهو شرك حسب نص الآيات، وتكذيب الله في آيات كتابه، وكيف يكون عالماً في الدين بل حتى مجرد مسلم مؤمن من يفعل ويقول ذلك؟ وتنتهي الآية إلى إنذار ضمنى، بأن الله يعلم ما يفعلون!

إن هذا الشرك الكبير لهو الشرك المنتشر بين المسلمين بتوجيه وهدى زائف من أشباه علماءهم، وأشباه علماء سلفهم، وهذا هو سبب مصائب المسلمين منذ قرون، وحتى يومنا هذا، في عدم نفاذ وعد الله للمسلمين بأن يستخلفنهم في الأرض، ويبدلنهم من بعد خوفهم أمناً.

النجم

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأعراف

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسَاتِيرِنَا هَلْ عِنْدَكُم مِّن عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَّا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

سادسا- الشرك باتباع الباطل

الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

نجد في الآيتين أعلاه، معادلة إيمانية، تلخص مسألة الإيمان والتوحيد بإيجاز وبرهان مذهل:

- الله هو الحق، وما أنزله الحق هو الحق.
- كل ما يُدعى من دون الله فهو الباطل، وما يصدر عن الباطل في الدين، فهو باطل.
- لا يستقيم خلط الباطل بالحق، فإما الحق، وإما الباطل. ونتيجة خلط الحق بالباطل، هي الباطل.
- وما بُني على باطل فهو باطل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

محمد

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعَمَّا نُرِلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بَالَهُمْ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣٢﴾

تأكيد لمفهوم الحق والباطل في أساس الدين، وشرح له ومثل من الله:

- ما هو من الله فهو الحق. فمن شاء فليؤمن من اتباع الحق من الله، ومن شاء فليكفر باتباع الباطل من غير الله. (الكهف)
- ما أنزل الله على رسوله محمد هو الحق من الله. وجميع غيره باطل كله.
- من يتبع الباطل، أو خلط الحق بالباطل، فهو عند الله من الكافرين.
- وما بُني على باطل فهو باطل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الكهف

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ﴿٥٦﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٥٧﴾ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

سابعاً- الشرك باتِّباع أهل الكتاب

البقرة

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

○ يُنبأ الله تعالى رسوله والمسلمين من بعده بأن اليهود والنصارى لن ترضى عنهم حتى ينقلبوا إلى اليهودية أو النصرانية، ويثبت في الكتاب أن أهل الكتاب ينقمون من المسلمين أبدأ، وذلك في قوله تعالى:

المائدة

قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ كُفْرِكُمْ فَسِيقُونَ ﴿٥٩﴾

○ يندر الله كلَّ مسلم بأنه إذا اتبع أهواء أهل الكتاب في الدين، فهو خاسر وصفته ستكون صفتهم، ومصيره مصيرهم، ليس له من الله من ولي ولا نصير.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

○ يحرم الله تعالى على المسلمين اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، والولاية هنا محرمة سواء كانت:

- في الدين، وهذه تُخرج من الدين كلية، فمن تولاهم في الدين فقد أصبح منهم وخرج من دين الإسلام.
- أو في أمور الدنيا، كالتحالف، وتوليهم تحت سيطرتهم، لحمايتهم من أعدائهم، أو شعوبهم (وشعوبهم هم أعدائهم)، وهؤلاء أخرجهم الله من المسلمين بقوله في سورة المجادلة { ما هم منكم، ولا منهم }، وإن لم يصبحوا يهودا أو نصارى، فهم المنافقون.

المجادلة

﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾

ويضرب الله المثل بالذين يتولون الذين كفروا ابتغاء الحماية والعزة بهم، في سورة النساء، ويصفهم بالمنافقين:

النساء

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

○ ثرى كم من زعماء المسلمين في هذا الزمان يتخذون الكافرين أولياء وحلفاء وأندادا في الشكل، عبيدا في المضمون (حلف الضعيف للقوي) وينطبق عليهم وصف الله لهم بالمنافقين المبشرين بالنار، بل بالدرك الأسفل من النار. وهل ينصر الله أمة يصف الله قياداتها بالمنافقين؟

آل عمران

يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

○ إن مجرد طاعة أهل الكتاب في الدين، تردّ المسلم بعد إسلامه كافرا.

البقرة

وَلَيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ
بِتَابِعِ قِبَلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

المائدة

قُلْ يَتَّأْهِلَ الْكِتَابَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ
قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾

ثامنا- الشرك باتباع سبيل المفسدين

الأعراف

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مَّيْقَدَتْ رَبِّهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤٢)

○ وماذا يفعل أشباه العلماء من المسلمين، ومن أزمان بعيدة، أكثر من ذلك، في اتباعهم سبيل المفسدين من حكام الإسلام في كل زمان؟

تاسعا- الشرك باتباع ما أسخط الله

محمد

إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَرْتَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ
سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرْتَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ﴿٢٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ لا أرى أن الأمر بحاجة إلى تعليق، فاتباع ما أسخط وبسخط الله فاش في أغلب المسلمين، في علماءهم في أمور ذكرنا منها الكثير، وفي عامتهم الكثير، الكثير.

عاشرا- الشرك باتباع المتشابه

آل عمران

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ

الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

حادي عشر- الشرك باتباع سبيل الكفار

العنكبوت

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّ لَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثاني عشر - الشرك باتباع الشيطان

الحجر

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾
وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

البقرة

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾
فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾

الحج

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ
﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ
السَّعِيرِ ﴿٤﴾

في الآية من سورة الحج أعلاه، والآيات في الملحق المرافق، قال الله
ومن الناس، فالقول مشترك بين جميعهم، وفيهم عامة المسلمين،
وعلمائهم، وغيرهم من غير المسلمين، وغير المسلمين:

○ الجدل في الله بغير علم، هو البحث في الدين في غير التنزيل
الإلهي، وهو كل قول أو علم زائف في الدين قال به أي واحد من
البشر من بعد رسول الله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- الشيطان المرید، هو الذي يقول بغير ما أنزل الله في التنزيل الإلهي.
- ومن يتولى مثل ذلك الشيطان المرید، فإنه يُضله، ويهديه إلى عذاب السعير.

النور

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

نلاحظ بأن الله لا ينهى المؤمنين عن اتباع الشيطان ذاته فحسب، وإنما النهي عن اتباع خطوات الشيطان، وهي الخطوات التي توصل إلى ما يريد الشيطان من إغواء المسلم من الفحشاء والمنكر.

وصية الله للمسلم:

في الآيات التالية من سورة فصلت نرى ما يلي:

- بُشِرَى بِالْجَنَّةِ لِمَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، ثُمَّ اسْتَقَامَ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا.
- بشرى ومديح، لمن دعا إلى الله، وقال بأنِّي مسلم. لاحظ مسلم فقط، دون زيادة من صفة أو أسم أو أي شيء آخر.
- أمرٌ بالعمل والقول الأحسن، ترسيخا للمودة والرحمة بين الناس. وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.
- دعوة إلى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ
رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾
وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٣٦﴾

ثالث عشر - التصنع لمخلوق

التوبة

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾

التوبة

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغْفِرُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ
إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾
يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾

رابع عشر - الحلف بغير الله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

خامس عشر - يسير الرياء

النساء

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا
كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

الماعون

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ
يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث التاسع: دعوة أشباه العلماء إلى اتباعهم وطاعتهم وتعظيمهم

أولا - فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

ثانيا - قرن الله اسمه الكريم باسم العلماء

يسعى بعض الأئمة وعلماء الدين إلى إقناع اتباعهم، باتباعهم وطاعتهم وتعظيمهم، ويتوسلون بتأويل بعض آيات القرآن الكريم، وبعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام. ونورد تالياً مثلين عن ذلك:

أولا - فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

النحل

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

الأنبياء

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

○ الخطاب هنا موجه إلى المشركين الذين عجبوا أن يُنزل الله كتاباً ورسالة، على محمد وهو واحد منهم، فضرب الله لهم المثل بدعوتهم لسؤال أهل الذكر (الكتاب) بما في كتبهم من التوراة والإنجيل بالأنبياء المنزلة إليهم وإلى من قبلهم، وأنهم رجال بشر أرسلهم الله لهداية أسلافهم، برهاناً على دعوة الرسول محمد المشابهة لدعوة موسى وعيسى من قبله. والنص شديد الوضوح بهذا المعنى. ويأتي أشباه العلماء والمشايخ في معرض دعوة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



اتباعهم لاتباعهم في كلِّ أمر، إلى ذكر الشطر الأخير من الآية دون صدرها، فيصرخون في كلِّ مناسبة:

{ فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }.

تنص الآية صراحة على سؤال أهل الذكر (الكتاب) عن قضية واحدة معينة بذاتها، وهذا ينفي سؤالهم أو سؤال غيرهم عن أي قضية أخرى، وحتى لو كان معنى الآية أنها تشمل علماء المسلمين، فالأمر أتى بالسؤال فقط، وليس بالموافقة المطلقة، والاتباع المحرم، وهذا من أصول الشريعة القرآنية المحددة في آيتين:

الشورى

وَمَا آخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ

رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الكهف

لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ

مِنْ وَّلِيِّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

1. إن الله تعالى حدّد بالآيتين أعلاه بأنه له وحده الحكم، وليس لأهل الذكر مسلمين وغير مسلمين، مرجعية وحكما، فيما يختلف فيه الناس، وأنه لا يُشرك في حكمه أحدا. وأن ادعاء أي من العلماء بالتفسير الباطل المذكور، وأنه من المقصودين بأهل الذكر المذكورين في الآيتين أعلاه، ما هو إلا شرك في شرك. ومن لم يتق الله، ولم يستح من الله، ومن الناس، فيقل ما شاء.

2. وأن الله نهى عن اتباع الأولياء مهما كانوا، وقصر الاتباع على التنزيل الإلهي:

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ما كان تأويل الآية المذكورة بأن علماء المسلمين هم المقصودين بأهل الذكر، إلا من عجائب هذا الزمان، ويزيد الأمر عجباً أن التأويل أعجب مرتزقة العلم الشرعي من بعض أشباه العلماء من صنّاع ولادة الأمور، فنتبّوه وأخذوا بتكراره للدعوة إلى تصديقهم واتباعهم، ومن ثمّ اتباع أولياء أمورهم من الحكّام والأمراء والسلّاطين. هذا، وأنوّه بأنّ الذين أخذوا بهذا التفسير وعمموه على بقية المشايخ هم علماء السلفية الوهابية، ورغم أن تفسيرهم هذا يخالف تفسير ابن كثير المذكور تالياً، وهم يعتبرونه وتفسيره مرجعاً لهم في الدين:

1. تفسير ابن كثير في آية سورة النحل أعلاه (حرفياً):

[قال الضحّاك عن ابن عبّاس لما بعث الله محمّداً عليه الصلاة والسلام، أنكرت العرب، أو من يكون أنكر منهم وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأُنزل الله { أكان للناس عجباً أن أو حيناً إلى رجل منهم أن أنذر الناس } الآية. وقال أيضاً { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } يعني أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل إليهم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشراً فلا تنكروا أن يكون محمّداً صلى الله عليه وسلم رسولاً. قال تعالى { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى } أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم. وكذا روي عن مجاهد عن ابن عباس، أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب، وقاله مجاهد والأعمش...]

2. من تفسير ابن كثير في آية سورة الأنبياء أعلاه (حرفياً):

[... ولهذا قال تعالى { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } أي أسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف، هل كان الرسل الذين أتوهم بشراً أو ملائكة؟ وإنما كانوا بشراً، وذلك من تمام نعمة الله على خلقه...]

3. من تفسير القرطبي في آية سورة الأنبياء أعلاه (حرفياً):

[يريد أهل التوراة والإنجيل الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم، قاله سفيان. وسماهم أهل الذكر، لأنهم كانوا يذكرّون خبر الأنبياء مما لم تعرفه العرب، وكان كقار قریش يراجعون أهل الكتاب في أمر محمّد عليه الصلاة والسلام.]



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



نعود إلى مسألة أهل الذكر كما يفسرها السلفيون المعاصرون، ومن يتبعهم بجهل من بقية أشباه علماء ومشايخ المسلمين المعاصرين لنرى:

○ الحدّ البالغ الذي ذهب إليه العلماء السلفيون المعاصرون في دعوتهم المسلمين إلى طاعتهم واتباعهم بأشخاصهم، ومن ثم تعظيمهم، وذلك بوسيلة تحريف التفسير عمّا هو واضح وضوحا كاملا لغة، بل وبما ورد في تفسير علماء السلف الأصليين قديما، من تفسير يناقض التفسير المعاصر المزوّر. والهدف الأهم من هذا التأويل الفاسد، هو إقناع المسلم المستمع في أن يتبعه، في اتباعه الباطل، وتفرقه المحرّم، فينتهي إلى فرقتة، وقد وقع عشرات الألوف من الشباب المسلم، ضحايا لمثل ذلك الباطل.

○ سطحية عجيبة في الاتباع الأعمى من باقي العلماء والمشايخ المسلمين للتفسير وأصحابه، كونه صدر عمّن يظنون فيهم العلم ببساطة منكّرة. هذه السطحية ما هي إلا استهتار بدين الله الإسلام، وأحكامه، ناتجة عن تقاعس في التدبّر الذي أمر به الله، أوصلهم إلى غشّ المسلمين بغير ما أراد الله من الآيات.

ثانيا - قرن الله اسمه الكريم باسم العلماء

آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِقَايَتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

وقد سمعت مرة خطيبا من الذين يدعون إلى فرقتهم بالتأويل الكاذب، يدعو في خطبة الجمعة، إلى تعظيم العلماء، مستشهدا بهذه الآية، قائلا أن الله قد قرن اسمه الكريم باسم العلماء، سبحانه وتعالى عما يصفون، ومن هنا فعلينا اتباعهم وطاعتهم وتعظيمهم. وهذا التأويل المبتدع تأويل خاطئ مُشرك، وواقع الحال وكما تشرح آيات كثيرة في القرآن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



أن أولوا العلم هم الأنبياء المرسلون، وهم الذين اختارهم الله لهذه المهمة على غير اختيار منهم، فكان اختيار الله لهم قدرهم العظيم، ومثلهم مثل أولي الألباب، وأولي الأبصار، وأولي القربى... الذين لم يكن لهم دور في اختيار البابهم وأبصارهم وقرابتهم، وإنما هي مئة الله تعالى وفضله على أصحابها. وهؤلاء قرن الله صفتهم بالنبوة والرسالة بإسمه العظيم، فالإيمان بالله، وكتبه، ورسله... ويوصف الرسول بأنه رسول الله، وشهادة الإسلام هي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فالله قرن أسمه العظيم، بصفة النبوة والرسالة لرسله دون غيرهم والآيات في هذا كثيرة، أما العلماء، فليس هناك أي ذكر لمثل الإدعاء المذكور، وهو تجديد بحق اسم الله، تبارك وتعالى. وكيف يُقرن الله اسمه، بخلق من البشر فيهم الصالح المؤمن، وفيهم الكذاب، والدعاة إلى الباطل؟

أما الصحابة الكرام، والعلماء الحق، فهم الذين أوتوا العلم بعدما طلبوه بإرادتهم وسعيهم، وجهدوا للحصول عليه بالإيمان واتباع التنزيل الإلهي في القرآن، وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام، وهؤلاء ميّزهم الله بأنهم أوتوا العلم، وليسوا مجرد علماء، وقد ورد ذكرهم في آيات عدة، على سبيل الثناء عليهم. إن القول بأن الله تعالى قد قرن اسمه الكريم باسم العلماء ما هو إلا تأويل ضال من بعض العلماء، وما هو إلا شرك مرتكب، وكذب وافتراء على الله، سبحانه تعالى وتتنزه عما يصفون. وفيما يلي بعض الآيات المعرفة بالذين "أوتوا العلم"

محمد

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِن عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ عَازِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

الحج

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



سَبَأٌ

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾

الإِسْرَاءُ

قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى

عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

أثاب الله الذين أوتوا العلم من الصحابة وعلماء الحق، على سعيهم ونيّتهم الصادقة في الإيمان والإسلام، وأتاهم جزاء ما جهدوا وعملوا للحصول عليه وهو العلم الشرعي الصحيح. وهؤلاء الذين أوتوا العلم، هم غير أولوا العلم من الأنبياء المرسلين المقصودين بالآية الكريمة أعلاه في سورة آل عمران.

وإن المثل بذاته، ليعطي صورة ومثلاً عن كيفية تأول الآيات لإظهار ادعاءات غير صحيحة هدفها تفخيم الذات وإعطائها قدسية كاذبة، ومحرمة، فيها من الشرك ما فيها. وغرضها أيضاً، كما واضح، دعوة الناس إلى اتباعهم شركاً بما فرض الله من اتباع لرسوله عليه الصلاة والسلام فحسب، واتباع عقائدهم الباطلة، بديلاً عن اتباع التنزيل الإلهي.

وقد سمعت مرة من واحد من أركان أحد المؤتمرات الإسلامية، قوله: إذا قال العلماء فينا، فعلينا بالقول سمعنا وأطعنا! أستغفر الله العظيم، كذب الرجل وأشرك، فهذا لا يقال إلا لله ورسوله.

نعود إلى من هم المعنيون بأولى العلم الذين يشهدون إلى جانب الله وملائكته، فنرى في آيات عديدة نذكر بعضها منها، أنهم هم الرسول الأنبياء:

النحل

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَى هَتُّؤَلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً
وَبَشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

النساء

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّؤَلَاءِ شَهِيدًا
﴿٤١﴾

الفتح

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا وَتَتَّقُوا وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

الأحزاب

يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

هود

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث العاشر: اتباع غير كتاب الله ورسوله لا يجزئ، ولا يعف المثبع من المساءلة في صحة عمله

غافر

وَإِذْ يَتَحَاكِمُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِن
الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَرِهُوا مِمَّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَدِرٍ جِئِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا
يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكُفْرَاءَنَا فَاصْلُوْنَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



يتبين من الآيات المذكورة أعلاه أن الناس الذين يتبعون غير كتاب الله، وغير رسول الله محمد عليه الصلاة، يأتون يوم القيامة وقد سيقوا جميعا إلى النار، فيتنازعون فيها: التابع يلوم المتبوع وعلماؤه ومشايخه، ويتمنى لو يتبرأ منه:

○ في الآية 47 من سورة غافر أعلاه، يُحاجّ من كان ضعيفا في الدنيا، واتبع الذين استكبروا من أشباه العلماء، فاتخذوهم أسيادا متبوعين، فيعترف المتكبرين للضعفاء حينئذ بأنا:

{ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا، إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ }

○ وفي الآيات من سورة البقرة أعلاه، أن من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبّ الله الذي هو حبّ عبادة وطاعة عمياء، فيومها يتبرؤ المتبوعون (ومثالهم الصحابة، أو بعض أهل البيت، أو الأئمة والعلماء الحقّ المتقين) من الذين اتبعوهم ظلما، فيقولون التابعين نادمين:

{ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا }

{ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار }

○ وفي الآيات من سورة الأحزاب، يحكم الله بأنه لعن الكافرين، أي كافرين؟ الذين هدامهم الله للإسلام، فأشركوا باتباع غير رسول الله، **{يوم تقلّب وجوههم في النار، يقولون يا ليتنا أطعنا الله، وأطعنا الرسول }**

○ يا ليتنا أطعنا الله في أمره :

{ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، ولا تتبعوا من دونه أولياء، قليلا ما تذكرون }

○ ويا ليتنا أطعنا الرسول، فلم نتبع غيره، ونطع غيره في الدين. وما لهم يومئذ إلا الدعاء على من ورّطهم بهذا الإتياع الظالم من أشباه علمائهم ومشايخهم.

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- نعم بالذكر (وهو التنزيل الإلهي: القرآن والحديث المتواتر)
وحده سوف تُسأل، فمن التزم به، وحده دون شرك بأي شيء آخر،
فقد نجا وفاز، ومن أشرك مع التنزيل الإلهي اتباعات لم يأمر بها
الله، بل وحرّمها الله، فلم ينج. وهؤلاء من المسلمين، أكثرهم:
تفرقوا فرقا، واتبعوا غير كتاب الله، وغير رسول الله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الحادي عشر: يحشر الناس يوم القيامة مع أئمتهم الذين اتبعوهم، ويتبرأ عباد الله الصالحين ممن اتبعوهم ظلماً

الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ ۖ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِئْمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ
يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾

توضح الآية المذكورة النقاط التالية:

- تدعى الناس يوم القيامة مع أئمتهم الذين اتبعوهم في الحياة الدنيا.
- من كان إمامه محمداً عليه الصلاة والسلام وحده، حشر معه ودعي معه، هو ومن أخلص دينه الله مع الرسول الكريم، وكان كتابهم بيمينهم، فهو لاء يقرؤون كتابهم فرحين، ولا يظلمون فتيلاً
- أما من كان في هذه أعمى، أي يتبع الناس اتباع الأعمى الذي لا يبصر، فيحتاج إلى من يقوده في طريقه، فيتعمى ولا يبصر الحق بنفسه، فلا يتدبر ما أنزل الله، ويتبع اتباع الأعمى من نهى الله عن اتباعه، فيعتقد باعتقاده، ويعمل بعمله. فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.
- يحشر الأئمة الذين طلبوا من الناس اتباعهم مع اتباعهم، أما الصحابة والأئمة الصالحين المتبعين ظلماً على غير طلبهم، فيعلنون براءتهم ممن تبعوهم ظلماً، فيكون هؤلاء الأتباع العميان في الحقيقة اتباع الشيطان الذي زين وسول لهم اتباعهم المحرم.

البقرة

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ

الأسباب ﴿١١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثاني عشر: اتباع غير كتاب الله ورسوله محرّم على إطلاقه،
بدءاً من اتباع الشيطان وذريته في أقصى درجات السوء، وحتى اتباع
العباد الصالحين في أقصى درجات الصلاح.

أولاً: أدلة من سورة الكهف

ثانياً: أدلة من سورة الشورى

ثالثاً: أدلة من سورة الزخرف

رابعاً: أدلة من سورة الجاثية

خامساً: أدلة من سورة الفرقان

سادساً: أدلة من سورة الجاثية

سابعاً: أدلة من سورة الزمر

ثامناً: النتيجة الحق

1. ما هو حكم النتيجة الحق بأن الإسلام هو دين الله وحده.
2. أين نضع أقوال وأراء واجتهادات الصحابة والأئمة والعلماء

أمثلة معروفة وشائعة عن الإحداث في دين الله:

1. صلاة التراويح
2. الأذان الأول في صلاة الجمعة
3. نتيجة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً: أدلة من سورة الكهف

الكهف

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿ ١٠٠ ﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿ ١٠١ ﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿ ١٠٢ ﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿ ١٠٣ ﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿ ١٠٤ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿ ١٠٥ ﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا

﴿ ١٠٦ ﴾

في الآيات المذكورة أعلاه من سورة الكهف، تصريح وتأكيد إلهي بتحريم اتخاذ أي من الإنس والجن أولياء، واتباعهم في الدين. والآيات المذكورة تبين بوضوح مطلق المجال في التحريم، فلا أكفر ولا أفسق من إبليس وذريته، ومحرم على البشر منذ أنزل الله آدم وزوجه إلى الأرض، طاعتهم واتباعهم إلى يوم الدين. ثم يذكر الله تعالى الطرف الآخر من التحريم وهو تحريم التولي والاتباع حتى لعباد الله. ومن هم عباد الله الذين اتخذهم الذين كفروا أولياء؟. عباد الله هم الذين قال فيهم الله تعالى:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفرقان

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾

... ويعدد الله تعالى مزاياهم وطاعتهم وإيمانهم في اثني عشر آية إلى أن ينتهي بقوله تعالى عنهم :

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا

تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾

ومن من البشر يدخل في زمرة هؤلاء العباد الصالحين الموعودين بالجنة؟ هم، إنشاء الله، الصحابة الصالحون رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان (تبعهم بالزمن، وليس اتبعهم اتباعا كما يؤول المضلون) إلى يوم الدين من المؤمنين والصدّيقين والشهداء الذين أخلصوا دينهم لله وحده، غير مشركين به طائفة أو فرقة أو إماما.

ومن هم هؤلاء الكافرين الذين يتولون ويتبعون عباد الله المذكورين؟ أهم كفار مشركون؟ لا يعقل للكافر المشرك أساسا أن يتبع عبدا مسلما صالحا في دينه، ثم يكون كافرا. أم هم الذين اتخذوا الإسلام دينا بالإرث، ثم انحرفوا فتولوا واتبعوا عباد الله الصالحين من سلف وخلف، واتخذوهم أولياء، فخالفوا أمر الله في الاتباع فسامهم الله كفارا. وأعدّ لهم جهنم نزلا.

وتمضي الآيات لتنبئنا عنهم وتصفهم بأنهم الأخسرين أعمالا. أي الذين هم أكثر الناس خسارة لأعمالهم وهم:

الكهف

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٥٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَاءِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَٱتَّخَذُوا ءَآيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا

١٠٦

فهؤلاء القوم لهم سعيهم في العمل الصالح، ولكن مهما أتوا من عمل صالح في نظرهم من دعوة وعبادة، فهم في سعي ضال، ولو حسبوه غير ذلك، وذلك لتضمن عملهم معصية الاتباع المحرم، الذي هو شرك، يتناقض والإخلاص لله تعالى.

الكهف

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِءَآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا

نُفِيعٌ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ وَزَنَّا ۚ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا

وَٱتَّخَذُوا ءَآيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۚ

- كفروا بآيات ربهم بمخالفتها وتأولها، وكان هذا استهتارا وأعراضا وهزوا منهم تجاه آيات الله في كتابه بتجاهلها وعصيانها، وفي هذا العمل عدم احترام وكفر بآيات الله وهزا برسله:
- باتباع غيرهم معهم، من صحابتهم، وتابعيهم، وأخبارهم، ورهبانهم. وهذا ما فعله أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكرره المسلمون، غافلين عن آيات الله، التي تحرم اتباع غير التنزيل الإلهي، ورسوله محمدا عليه الصلاة والسلام.
- ورواية أحاديث مزعومة إليهم، لم ترد بالتنزيل الإلهي، والحق الذي أنزل على الرسل. وهذا أيضا ما فعله بعض المسلمين، ويرد تفصيل ذلك في مناقشة علم مصلح الحديث
- فحبطت أعمالهم فليس لهم ولا لأعمالهم من وزن، وجزاؤهم جهنم بما كفروا وأعرضوا وأشركوا في الاتباع.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



ثانياً: أدلة من سورة الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن
يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ
اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩﴾

- عندما يقرأ الإنسان القرآن، ويسعى مخلصاً في تدبر آياته، غاضباً النظر عن أقوال البشر من سلف وخلف، ليجد العجب العجائب من الإعجاز. والله، عندما كنت أتدبر آيات سورة الشورى أعلاه، دمعت عيناى، واهتز فؤادي على ما فيها من إعجاز وتصوير خلاق، ووضوح كامل، لمسألة اتخاذ أولياء من دون الله، واتباعهم، وبيان البديل الشرعي الصحيح الأساس عن هذا الاتباع.
- تبدأ مجموعة الآيات بالحديث عن الذين يتخذون من دون الله، أولياء. فيوجه الله قوله إلى محمد بأن الله حفيظ عليهم، أي يحصي عليهم أعمالهم، وما أنت عليهم بوكيل، وهذه تحمل المعنى، بأنهم لهم الخيار، في أن يؤمنوا، أو يكفروا، وليس سلطة عليهم لاتباع الطريق الصحيح، كما أنها تحمل المعنى بأنك لن تكون موجوداً عليهم عند اتخاذهم أولياء من دون الله، فهم من قومك، ويأتون من بعدك. وقبل أن نستطرد في تدبر الآيات، لنحدد مفهوم الولي. والولي لغة هو السيد المطاع طاعة كاملة لا تردد ولا شراكة فيها، وإذن فالحديث عن الذين يتخذون من دون الله أولياء، أي أسياد يطيعونهم من دون طاعة الله، فيسمعوا لأحكامهم، إلى جانب أحكام الله



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ يعود السرد الإلهي في بيان مسألة هؤلاء المتخذين أولياء من دون الله، فيذكر الله تعالى بأنه أوحى إلى رسوله القرآن، قرأنا عربيا، لينذر أم القرى مكة ومن حولها من بلاد الله الواسعة، وذكر مكة بأم القرى دليلا على امتداد ما حولها إلى بلاد الدنيا، وأنها مركز هذه البلاد عند الله. ومعنى القول، أن الرسالة ستنتشر، في العالم، ابتداء من مكة. ويدخل الناس في دين الله الإسلام أفواجا، في كل مكان من العالم. سبحان الله، وهذه تعني وكأن كثافة المسلمين في العالم تقل شدة كلما بعدنا عن المركز في مكة. ثم ينتقل إلى بيان حال هؤلاء المسلمين، فيقول بأنهم يوم القيامة - يوم الجمع الأعظم - سيكون المنذرين، أي المسلمين، فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

○ يدخل الله في سياق الآيات، آية معترضة، فيقول أنه لو شاء لجعلهم فريقا واحدا، ولكنه بنتيجة امتحانهم الدنيوي، وخالصة أعمالهم فيها، يكون هناك المؤهلون للدخول بمشيئة الله في رحمته، وهم فريق الجنة. أما الظالمون، ومنهم الذين اتخذوا من دونه أولياء فليس لهم في ذلك اليوم، من ولي ولا نصير، وهم فريق السعير.

○ يوضح الله تعالى ويؤكد على الذنب العظيم للظالمين المذكورين، مكررا ذكره بصيغة التساؤل المنكر { أم اتخذوا من دونه أولياء } يتبعونهم ويطيعونهم من دون الله. مُذَكَّرَا ومؤكدا على الحقيقة التي يجب أن لا تغيب، وهي أنه ليس هناك ولاية إلى جانب ولاية الله في الحكم في دينه، وأن الله هو الولي، كون دين الإسلام دينه هو، هو مالكة، هو أنزله وقرره، وأنزل كتابه وأحكامه، فكيف يسوغ للناس أن يتخذوا من دونه - سبحانه وتعالى - أولياء، يحكمون إلى جانب حكمه، في دينه، فيكونوا كالشركاء له في الحكم والتقدير.

○ ويوضح الله تعالى في الآية الأخيرة من جملة الآيات، مؤكدا ذات المعنى، ولكن بصيغة أخرى، الحقيقة الحق، المفروضة من الله: { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله }

○ وليس إلى من اتخذتموهم أولياء وأسياد من دون الله. يجتهدون لكم، ويصدرون أحكاما عن الله، سموها أصولا شرعية من غير كتاب الله وحديث رسوله، وبنوا عليها اجتهادات، ثم توسعوا،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وتوسَّعوا، حتى أصبح دين الله الإسلام المنزل من الله، شيئاً قليلاً أمام ما صنَّعته أيديهم وأُسننتهم من أحكام تجاوزوا فيها على الله. ويدخل في هؤلاء الذين أخذوا من البشر أولياء متبوعين، الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتابعين، والعلماء، والمشايخ، وكلّ من يسميهم الظالمون لغرض الاتِّباع المحرّم: سلفاً صالحاً، وسواء كان ذلك بطلب المتبوعين، أو بغير طلبهم.

ثالثاً: أدلة من سورة الزخرف

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِيهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَوْلُوا جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانظُرْ مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾

يذكر الله تعالى الذين يتبعون آباءهم وسلفهم من المسلمين اتِّباع طاعة هي أقرب للتقديس والعبادة، شركاً بالله في تنزيله الإلهي، فيبدأ بذكرهم في الآية 15. ويقول بأنهم اتخذوا من عباده، وعباده تعني عباده الصالحين، جزءاً أي شريكاً في الولاية والطاعة والحكم، ويصفهم الله بأن عملهم هذا بأنه كفر بيّن.

○ ثم يُخبر الله في أربع آيات تالية عن الملائكة، وأن المشركين وصفوا الملائكة إنثاءً.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ ثم يعود الله إلى استكمال الحديث عن متبعي الآباء. فيذكر اعتذارهم، وتهربهم من المسؤولية يوم القيامة، بقولهم لو شاء الله ما عبدناهم، واتبعناهم، ويذكر الله تعالى بأنهم في اعتذارهم، هم كاذبون.

○ ويوبخهم الله في الآية التالية

{ أم آتيناكم كتابا من قبله فهم به مستمسكون }

○ أكان اتِّباعكم لأبائكم وسلفكم أداء لكتاب أنزلناه لكم؟ وبالتالي فقد كنتم مستمسكين فيه، فيجيبون معترزين، بأنهم وجدوا آباءهم، وأنهم علموا فيهم الهداية، فاتبعوهم على آثارهم، طائنين أنهم مهتدون.

○ ويقول الله تعالى فيهم، أنهم ارتكبوا ذات الخطيئة التي ارتكبتها السابقون للإسلام فيذكر، أنه ما أرسل من رسول إلى قوم من الأقسام السابقة إلا قال مترفوها، من الأسياد والكهَّان بذات العذر، وأنهم مقتدون على آثار آباءهم (سلفهم) بديلا عن الرسالة، وذلك رغم تأكيد الرسول المرسل إليهم من الله: أو لو جنَّتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم (سلفكم)، فيصروا على الكفر، واتباع سلفهم. فيكون جزاءهم انتقام الله تعالى، فانظر أيها النبي، وأيها المسلم إلى عاقبة هؤلاء المكذبين من الأقسام السابقة.

○ والآيات بمجملها درس وتوعية، وتحذير للمسلمين، وحجة عليهم، أن لا يقعوا بما وقع به الأقسام السابقة من اتباع الآباء والسلف بديلا عن الهدى الصحيح والتنزيل الإلهي الحكيم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

رابعاً: أدلة من سورة الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مَنْ وَّرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾
هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

أستجير بالله من غضب وعذاب الله. ألم يقرأ علماء السلف، ومن يتبعونهم من العلماء والعامّة، القرآن؟ ألا يفهمون، ويتدبرون آيات الله المنزلة بلغتهم، اللغة العربية، أم أعماهم اتباعهم الأعمى حتى عن فهم آيات هي في شدة الوضوح.

{ فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون } أي بأي حديث، لأي مخلوق خلقه الله، مؤمناً مهتدياً كان، أو فاسقاً كافراً، يؤمنون. إن المعنى الصريح الواضح للآية: لا تؤمنوا إلا بآيات الله المنزلة، ولا تؤمنوا بحديث أي بشر بعد ذلك كائناً من كان. هل هناك معنى آخر، يا من أوتيتم العلم؟

ويل لمن يسمع هذه الآية من كلام الله، ثم يصير مستكبراً كأن لم يسمعها، مصراً على اتباعه المحرّم، فبشّره بعذاب أليم. وإذا علم علم اليقين شيئاً من الآيات التي تحرم عليه اتباع الآباء والسلف، اتخذها هزواً، باستهتار، وقد قال لي أحد هؤلاء الجهلة، حين ذكرت له آية صريحة بهذا المعنى في مطلع سورة الأعراف، فقال: أيصعب على العلماء أن يجدوا لها تفسيراً؟ وهذا هو الهزو.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



{ من ورائهم جهنم. ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً }، من طاعات وعبادات ذهبت هباء منثورا باتباعهم المحرم.

{ من ورائهم جهنم. ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء، ولهم عذاب عظيم } كذلك فلن يغني عنهم شيئاً من اتخذوهم أولياء، فإن كان المتبوعين صالحين لم يطلبوا من أحد اثباعهم، تبرءوا منهم، وإن كانوا مثلهم طالحين أمروا الناس باتباعهم، فهؤلاء، وهؤلاء إلى ما قال الله فيهم.

هذا هو الهدى، والمخالفون كفر، ولهم عذاب من رجز اليم.

خامساً: أدلة من سورة الفرقان

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرَافًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنكُمْ نُدْفَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

ويوم يحشر الله الناس جميعاً: صالحين، وتابعين، ومتبوعين، فيسأل الله المتبوعين، المتخذين من دون الله أولياء، والذين عبدوا من دون الله عبادة اثباع طاعة وولاء، فيسألهم، ويشهدهم على تابعيهم: { أنتم أضللتم عبادي هؤلاء }، وطلبتم منهم أن يتخذوكم أولياء؟ { أم هم ضلوا السبيل } باتباعكم من أنفسهم، بدون طلبكم؟

يُنكر المتبوعون الذين لم يطلبوا من أحد اثباعهم في الدين، واتخاذهم أولياء من دون الله، بإجابتهم بتسبيح الله وتنزيهه، وأن يكونوا قد أشركوا بقيامهم بهذا العمل، ويذكرون الحقيقة بأن التابعين ظلما إنما نسوا، وتجاهلوا القرآن وآياته التي تحدّد لهم الاثباع الحق، واثبعوا آباءهم وسلفهم، فكانوا قوما خاسرين. وذكر الآباء من جهة الذكر ونسيانه من جهة أخرى { ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر، وكانوا قوما بورا }، في الآية ليبدل دلالة واضحة على أن المقصود، هو اثباع الخلف للسلف، من المسلمين، الذين نسوا { الذكر } المنزل



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والحاكم فيهم، وهو القرآن، وليس اتباع الناس للملائكة والملوك والأصنام كما ذهب أغلب المفسرين السلف. يذكر الله ظالمي أنفسهم، ممن اتخذوا أولياء من دون الله بالوعيد الإلهي السابق في القرآن، وأنهم الآن قد استحقوا العذاب الكبير الموعود، وأنهم لن يستطيعوا له صرفاً، فهم من الخاسرين.

سادساً: أدلة من سورة الجاثية

إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُؤُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾
أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ
عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ
غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

- اختلف بنو إسرائيل، وتفرقوا باتباع علماء البغي لديهم.
- يا محمد، ويا أيها المسلمون، لا تفعلوا فعل بني إسرائيل، واتبعوا شريعة التنزيل الإلهي التي جعلها الله لكم.
- ولا تتبعوا أهواء الذين لا يعلمون من عبّاد البشر الظالمين، فلن يغنوا عنكم من الله شيئاً، فبعضهم أولياء لبعض. والله وليّ المتقين.
- لا يستوي الذين آمنوا واتبعوا التنزيل الإلهي، بالذين اجترحوا السيئات من عبّاد البشر، في محياهم ومماتهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ من اتخذ إليه هواه، واتبع غير ما أنزله الله من الكتاب، فضل، فاستحق أن يضله الله ويختم على سمعه وقلبه ويجعل على بصرهم غشاوة، { فمن يهديه من بعد الله، أفلا تتذكرون }

سابعاً: أدلة من سورة الزمر

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۗ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَتَعَبَادُونِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾

ثامناً: النتيجة الحق

- إن الله، هو وحده الحاكم في دينه، وأن ما حكم به، وأنزله وبينه في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الكريم هو الحكم الإلهي وهو الدين كله.
- وليس لمخلوق أن يزعم إضافة عليه أو تعديلاً له:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

○ وليس لمسلم مؤمن بدين الله الإسلام، أن يعتبر منهاجاً أو حكماً أو رأياً، أو اجتهاداً أو فتوى، لم يرد له أساس في كتاب الله أو على لسان رسوله الكريم بأنه جزء من دين الله الإسلام، ومن بنيته الإلهية.

○ وليس لمسلم مؤمن بدين الله الإسلام، أن يعتبر أن لصحابي أو إمام أو فقيه أو عالم، حقاً في أن يشرع في دين الله، كما وليس له أن يضم منهاجاً أو رأياً أو اجتهاداً، لأي من المذكورين إلى دين الله الإسلام، ومن يفعل ذلك فقد أشرك. وقد فعل ذلك الأكثرية من المسلمين بقيادة علماء غافلين، فأشركوا واستحقوا من الله، ما هم فيه، من:

■ عدم الاستخلاف في الأرض، وهذا واقع، فلم يعد هناك خلافة إسلامية على الأرض.

■ وعدم تمكين دينهم الذي ارتضاه لهم، وهذا واقع فلم يعد دين الله المنزل، هو الدين الإسلامي السائد، وإنما هو أديان أشباه العلماء المتوارث، كل في فرقته، هو السائد.

■ الخوف، وهذا واقع. يعيشه المسلمون الذي دفعهم الله إلى الخلف أمام كل البشر الآخرين.

وذلك كله بسبب أن المسلمين هجروا ما أنزل الله تعالى وحياً على رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام في حياته متمماً به دينه الإسلام. واستبدلوا به أدياناً تجمع بينها كلمة الإسلام، ويحكم كل منها عقائد ومذاهب وتشريعات بشرية في الدين، تتبع ما عبثت به أيد أشباه العلماء في كل فرقة خلافاً للتنزيل الإلهي، على مر التاريخ، وهذا ممّا لا يمكن أن يكون بداهة من دين الله الإسلام المنزل من الله تعالى، وإنما هو شرك فحسب.

ومن هذه النتيجة الحق ينبثق تساولين اثنين:

1. ما هو حكم النتيجة الحق بأن الإسلام هو دين الله وحده.
2. أين نضع آراء و اجتهادات وفتاوى الصحابة والأئمة والعلماء.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

1. ما هو حكم النتيجة الحق بأن الإسلام هو دين الله وحده.

1.1. إن الإقرار بأن الإسلام هو دين الله وحده، ينفي بالضرورة القول باعتبار أي منهج أو رأي أو قول أو اجتهاد لمخلوق ما، بأنه من دين الله.

1.2. إن كُلَّ ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أمر به، إن هو إلا وحي من الله تعالى:

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥)

○ ولما كانت أقوال الرسول وأوامره وأفعاله في الدين والواردة في أحاديث صحيحة متواترة إن هي إلا وحي من الله تعالى وأوامر منه أجراها على لسان الرسول وأفعاله، وهي ليست من ذات الرسول البشرية، أو من ابتكاره أو خلاصة تفكيره الشخصي، فإن طاعة رسول الله هي من طاعة الله

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

(٨٠)

1.3. إن الإدعاء بأن قول أي من الناس (خلاف رسول الله عليه الصلاة والسلام) أو جماعة من الجماعات، هو جزء من دين الله، إن هو إلا شرك بالله، حيث أن هذا الإدعاء يضع المخلوق القائل على مستوى واحد في حق الحكم والتشريع في دين الله، مع الله تعالى (سبحانه تعالى وتنزهه) الذي حصر بنفسه حق الحكم والتشريع، في آيات كثيرة في القرآن.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الكهف

مَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِّن وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

والنتيجة هي: أنه لما كان دين الإسلام هو دين الله وحده، فإنه ليس لمخلوق حق الحكم والتشريع في ذات الدين.

1.4. إن أقوال واجتهادات وآراء كلِّ البشر إن هي إلا أقوال وآراء واجتهادات من فهم بشري أو خلاصة تفكير بشري أو اجتهاد بشري محض، وليست بالتأكيد من الله تعالى أنزلها عليهم بواسطة الوحي. وما دامت فهما وتفكيراً واجتهاداً بشرياً، فإنها تحتل الخطأ والصواب من جهة، كما أنه بدهة لا محل لضمها إلى دين الله الذي أنزل على محمدّ والذي هو وحي خالص من الله تعالى.

1.5. إن الإصرار على نسبة أقوال وآراء بعض السلف أو الخلف إلى دين الله، هو بالضرورة قناعة من هؤلاء المُصرِّين بأن لذلك البعض من السلف أو الخلف منزلة تشريعية وحاكمة في دين الله، وهذا شرك بين وظلم عظيم، لأن الحكم إلا لله، وهو المشرِّع الواحد الأحد في دينه. وفي هذا أيضاً إعطاء هذا البعض من السلف أو الخلف منزلة أكبر من المنزلة التي أعطاها الله تعالى حتى لرسوله الكريم، وفي هذا ظلم عظيم وتناول على رسول الله ومنزلته، باعتبارهم ظلماً وعدواناً، أن منزلة المذكورين أعلى منزلة عند الله والعباد من منزلة رسول الله:

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمْعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٥٥﴾

يونس

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدَّلَهُ مِّن تَلْقَائِي أَنفُسِي ط

إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ط

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فاطر

إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾

الشورى

إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

1.6. إن قول أئمة بعض الفرق، بأن الإسلام هو: قال الله، قال رسول الله، قال الصحابة أو بعضهم أو أحدهم، أو جمع معهم إماماً أو فقيهاً، هو شرك بالله الواحد الأحد في تفرده بالحكم والتشريع في دينه. وهو تطاول وهزو على رسول الله، عليه الصلاة والسلام في منزلته الفريدة بين البشر. ويا للعجب كيف يسوغ لمسلم مؤمن يقرأ القرآن ويتدبر ويفهم آياته، أن يزعم ويضع بشراً لم يزود بالوحي من الله، في مستوى التشريع في دين الله، ثم يعتبر هذه الأقوال من صلب دين الله، وكيف لا يعقل أن هذا هو شرك محض. وهو زعم لرفع المخلوق المكلف فحسب إلى مرتبة شريك الله في الحكم. وكيف ينتاسى هذا المسلم وأمثاله، نهى الصحابة الكرام، والأئمة، والعلماء الحق، عن اتباعهم، وتذكيرهم باتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم فحسب، ودوام التدبر للوصول إلى الحق:

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾
ذَٰلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



1.7. إن تقديس واعتبار أقوال أي من السلف أو الخلف بأنه جزء من دين الله الإسلام، فضلا عن أنه شرك بين فهو المدخل الفعلي والأساسي في الاختلاف والتفرق، فرقا وأحزابا وشيعا، فلا يختلف مسلم مع مسلم في الدين إذا كان كلاهما يؤمن بدين الله كما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، ولكن الاختلاف يبدأ من نقطة اعتقاد أي منهما بمنهج أو رأي لم يرد في القرآن والحديث المؤكد المتواتر، بل جاء أو اجتهد به أو زعمه مخلوق ما، فأمن به البعض وأنكره البعض الآخر، ونشأ الاختلاف، ثم الاتباع والتفرق، ثم التعصب كل لرأيه، فتشكَّلت الفرقة، وقد تصل إلى الاقتتال، والتفرق في الدين من الكبائر المحرمة الموصوفة بالشرك، بقول الله تعالى:

الروم

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ
يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ
فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

2. أين نضع أقوال وأراء واجتهادات الصحابة والأئمة والعلماء

لاشك أن بعض أقوال واجتهادات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ثم دراسات الأئمة الكرام، وكثير من العلماء الذين جاءوا بعدهم، ولا يزالون، هي أقوال وأراء محترمة، وتراث فكري مفيد في كثير منه (وليس جميعه)، وهي في كثير منها خلاصة جهد مخلص الدين الله تعالى، (وإن اختلفت فيما بينها أحيانا، وتداخلتها الأخطاء الكثيرة، وهذا طبيعي لأنها خلاصة عمل بشري) وهي تستحق كل اعتبار وتأمّل لدى دراسة مسألة من مسائل الدين المتعلقة بها. ولكنها في ذات الوقت:

2.1. ليست من بنية الدين الذي أنزله الله تعالى على رسوله الكريم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



2.2. لا تشكّل حجة شرعية ملزمة كافية بذاتها لأي كان، وليس هناك إلزام على المسلمين للأخذ بها أو بأي منها، ولا يجوز أن يُتَّجَّجَ بها أو بصاحبها، ولا يجوز أن تُذكر في خطب الجمعة، أو يُذكر صاحبها كمرجع في الدين، ولا يجوز أن يُحكم بمقتضاها، تحت اسم الحكم بالشريعة الإسلامية.

وإنما للمسلم ولوليّ الأمر في موضعه أن يطلع عليها ويستأنس بها إن شاء، كفهم بشري، وله أن يأخذ بها، كحكم شخصي، أو يكون له فهم مختلف عنها في المسألة موضوع البحث، فيلتزم بقول الله تعالى:

النساء

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

2.3. يجوز للمسلمين الأخذ ببعضها أو تركه حسب القناعة بموافقتها للتنزيل الإلهي أولاً، ولمصلحة المسلم أو المسلمين في حينه، فهي من الآراء، مجرد آراء شخصية، وليست ديناً. و يحرم ولا يجوز للمسلمين اتباعها كجزء من الدين، كما يحرم اتباع أصحابها، لأن اتباعها واتباع أصحابها محرّم شرعاً، وهو شرك، ويحرم البناء عليها والاستناد عليها في الفصل في الحقوق بين الناس، فضلاً لأنها - وكما هو ثابت تاريخياً- شكل كثير منها المدخل الفعلي لتفريق المسلمين، وتوليد الفرق المتفرقة، والطوائف والمذاهب و الطرق .. الخ.

الأعراف

الْمَقْصُودُ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سُدْرِكَ

حَرْجٍ مِّنْهُ لِنَذِيرٍ بِهِ وَذِكْرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

وخلاصة القول: أن الإسلام هو دين الله وحده لا شريك له، هو كتبه وقدّره وحكم بأحكامه، وهو أتمّه وأوحى به وأنزله على رسوله محمّد عليه الصلاة والسلام، وما كان من الله أكيداً، فلا يمكن، ولا يجوز،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



ويحرم على أي بشر كان، أن يمسه بالإضافة، أو الإنقاص، أو التعديل. ومثل هذا العمل هو شرك، وصاحبه مشرك، هو ومن يتبعه، ومن يقبله، ويعمل به ويتبعه، على أنه من دين الله، فهو مشرك، مشرك، مشرك.

آل عمران

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

2.4. ومن منطلق واعتبار حكم الله، ومرجعية الدين له وحده:

- إن دين الإسلام هو دين الله، وليس دين النبي محمد عليه الصلاة والسلام كما يزعم اليهود والنصارى، وأصحاب الملل الزائفة، بله والجهلة من المسلمين وعلمائهم، بل هو دين الله وحده لا شريك له.
- إن دين الله الإسلام ليس دين الصحابة، والأئمة، والفقهاء والعلماء، وإنما هو دين الله وحده، أوحى به وأنزله على رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، وأتمه كله في حياة رسوله، وما كان منه تنزيلاً إلهياً فهو دين الله الإسلام، وهو الحق، وما كان غير ذلك فهو زيادة يبرأ منها الله في دينه، وهو باطل.
- إن محمدًا عليه الصلاة والسلام، والصحابة، والأئمة، والفقهاء والعلماء، وجميع المسلمين، إنما يدينون بدين الله الإسلام المنزل.
- من آمن بفرقة، أو طائفة، أو مذهب، فاتبع سلفاً أو خلف، فيما يزيد عن أو يغير من التنزيل الإلهي، فدينه دين فرقتة، وليس دينه، دين الله الإسلام، المنزل من الله تعالى

الزمر

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١١٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

أمثلة معروفة وشائعة عن الإحداث في دين الله:

أسأل الأخ المؤمن القارئ أن يصبر قليلا قبل أن يستنزل عليّ اللعنات، على ما قد يظنّه تجاوزا مني بحق الصحابة رضوان الله عليهم، وعلماء المسلمين - غفر الله لهم - لأقدم بعض الأمثلة الصحيحة المعتبرة حاليا من الدين، وما هي إلا تجاوزات ومشاركة لله في حكمه وتشريع الدين، وقد اخترت هاذين المثالين، لأنهما معروفان جيدا لكل رواد المساجد:

(1) صلاة التراويح:

باختصار شديد، صلى رسول الله صلاة الليل في رمضان في المسجد، فأتمّ به بعض المصلين، وتكرر الأمر ليلة أخرى، وفي الثالثة، لم يخرج النبي لهذه الصلاة. ولما سؤل عليه الصلاة والسلام عن سبب عدم خروجه لهذه الصلاة جماعة، ورد أنه أجاب إجابة، لا أرى أنها قبلت حقا من رسول الله، لأن فيها انتقاصا من حكم الله في التشريع لعباده، والقول الغريب المزعوم هو أنه قال: خشيت أن تُفرض عليكم. وهذا قول يستحيل صدوره عن النبي عليه الصلاة والسلام، لأن الله قد قدر الأحكام في الإسلام، ولأنه تعالى لا ينتظر حتى يرى المسلمين قد أدوا صلاة، فيصطادهم بها ويفرضها عليهم، وحاشا لله أن يكون حكمه وتشريعه بهذا الشكل من البساطة، واقتناص عباده، أو انتظارهم حتى يقوموا بعبادة ويفرضها عليهم. والحق المناسب لهذا الأمر أن النبي عليه الصلاة والسلام، لم يُنزل عليه وحى بمثل هذه الصلاة، وحاشا للنبي، أن يتعدى حدوده في تبليغ الرسالة إلى التشريع في دين الله، وهو قد أوقف بأمر الله ما بدأ الناس أن يفعلوه دون وحى من الله. أكرر أن الرسول عليه الصلاة والسلام أوقف صلاة الليل في رمضان جماعة، بأمر الله، لأن لا حكم في الدين إلا لله، ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى﴾. والذي حصل أن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، دخل المسجد في ليلة في رمضان، فوجد الناس يصلون فرادى، فرأى برأيه وعقله البشري أن الأفضل أن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



تُصَلِّيَ جَمَاعَةً، فَأَمَرَ بِهَا، وَسُمِّيَتْ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ، وَلَا زَالَتْ النَّاسَ تَصَلِّيَهَا جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَوْمَنَا هَذَا، وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ لَا يَهْتَمُّ كَثِيرًا بِفَرِيضَةِ الْعِشَاءِ جَمَاعَةً، وَلَكِنَّهُ يَهْتَمُّ أَكْثَرَ أَنْ يَصَلِّيَ التَّرَاوِيحَ! وَبِنَظَرَةٍ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي أَعْشِيَةِ رَمَضَانَ، نَجِدُ أَنَّ الْمَشَائِخَ وَالْأُمَّةَ تَكْرُسُ هَذِهِ الْعِبَادَةَ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ، وَكَأَنَّهَا مِنْ فُرُوضِ رَمَضَانَ، وَمَا ذَلِكَ بِصَحِيحٍ.

- إن صلاة التراويح لم يُشَرِّعَهَا اللهُ، وكل عبادة لم يشرعها الله هي من حيث المبدأ، حرام شرعاً، وباطلة.
- إن الخليفة عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، قد أخطأ في هذا الأمر، (وكلّ ابن آدم خطاء):
- بتعديده على حق التشريع المحصور بالله تعالى، فارتكب بإصداره هذا الأمر في دين الله شركاً بيناً غفل عنه، هو ومن وافقه، من الصحابة، ومن الأئمة والعلماء من بعدهم.
- وتجاوزته للرسول الذي لم يبلغ بهكذا صلاة، بل وأوقفها صراحةً بوحى من الله، فكان الأمر بالعمل بها مخالفةً لوحى من الله.
- وخالف قول الله تعالى في الحجرات:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

وماذا قال ويقول العلماء في هذا؟

- بعضهم يقول أنه مادام الصحابي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب قد أمر بها فهي مشروعة، وهؤلاء يشركون بوضع عمر رضي الله عنه على مستوى الله في حق التشريع في دين الله.
- وبعضهم الآخر يرى أن عمر رضي الله عنه قد استعاد صلاة أداها رسول الله ولو مرة أو مرتين، وهؤلاء أشركوا مرتين، مرة حين قبلوا والتزموا بصلاة لم يشرعها الله، ومرة أخرى حين قبلوا بصلاة أوقفها رسول الله بأمر من الله { لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى } فأعادها عمر (رضي الله عنه) بأمر شخصي منه، فكان أمرٌ عمرٌ لديهم أكبر من:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- أَمْرُ اللَّهِ بِإِقْفَافِهَا، لِأَنَّ الرَّسُولَ إِنَّمَا أَوْقَفَهَا بِأَمْرِ وَوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِأَمْرِهِ الشَّخْصِي، ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يُشْرَعُ عِبَادَةً، وَلَا يَوْقِفُ عِبَادَةً، وَإِنْ كُلَّ دَعْوَتِهِ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هِيَ إِبْلَاحٌ وَحْيِ اللَّهِ { إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبِلَاحُ }. وَقَدْ أَعَادَهَا عَمْرٌ بِأَمْرِهِ الشَّخْصِي فَحَسَبَ.
- أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ فِي الدِّينِ.

○ لم يكتف أئمة المسلمين وعلمائهم بقبول بدعة، وصفها الخليفة عمر الخطاب ذاته (رضي الله عنه) بأنها: [نعم البدعة الحسنة] ، مقررًا، بأنها بدعة، وهو يعلم قول الرسول عليه الصلاة والسلام { كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ }، وإنما تعدوا القبول إلى الاختلاف (كعادتهم في كل أمر) في عدد ركعاتها فقال بعضهم أنها ثمانية، وقال آخرون أنها عشرين، واختلفوا فيما إذا كان يجب أن يُقرأ القرآن بكامله من خلالها. وتجاهلوا أن كل أمر لم يُشرعه الله، في كتابه، أو بقول لرسوله، إنما هو بدعة وضلال وفقا لما ذكره الله في كتابه:

لقمان والحج، والكهف

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ طَمَّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

ذلك بأن الله تعالى هو وحده الحق، وما هو من الله وحده هو الحق، وما هو دونه في الدين هو الباطل.

إن من يؤمن بأن ما شرعه الخليفة عمر بن الخطاب في الدين بأمره بصلاة التراويح، إنما هو من دين الله الإسلام الذي هو وحده الحق، شريعة من الله وحده، فقد أشرك، وعمي عن آيات الله. وما كانت



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



خطيئة عمر بالأمر بها إلا فتنة وامتحانا له، وللمسلمين، على عهده،
ومن بعده، ولنذكر قول الله تعالى في سورة العنكبوت:

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢٠٠﴾

العنكبوت

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

(2) الأذان الأول في صلاة الجمعة

أذان صلاة الجمعة أساسا سنة، وهو عند صعود الخطيب المنبر، ولكن الخليفة عثمان رضي الله عنه، اجتهد عندما اتسعت المدينة، وكثر الناس فيها، فأمر بأذان آخر قبل صعود الخطيب بفترة. وهو وقت أذان الظهر { إذا نودي للصلاة ..}. وكان القصد منه معالجة مشكلة اتساع المدينة، والحاجة إلى وقت ليصل الناس إلى المسجد. إلا أن بعض علماء المسلمين - غفر الله لهم - اعتبروا ما قام به الخليفة عثمان - شريعة، فضموها إلى دين الله الإسلام، فكان هذا عمل شرك، غفلوا عنه، لأنه في دين الله الإسلام لا شيء من الدين إلا ما شرعه و أنزله الله، وبلغه رسول الله، وغيره باطل. ولما كان هذا العمل عملا بشريا، فقد اختلف فيه العلماء والناس من بعدهم حتى يومنا هذا، فمنهم يريد العودة إلى ما كان عليه الأمر على عهد رسول الله، وهذا هو الحق. ومنهم التزموا باجتهاد الخليفة عثمان، واعتبروا الأمر مشركين به جزءا من الدين. وتجد اليوم، من يفعل هذه، ومن يفعل تلك، وتقع المصيبة حين يأتي إمام مختلف في الرأي، فيصر على أداء الأذان الأول، أو يرفضه، وتقع المشاكل بين الناس، إلى حد الاختلاف وأحيانا الصراع، وامتلاء القلوب بالضغائن.

لماذا حدث ويحدث هذا كل أسبوع منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا؟
لأن هذا وما هو مثله، ليس من دين الله المنزل، وإنما هو اجتهاد بشري، حشر في الدين ظلما:

- وما كان من الله فهو حق، وما كان من دونه فهو الباطل.
- وما كان من غير الله في الدين، فهو من أسباب اختلاف المسلمين بالضرورة، لأنه باطل، يرى فيه كل بما يختلف عما يراه الآخرون.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3) نتيجة

إن المثالين الذين وردا أعلاه، ليسا مقصودين بذاتهما، وإنما لنرى إلى ما يؤدي إليه الاجترار على الله ودينه الإسلام، حين يضلّ فيعمد بعض العلماء إلى حشر اجتهاداتهم الدينية الشخصية، في دين الله الإسلام، وسواء كان ذلك بحسن نية، أو غير ذلك. ولندرك حجم المصيبة التي أوقع بها علماء المسلمين وأشباههم، المسلمين، لننظر إلى الكمّ الهائل من الاجتهادات التي حُشرت في دين الله الإسلام من عدد من التابعين، والأئمة الأربعة، (أو العشرة) وتلاميذهم، وتابعيهم، والعلماء من بعدهم، حتى ما عدت تعرف أي حكم هو من دين الله المنزل، وأي هو مجرد اجتهاد بشري، لا قيمة له عند الله، ولكن الناس تتبعه مؤمنة به شركا، وتدرّسه المدارس والمشايخ للناس شركا، حتى غلبت أحكام الاجتهاد الشركية محل أحكام الله المنزل.

وقد ذكرتُ أعلاه عددا من علماء السنّة ممن اجترءوا على الاجتهاد، وحشروا اجتهاداتهم في دين الله شركا، ولكن لا زال هناك المزيد من العلماء والفقهاء، وأصحاب المناصب المبتدعة لدى فرق الشيعة، الذين ارتكبوا ذات الشيء، وربما أكبر، وبعضهم وصل إلى مرحلة تحليل التشريع للفقهاء، وتخويل بعض أصحاب المناصب حق التشريع في دين الله، بما هو شرك بيّن، وتقليد سافر لأخبار اليهود و رهبان النصارى، الذين استحلّوا حق التشريع، والافتراء على الدين، وتمادوا به حتى ما عادت اليهودية يهودية، ولا عادت النصرانية نصرانية (أما سمعتم عن بعض الرهبان، بل بعض الطوائف المسيحية، الذين أحلّوا مؤخرا زواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة) ، ولكن أدّكر في هؤلاء كلهم: يهودا ونصارى، ومسلمين، بقول الله تعالى في سورة الطلاق:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ
فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ
وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَةَ أَمْرِهَا حُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْوَلِيَ الَّذِينَ الْأَلْبَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ
لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وفي الآيات المذكورة أعلاه وعيد شديد، للمسلمين، وبيان صريح من الله تعالى، وأمر منه إلى المسلمين المؤمنين جميعا، بتقوى الله والالتزام بما أنزل الله على رسوله من آيات الكتاب، وهي وحدها التي تخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور، أي من الكفر والشرك إلى الإيمان والإسلام كما يريد الله تعالى، وغيرها من التولي واتباع غير كتاب الله ورسوله، إنما هو باطل يخرج المسلم من النور إلى الظلمات، أي من الإسلام إلى الشرك. وهذا هو حال أغلب المسلمين

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السادس: إخلاص العبادة لله وحده

المبحث الثالث عشر: حشر اتباع عادات وتقاليد محلية وبدوية، في الدين

أمثلة:

1. حقّ الولي الذكر قتل امرأة هو وليها على الشبهة في سلوكها، بتبرير جرائم الشرف.
2. نوعية الحجاب الشرعي، والمبالغة والتركيز عليه أكثر من التركيز حتى على التوحيد، وتعامل المسلمين، بالأخلاق الإسلامية المفروضة على المسلم.
3. قيادة المرأة للسيارات

مقدمة

بفضل من أشباه علماء ومشايخ تصدوا لقيادة المسلمين، وتوجيههم، على مرّ الزمن، فقد انحرفت كثير من الأحكام الإسلامية الشرعية، لتحلّ محلّها، تحت اسم الدين والإسلام أحكام مُسيطرة، أساسها عادات محلية متوارثة، وتقاليد بدوية، لا بل وجاهلية. ولن نتوسع في دراسة هذا البند، لاتساعه الكبير، وتنوّعه واختلافه من بلد إسلامي إلى بلد آخر، ولكن سنورد بعض الأمثلة المختصرة لإعطاء فكرة عن بعض هذه العادات، وتأثيرها السيء على المسلمين، وعلى الدعوة إلى الله، ودينه الإسلام الحق. فضلا عن أن الاعتقاد بها وضمّها إلى الدين زورا، ما هو إلا شرك، يغفل أصحابه عن حقيقته.

أتمّ الله دينه الإسلام، وجعل في كتابه حكما وتفصيلا وبيانا لكل شيء:

النحل

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

﴿٩١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

المائدة

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا

ولم يكن دين الله الإسلام وأحكامه السامية حكرا على جنس أو قومية أو لون، بل غطى بعدالة مثالية جميع البشر عامّة، والمسلمين خاصّة. وغطى الرجل والمرأة بمساواة لم تعرف من قبل في حياة الإنسانية. ثم أتى أشباه العلماء الأفاضل، فأخذوا بتشويه مختلف أحكام الدين، وكان منها بالطبع ما يتعلق بالمرأة، والأحكام الخاصّة بها، وكان لعقدة تفوق الذكر على الأنثى، وأنه هو من يعطي الحق للمرأة (وهو من أنواع الشرك لأن من يعطي الحقوق للبشر رجالا كانوا أو نساء هو الله تعالى، وليس أشباه العلماء). إن هذا الموضوع ليتطلب مجلدا خاصا لسعة دراساته التاريخية والدينية والنفسية ... وما هذا الكتاب بمخصّص لذلك، ولكني، أذكر أمثلة قليلة جدًا من مخالفات ابتدعها المسلمون في عصور التخلف، وأقرّها أشباه العلماء، فأدخلوها في صلب الدين، والدين منها براء:

1. حقّ الولي الذكر قتل امرأة هو وليّها على الشبهة في سلوكها، بتبرير جرائم الشرف.
2. نوعية الحجاب الشرعي، والمبالغة والتركيز عليه أكثر من التركيز حتى على التوحيد، وتعامل المسلمين، بالأخلاق الإسلامية المفروضة على المسلم.
3. قيادة المرأة للسيارات



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



1. حقّ الولي الذكر قتل امرأة هو وليها على الشبهة في سلوكها، بمبرّر جرائم الشرف.

1.1. فرض الله على المسلم والمسلمة ذات الجزاء في كبيرة الزنا، وللأسف فإن بعض الدول الإسلامية، تَبَرَّرَ للرجل أن يقتل ابنته أو زوجته أو شقيقته، أو بعضاً من قريباته الأبعد، وذلك على الشبهة، وهذا التبرير يأتي بتخفيف عقوبة القتل المذكورة إلى بضعة شهور بدل حدّ القتل الذي فرضه الله تعالى في كتابه القرآن على القاتل، ولنتدارس المسألة نقطة نقطة:

1.2. لا يجوز ويحرم شرعاً اتهام - مجرد اتهام - أي امرأة بالزنا ما لم يثبت ذلك لدى قاض شرعي بأربعة شهود رأوا عملية الزنا بأعينهم. والذي يتهم ولا يأت بأربعة شهداء، فجزاؤه الشرعي المثبت في الدستور الإسلامي القرآن: ثمانين جلدة. هذا هو القرآن، هذا هو حكم الله، ومن يعترض، فليس فقط بغير شريف، وإنما هو كافر، مُنْكَرٌ لحدود حدّها الله تعالى في القرآن. ولو كانت عمامة هذا الكافر تزن أرتالاً!

النور

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

1.3. إذا ثبت الزنا بأربعة شهود، أو بالاعتراف لدى القاضي الشرعي، فالعقوبة تنفذ على كلا الزاني والزانية كليهما، كل حسب تأهيله، وليس على الزانية فقط.

النور

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ
عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



1.4. جزاء القاتل، القتل. وهذا هو حكم الله، والشبهة لا تشكل سببا مخففاً، بل وحتى ما هو أكثر من الشبهة، لأن تقرير الإدانة هو من اختصاص القاضي الشرعي وليس لأي رجل أن ينقذ ما يراه بيده:

الحجرات

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبِئُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

يونس

وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِّنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

الإسراء

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

النساء

وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ هُوَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعَنَهُ وَءَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

1.5. إن التشريعات الموجودة حالياً أو سابقاً في بعض الدول العربية، والإسلامية، والقاضية بتخفيف عقوبات الشرف (كما تسمى ظلماً وعدواناً)، ما هي إلا تشريعات لا تمت إلى الإسلام بشيء، وهي من رواسب العقلية الجاهلية والبدوية، وحكمها أنها حرام شرعاً، كونها ليست من التنزيل الإلهي، بل ومتناقضة معه.

1.6. إن عمل بعض القيادات الإسلامية في بعض الدول الإسلامية مؤخراً بمعارضة، إزالة التخفيف المحرّم على عقوبة ما يسمى بالقتل لأجل الشرف، هو خروج على الله، وعلى دينه الإسلام، وعلى أحكامه المقررة في القرآن. وهذه تعني الظلم والفسوق والكفر، وجزاء الكفر من بعد الإسلام القتل.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



1.7. إن النواب الذين حضّوا أو صوتوا لرفض التعديل الشرعي، للإبقاء على التشريع المزعوم إسلاميا - وما هو إلا قانون ظالم يبرأ منه دين الله الإسلام - والقاضي الذي أصدر أحكاما مخففة بحق قاتل لمؤمنة متعمداً، ينفذ فيهم جميعاً قول الله تعالى:

المائدة

وَمَنْ

لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

2. تحريم قيادة المرأة للسيارات

وهذه البدعة الأخرى، مما مستندتها؟ أي مُشرك حكم بها؟ إن لم يكن الله قد حكم بها. وليس لها نصّ في القرآن أو الحديث الشريف. وكانت النساء على عهد الرسول تتركب وسائل الركوب كلها، أنثى كالرجال سواء بسواء. فمن أين أتى المشركون الذين جعلوا من أنفسهم شركاء لله في تشريع دين الله الإسلام، والإضافة عليه، بهذا التحريم، والغلوّ فيه؟ اتقوا الله يا قوم.

3. نوعية الحجاب الشرعي، والمبالغة في التركيز عليه، وتعامل المسلمين بالأخلاق الإسلامية المفروضة.

3.1. الحجاب الشرعي للمرأة هو الذي يغطي بدنها كله باستثناء وجهها ويديها. والذين اجتهدوا ويعتقدون بوجوب تغطية المرأة حتى وجهها، أقلّ ما يقال فيهم أنهم مخطئون، ولا يحترمون ما قال به الله في القرآن:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأحزاب

لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾

هذه الآية تدلّ على عدم فرض أو حتى الخيار في تغطية الوجه، وهي تعني أصدق من أي راو للحديث، أن النساء كانت على عهد النبي لا تغطّي وجوههن شرعا، وإلا فكيف كان للرسول أن يعلم حُسن المرأة من دونه، لدرجة أن يُعجبه، أو لا يعجبه، لو لم يكن الوجه مكشوفاً شرعا؟

النور

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

آية أخرى: أمر الله المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم، والسياق في الآية نفسها، والآية التي تليها يعني أن يغضّوا من أبصارهم على النساء، ولو كانت المرأة مغطّاة بالكامل - كما في بعض دول الخليج - فعلى أي شيء يأمر الله تعالى المؤمن أن يغض من بصره؟ أعلى برميل أسود، لا يُعرف محتواه إن كانت امرأة أو رجلا؟ ومن ثم أكان هناك حاجة لهذه الآية، لو أن الله شرع بفرض النقاب / تغطية الوجه واليدين؟

الحديث الشريف: قال الرسول عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي مخرج في حجاب المرأة للألباني

علام ينبّه الرسول عليه الصلاة والسلام، عليا رضي الله عنه، والمسلمين جميعا إلى يوم الدين؟ علام ينبّه أنه إذا نظر إلى امرأة، فله النظرة الأولى، وليس له أن يكررها، علام تكون النظرة الأولى التي يجب أن لا تتكرر، إذا كانت المرأة مغطّاة بالكامل كبرميل أسود.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وإنما النظرة التي يجب أن لا تتكرر، فهي إلى الوجه، الذي هو مجمّع المحاسن، والذي يُعرف به الإنسان عن غيره من الناس.

هناك نصوص شرعية صريحة بكشف الوجه واليدين في الصلاة، وفي الحج. يُعقل أن يُفرض عدم تغطية الوجه واليدين في العبادة، وفيها كمال الالتزام بالطاعة، ثم حين تنتهي المرأة من العبادة في الصلاة أو الحج، يُفرض عليها أن تغطي وجهها؟ ألا تعقلون يا قوم؟ لقد بهدلتهم الإسلام بشرككم، وأظهرتموه بالدين المتخلف، والله، ليس متخلفا إلا أنتم وعقليتكم المتحجرة التي تأبى أن ترى حق الله، وتصرّ على عبادة باطل السلف، وما ورثوه من الجاهلية، وضمّوه إلى الإسلام.

3.2. خلال خمسين سنة من عمري وأنا أحضر خطب الجمعة، وكنت أحضر بعض الدروس الدينية في المساجد في سورية وفي أمريكا، وأنا أشهد بما يلي:

○ أشهد أن نسبة ليست بالقليلة، من خطب الجمعة كانت تركّز على فساد المرأة، وأن أكثر أهل النار من النساء .. الخ. حق أن الحجاب الشرعي هو فريضة، أما الحجاب المبالغ فيه فهو بدعة، ويمكن أن أقول أن نسبة ليست بالقليلة أيضا من خطب الجمعة كانت حوله، وقد بالغ بعض الخطباء، فقالوا بأن من تخرج ابنته أو زوجته، أو أمه، أو خالته، أو عمته، أو بناتها، إلى الشارع بدون حجاب، فهو كافر، ديّوث، تحرم عليه رائحة الجنة. كذبوا جميعا، وأشركوا بأحكام لم يقل بها الله، ولا وردت في حديث صحيح. والديّوث لغة وشرعا هو من يقبل أن تضاجع امرأته غيره، وهو راض!

○ أشهد بأن نسبة عالية من خطب الجمعة والدروس كانت على ذكر روايات وأقوال وأفعال من يسمّون شركا، بالسلف الصالح.

○ أقول جازما بأنني خلال الخمسين سنة الماضية لم أسمع في خطبة الجمعة، أو الدروس الدينية شيئا يذكر عن أخلاق الإسلام المفروضة على المسلم إلا أقلّ القليل :

○ لم أسمع عن فرض الصدق على المسلم وعن تحريم الكذب ...



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- لم أسمع عن الوفاء بالوعد والعهد والعقد، وتحريم نكث أي منهم...
- لم أسمع عن الأمانة، وعدم الخيانة..
- لم أسمع عن المال الحرام من سرقة ورشوة، وتدليس واغتصاب...
- لم أسمع عن الأمر بالوفاء وتحريم الغدر...
- لم أسمع عن حقوق الوالدين على الأولاد...
- لم أسمع عن حقوق الزوجين بعضهما البعض في حالتي الزواج والطلاق، إلا أنني سمعت مرارا وتكرارا كثيرا حديث أحاد مزعوم كاذب يقول { لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لغير الله، لأمرت الزوجة بالسجود لزوجها }. وهو حديث ضعيف عند العلماء، ومتمته مخالف للشريعة الإسلامية، فلا يُعقل، ولا يُقبل شرعا أن يقال بأن رسول الله يتمادى بالقول **لأمرت**، وهو أعلم البشر، أن الله قد حصر بنفسه الحكم والأمر في الدين، ولو كان قولاً صحيحاً للرسول لكان قد قال: لكان الله أمرا ...
- القرآن الكريم والحديث الشريف مليئان بفرض الأخلاق على المسلم، وتحريم فساد الأخلاق عليه، وكفي بالله أنه حين أراد أن يمتدح الرسول عليه الصلاة والسلام قال في سورة القلم:

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

أثبتتُ تاليا بعضاً من آيات القرآن التي تحض على مكارم الأخلاق، وتحرم فسادها. وأرجو الله أن يوفقني لإصدار كتاب كامل خاص عن هذا الموضوع قريبا. ولكني أقول أن حجاب المرأة الذي ورد في آية واحدة في القرآن استأثر بنسبة ليست بالقليلة من الخطب والدروس، وأن أخلاق الإسلام التي تشكل لوحدها العمود الثالث من أعمدة الإسلام، بعد الإيمان والعبادات، وفرض أحسنها فرضاً وحرّم سيئها في عشرات عشرات الآيات، لم تأخذ من اهتمام الخطباء والواعظين إلا أقل القليل، فتأمل!

بعض آيات القرآن الكريم التي تفرض حسن الخلق والمعاملة، وتحرم سوءهما، وهي تنطق بذاتها عن حكمها:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

النحل

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

غافر

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

غافر

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

المائدة

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾

الأنعام

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ^ط وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ^ط لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ^ط وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

البقرة

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا^ط

آل عمران

بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المائدة

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

النحل

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

الإسراء

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

النساء

﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

وبعد، هذا بعض من آيات القرآن الكريم التي تفرض مكارم الأخلاق، وتحرم سيئها، والتي يتجاهل أغلب العلماء والمشايخ والدعاة مضمونها، لاهئين على أدبيات طوائفهم، وأوليائها من دون الله، والدعوة لها من دون الدعوة لله، ولما فرض في القرآن.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل السابع

الآيات الدالة على الشرك في التفرقة في الدين

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في
الدين

- المبحث الأول: تعريف التفرّق في الدين، والقول المزعوم " اختلاف أمتي رحمة"
- المبحث الثاني: العلامات الواضحة في الفرق والطوائف والمذاهب المتميزة عن الإسلام المنزل
- المبحث الثالث: حكم التفرّق والاختلاف في الدين
- المبحث الرابع: أسباب وأغراض التفرّق إلى طوائف و فرق
- المبحث الخامس: وسائل التفرّق إلى طوائف و فرق
- المبحث السادس: آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على المسلمين
- المبحث السابع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتباع وتفرّق المسلمين
- المبحث الثامن: رؤية المسلم، والمفرّق في الدين، إلى أساس الشريعة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث الأول: تعريف التفرّق في الدين

الأنبياء

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ

﴿٤٢﴾

المؤمنون

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَدَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ
مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يحدّد الله تعالى في آية سورة الأنعام، أن صراطه / التنزيل الإلهي هو الصراط المستقيم الوحيد، وقد وصف الله صراطه، بالمستقيم، وهو وصف مذهب في إعجازه، لأن المستقيم هو الخط الوحيد بين نقطتين، وكلّ ما خرج - أوكد كلّ- ما خرج عن الخط المستقيم فهو انحراف أو اعوجاج، لا ينطبق على الخط المستقيم، لأنه لو كان مستقيماً مثله لانطبق عليه، وما اختلف عنه. ويقود هذا إلى تعريف السبل المحرّم اتّباعها، وهي كلّ السبل الأخرى، بأنها غير مستقيمة لعدم انطباقها انطباقاً كاملاً على صراط الله المستقيم.

يأمر الله تعالى المسلمين جميعاً أمراً مفروضاً باتّباع صراطه المستقيم وحده جملة وتفصيلاً. وهذا هو الإسلام، وهذا هو اعتقاد المسلم. ويتوجب على المسلم فريضة من الله تعالى، اجتناب وعدم اتّباع جميع السبل الأخرى، تجنباً ومنعاً من التفرّق عن سبيل الله، أي عن دين الله.

ينهى الله تعالى نهياً تحريمياً عن اتّباع السبل، وهذه السبل هي التي ذهبت إليها أكثرية المسلمين منذ القرون الأولى للإسلام وحتى تاريخه، فحقّ عليها وعيد الله بأنهم سيتفرّقون عن سبيله. لنتفكر قليلاً في هذا الوعيد بان أكثرية المسلمين هي على غير سبيل الله، كونهم وضعوا أنفسهم، أو توارثوا عن أسلافهم سبلاً، نهى الله وحرّم اتّباعها، فماذا تكون صفة من هو على غير صراط الله المستقيم: كافر؟ مشرك؟ غير متّق الله؟ إن كان هذا وضع أكثرية المسلمين، وهذا واقع حقّ، فكيف ننتظر من الله مكافأة وتأييداً ونصراً، لمن يعصون بالشرك، وهم يظنّون أنهم يحسنون صنعا.

يختم الله تعالى الآية، بأمر يعلم نتيجته: لعلمكم تتقون! أي أن من تقوى الله اتّباع صراط الله المستقيم وعدم التفرّق في الدين، والسير في سبل الفرق والطوائف، والمذاهب، والطرق، والتيارات.. إلى آخر أسماء الضلال التي ابتدعها أشباه علماء، كانوا قدر هذه الأمة. وبعد، فهل يطمع المسلمون الملتزمون بالتفرّق والاتباع المحرّم بالجنّة وقد أعدّها الله للمتّقين؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

إن العجب العجاب حقا في المسلمين التابعين لأشباه علماء، أن يدعوهم الله، ربهم، صراحة إلى اتباع محدّد، يريد الله لهم، ويرضى عنه، ويمنحهم عنه الرحمة والنعيم الأبدي في الجنة، ويجنّبهم الغضب والعذاب في النار، ولكنهم يتعامون عنه، ويصرون على إيمانهم المحرّم في أشباه علماء وأولياء، يقودونهم إلى غير سبيل الله، بل وغضب الله. سبحان الله.

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة. قالوا وما هم يا رسول الله؟ قال من كان على ما أنا عليه. (صحيح. عدة روايات مع اختلاف في اللفظ).

الحديث المزعوم: { اختلاف أمّتي رحمة }

هو حديث مزعوم باطل، ولا أساس له من الصحة، وللأسف، فالحديث المزعوم المذكور منتشر بين المسلمين بكثرة، ولا تتكلم بين المسلمين عن أمور الاختلاف والتفرق حتى تُجاب: ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد قال: { اختلاف أمّتي رحمة } !

روّج الحديث المذكور، ولا زال يروّجه، العديد من أشباه المشايخ الجهلة، تبريرا سريعا منه لحال المسلمين في الاختلاف والتفرق، وتبرير لتفرقه شخصيا في الدين إلى إحدى فرق وطوائف المسلمين.

○ إن الحديث المزعوم، مخالف لكثير من آيات القرآن، ومنها:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



آل عمران

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾

نلاحظ أن الله تعالى قد سمى الذين اختلفوا وتفرقوا في الدين من المسلمين، بأنهم كفار بعد الإيمان والإسلام، فإن كان الله قد حرم الاختلاف والتفرق في الدين وسماه كفرا (وفي الآية 31 من سورة الروم نهى الله المسلمين عن التفرق في الدين وسمى المفرقين بالمشركين)، فهل يعقل أن يقول رسول الله بأن الاختلاف في الدين رحمة؟! وللأسف المفجع أن أكثرية المسلمين قد صدقت هذا القول الزور، فنفذ في هؤلاء المسلمين قول الله تعالى

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

إن انتشار الحديث المذكور بين كثير من المسلمين، وتقبلهم إياه ببساطة مذهلة، هو مثال عملي واحد من مئات، يُرى:

○ مدى خطورة تصديق ما يقوله المشايخ والعلماء، في كل ما يقونه للناس، ببساطة ودون قيامهم:

▪ بالتحقق والتفكير والتدبر بالعقل الذي وهبه الله للإنسان ليحاسبه على حسن استعماله.

▪ بقياس أقوال المشايخ إلى آيات التنزيل الإلهي قبل قبولها.

▪ ويُرى كذلك خطورة الاتباع الأعمى للعلماء والمشايخ، بديلا عن العودة إلى التنزيل الإلهي، وهو وحده الحق الكامل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ
أَلَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

○ ويبرهن على خطورة استعمال المشايخ للتفسير الباطل للآية
الكريمة من سورتي النحل والأنبياء:

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

والذي يزعمون فيه بأن المقصود بأهل الذكر في الآيتين المذكورتين
هم العلماء والمشايخ، وذلك كذب وزور على الله، ولو تدبروا الآيتين
كاملتين، واطلعوا على التفاسير الصحيحة لعلموا أن المقصود هم أهل
الكتاب فيما يخص مسألة واحدة هي أن الله بعث بشرا مثل محمد عليه
الصلاة والسلام إلى جميع الشرائع السابقة للإسلام. وقد سبق مناقشة
هذه النقطة باستفاضة سالفا من هذا الكتاب .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرُّق في الدين
المبحث الثاني: العلامات الواضحة في الفرق والطوائف والمذاهب
المتميّزة عن الإسلام المُنزل

1. اتباع الفرقة لبعض صحابة أو إمام أو عالم أو فقيه أو شيخ أو وليّ... الخ، تميزه بصفة و قدسية خاصة لم ترد في أصل الإسلام في القرآن، وسواء كان ذلك بطلب أي من المتبوعين أو بدون طلبهم.
2. قيام الفرقة بالدعوة لدين الإسلام بصفة تختلف قليلا أو كثيرا عن صفته التي أنزله الله بها على رسوله محمدّ عليه الصلاة والسلام، وعن مضمون دين الله الذي بلّغه الرسول للناس في حياته.
3. اتباع الفرقة لمنهج أو سبيل أو طريق أو مذهب خاص بها، يخالف دين الإسلام بقليل أو كثير بالصفة التي أنزل الله دينه بها على رسوله محمدّ عليه الصلاة والسلام.
4. اعتقاد الفرقة بمعتقد غير دين الإسلام المُنزل، أو به مع الإضافة عليه، وعلى صفة تخالف الصفة التي أنزل الله دينه بها على رسوله.
5. اتخاذ الفرقة اسما تضيفه إلى اسم الإسلام، يميزها عن بقية المسلمين (مسلم سنّي أو شيعي، أو مسلم إسماعيلي، أو مسلم سلفي الخ) وهو من أوضح العلامات التي يمكن أن تنير الطريق أمام الغافل لتجنبه الوقوع في براثن الفرق والشيع المنحرفة. وهو من رحمة الله العظيمة وفضله على عباده المخلصين لمساعدتهم على التنبه وتجنب دعوات المفرّقين المنحرفين وأصحاب الأهواء والبدع، كما أنه في ذات الوقت امتحان من الله لعباده، وحجة له عليهم في حال انحرافهم وإصرارهم على اتباع فرقة أو طائفة الخ... والإيمان بها وبأئمتها. فالله تعالى أمرنا بالإسلام :

آل عمران / 19

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

وكلمة الإسلام كما وردت في القرآن صريحة ومحددة لا تحتمل زيادة أو نقصانا أو تحريفا، وكلّ زيادة بأي اسم أو صفة أو معنى، تجعل المقصود شيئا آخر غير الإسلام الذي عرفه الله تعالى بالقرآن وارتضاه للمسلمين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



فصلت

وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

6. انتفاء الإخلاص لله تعالى لدى اتباع الفرق، وغلبة الإخلاص لفرقتهم عن الإخلاص لله تعالى، وذلك بسبب هوس المنتسبين والمؤمنين بالفرقة أو المذهب أو الطائفة لفرقتهم وتعصبهم لها وإمامها ومشايخها في كل مناسبة، وبغير مناسبة، وانشغالهم وانشغال بالهم بها عن الإخلاص لله وحده الذي هو الأصل والغاية الوحيدة والنهائية للإسلام والإيمان والعبادة:

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٣٦﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

كَفَّارٌ ﴿٣٨﴾

7. اتخاذ الفرقة معايير أو أحكام في الإيمان والعبادات والمحرمات... الخ، تتباين أو تختلف جزئياً أو كلياً عن المعايير المفروضة بالقرآن والحديث الشريف المتواتر. أو الخوض والتفصيل في غيبيات أظهر القرآن والرسول بعضها منها، وترك تفصيلها.

8. تعصب المنتسبين والمؤمنين بالفرقة أو المذهب أو الطائفة إلى إخوانهم في الفرقة، واعتبار أخوتهم بديلاً عملياً وكافياً عن الأخوة في الله {إنما المؤمنون أخوة}، بل إن بعضهم يكفر جميع المسلمين من غير فرقته، ويغالي بعض آخر فيحل دمائهم وأموالهم الخ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث الثالث: حكم التفرّق والاختلاف في الدين

أولاً - القرآن هو الصراط المستقيم، وحصر الاتِّباع بما أنزل الله، ومخالفته نأي عن الصراط المستقيم.

ثانياً - تبرئة الله لنبيه محمّد عليه الصلاة والسلام من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً.

ثالثاً - التفرقة محرمة بالنهي الصريح

رابعاً - التفرّق في الدين شرك وكفر.

1 . تقوى الله حق ثقافته بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرّق

2. فريضة الإنابة إلى الله وحده، وتجنب الشرك بالتفرقة في الدين

خامساً - تفرّق الذين جاءهم العلم هو بغي وشقاق

سادساً - التفرّق يناقض الإخلاص في عبادة الله

سابعاً - الاختلاف والتفرّق في الدين هو تكرار ارتكاب ذات المعصية التي فعلها اليهود والنصارى

ثامناً - تشتت المرجعية إلى غير كتاب الله هو الذي أوجد الخلاف والتفرّق، والكتاب هو المرجع الوحيد لإزالة الاختلاف

تاسعاً - التفرقة ظلم للعبد وأهله

عاشراً - الحشر يوم القيامة مع من اتبعه اتّباعاً أعمى، وليس مع رسول الله، محمّد عليه الصلاة والسلام

حادي عشر - أئمة الفرق، وعلماءها الذين تقاسموا الإسلام، وأخذ كلّ منهم ببعض القرآن دون البعض الآخر.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أولاً – القرآن هو الصراط المستقيم، والاتباع محصور بالتنزيل الإلهي

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾

الشورى

فَلِذَٰلِكَ فَادُّعُ وَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

ثانياً – براءة رسول الله من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّمَّا ءِتَىٰ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَعْضُ رِيبًا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

ثالثا - التفرقة محرمة بالنهي الصريح

الشورى

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

الروم

﴿٣١﴾ مِّنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

رابعا - التفرقة في الدين شرك وكفر.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



1. تقوى الله حق ثقافته بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق آل عمران

يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١١٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظَلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾

الآيات السبعة المذكورة من سورة آل عمران، كلها تتكلم عن التفرق في الدين ودرجة تحريمه وهي الكفر. وتبدأ هذه الآيات بتوجيه الأمر الإلهي للذين آمنوا، بتقوى الله حق ثقافته، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، وتدبر هذه الآية يجد فيها معاني قد تنير الاستغراب للوهلة الأولى:

- الخطاب موجه للذين آمنوا، والإيمان أعمق درجة من الإسلام، فكيف يطلب الله تعالى من المؤمن أن لا يموت إلا وهو مسلم، وهو يناديه بالمؤمن؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



○ يأمر الله تعالى المؤمنين بتقواه حق تقاته، ومَن مِن البشر منذ آدم عليه السلام وحتى يبعثون، قادر على تقوى الله حق تقاته؟ من يقدر من البشر - وحتى الأنبياء المرسلون - على تقوى الله حق تقاته؟ وهو الله. الملك. القدوس. السلام. المؤمن. المهيم. العزيز. الجبار. المتكبر. وهو الله. الخالق. البارئ. المصور. مالك الأكوان والخلائق أجمعين. لا أحد بالطبع، ولا حتى الأنبياء المرسلون. إذن فيم التكليف غير المُمكِن تحقيقه؟. في الواقع إذا تدبّرنا هذه الآية مع جملة الآيات اللاحقة، لوجدنا أن التقوى المطلوبة تحددها الآية التالية مباشرة وهي في أمر مُحدّد ومُمكن لجميع المسلمين، ويقع ضمن اختيارهم الذي يُحاسبون عليه، ألا وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وعدم التفرّق في الدّين، وبهذه الحالة يبقى ويعيش المسلم مسلما، ويموت مسلما. والمعنى الضمني لمن يخالف فيقوم بالتفرّق في الدّين وينتسب إليه ويدعو له هو أنه قد أخرج نفسه من الإسلام، وسيموت غير مسلم، ما لم يستدرك ويتب من تورطه في طريق التفرّق في الدّين قبل موته، وبشروط التوبة الشرعية. ولنذكر في معرض تقوى الله حق تقاته ، أنه في غير حالة التفرّق في الدّين، وفي الحالات العديدة الأخرى المتاحة للمسلم للعمل الصالح، يكون الحكم:

التغابن

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ

وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

○ ففي هذه الآية ترغيب بأنه كلما اقترب الإنسان من الطاعة والعبادة والبذل في سبيل الله، وغالبته نفسه الأمارّة بالسوء فغلبها، كلما كان ذلك أكثر تقي ، فإذا غلبته نفسه يكون مقصرا، و لكن لا يكون خارجا من الإسلام كافرا كما تنص وتحدد الآيات المذكورة في تحريم التفرّق في سورة آل عمران:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

- بداية يأمر الله تعالى عباده المسلمين المؤمنين بتقوى الله حق تقاته، ويشرح كيفية هذه التقوى فيعطف مبيِّنا بأنها بالاعتصام بحبل الله، وعدم التفرُّق. والواو هنا بين {حق تقاته}، وبين {واعتصموا}، ليست مجرد واو عطف جملة جديدة على جملة سابقة، وإنما هي واو سبب وشرح وتفسير جملة ما قبل، بما بعد:

ومثاله كثير في القرآن ومنه في سورة التغابن:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

- ففي الآية المذكورة، يُعرِّف ويشرح الله كيفية تقواه ما استطاع المؤمنون، في موضوع الإنفاق، وذلك بالسمع والطاعة والإنفاق في سبيل الله.

ومثاله أيضا في سورة الحديد:

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ

- حيث أن من تقوى الله في هذه الآية هي الإيمان برسول الله.

ومثاله أيضا في سورة الأحزاب:

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ فالأمر بتقوى الله في هذه الآية، إنما هي بالقول الشديد.

ومثاله أيضا في سورة التوبة:

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

○ وفي هذه الآية يأمر الله الذين آمنوا بتقواه، بماذا؟ بأن يكونوا مع الصادقين، فمقطع الآية كونوا مع الصادقين، هي شرح وبيان لكيفية التقوى المطلوبة

ومثاله الآية في سورة النحل:

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾

○ وفي هذه الآية يبيّن نوعية كفر الذين كفروا بأنهم من صدوا عن سبيل الله.

○ ومثاله أيضا في الكلام بين الناس، أن يقول زيد لعمرى أطلع أباك واكسب رضاه، فكسب رضا الأب في هذا الأمر تكون بطاعة الأب.

○ وكذلك فإن تقوى الله حق تقاته في الآية من سورة آل عمران، تكون في الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرّق.

○ ويدهشني أشد الدهشة غياب هذا المعنى الجلي عن كثير من المشايخ، فتراهم يتلون في بداية خطبة الجمعة الآية الأولى، دون تلاوة الآية التالية التي توضح وتشرح كيفية تقوى الله حق تقاته. وفي هذه التلاوة المنقوصة ينتر للمعنى المقصود، وتلاوة أمر من الله غير قابل للتطبيق من أي من البشر، ولا يمكن الله تعالى - وهو الله العادل الحق - أن يأمر الناس بأمر لا يمكنهم تنفيذه، ثم يحاسبهم على العجز عن تنفيذه. لا بل إن ذكر الآية دون الآية التالية، هي بلا معنى، فكيف يأمر الله الذين آمنوا، بأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، والإيمان أعمق من الإسلام:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الحجرات

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لِمَ تُلْمُونَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَأَمْ لَمْ يَلْمُواكُمْ بِالَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَّاءَ إِذَا دَعَوْهُمُ إِلَى الْبِرِّ أَذْكَرُونَ مِنَ الْبِرِّ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَّاءَ إِذَا دَعَوْهُمُ إِلَى الْفُسْهُوقِ وَتِلْكَ الْأَعْرَابُ عَدُوٌّ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَا يَحْسَبُونَ الْإِيمَانَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ دَارِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا خَالِفُوا لِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الرَّسُولِ ۚ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَسُلْطَانٍ لَهُمْ يَوْمَ يُخْرِجُنَّهُمْ لِكُلِّ قَوْمٍ وَلَهُ يَرْجِعُونَ﴾

○ والأدهى من ذلك أنك إذا ذكرت للشيخ، المعنى الصحيح المتكامل
للأيتين المذكورتين، أجابك بسرعة: لم يقل أحد من السلف بهذا
المعنى، وكأنما أنزل القرآن للسلف وحدهم ليتدبروا آياته وليس
لل بشرية جمعاء لتتدبر آياته ويتذكرها أولي الألباب إلى قيام
الساعة. وكيف للسلف أن يقولوا بهذا الفهم والمعنى للآيات إذا كان
معظمهم، قد وقع في كبيرة التفرق فعلا؟

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

○ استمرار في شرح المقصود بعدم الموت على غير دين الإسلام،
وتذكير ومقارنة بين وضعية العداوات السابقة للإسلام، ووضعية
الأخوة في الإسلام، وبيان الله آياته للمسلمين لعلمهم يهتدون. وإن
العودة إلى التفرق والعداوة في الدين، إن هي إلا عودة عن
الإسلام. والموت على غير دين الإسلام.

وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

○ تحديد واضح لشروط الدعوة إلى الله، وأحكام الإسلام، وهم لمن
تفضل الله عليهم بعلم في الكتاب والحديث (وهما العلم الشرعي
فحسب، ومن علم فيهما حقا وخشي الله فهو العالم)، فأضاف إلى



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الدعوة إلى الخير، وابتدأ بها، وكأنها شرط من شروط عمل العالم، وما هي الدعوة إلى الخير هنا؟ إذا كان السياق في الحديث عن التفرّق، والاعتصام جميعاً بحبل الله والأخوة فيه، فالخير هنا هو الدعوة ضمن وحدة وأخوة المسلمين جميعاً دون تفرّق واختلاف، وعكس ذلك هو الشر، المتجسد في التفرّق، ويدل على هذا المعنى استئناف الحديث عن ذات الموضوع في الآيات اللاحقة وعطفه على ما سبقه من الآيات:

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ
اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

○ يعود التأكيد على النهي الصريح عن التفرّق والاختلاف، وعن تقليد الذين فعلوا ذلك من الشرائع السابقة، وأن من يفعل فعلهم في التفرّق فلهم عذاب عظيم.

○ لمن الخطاب؟ هو للدعاة والعلماء أولاً، ولعامة المسلمين ثانياً. ولماذا للدعاة والعلماء أولاً؟ لأنها جاءت هكذا بالتتالي:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

○ ولماذا للدعاة والعلماء أولاً؟ لأنهم قد حملوا أنفسهم حمل الدعوة إلى الله، وحملوا أنفسهم الدعوة إلى الخير على الصراط المستقيم، أو الوزر في الدعوة إلى السبل الأخرى من تفرق، واتباع ظالم محرّم، وما أكثر من دُعوا، وما أقلّ من أطاعوا. والحق أن الأكثرية من العلماء والمشايخ عبر تاريخ الإسلام قد هجروا القرآن، واتبعوا سلفهم من العلماء: كلّ على سبيل فرقته، أو مذهبه، أو حتى شيخه، فضلوا، وأضلوا. ألم يقل الله ذلك في سورة الفرقان:

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

﴿٣٠﴾

وقال في سورة يوسف:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

○ عودة لاستكمال تدبّر آيات سورة عمران، متى يكون الفلاح أو العذاب؟ يوم القيامة، يوم تبيضّ وجوه، وتسودّ وجوه، فأما الذين اسودّت وجوههم بتفريقهم في الدين، فسؤالهم: أكفرتم بعد إيمانكم؟ أي أخرجتم أنفسكم من دائرة الإسلام والإيمان إلى دائرة الكفر، باختلافكم، وتفرقكم؟. وهنا الإجابة لبيان الحثّ بالنصّ على { ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }، فمن اختلف وتفرق وفرق في الدين، فهو وفق منطوق هذه الآيات كافر، ولم يعد مسلماً، وسيموت غير مسلم، بتفرقه المحرّم. وهذا هو معنى أمر الله بتقواه حق تقاته:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١٢٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

- والآية تُبَيِّنُ نَصًّا عَلَى أَنْ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّفَرُّقَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْكُفْرِ، وَمَا أَفْظَعَهُ مِنْ أَكْبَرِ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ، أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَظُنُّ نَفْسَهُ مُسْلِمًا، وَهُوَ عِنْدَ كَافِرٍ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ تَفَرَّقَ فِي الدِّينِ، فَتَبَعَ فِرْقَةَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَوْ أَيِّ مَن فِرْقِ الشَّيْعَةِ، أَوْ السُّلْفِيَّةِ... يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَانًّا أَنَّهُ أَحْسَنَ عَمَلًا، يَبْغِي اسْتِلَامَ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ، فَيُسَلِّمُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، وَيَقَالُ لَهُ: وَلَكِنَّكَ كُنْتَ كَافِرًا غَيْرَ مُسْلِمٍ، بِمَا اتَّبَعْتَ مِنَ التَّفَرُّقِ فِي الدِّينِ. أَلَمْ تَقْرَأْ وَتَتَدَبَّرْ بِنَفْسِكَ آيَاتِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الَّتِي تُمَيِّزُ الْمُسْلِمَ مِنَ الْكَافِرِ؟ أَمْ صَدَّقْتَ وَاتَّبَعْتَ تَفَاسِيرَ أَوْلِيَاءِ، يَعْلَمُونَ وَيَجْهَلُونَ، يَصِيبُونَ وَيَخْطِئُونَ، وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيْكَ، فِيهِ الْحَقُّ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا الْحَقُّ؟
- هَلْ هُنَاكَ مَعْنَى آخَرَ لِلآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ يَا عُلَمَاءَ التَّفَرُّقِ، وَالْفِرْقِ، وَالطَّوَائِفِ، وَالْمَذَاهِبِ، وَعُلَمَاءِ اللُّغَةِ...؟
- وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ بِإِصْرَارِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ مِنَ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ، غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ اتِّبَاعًا لِبَشَرٍ آخَرَ، وَلَا كَتَبَ أُخْرَى، فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَمَا أَسْهَلَهُ مِنْ سَبِيلٍ، وَمَا أَقْلَ مَنْ يَلْتَزِمُهُ.

2. فَرِيضَةُ الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَتَجَنُّبُ الشَّرِكِ بِالتَّفَرُّقَةِ فِي الدِّينِ الرُّومِ

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



تؤكد هذه الآيات ما ورد أعلاه من نهي وتكفير لعمل التفرّق في الدين: { فأقم وجهك للدين حنيفا }، أي كما أنزله الله على رسوله دون زيادة أو نقصان، والتزام هذا الفريضة هو الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، ولا تبديل لهذه الفطرة، فهي سارية ونافاذة في جميع البشر في كلّ زمان وكلّ مكان. وإقامة الوجه للدين حنيفا تكون بالإنابة وإخلاص الدين لله تعالى، وتقواه، وإقامة الصلاة، وتجنب الصيرورة إلى صفة المشركين وذلك بالتفرّق في الدين، إلى شيع وأحزاب كلّ حزب بما لديهم فرحون، ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ويظنون أنهم المهتدون الناجون. وفي هذه الآية نرى أن الله تعالى قد وصف المفرّقين في الدين بصفة المشركين. وقد رأينا أعلاه أن الله قد سماهم في آيات سورة آل عمران بالكافرين وغير المسلمين، وحرّم عملهم، وأن يصير المسلم إلى حالهم.

ما أفضح ما يقامر به المسلم دينه ودنياه وآخرته، حين يتبع التفرق في الدين، وأولياءه الخاسرين، وكتاب الله بين يديه، يصفه بالكافر والمشرك، ثم لا يتعظ، ويعود عن شركه وكفره!

الفرقان

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَفَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ
تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

خامسا - تفرّق الذين جاءهم العلم هو بغي وشقاق

آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

﴿١٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الجاثية

وَعَاتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

١٧

البقرة

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي

شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝١٧١

الشورى

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤

من هم الذين تفرقوا في الدين من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم؟
إنهم:

- أحبار اليهود
- رهبان النصارى
- علماء وشيوخ المسلمين، أستغفر الله: أشباه العلماء والمشايخ من المسلمين.

أفي هذا من يرفض ويجادل؟ ألا فانظروا إلى حال المسلمين وما هم فيه من التفرق في الدين: فرقا، وطوائف ومذاهب. من الذي فرق المسلمين إلى كل ذلك؟

أهم الزُّراع؟

أهم الحدادون؟

أهم الأطباء؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أهم التجار؟

أهم البنّاعون؟

أهم الأمراء؟

أهم العساكر؟

أهم أي فئة من المهنيين؟

لا، ولا أي فئة أخرى من فئات المجتمعات الإسلامية، إلا العلماء، وأشباه العلماء. فهم الذين اختلفوا، فتبع بعض هؤلاء، وبعض هؤلاء خلائق كثيرة فتفرقوا، وفرقوا دين الله إلى عشرات من الفرق والطوائف والمذاهب والتيارات ... إلى آخر أسماء الضلال، التي يحمل وزرها أشباه علماء المسلمين، وهم الذين جاءهم العلم بغيا بينهم، كما وصفهم الله في كتابه القرآن. ففعلوا ذات ما ارتكب علماء اليهود والنصارى من الاختلاف والتفرّق، ممّا جاء ذكره في كثير من آيات القرآن الكريم.

الشورى

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ

سادسا - التفرّق يناقض الإخلاص في عبادة الله

آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ
﴿١٦٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأنعام

قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾

الزمر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

إخلاص الدين لله تعالى خالصا، يعني عبادته وفق ما أمر في تنزيله الإلهي، والتنزيل الإلهي حرم التفرق. لنقلها، قبل أن تُقال لنا يوم القيامة: من بقي من المسلمين مخلصا دينه لله تعالى؟

- هل هم فرقة السنة بطوائفها، ومذاهبها، ومعتقداتها (مثال المعتقد السلفي الوهابي) وغيره وغيره؟
- أم هم فرق الشيعة وطوائفها، ومذاهبها، وما لا أعلم من أسماء؟
- أم هم علماء وشيوخ الفرقتين، كل يغني على ليلى فرقته ومذهبه، فرحا مهووسا به، ناسيا أمرا اسمه إخلاص الدين لله تعالى وحده، لا لفرقة ولا لمذهب، ولا لصحابي، أو تابعي، أو عالم، أو فقيه، أو آية الله! أو شيخ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

آل عمران

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٤٦﴾

سابعا - الاختلاف والتفرق في الدين هو تكرار ارتكاب ذات
المعصية التي فعلها اليهود والنصارى

يونس

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا
أَخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

البينة

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾

ثامنا - تشتت المرجعية إلى غير التنزيل الإلهي كمرجع وحيد،
هو الذي أوجد الخلاف والتفرق.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾

الحج

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

السجدة

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

الزمر

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ
بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤١﴾

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٦﴾

يمكن لنا أن نستنتج ونفهم ونعي، أنه منذ قرون طويلة وحتى زماننا هذا، أن هناك دين الله الإسلام من جهة، وشرائع عديدة جدا كلها تتسمى باسم الإسلام من جهة أخرى، يربط كل منها شئ مختلف في قدره إلى دين الإسلام، ويفرق بينها أشياء كثيرة، ما كان سببها إلا عصيان الله تعالى في أعظم أمر، وهو الاتباع الظالم لغير كتاب الله ورسوله، ومن ثم الاختلاف والتفرق في الدين، وهذه الشرائع الإسلامية سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرق، وقال إنها كلها في النار، إلا ما هو عليه صلى الله عليه وسلم. أي دين الله الإسلام كما أنزله الله على رسول الله، دون زيادة أو نقصان.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

○ افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة،
وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،
فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد
بيده، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار
إلا واحدة. قالوا وما هم يا رسول الله؟ قال من كان على ما أنا
عليه. (صحيح. عدة روايات مع اختلاف في اللفظ).

تاسعا - التفرقة ظلم للعبد وأهله

○ لا يقتصر ظلم المفرق والموالي لفرقة من الفرق لنفسه وإنما
يمتد لظلم أهله وذريته من بعده وجرهم إلى النار، لأن الأهل
والذرية يرثون ويتبعون أوليائهم وأبائهم في العقيدة، (إلا من رحم
ربك).

التحريم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ
مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

والذين كفروا في هذه الآية هم المسلمون الذين كفروا كفرا عمليا
بعملهم عمل الكفار من اختلاف وتفرق، والدليل في ذلك قوله تعالى
{ بما كنتم تعملون }، ولم يقل بما كفرتم كما ورد في آيات أخرى.

عاشرا- الحشر يوم القيامة مع من اتبعه أتباعا أعمى، وليس مع
رسول الله.

الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْتِنَانِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ
يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

○ ليتخيل كل واحد فينا، أنه في يوم القيامة، وأنه بدأت دعوة الناس
لحساب، فينادى على أتباع محمد عليه الصلاة والسلام (وهم الذين
التزموا في دينهم التنزيل الإلهي، ولم يتفرقوا، ولم يتخذوا وليا،
ولم يتبعوا من بعد رسول الله في الدين بشرا أبدا، بل كان إمامهم
الوحيد محمد عليه الصلاة والسلام)، فتجد أنك ولأنك اتبعت في
دينك مذهباً، أو صحابياً، أو إماماً، فإنه لا يُنادى عليك، وسيكون
دورك مع من الذي اتبعته في الدين في دنياك: أي خسارة، ما
بعدها خسارة.

○ وتخيل أنك أمنت واتبعت في دينك، علياً رضي الله عنه، خلاف ما
أمر الله، وتخيل أن علياً يتبرأ منك، فتأتي للحساب وحدك، حاملاً
أوزارك، وأوزار اتباعك المحرم، وما فرقت به في دينك،
معصية، وعُتوا عن أمر الله. ماذا تظن حالك يومها، ومن كنت
تعتبره أنه سيكون شفيعاً لك، وتنتقرب به إلى الله، قد تبرأ منك.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ أو تخيل بأنه نودي على أتباع بعض الصحابة، أو إمام أو فقيه، أو شيخ، "كشيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً" وأنت كنت في دنياك من أتباعه، وأن أتباعك له في الدين لم يكن مشروعاً من حيث المبدأ، كما زين لك شياطين والإنس، أو تخيل أن رؤياك فيه كانت خاطئة، أو أنه أخطأ في أي شيء مما اتبعت فيه، فينادى عليك معه حاملاً أوزارك، وأوزار أتباعك ما اتبعت، فإن كان الشيخ المذكور لم يطلب من أحد اتباعه، فسيتركك منك، وإن كان قد قال للناس اتبعوني، فأنت وهو إلى ما أنذر الله. وماذا تظن أنه المصير يوماً؟ فلا نفعك متبوعك، وضاعت عليك آخرتك بعد دنياك.

يونس

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

الرعد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُهُ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

الحج

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ

بماذا يصف الله تعالى، دعوة واتباع أي مخلوق من دون الله، وسواء كان صحابيا، أو إماما أو فقيها، أو عالما، أو من سُمي شيخ الإسلام؟

○ يصف المتبوع بأنه لا يملك له ضرا ولا نفعا.

○ وأن أتباعه هو الضلال البعيد.

○ وما هو أسوأ عند الله من الضلال البعيد؟

الأنعام

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

{ قل إن الهدى هدى الله، وأمرنا لنسلم لرب العالمين }

○ فالهدى هدى الله، لا هدى صحابي، أو إمام، أو فقيه، أو عالم، أو آية من آيات الله من البشر، الذين يخطئون مثلما يصيبون. بل لو أنك تدبرت آيات الكتاب لعلمت، أن الهدى هو هدى الله، وحده، وهو حتى ليس هدى نبيه عليه الصلاة والسلام، وإنما على رسول الله البلاغ، وهدى الرسول هو فقط تبليغ ما أوحى إليه من هدى

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الله، وإنما الهدي هو من الله وحده. ألم يقل الله تعالى في كتابه
الكريم:

القصص

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

البقرة

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

فكيف يُتبع في دين الله الإسلام من لا حكم له، ولا سلطة له، ولا حجة له على هدي الناس. وهو يقينا من دون رسول الله عليه الصلاة والسلام، الذي خاطبه الله في الآيتين المذكورتين أعلاه في القصص، والبقرة، بهذا المعنى.

يونس

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

الأعراف

إِنَّ وِلْيَةَ اللَّهِ الَّتِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



حادي عشر- أئمة وعلماء الفرق الذين تقاسموا الإسلام والقرآن
عضين.

الحجر

وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَّيْكَ لَتَسَاءَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

هذا وصف آخر للمسلمين الذي فرقوا دينهم فرقا وطوائف وشيعا، وتبدأ الآيات بقول الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام، بأنه هو النذير المبين للمسلمين، أي النذير المبين لما أوحى إليه من الله - وقد جاءت بالتعريف بلام التعريف، يعني أنه هو وحده النذير المبين، وليس أحد غيره، من صحابة أو تابعين أو أئمة أو علماء - وعليه يتوجب اتباعه وحده فيما أنزل إليه من الوحي بأمر الله، ولما كان كل من جاء بعد رسول الله، لم يوح إليه من الله، فهو ليس نذيرا مبينا، ولا هاديا، فلا يصح اتباعه في شيء من الدين بأمر الله. وإن كان المسلمون هم أتباع محمد عليه الصلاة والسلام بأمر الله، فلا يصح شرعا وعقلا اتباع علماء وأئمة يأتون من بعده، فيزعمون الولاية على الناس، ويقتسمونهم ويتخذونهم أتباعا، من دون الله ورسوله. إلا أن بعض علماء المسلمين، عمدوا فعلا إلى اقتسام المسلمين وتقسيمهم أولا إلى سنة وشيعة، فأصبح الإسلام إسلامين، كل منهما يختلف عن التنزيل الإلهي ويبتعد عنه بتفرق متزايد مع مرور الزمن، ثم تولوا عليهم علماء وأولياء وأئمة ومحدثين، وجنح بعضهم للإدعاء بإمامته وعلمه، وطلب من الناس اتباعه فاتبعوه، وأحدثوا فرقة أو طائفة أو مذهباً بإسمه، وحتى وصل التفرق في الدين إلى ثلاث وسبعين فرقة، على رأس كل منها أئمة وعلماء اقتسموا المسلمين، واتخذوهم أتباعا، وكلهم (أجمعين) ابتدعوا، واخترعوا أصول وقواعد وعلوم لفرقتهم، زعموها للإسلام، ما أنزلها الله في كتابه، ولا أبلغ عنها رسول الله في حديثه، ثم أخذوا بالاجتهاد بناء عليها، بديلا عن أساس الشريعة الإسلامية في التنزيل الإلهي المفروض حكما وحيدا من الله وحده، فكان اتخاذ القرآن عضين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ويقسم الله تعالى بنفسه، أنه سيسألهم (أي يحاسبهم) أجمعين، أجمعين، عما كانوا يعملون، وعما أجزموا بحق دين الله، من اتباع ظالم، وتفريق واقتسام لعباده المسلمين، وترك وإعراض وهجر لكتابه القرآن الكريم.

ولو قرأت تفسير هذه الآيات في بعض التفاسير السلفية أو الشيعية، لوجدت عجا من تجاهل للقرآن والشريعة واللغة العربية، وتأويلات وقصص، لا تدري من أي مصدر جيء بها.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث الرابع: أسباب وأغراض التفرّق إلى طوائف و فرق

- أولا - مخالفة وفسوق وعصيان أمر الله الحاكم بحصر الاتّباع بكتاب الله ورسوله
- ثانيا - الاختلاف والتفرقة في الدين من عمل الشيطان وهي من وسائل هجر القرآن
- ثالثا - تحقيق أشباه العلماء المفرقين لأغراض ومصالح دنيوية بحثة من خلال سيطرتهم على فرق وطوائف دينية
- رابعا - أنواع الاتّباع المحرّم المؤدية إلى التفرّق على نوعين:
1. اتّباع صحابة أو أولياء دون طلب المتبوعين.
 2. اتّباع وليّ مزعوم أستخف الناس فأمرهم باتّباعه وشكّل فرقة أو طائفة في الدين فأتبعوه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أولا - مخالفة وعصيان أمر الله الحاكم بحصر الاتِّباع بكتاب الله ورسوله

نتجت التفرقة عن مخالفة وفسوق وعصيان أمر الله الحاكم بحصر الاتِّباع بكتاب الله ورسوله. والانحراف بالدعوة لاتباع بعض ممن أتى بعده من البشر. بالرغم من صريح أمر الله تعالى في القرآن بالنهاي صريحا مطلقا عن اتباع أي بشر ما عدا رسول الله:

الأعراف

الْقَصِّ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ① أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ② إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ③

ربط الله تنزيل الكتاب بالحق، بإخلاص العبادة له وحده تعالى، وهذا يعني:

- إن عبادة الله بإخلاص تكون باتباع كتاب الله المنزل.
- إن إتباع أي شيء غير التنزيل الإلهي في الدين، هو إخلال بإخلاص الدين لله تعالى وحده.
- إن الذين اتخذوا أولياء من دون الله: صحابة كانوا، أو تابعين، أو أهل بيت، أو علماء أو فقهاء ..إلى آخره، وتبعهم بعض المسلمين في الدين، زاعمين بأنهم إنما يفعلون ذلك تقرباً إلى الله، إنما هم كذبة كفرية، حسبما تنص الآية أعلاه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ثانيا - الاختلاف والتفرقة في الدين، عمل الشيطان، وهي نتيجة لهجر القرآن

الفرقان

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَدَّبَّرْتُ بِآيَاتِي فَمَا جَاءَنِي بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبْتُ بِآيَاتِي وَالَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مَعَ الرَّسُولِ سِيئًا ﴿٢٧﴾
يَدَّبَّرْتُ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

ثالثا - تحقيق أشباه العلماء المفرقين لأغراض ومصالح دنيوية بحثة من خلال سيطرتهم على فرق وطوائف دينية

- السيطرة السياسية.
- السيطرة الشخصية.
- الانتفاع والمصالح المادية
- مساييرة ولاة الأمور والحكام حتى لو كان بعضهم فاسقا أو منافقا واضح النفاق، وذلك مقابل التمتع بالعطايا أو بالسلطة، أو المشاركة فيها .. الخ.

رابعا - الاتباع المحرم المؤدي إلى التفرق على نوعين:

1. اتباع صحابة أو أولياء دون طلب المتبوعين.

- وهؤلاء فئة من الفرق ضالة بنفسها، وعن طريق أئمتها بائعهم صحابيا أو صحابة أو أئمة دون طلب من هؤلاء المتبوعين، وسيتبرأ المتبوعون ممن أتبعهم يوم القيامة.

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

2. اتباع وليّ مزعوم استخف الناس فأمرهم باتباعه وشكل فرقة أو طائفة في الدين فاتبعوه

- وهؤلاء فئات أخرى من الفرق، أتبعنا إنسانا زعم أنه عالم أو إمام أو وليّ، فاستخف قومه وطلب منهم اتباعه في الدين فأطاعوه، وكلا المتبوع وتابعيه في النار. ومثالهم في القرآن ممن كان قبل الإسلام، فرعون:

الزخرف

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾

هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ
الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ
الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث الخامس: وسائل التفرّق إلى طوائف و فرق

- أولاً - تأويل آيات القرآن بغير معانيها الظاهرة والواضحة لغة، للبرهنة على رأي مبتدع أو ما ابتدعه الفرقة وشيوخها اللاحقين.
- ثانياً - اعتبار أحاديث الأحاد أحاديث صحيحة، والبناء عليها في أحكام الدين.
- ثالثاً- وضع أحاديث غير صحيحة ونسبها إلى رسول الله.
- رابعاً - إبراز أحاديث ضعيفة أو أحاديث آحاد والتعلل بها، ولو خالفت القرآن أو أحاديث أخرى أقوى منها وغير مختلف عليها.
- خامساً - الإدعاء باتّباع بعض أقوال (صحيحة أو منسوبة) لبعض الصحابة أو الأئمّة أو العلماء ... الخ واعتبار هذه الأقوال جزءاً من الدّين، وملزماً للمسلمين واجب الاتّباع.
- سادساً - الإدعاء بمصلحة المسلمين.
- سابعاً - الإدعاء بأنّ الدّين كما ورد في القرآن والسنة بحاجة إلى شرح أو تفسير بما يعني الاستكمال.
- ثامناً - الإدعاء بأنّ القرآن غامض، صعب فهمه، لا يفهمه إلا العلماء (أي علماء الفرقة).
- تاسعاً - الإدعاء بالمقولة الباطلة: الدّين نقل ولا عقل.
- عاشراً - النفوذ من خلال الإدعاء بتصحيح الدّين بعد ما داخله من بدع على مر الزمن.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إنَّ الفرقة أو المذهب أو الطائفة في الدين، إن هي إلا خلاصة تحريف أو تحريفات متتالية للدين من منشأ الفرقة أو أئمتها المنتالين أو وارثيها المتسلطين عليها، متوسلين بذلك إلى:

**أولا - تأويل آيات القرآن بغير معانيها الظاهرة والواضحة،
للبرهنة على رأي مبتدع أو ما ابتدعه الفرقة وشيوخها
اللاحقين.**

الأعراف

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي
تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ فَهَلْ
لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

البقرة

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾

**ثانيا - اعتبار أحاديث الآحاد من التنزيل الإلهي، وبناء الأحكام
الشرعية عليها.**

ثالثا- وضع أحاديث غير صحيحة ونسبها إلى رسول الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ
جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

رابعا - إبراز أحاديث ضعيفة أو أحاديث آحاد والتعلل بها.
(هذا من أخصب مجالات أئمة الفرق ومبتدعتها).

خامسا - الاعتقاد ببعض أقوال السلف، والإدعاء بأن هذه
الأقوال جزء من الدين، وواجب اتباعه.
(وهذا أيضا من أخصب مجالات أئمة الفرق ومبتدعتها).

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي يُقِيمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

الكهف

مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سادسا - الإدعاء بمصلحة المسلمين.

سابعا - الإدعاء بأن الدين كما ورد في القرآن والسنة بحاجة إلى شرح أو تفسير بما يعني الاستكمال

المائدة

الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

النحل

وَيَوْمَ نَبِّعُثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً
وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

ثامنا - الإدعاء بأن القرآن غامض، لا يفهمه إلا العلماء (علماء
الفرقة)

ويزعمون بأن على الاتباع تلاوة القرآن لكسب الأجر فقط، وسؤال
العلماء عن شرحه وتفسيره. متحججين كذبا على الله بشطر الآية
الكريمة دون مقدمتها

النحل

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَنَّ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

○ والخطاب هنا موجه إلى المشركين الذين عجبوا أن ينزل الله كتابا
ورسالة على محمد وهو واحد من البشر، فضرب الله لهم المثل



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



بدعوتهم لسؤال أهل الذكر (الكتاب) بما في كتبهم من التوراة والإنجيل بالأنبياء المنزلة إليهم وإلى من قبلهم، وأنهم رجال بشر أرسلهم الله لهداية أسلافهم، وقد جاءت مناقشة هذه الآية سالفًا في الفصل السادس:

▪ إخلاص العبادة لله وحده / المبحث الثامن: دعوة أشباه العلماء إلى اتباعهم وطاعتهم وتعظيمهم.

○ وما كان تأويل الآية المذكورة بأن المقصود هم العلماء، إلا من عجائب هذا الزمان، ويزيد الأمر عجبًا أن التأويل أعجب مرتزقة العلم الشرعي من بعض أشباه العلماء من صنّاع ولادة الأمور، فتنبّوه وأخذوا بتكراره للدعوة إلى اتباعهم وتصديقهم، وخاصة في تأييدهم لولاية أمورهم من الحكام الذين اتخذوا الكافرين أولياء من دون الله، رغم أن تفسير الآيتين المذكورتين في كتب تفسير السلف، تؤيد المعنى المذكور أعلاه، وتختلف عن المعنى الذي يزعمه أشباه العلماء المعاصرين، بأن العلماء هم أهل الذكر المقصودين بالآية الكريمة.

يونس

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

القمر (17، 22، 32، 40)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

إن قول بعض أئمة الفرق الإسلامية وبعض أشباه العلماء فيها، بصعوبة فهم القرآن وصعوبة لغته، هذا القول برغم ما فيه من غثاثة ظاهرة، ومضمون غير صحيح، فإن الله تعالى يكذبهم في قولهم هذا ويؤكد في أربع آيات في سورة القمر بأنه يسر القرآن للذكر، ومن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المعروف أنه حتى لمن كان يلم إماما باللغة العربية ليعلم أن اليسر هو عكس الصعب، ولكنها الغفلة، أو النية والجهد المستميت إلى صرف أنظار الاثباع خاصة، والمسلمين عامة عن المضامين الحق في القرآن هي العلة والداء، وكيف يكون صعبا، والناس كلّ الناس تتعلم العلوم كالطب والهندسة والمحاسبة والكمبيوتر... الخ، وهل علوم الدنيا هذه أسهل فهما وبحثا من كتاب أنزله الله تعالى للناس كافة، ويسره للهداية نورا ورحمة للعالمين، وثبتت به اللغة العربية إلى يوم الدين، بل وقال وقرّر بأنه يسره في عدد من الآيات، ولم يصعبه. أم أن علماء الفرق قد أنفذوا آراءهم واجتهاداتهم بصعوبة فهم القرآن في قلوب المسلمين، فاستسهل الناس الأمر، وأخذوا بافتراءاتهم.

وهل حرّمت وضاعت قواميس اللغة لمن تلزمه عند الضرورة لمعرفة معنى كلمات ما عاد استعمالها دارجا؟ وكيف يُنزل الله القرآن صعبا غير مفهوم اللغة للمسلمين، ثم يحاسبنا ويسألنا عن العمل به؟ مرة أخرى ودائما وأبدا، صدق الله العظيم :

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

﴿٣٠﴾

تاسعا - الإدعاء بالمقولة الباطلة: الدين نقل ولا عقل

ومضمونها أنه على المسلم أن يتقبل دين الإسلام كما هو (أي كما يحرّفونه ويلقونه إلى الاثباع)، وأنه في الدين لا محلّ ولا وجود لتحكيم العقل والتفكر بحكمة الأحكام، ويكتّبهم الله في كتابه الكريم :

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

ص

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرُوا
عَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

الحج

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ
بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

الكهف

وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الملك

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١١﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

عاشرا - النفوذ من خلال الإدعاء بتصحيح الدين بعد ما داخله
من بدع.

يكون التصحيح الحق الصادق، بالعودة إلى الأصل المنزل من الله،
وهو التنزيل الإلهي في القرآن والحديث وليس بابتداع فرق جديدة.

يونس

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

فاطر

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

يونس

فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ
﴿٣٢﴾

محمد

ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الضَّالِّينَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ
مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يونس

وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

يونس

قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

محمد

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث السادس: آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على المسلمين

- أولاً - آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على الدين نفسه
ثانياً - تأثير التفرّق على مستوى الأمة الإسلامية
ثالثاً - تأثير التفرّق على مستوى الفرد المسلم

إن عمل التفريق في الدين المنشأ لفرقة أو طائفة متميزة عن الإسلام لم يكن ولا يمكن أن يكون بحال من الأحوال ناشئاً عن حسن نية، أو اجتهاد مخطأ، بل هو بالتأكيد عمل فاسد محرّم أشدّ الحرمة ومقصود به تخريب الدين الإسلامي، وبنية المسلمين، وهو لا يخرج كائن من كان الاسم الذي وراءه عن فساد، مقصود به تحقيق مصالح دنيوية بحته متجاهلة تمام التجاهل تقوى الله، وآثار عقابه في الآخرة. وهو عمل نقيض ومناقض كُلية الدعوة لدين الله الإسلام، والإخلاص بها له وحده سبحانه وتعالى.

أولاً - آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على الدين نفسه

1. إن تفرّق قسم كبير من المسلمين إلى فرق وطوائف ومذاهب يعادي بعضها بعضاً، ويكفر بعضها بعضاً ما هو إلا تكرار لما فعله اليهود والنصارى، وهذه الفرق جميعاً، كلّها في النار إلا ما كان عليه رسول الله من التنزيل الإلهي، كما أخبر بذلك رسول الله عليه الصلاة.
2. تشويه الدين عن صفته التي أنزل بها، والإضافة عليه حسب رأي أو اجتهاد أو هوى إمام الفرقة أو المذهب أو الطائفة.. الخ، وعلماؤها. حتى إن المرء ليسمع عن عقائد أو أحكام أو عبادات أو أخلاقيات أو اجتهادات لهذه الفرقة أو تلك، ومن أئمتها أو علمائها أو أمرائها أو حتى من بعض أذئابها، مما لم ينزل الله به من سلطان، وما يحتار به قلب المسلم المؤمن.
3. العبث بدرجات أحكام الإسلام وأفضلياتها، فيغيّب ويعتم على بعض فرائض الله الصريحة في القرآن والسنة الصحيحة (كالعمل الصالح والخلق العظيم والجهاد.. الخ). ويبرز وتقوى بعض أحكام سنن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



مستحبة على أنها فرائض، كافر تاركها (إطلاق اللحية، والخروج من المسجد بالرجل اليسرى، مثلا).

4. اصطناع الأولياء، وتقديس بعض صحابة أو علماء، واتباعهم بدرجات يصل بعضها إلى الشرك والكفر.

ثانيا - تأثير التفرّق على مستوى الأمة الإسلامية

1. تفرّق المسلمين وضعفهم أمام خصومهم، من الأقوام والشرائع الأخرى، حتى أصبحوا غثاء كغثاء السيل كما أخبر عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام.

2. إدخال الكثير من العقائد والآراء والبدع الغربية والمناقضة في بعضها حتى لأساسيات الإسلام والإيمان، في جسم الدّين عند جميع المتفرّقين

3. انتشار البدع والآراء الدخيلة في جسم الدّين الإسلامي نفسه على مر الزمن (الأثر، وأقوال العلماء)، مع توارثها المستمر من أجيال المسلمين وبعض من علمائهم ومشايخهم حتى أصبح الاعتقاد بما دخل من هذه البدع والآراء والتفاسير والاجتهادات جزءا من الاعتقاد الدّيني ذاته، وأعطى ذات الدرجة من التقديس، وأصبح مجرد الجراءة على مناقشة صحة أي منها هرطقة ولو كانت المناقشة مستدلة بآيات من القرآن الكريم أو بحديث صحيح لرسول الله عليه الصلاة والسلام.

4. أثرت مداخلة الدّين الإسلامي بالبدع والآراء الدّينية المتخلفة والدخيلة، وتفرّق المسلمين إلى فرق ومذاهب وطوائف، وتخلّف بعض من أئمتها وبعض أئمة المسلمين، وتمسك بعض منهم بالموروث من البدع والمناهج والمخالفات للدّين، وعجزهم عن العودة بالدّين إلى أحكام القرآن والسنة الصحيحة، على تفكير وتوجهات أقسام كبيرة من أغلبية المجتمعات الإسلامية (تحت تأثير الخبثاء في الداخل والخارج) وتوجههم إلى الهروب من الإسلام، وإنكاره كنظام إنساني اجتماعي سياسي ديني قادر على معالجة مشاكل المجتمع في كلّ زمان ومكان إلى أنظمة وضعية عديدة أخرى مستوردة مثل القومية، والاشتراكية، والشيوعية، والوطنية، والعلمانية، والرأسمالية..

5. أدى تشتت العلماء وتفرّقهم في مذاهب وطوائف وفرق الخ، واستعار النقد والتجريح بينهم، وسخرية كلّ منهم لعقيدة ومذهب وأشخاص الفرق الأخرى إلى:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



■ التأكيد لدى جماهير الناس على أن الدين لا يشكّل حلاً للمسألة الوطنية والسياسية، وكيف يكون حلاً وأصحابه مختلفون أساساً باعتقاداتهم، يجرّح بعضهم بعضاً ويطعن بعضهم بعضاً، وكيف يكون به وفيه الحلّ لمشاكل البلاد والعباد إذا كان أئمتهم أنفسهم عاجزين عن حلّ خلافاتهم المذهبية والطائفية بل والشخصية. وإذا ما كان الحل الذي يحملونه (الدين الإسلامي) مختلفاً فيه، ويحوي كثير من التناقضات في كثير من المسائل.

■ إضعاف العلماء وما يمثلون جميعاً أمام ولاية الحكم، حتى أصبح رأي الدين، أو رأي علماء الدين هو الأخير الآخر في جميع الأنظمة السياسية العربية والإسلامية. بل لنقلها صراحة بأنه ليس له أي وزن على الإطلاق فحسب، بل أصبح محل سخرية واستهتار منها جميعاً. ويكفي برهاناً على ذلك أوضاع (الدول) الإسلامية وضعفها وتخلفها حتى أمام دويلة من قال الله فيهم في سورة البقرة:

{ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ، وَبَاعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ }

■ تقبل علماء هذه الدول وسكوتهم وخنوعهم على سيطرة العلمانية والصليبية والصهيونية العالمية على أغلبها، إن لم يكن جميعها.

آل عمران

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

■ ضعف المسلمين وتشتتهم في فرق ومذاهب وطوائف، ثم في دويلات كلّها متناقضة وضعيفة.

■ لجوء بعض الفرق أو المذاهب أو الطوائف لتولي الكفار (جماعات أو دول) لحمايتهم من الفرق أو المذاهب أو الطوائف أو الدويلات الأخرى. أو لكسر شوكتها والسيطرة عليها.

■ ردة لدى مسؤولي بعض الدول الإسلامية، وكثير من المسلمين الذين داخلتهم الشكوك، نتيجة تشويه الدين المنزّل بالطروحات الدخيلة على الإسلام من السلف وأشباه علمائهم المعاصرين، وذلك إلى جذورهم من الأمم الكافرة كالفرعونية، والفينيقية،

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

والزرادشتية... الخ. بل أطلق بعضهم أسماء الآلهة الوثنية كأسماء للشوارع والمعاهد والطائرات.. الخ، آخذين بالتفاخر بالأصول التاريخية الوثنية، بديلاً عن الإسلام الذي شوّهه التطرف السلفي، وتشوّهاته المتناقضة مع فطرة الإسلام الحنيف.

■ انكفاء الدعوة إلى دين الله الإسلام. وتضخم الدعوة إلى الفرق، والمذاهب.

ثالثاً - تأثير التفرّق على مستوى الفرد المسلم

1. انحراف أو قصور في ممارسة بعض العبادات أو الواجبات أو المعاملات أو الحدود.
2. انحراف في الأخلاقيات الشخصية والاجتماعية.
3. تشوّهات في بعض نواحي الإيمان والغيبيات.
4. تشكك في صحة الدين أساساً وصلاحيته لمعالجة مشاكل المجتمع والدولة، مما أدى فعلاً إلى هروب كثير من المسلمين إلى خارج دائرة الإسلام بالاعتقاد بعقائد بديلة وضعيفة أو مستوردة مثل القومية، والشيوعية، والاشتراكية، والوطنية، والعلمانية، والرأسمالية.. الخ. بل وتمادى غيرهم بالضياع فانتسب إلى جمعيات الأديان الأخرى التي تحارب الإسلام كالماسونية وغيرها.. الخ.
5. تشويه صورة المسلم في نظر الشرائع والمجتمعات الأخرى.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث السابع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتباع وتفرّق المسلمين

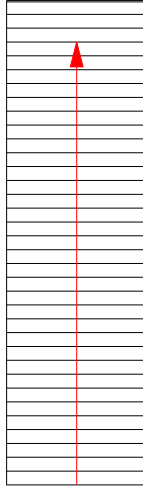
موقع الرسول أول المسلمين

موقع التابعين لمتبوع
على غير طلبه

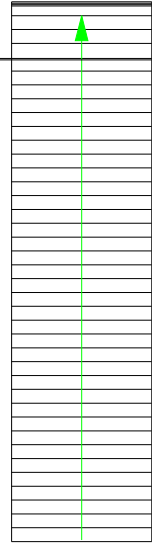
موقع التابعين لمتبوع
أمر باتباعه

النبي محمد

متبوع على غير طلبه

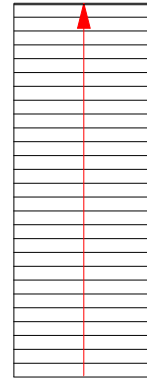


الفرق # 3



المسلمون

متبوع بناء على طلبه



الفرق # 2

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

1. الفرقة الناجية /المسلمون :

وهم المسلمون المتبعون لرسول الله وحده رسولا نبيا وإماما، وأول المسلمين.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ

أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

2. مجموعة الفرق رقم (2):

- يتبع اتباع هذه الفرق إماما، زعم لها أنه إمام أو مهدي أو عالم، وطلب من الناس اتباعه، واستخفهم فأطاعوه.
- يلاحظ بأن المتبوع قد أخرج نفسه من صف المسلمين الذين أولهم رسول الله، وأحدث لنفسه صفا خاصا به، وإن زعم أنه لازال مسلما.
- يلاحظ بأن تابعي الفرقة، هم في صف ليس فيه ولا أوله رسول الله. وإنما فيه وأوله من اتبعوه ظلما، وحيث قطعت صفة الاتباع الزائفة، علاقة الاتباع الصحيحة لرسول الله.
- المتبوع وتابعيه في النار.

3. مجموعة الفرق رقم (3):

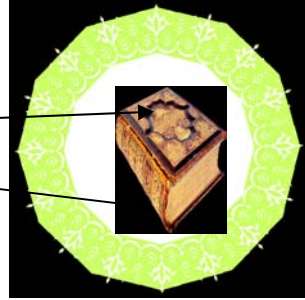
- هي الفرق التي اتبعت صحابة أو صحابيا أو إماما، بدون طلب هؤلاء المتبوعين، ونلاحظ أنهم لا يتبعونه فعلا، بل وهما، لأنه لم يطلب منهم ذلك، ويتبرأ منهم يوم القيامة، وهو لازال في صفه الذي اختاره بين المسلمين تابعا لرسول الله عليه الصلاة والسلام وحده.
- يُسأل ويُحاسب التابعين عن اتباعهم من نهى الله عن اتباعه.
- يلاحظ بأن المتبوع لازال في صف المسلمين الذين أولهم رسول الله و تابعا له، بينما انقطعت صلة الاتباع بين تابعي الفرقة وبين الرسول، فهم في صف لا فيه، ولا أوله رسول الله. ولا فيه حتى من زعموا اتباعه من المسلمين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن
الفصل السابع/ الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين
المبحث الثامن: رؤية المسلم، والمفرّق في الدّين، إلى أساس الشريعة

1. رؤية وتركيز المسلم المتبع لما أنزل الله من الكتاب والسنة الصحيحة
2. رؤية وتركيز المسلم الذي يركز على الاجتهاد المتوارث مع ما أنزل الله من الكتاب والسنة
3. رؤية وتركيز المسلم المفرق في دينه والمنتمي إلى إحدى فرق الإسلام

1. رؤية وتركيز المسلم المتّبع للتّنزيل الإلهي

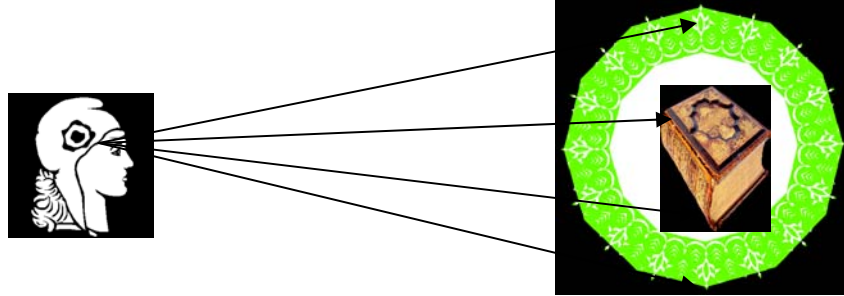


إن المسلم المتّبع لأحكام الله في كتابه وسنة رسوله، يجعل تركيزه واتباعه ومرجعه الدائم هو ما ورد فيهما فحسب (التّنزيل الإلهي)، أما بالنسبة لما ورد من أدبيات واجتهادات وتفسيرات وآراء العلماء على مرّ الزمن، فهو محلّ اطلاع واستئناس لا اتباع، وهو لا يشكّل في كلّ الأحوال، جزءاً من دين الله الإسلام. ولا تشكّل حاجزاً حاجباً بينه وبين التّنزيل الإلهي.

إن الدّين عند هذا المسلم بسيط، وجوهر خالص، فهو الدّين الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من كتاب وحديث، فعلمه للبشر، فكانوا خير الناس.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

2. رؤية وتركيز المسلم الذي يركز على الاجتهاد المتوارث مع التنزيل الإلهي



يسعى المسلم الذي يعطي اهتماما إيمانيا بالاجتهاد المتوارث من أدبيات واجتهادات وتفسيرات وآراء الصحابة و العلماء على مر الزمن، إلى التوفيق بين ما أنزل الله من الكتاب والسنة وبين هذه الاجتهادات المتوارثة، وبالنظر إلى غلبة وجود اختلاف بينهما، وبالنظر إلى أن الله لم يجعل للإنسان من قلبين في جوفه، فإما تركيز على ما أنزل الله أو تركيز على الاجتهاد المتوارث، فالغالب أن هذا المسلم (ومن حيث لا يدري غالبا) يعطي الاهتمام الأول للاجتهاد المتوارث وأصحابه، من صحابة، وأئمة وفقهاء وعلماء الخ، معتبرا إياه أقرب تناولا وجهوزية، ويظن بأنه مواز ومماثل ومفسر، ومكمل لما أنزل الله، فضلا عما يداخل نفسه من تقديس لا واعي لمصدري هذه الاجتهادات المتوارثة. والواقع أن هذا الاعتبار خاطئ للأسباب التالية:

الاجتهاد المتوارث هو من تفكير وفهم و اجتهاد بشري بحت، ولما كان من طبيعة البشر الاختلاف في هذه الأمور، فإن هذه الاجتهادات المتوارثة مختلفة بين بعضها بل ومتناقضة أحيانا لذات الموضوع.

الاجتهاد المتوارث هو من تفكير وفهم و اجتهاد بشري يراعي طبيعة القوى والمصالح السائدة في ظروف الزمان والمكان، مما ينافي بالضرورة امتداد صلاحيته لكلّ زمان ومكان.

بالرغم من أن أصحاب الاجتهاد المتوارث سعوا ويسعون إلى الاستناد إلى ما أنزل الله، فإنها تبقى فهما وإنتاجا بشريا، يحتمل تضمنه سوء فهم أو نتيجة خاطئة، أو تأثره بظروف الزمان والمكان.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

إن الاعتماد على الاجتهاد المتوارث أدى ويؤدي عمليا إلى هجران كتاب الله كمصدر للتشريع، مستبدلا به نصوص الاجتهاد المتوارث. وهذا ما أخبر الله عنه في كتابه العزيز القرآن.

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا



إن الدين عند هذا المسلم فضفاض واسع، يحوي في جنباته الكثير، الكثير من الاجتهاد المتوارث، بالإضافة إلى ما أنزل الله من كتاب وسنة. ويستلزم تعلمه دراسات معقدة للإحاطة به. إن ازدياد التركيز على الاجتهاد المتوارث يحتوي في ذاته إمكانية انقلابه لدى الجماعات إلى تفرق كامل في الدين، ونشوء طوائف ومذاهب عديدة، وهذا ما حصل فعلا على مر زمن المسلمين.

3. رؤية وتركيز المسلم المفرق في دينه والمتبع لإحدى فرق الإسلام.



إن تركيز المفرق في دينه منصب أساسا على أدبيات واجتهادات وآراء وأحكام فرقة التي تشكل عمليا حجابا سميكا بينه وبين التنزيل الإلهي، وبالتالي فإن مجرد الانتماء إلى إحدى الفرق، يعني انتقال التركيز والاهتمام عن ما أنزل الله من تشريع، إلى ما لدى الفرقة من تشريع أولا وأخرا، ومن هنا نفهم كيف أن المفرق في الدين لا يعود قادرا على التفكير والتدبر وفهم آيات كتاب الله وسنة رسوله، وإنما يبحث

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فورا فيما لدى الفرقة من أحكام، أو يسأل عنها، ثم يعلنها التزاما ورأيا
وعملا.

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

﴿٣٢﴾

○ نهي الله صراحة في كتابه القرآن المسلمين، على الصيرورة
مشركين، بالتفرق في دين الله الذي أوحى به، شيعا كل حزب بما
لديهم فرحون. ترى كم من المسلمين في هذا الزمان غير
مشركين؟:

يوسف

﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ

○ وكم من المسلمين في هذا الزمان يُصدّق ويبتع مزاعم وافتراعات
شيوخه وعلماء فرقته فرحين مباهين، بأن فرقته، هي الفرقة
الوحيدة الناجية، فيصّر على تفرقه في الدين الذي ورثه عن سلفه،
فيكون مشركا، وما أدراك ما عاقبة الشرك:

النساء

﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ

﴿٤٨﴾ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وكذلك فإن المفرّق في دينه لا يعود قادرا على احترام عموم علماء الإسلام، أو الاستئناس بأرائهم، بل وقد يكون موجها إلى القذف والتهمج على كلّ من ليس من فرقته.

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

○ أمر الله وفرض على المسلمين بأن يقيموا الدين ولا يتفرّقوا فيه، عن ما شرعه لهم وأوحى به إلى رسوله، وسمى المفرّقين في الدين مشركين، كبر عليهم نهيمهم عن ما هم فيه من التفرّق. إن هذه الآية لتصور تصويرا بليغا واقع وموقف زعماء الفرق والطوائف والمذاهب من إصرار وتكبر وعناد { كبر على المشركين ما تدعوهم إليه } عند نهيمهم لتترك التفرّق الذي ورثوه عن أسلافهم، فلا يرون إلا تفرّقهم حقا، ويتعامون به عن التنزيل الإلهي.

آل عمران

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾

○ نهى صريح عن تقليد اليهود والنصارى ومن سبقهم من الأمم، في الاختلاف والتفرّق في الدين، وتذكّرة بأن الله قد حكم لهؤلاء بعذاب عظيم، فلا تكونوا مثلهم، فيصيبكم ما سيصيبهم من العذاب العظيم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البقرة

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي

شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

آل عمران

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى
شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

الأنعام

وَأَنْ هٰذَآ صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل الثامن

صفات المشركين

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل الثامن / صفات المشركين

1. عدم الاستقامة في الدين
2. عدم الإخلاص لله تعالى في الدين، ومشاركته الإخلاص لأولياء من البشر
3. طاعة أولياء الشيطان
4. الإشراك بنسبة فضل الله عليه، إلى علمه شخصيا
5. الإشراك بنسبة فضل الله وفرجه على الإنسان لغير الله
6. أكثر المؤمنين مشركين

1. عدم الاستقامة في الدين

فصلت

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

فصلت

﴿٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ
مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعِزَّتِكَ
مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٧﴾

2. عدم الإخلاص لله تعالى في الدين، ومشاركته الإخلاص لأولياء.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يونس

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾

يونس

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٨﴾

الحج

خُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

3. طاعة أولياء الشيطان

الأنعام

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَإِن أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

4. الإشراف بنسبة فضل الله عليه، إلى علمه شخصيا

القصص

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي

الزمر

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِن كُنَّا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

5. الإِشْرَاقُ بِنِسْبَةِ فَضْلِ اللَّهِ، لِغَيْرِ اللَّهِ.

الكهف

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾

العنكبوت

فَإِذَا رَكَبُوا فِي السَّمَاءِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾

الروم

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَاؤُا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

القصص

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾

القصص

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾

النحل

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

6. أكثر المؤمنين مشركين

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

وما شرك المؤمنين جماعة؟

- الاتباع الظالم لغير كتاب الله، ورسول الله
- التفرق في الدين
- وهذا واقع حال نراه بين المسلمين، والمؤمنين، عيانا في هذه الأيام، وبكلّ أسف لا نجد أي جهد من علماء المسلمين للعمل على معالجته، بل بالعكس كثيرا ما نرى علماء بعض الفرق، يكفرون الفرق الأخرى.
- يُدهشني في هذه الأيام العجيبة! أن نجد أن هناك مؤتمرات دولية وإقليمية، للتقارب بين الأديان، يحضرها علماء من اليهود والنصارى والمسلمين. ولكن لم نسمع عن مؤتمر واحد، أو حتى دعوة بأي مستوى كان، لفتح حوار بين مختلف الفرق الإسلامية تمهيدا، ولو على المدى البعيد، لإعادة توحيد المسلمين في دين الله الواحد، الذي أنزله الله تعالى، وسمّاه الإسلام!.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل التاسع

عاقبة الشرك وعذابه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل التاسع: عاقبة الشرك وعذابه

○ إنكار المشرك شركه يوم القيامة

يونس

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ
أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَيْلَتًا بَيْنَهُمْ وَوَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا
كُنْتُمْ إِلَّا إِنَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَأُونَ كُلُّ نَفْسٍ مِّمَّا
أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

﴿٣٠﴾

والعبادة هنا هي العبادة الشركية، بالاتباع الأعمى، لأولياء زعموهم،
فقدسوهم، يطلون لهم الحرام، ويحرمون عليهم الحلال، فأطاعوهم،
وذلك، خلاف حكم الله المنزل في كتابه، وعلى لسان رسوله، و فقط.
ومثاله ما فعله اليهود والنصارى، وقد ورد ذكره في سورة التوبة:

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾

الأنعام

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا

كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن

الفصل العاشر

هل أنت مسلم مشرك بالاتباع والتفرق؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن الفصل العاشر: هل أنت مسلم مشرك بالاتباع والتفرق؟

لنراجع مراجعة سريعة بعض النتائج التي خلصت إليها الفصول السابقة، ونستعيد ذكر البنود المتعلقة بالإجابة على التساؤل، موضوع هذا المبحث:

نتائج

- الشريعة تنزّل وهدى الله على بني البشر، والدين دين الله وحده.
- بعث الله الرسل للبشر لتبليغهم رسالته وهديتهم لدينه وعبادته وحده.
- عصم الله من البشر أنبياءه وهدمهم من الخطأ والنسيان في تبليغ الرسالة حتى تمام تبليغها، وعصم محمدًا عليه الصلاة والسلام وحده لتبليغ دين الله الإسلام إلى الناس، ولم يعصم أحدًا من البشر في دينه الإسلام، على حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، أو بعد مماته.
- أنزل الله مع رسله الكتب لتحديد أطر وأحكام الدين، وأمر صراحة وتحديدًا بالاتباع كتبه ورسله

إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِيبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ

- بيّن الله في القرآن الكريم للمسلمين أنه هو وحده أعلم بمن ضلّ من عباده وبمن اهتدى، ومن يزعم أنه يؤمن بإيمان أي إنسان غير محمد عليه الصلاة والسلام، فقد أشرك، لأن مثل هذا العلم محصور بالله تعالى بذاته:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ وأمر الله الناس باتباع رسوله محمدًا، صلى الله عليه وسلم، المعصوم من الخطأ في الدين وحده، دون أي شخص آخر، وكتابه القرآن دون أي كتاب آخر:

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

﴿٨٠﴾

- فالنتم من التزم وهم المؤمنون المخلصون دينهم لله وحده،
- وخالف آخرون أمر الله فاجتروا على الله، وادّعوا لأنفسهم العلم عن الله بهدى بعض من البشر، ظنّ بعض الناس أنهم مهتدون وأولياء وعلماء، واتخذوهم أولياء، فتبعوهم في الدين، فضلّوا، وأضلّوا.
- وحرّم الله التفرق في الدين بالأمر الصريح:

الروم

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِّنَ الَّذِينَ
فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

وبعد، لننظر في النتيجة المبينة على آيات القرآن الكريم:

1. المسلم غير المشرك

فإن كان اتباعك في دين الله الإسلام، هو لكتاب الله القرآن، دون أي كتاب آخر، ولرسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، دون أي إنسان



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



آخر، ودون أي فرقة أو طائفة، أو مذهب في الدين، فأنت مسلم مؤمن، غير مشرك، مخلص دينك لله تعالى.

2. المسلم المشتبه بشركه

إن كنت تنتمي باعتقادك إلى أي من الفرق، والطوائف، والمذاهب التي تفرق إليها المسلمون، والتي لم تكن على أيام رسول الله.

أو

كنت تعتقد أن إنسانا غير محمد عليه الصلاة هو ولي الله، معصوم من الله في الدين، وأنت مؤمن بتقواه في الدين، فتتبعه في الدين، وليا من دون الله، وتعتبره وأقواله مرجعا في دين الله الإسلام.

أو

أنت تؤدي عبادة أو حكما أو أمرا أو مستحبا أو قولاً في الدين لأن قائله، هو أحد الصحابة، أو أحد تابعيهم، أو أحد الأئمة الأربعة أو العشرة عند السنة، أو أحد التابعين، أو الفقهاء، أو أي واحد من آيات الله والفقهاء عند الشيعة وغيرهم، أو أي أحد من العلماء والمشايخ من أي زمان كانوا، بدون أن يكون لقوله مستند صريح من القرآن أو الحديث الصحيح المتواتر.

أو

أنت تستشهد بقولك: قال العلماء، أو قال فلان أو ابن فلان، مهما كانت صفتها، في أمر أو حكم من أمور الدين.

فقد جعلت الذي تتبعه، وتقول بقوله في الدين، شريكا لله في الحكم في الدين، ويخشى عليك أنك أشركت، باتباعك في الدين من حرم اتباعه، وذلك بدليل آيات كتاب الله القرآن:

الأعراف

الْمَنْ ۖ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سَدْرِكَ

حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝٣

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

○ قد تبدو إجابات الأسئلة أعلاه غريبة ومستنكرة بل ومُخيفة، وقد يقول البعض، ومن من المسلمين ليس بمشرك، بموجب هذا التساؤل؟ والجواب في كتاب الله بقوله تعالى عن المسلمين المؤمنين:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

○ والآيات التالية للآية أعلاه:

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

○ وما هي نتيجة هذا الشرك في الدنيا والآخرة، إذا كان أكثر المسلمين الناطقين بالشهادتين، مشركون؟ الجواب في قوله تعالى:

النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فنفكر يا أخي المسلم، حيث أنعم الله عليك فخالقك من المسلمين. تفكر وتدبر إلى أين يقودك تجاهل آيات الله وأحكامها والاتباع الأعمى، لأشباه علماء ومشايخ وفقهاء أعماهم الاتباع الأعمى للسلف وأخطائهم، بدلا من آيات الله، فضلوا وأضلوا. وتذكر أن أحدا منهم لن يُدافع عنك يوم القيامة، بل وسيتبرؤون منك أكيدا، وذلك لقوله تعالى:

البقرة

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾

○ وأعلم أن الحق كله يتلخص في الآية التالية:

الأنعام

وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

○ ولا تنوهم قول جهلة المشايخ، وابن على قول الله تعالى:

لقمان

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا
مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

يونس

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الحادي عشر

أركان الإيمان

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الحادي عشر: أركان الإيمان

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

البقرة

ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

الإيمان باليوم الآخر

آل عمران

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُسِرُّونَ فِي الْأَخْيَارِ ۚ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

الإيمان بالقدر خيره وشره

الحديد

مَا أَصَابَ مِمَّنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن
نُزِّلَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا
تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾

فاطر

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا
يُنْقَضُ مِنْ عُمرَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الثاني عشر

الإسلام دين الله وحده، والله وحده هو الحاكم في دينه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل الثاني عشر: الإسلام دين الله وحده، والله وحده هو الحاكم في دينه

ثمة سؤال أساسي في مسألة الاتباع، والاختلاف والتفرق وما قد وصل الأمر إليه من انحراف خطير وشرك بين، وهذا السؤال هو:

- الإسلام، دين من هو؟ من أنزله وأتمه؟ ورضيه وارتضاه للمسلمين؟ من أنزل كتابه، وأرسل رسوله؟ من فرض فرائضه، وحرّم محارمه؟ من نشره وهدى به وإليه عباده المسلمين؟
- وبتعبير آخر: إلى من تعود ملكيته وعائديته ويُنسب إليه؟

- هل هو دين الله وحده، جلّ وتعالى؟
- أم هو دين محمد الرسول النبي عليه الصلاة والسلام؟
- أو هو دين بعض الصحابة أو كلهم رضي الله عنهم، وبعض الأئمة أو كلهم، وبعض العلماء أو كلهم؟.
- أم هو دين الله، ودين الرسول ودين الصحابة والأئمة والعلماء؟.

يجيب الله تعالى في كتابه الكريم عن هذا التساؤل في عديد من الآيات بشكل صريح جلي واضح:

آل عمران

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

النصر

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

في الآيات المذكورة إجابة واضحة بنص صريح على أن دين الإسلام هو دين الله وحده، جل جلاله، لا شريك له.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وإذا كان الله نفسه، يقول في كتابه القرآن، أن الإسلام هو دينه وحده، فكلّ قول ينسب دين الإسلام إلى مخلوق من دون الله الخالق، هو قول باطل، وحكمه أنّه الشرك بالله في عائدية دين الإسلام لله وحده.

ويحدّد الله تعالى في كتابه العزيز مفهوم وحكم عائدية الدّين له وحده في عدد آخر من الآيات نذكر منها ما يلي:

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

يوسف

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

الأنعام

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُضُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَنَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾

وفي هذه الآيات يحدّد الله تعالى وعلى سبيل الحصر المطلق ما يلي:
1. إن دين الإسلام هو دين الله وحده، وهو وحده الحاكم في دينه، وأن ما حكم به، وأنزله وبيّنه في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الكريم هو الحكم الإلهي، وهو الدّين كلّهُ. وليس لمخلوق أن يزعم إضافة عليه أو تعديلاً له:

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

2. إن الله هو الحق، وأن ما يدعو الناس من دونه هو الباطل.

الحج

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

3. تبين الآياتان من سورة الحج ولقمان، الحقيقتين التاليتين:

- كون الله هو الحق، فكلامه في دينه الإسلام، ووحيه إلى رسول الله، هو الحق الكامل المطلق.
- كل ما يدعى من دون الله فهو الباطل، وبالتالي فكل قول من غير الله، أو غير وحيه إلى رسول الله، في دين الله الإسلام، هو باطل.

4. نخلص إلى النتائج التالية المبنية على كلام الله:

- الله هو الحق، والقرآن كلام الله، حق.
- حديث رسول الله في الدين، موحى به من الله وهو، حق.
- حديث جميع الناس، من غير رسول الله، في دين الله، هو باطل.
- فريضة الاتباع في الدين تفرض اتباع الحق فقط، وهو كلام الله، ورسوله.
- فريضة الاتباع في الدين تفرض تحريم الاتباع للباطل، الذي هو غير الحق، هذا الباطل المتجسد في كل كلام أو قول أو حديث، في الدين، من غير كلام الله ورسوله.
- ما اتبعه جميع المسلمين على عهد رسول الله هو التنزيل الإلهي في القرآن، وحديث رسول الله، دون أي شيء أو قول لأي شخص آخر.

- ما يتبعه أغلب المسلمين في جميع فرقهم على الإطلاق، في الزمن الحاضر، ومن زمن ليس بالقريب، بناء على موروثات دينية ورثوها، كل فرقة ومذهب من سلفه، هو باطل ويحرم اتباعه، ويفرض العودة إلى الاتباع الوحيد المفروض من الله: اتباع كتاب الله، ورسوله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ اتباع الباطل، وأصحابه من السلف، أدى إلى تفرّق المسلمين إلى فرق ومذاهب.

○ العودة عن الباطل إلى الحق المفروض اتباعه، توحدّ المسلمين على الحق المفروض، في دين واحد، وأمة واحدة، وتنتهي الشرك المحرّم الموروث بالاتباع الظالم المحرّم، وتؤدي إلى استحقاق نفاذ وعد الله، بالاستخلاف في دولة واحدة، دينها الإسلام المنزل، والممكن، من الله تعالى، وتنعم بالأمن، وعد الله، إن الله لا يخلف الميعاد.

النور

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الإسراء

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا

تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

○ وبعد، ننهي هذا البحث بالآية الكريمة من سورة طه، ففيها إنذار إلهي لمن يعرض عن التنزيل الإلهي، فيستبدله بهدي مزعوم باطل، فيحمل يوم القيامة وزرا، خالدين فيه، وساء لهم يوم القيامة حملا. فلينفكر كل إنسان بحاله، ومصيره، وهل سينجيه ما يتحمس له اليوم ممن يتبعه ظلما، هو وعلمائه، وشيوخه، وسلفه، هل سينجيه اتباع هؤلاء ممن لا يملكون كشف الضر، لا عن أنفسهم، ولا عن اتباعهم، أو تابعيهم. في ذلك اليوم، الذي ما بعده يوم آخر، ولا أمل ولا رجاء؟

طه

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ آتَيْنَاهُ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا

﴿١١﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ

وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الثالث عشر

تمام واكتمال دين الله الإسلام على حياة رسول الله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثالث عشر: تمام واكتمال دين الله الإسلام على حياة رسول الله

○ إن الله تعالى قد أتم دينه في حياة رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام:

المائدة

الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

○ في هذه الآية تصريح واضح بيّن من الله تعالى نفسه، بأنه تعالى قد أكمل دينه الإسلام، وأتممه، ورضي به للمسلمين دينًا، كما هو في ساعة نزول الآية أعلاه، وعلى حياة محمد عليه الصلاة والسلام، وإن كلّ قول أو عمل يناقض هذا القول صراحة أو خفية وضمنًا، قولًا أو عملاً ضمنياً، فهو - والعياذ بالله - تكذيب لله في كتابه.

○ وبناء على مضمون هذه الآية البيّنة، فإنه ليس من دين الله الإسلام المنزل من الله تعالى على محمد رسول الله، أية إضافة حصلت بعد وفاة النبي، ومثاله:

- بعض أقوال أو أعمال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، غير المتصلة بحديث مرفوع صحيح متواتر.
- الأقوال المحشورة في "الأثر" و"الخبر"
- اجتهادات الأئمة والفقهاء على إجمالهم.
- اجتهادات العلماء التابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

إن الإدعاء والإصرار بأن أياً من البنود المذكورة، أو كُلتها، هي من دين الله الإسلام، أو متممه له، إن هو إلا :



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- تكذيب الله وكتابه القرآن بأن الله قد أكمل نعمته على المسلمين وأنهم لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وهذا التكذيب الضمني يصل بصاحبه إلى درجة الكفر.
- سوء أدب بالغ مع الله، بأنه لم يُتمّ دينه، وبالتالي اضْطُر بعض البشر إلى استكمال ما تركه أو تجاهله أو نسيه أو أهمله في دينه، سبحانه الله وتعالى وتنزه عما يصفون.
- إنَّ اتِّباع أي من البنود المذكورة أعلاه، أو اتِّباع بعضها اتِّباعاً إيمانياً على أنها من دين الله الإسلام، هو أمر مخالف لآيات الكتاب الكريم، صريح المخالفة، ويدخل في كبيرة الشرك.
- وإنما نقول بأنها محض اجتهادات قام بها أصحابها لمعالجة مسألة لم يجدوا لها جواباً في القرآن والسنة، فحشروها وأدخلوها خطأً في الدين الذي هو التشريع والقانون في زمانهم، وهي اجتهادات قد يكون فيها الصواب وفيها الخطأ، مثل كلِّ عمل بشري. ولا أقول أنه يتوجب نبذها وطرحها جانبا بالكُنية، ولكن يمكن الاستئناس بها لا غير، والأخذ ببعضها أو تركه، وفقاً لقناعات ومصالح المسلمين، ووفقاً لظروف الزمان والمكان، في حينه. ولكن يبقى بالضرورة أنها ليست من دين الله الإسلام، فلا يلزم المسلمون باتِّباع أي منها، أو التحكيم عليها، ولا يجوز تدريسها على أنها جزء من الدين، أو مع دروس الدين. وإن نأكرها أو رافضها، هو ليس بناكر لشيء من دين الله الإسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الرابع عشر

الآيات الدالة على الاتباع المفروض شرعا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل الرابع عشر: الآيات الدالة على الاتباع المفروض
شرعا

1. اتباع سبيل الله
2. اتباع رضوان الله
3. اتباع هدى الله
4. اتباع الصراط المستقيم
5. اتباع الكتاب
6. اتباع الوحي
7. اتباع الرسول

الَّذِينَ هُوَ اتِّبَاعٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَهُوَ هَجْرٌ وَالْإِمْتِنَاعُ عَنِ اتِّبَاعِ غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَتَعَبَّرَ كُلٌّ مِنَ الْإِتِّبَاعَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ عَنِ اتِّبَاعِ التَّنْزِيلِ الْإِلَهِيِّ.

1. اتباع سبيل الله

غافر

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ الذين يتبعون سبيل الله وحده، هم المستحقون لدعاء الملائكة الله أن يغفر ذنوبهم، وسبيل الله سبيل وحيد، فلا ينطبق عليه أي سبيل آخر.

الأنعام

وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

○ وبتدبر هذه المسألة، فلا يمكن قبول قول من يقول باتباع سبيل الصحابة مثلا ، لأنه سيكون سبيل الله هو سبيل الصحابة، وفي هذا شرك عظيم، وينطبق هذا القول على كل من يقول بسبيل أخرى، كسبيل خليفة المسلمين على ابن طالب رضي الله عنه، وكذا كل من يتبعه المسلمون كأئمة المذاهب، وابن تيمية وتلاميذه إلى آخر قائمة المتبوعين، التي في اتباعها انحراف عن سبيل الله، المتجسد في التنزيل الإلهي فحسب. وللأسف إذا دققنا فيما يتبعه المسلمون اليوم، فنجد أكثرهم قد انحرف في اتباعه إلى غير سبيل الله، فأشرك، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

الأعراف

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ

﴿٤٥﴾

2. اتباع رضوان الله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المائدة

يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ
﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

3. اتِّبَاعُ هَدَى اللَّهِ

البقرة

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾

طه

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ
اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٣﴾

القصص

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

الهدى هو هدى الله وحده، ولا هدى من أي مخلوق، ولا حتى الأنبياء المرسلون، وإن هدى الأنبياء هو إبلاغ الرسالة وهدى الله، وليس هدى من عند أنفسهم. ومن باب أولى أن نقول أنه ليس هناك إنسان بعد رسول الله يهدي في الدين، لأنه لا يوجد إنسان أتاه أو يأتيه الوحي، وإن اتِّبَاعُ مَنْ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ هُدًى بُوْحِي مِّنَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا شَرِكٌ بِاللَّهِ، فضلًا عن أنه عجز وفقير في سلامة التفكير.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4. اتِّبَاعُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

الْفَاتِحَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

آل عمران

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ⑤١

المؤمنون

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⑦٣

الزخرف

فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ④٣

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ①٥٣

5. اتِّبَاعُ الْكِتَابِ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

الأعراف

الْمَص ۝ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۖ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

ص

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

6. اتِّبَاعُ الْوَحْيِ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٦٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦٧﴾

الأعراف

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

7. اتِّبَاعُ الرَّسُولِ

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

البقرة

وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الخامس عشر

دين الله الإسلام المنزل، والإسلام الحالي

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الخامس عشر: دين الله الإسلام المُنزل، والإسلام الحالي

أولاً: تصوير رمزي لدين الله المُنزل، وما آل إليه الإسلام في الزمن
الحالي

ثانياً: الاختلاف في وحدة الدين

ثالثاً: الاختلاف في الإتياع

موضوع هذا الفصل واسع جداً لدرجة أنه يمكن أن يكتب به مجلد
واسع، بل عدة مجلدات، ولكنني سأوجز في هذا الفصل ما أمكنني
إيجازه، وأعمل فقط على ذكر عناوين الاختلاف بين دين الله المُنزل،
وبين ما آل إليه الدِّين، والمسلمون في هذا الزمان

المبحث الأول : تصوير رمزي لدين الله المنزل، وما آل إليه الإسلام
في الزمن الحالي



1. دين الله المُنزل كما كان على عهد رسول الله:

إذا رمزنا للدين كما أنزل على رسول الله،
بكتاب، نجد أن هذا الكتاب هو الكلّ، لا
يدخله، ولا يحيط به شيء، إذا نظر إليه
المسلم، وجد الدِّين، ووجد التنزيل الإلهي،
ولا يجد معه شيء آخر على الإطلاق، من
إضافة، أو أقوال أو اجتهاد، أو تفرّق، أو
تمذهب، أو اثباع لغير كتاب الله، ورسول
الله. وهكذا كان دين رسول الله، وصحابته، على زمان حياته.

2. دين الإسلام على وضعه الحالي:

إذا رمزنا لما داخل الدِّين، من اختلاف،
وتفرّق، وإضافات، واجتهادات، وأقوال في
الدِّين لها أول وليس لها آخر، واثباغات





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



عديدة ظالمة غير مشروعة، بحلقة محيطة بالكتاب لكلّ منها، نجد أن هناك احتمالات لعدد غير محدود من الحلقات تشكّل في مجموعها، غشاوة ذات سمك وسواد تختلف فيه عن غشاوة أخرى ذات حلقات أخرى بأشكال وسمك ولون آخر.

وكُلّ واحدة من هذه الغشاوات قد تكون في أدنى درجاتها من الرقة، وشفافية اللون، متيحة بعض الرؤيا لها وللكتاب في داخلها، أو قد تكون في أعلى درجاتها من الشدة في سمكها ولونها، إلى درجة تحجب رؤية ما بداخلها كُتبية، فنثرى وحدها، ولا يعود ممكنا أن يُرى الكتاب من خلالها. وبين هذه وتلك درجات عديدة، قد تبلغ العشرات، أو حتى المئات

وهكذا دين الإسلام في الزمن الحاضر، فعند كلّ فرقة، أو طائفة، أو مذهب، مجموعة مختلفة من الحلقات في عددها، وسمك ولون كلّ منها، (الاختلاف عن الدين المنزل، والإضافات، والاجتهادات، والعقائد. الاتباع والتفديس لعدد مختلف من السلف والخلف.. الخ) وهذه المجموعة من الحلقات تشكّل في مجموعها، غشاوة محيطة بدين الله المنزل، تحجب عن المسلم المعتقد بها، رؤيته للدين الأساس، تنزيل الله العزيز الحكيم، نقيا صافيا كما أنزله الله تعالى، وتدخله في درجات من الشرك لها أول وليس لها آخر.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المبحث الثاني: الاختلاف في وحدة الدين

1. دين الله المنزل كما كان على عهد رسول الله

كان دين الله المنزل كما كان على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ديناً واحداً قيماً، كما أنزله الله تعالى. وكانت أمة المسلمين أمة واحدة ولحمة واحدة.

الأنبياء

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٦٢﴾

الأنعام

قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾

المؤمنون

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

الأنعام

وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

2. دين الإسلام على وضعه الحالي

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، وستفترق



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا وما هم يا رسول الله؟ قال من كان على ما أنا عليه. (صحيح. عدة روايات مع اختلاف في اللفظ)

انقسم المسلمون إلى ثلاث وسبعون فرقة

السنة ذهبت إلى أربع مذاهب رئيسية هم: الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي. وذلك بالإضافة إلى ستة مذاهب أخرى غير مشهورة. ويضاف إليها العقيدة السلفية التي ظهرت في القرن الماضي.

فرق الخوارج وهم عشرون فرقة

فرق الشيعة وأصول فرقهم ثلاث: غلاة، وزيدية، وإمامية

فرق الغلاة هم ثمانية عشر فرقة.

فرق الزيدية ثلاث فرق.

الإمامية فرقة واحدة

فرق المعتزلة وهم عشرون فرقة.

فرق المرجئة وهم خمسة فرق.

فرقة الجبرية.

فرق النجارية وهم ثلاث فرق.

فرقة المشبهة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المبحث الثالث: الاختلاف في الاتباع

1. الاتباع في دين الله المنزل كما كان على عهد رسول الله هو اتباع لأمرين فقط:

- اتباع كتاب الله القرآن بأمر الله، ونهي صريح عن اتباع أي بشر، باعتبارهم أولياء، يتبعونهم في الدين.

الأعراف

كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

- اتباع رسول الله وحده من البشر في الدين، دون أي شخص آخر من صحابته، وذلك بأمر الله تعالى

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

النساء

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ
رَسُولِيهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ لم يدخل الله الصحابة في من يجب الإيمان به، وحدد أن الكفر بالإيمان يكون فيمن يكفر : بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا



إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِيبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ

○ لم يقم أحد من الصحابة باتباع أي من الصحابة على عهد رسول الله، وكذا على مدة من بعد وفاته، وإنما كان الاتباع الوحيد هو الذي فرضه الله باتباع رسوله وحده دون غيره. وهذا هو دين الله الإسلام، وكل ما يخالفه، ليس من دين الله الإسلام، وإنما هو ابتداع محرّم، لم يأمر به الله ورسوله، بل ونهى عنه وحرمه، وكذلك لم يفعله الصحابة أنفسهم.

2. الاتباع في دين الإسلام على وضعه الحالي

أتساءل وبالله المستعان، هل هناك حصر لما يتبعه المسلمون في الدين، كلّ حسب فرقته أو مذهبه، أو جماعته، أو حتى شيخه، في الوقت الحاضر، من مخلوقين بشر، لم يزود الله أحدا منهم بوحي من عنده، ولكنهم اتخذوا أولياء وأسياد، يُتبعون في الدين، خلافاً لأمر الله ونهيه الشديد عن مثل ذلك الاتباع.

وسأخذ مثلاً واحداً، فأتكلّم عن السنّة فقط، وهذا المثل ينطبق على جميع فرق المسلمين وطوائفهم، وربما بدرجات أكبر بكثير.

○ يتبع أغلب السنّة صحابة رسول الله، ويعتبر بعضهم أقوال بعض الصحابة جزءاً من دين الله الإسلام، حيث أدخلت جميع الأحاديث



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



التي تسمى بالأحاديث الموقوفة، وهي التي قالها أحد الصحابة - وليس رسول الله - في الحديث الشريف، ويستوي في ذلك جميع كتب الحديث المعروفة. ولهم فيها حجج عجيبة غريبة تخالف جميعها قول الله تعالى

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

- يتبع كثير من السنة (وليس جميعهم) أحد الأئمة الأربعة، اتباعا ملزما شرعيا، وقد سمعت أحد المشايخ من خريجين الجامعات الشرعية (ماجستير ويعمل للدكتوراه)، يقول أن ما ورد في كتب الفقه الأئمة الأربعة هو جزء من الشريعة الإسلامية، وأن من يقول بعدم قبوله بقول أحد الأئمة الأربعة، أو التحكيم وفقا له، فإن هذا يعني أنه لا يقبل بتحكيم الشريعة الإسلامية، وبالتالي فهو منافق، أو كافر! سبحان الله. أوصل الجهل بدين الله الإسلام، بين الدعاة، إلى هذه الدرجة؟
- يتبع بعضهم ويقول برأي، ويتعصب لشيخ من المشايخ الذين مروا على تاريخ الإسلام، وهؤلاء المشايخ المتبوعين، كثيرون و يصعب حصرهم، وتختلف درجاتهم بين العالم حقا، وبين من هو دون ذلك بدرجة أو درجات، وسأذكر على سبيل المثال واحدا منهم فقط (وأظنه من العلماء حقا، والله أعلم) وهو شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه (ورد في بعض المطبوعات التي طبعت لبعض مؤلفاته مؤخرا، في التعريف عنه بأنه: شيخ الإسلام، الشيخ ابن تيمية، قدس الله روحه، ولم تُقل هذه حتى لرسول الله). وقد حدث مرة أنني كنت أناقش أحد تابعي ابن تيمية (وهو رجل مثقف)، في معنى إحدى آيات القرآن، ولما بيّنت له فهمي للآية (وفهمي للآية مبني على المعنى اللغوي الظاهر للآية)، أجاب، أن مثل هذا الفهم للآية، لم يرد في تفسير ابن كثير، وبالتالي فلا قيمة له. وكان القرآن أنزل على ابن كثير ليقوم بتفسيره، وهو العالم الوحيد في علم القرآن، وتساءلت وقتها معه، كيف كان المسلمون يفهمون القرآن قبل أن يولد وينبغ ويقول بتفسيره ابن كثير؟ أو كان القرآن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



مَجْمَدًا، لَا يُعْمَلُ بِهِ حَتَّى جَاءَ ابْنُ كَثِيرٍ، فَأَفْرَجَ عَنْ تَجْمِيدِهِ بِتَفْسِيرِهِ
الْبَدِيعِ! اتَّقُوا اللَّهَ يَا قَوْمَ! وَلَكِنَّهُ الْإِتِّبَاعُ وَالتَّعَصُّبُ الْأَعْمَى الْمَحْرَمُ،
وَالَّذِي كَانَ وَلَا زَالَ وَاحِدًا مِنْ أَسْبَابِ تَفَرُّقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالذَّخُولُ
فِي كَبِيرَةِ الشَّرْكِ. هَذَا إِذَا كَانَ الْمَتَّبِعُ هُوَ فَعَلًا وَاحِدٌ مِنْ أَهْدَى
وَأَفْضَلِ النَّاسِ دِينًا، وَأَكْثَرِهِمْ عِلْمًا - بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - وَاللَّهُ وَحْدَهُ
أَعْلَمُ بِهَدَى كُلِّ إِنْسَانٍ، مِنْ ضَلَالِهِ. وَالْمُتَّبِعُونَ جَمِيعًا يَتَّبِعُونَ مِنْ
يَتَّبِعُوهُمْ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ شَخْصِيٍّ أَكِيدُ بِعِلْمٍ وَهَدْيٍ مِنْ يَتَّبِعُهُ، إِنَّمَا
وَرِثَ ذَلِكَ الْإِتِّبَاعَ عَنْ سَلْفِهِ، أَوْ عَنْ فِرْقَتِهِ، وَلَمْ يَعَايَنِهِ شَخْصِيًّا،
وَأَنَّى لَهُ أَنْ يَعَايَنَهُ، وَالرَّجُلُ قَدْ تَوَفَّى مِنْذُ مِائَاتِ السَّنِينَ

الإسراء

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾

- وإن زعم أحد أو أكد على أنه يعلم، ويؤمن بهدى من يتبعه،
(وكيف لا يؤمن به، وهو يتبعه فعلا)، فقد أشرك، كونه جعل علمه
في هدي من يتبعه، بمنزلة علم الله، سبحانه وتعالى عما يصفون.

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

- وسهى المثبتون على عمى، وعلى ما يخالف تحريم الله تعالى
للاِتِّبَاعِ فِي الدِّينِ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

البقرة

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المبحث الرابع: لو بقي الإسلام على ما أنزله الله، لرأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

كانت الناس قبل الإسلام تعجّ بالجهل والتخلف. ثم أنزل الله دينه الإسلام على محمد صلى الله عليه وسلم، واستشعر الناس صدق الدعوة، وصحة الدين الجديد، وعظمة العمل والتطبيق بالمنهج الديني والديني المنزل، فرأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. وقد استمر على ذلك قرونا من الانتشار الواسع في جميع البلدان المفتوحة، والتي وصل إليها المسلمون كدعاة، وتجارا. ولماذا لا يدخل الناس في دين الله أفواجا، والدعوة بين أيديهم، قرآن، تنزيل الله العزيز الحكيم، وحديث رسول الله لم يخالطه، بعد، ما خالطه من الافتراء والتحوير. وأمام نظرهم الناس، دعاة، وعامة، مخصصة دينها لله وحده.

وبعد، فكيف يُقبل أصحاب الكتاب، وغيرهم على الدخول في دين الإسلام، وهم يرون رأي العين:

○ المسلمون وقد تفرّقوا إلى أكثر من سبعين فرقة وطائفة ومذهب، كلّ يقذف الآخرين بالجهل والكفر، ويتعامل معه بالنفور.

○ الإسلام وقد حاد عن سبيل التنزيل الإلهي، وإخلاص الدين لله وحده، إلى سبيل الإحداث، والاجتهاد المفرط، إلى آخر المسميات المبتدعة. والاتباع المحرّم في طاعة غير الله ورسوله في الدين.

هل بقي دين الله الإسلام، كما أنزله الله، حتى يقبل الناس فيدخلون في دين الله أفواجا، أم أن أيد وألسنة البشر قد عملت فيه تغييرا وتبيلا حتى اختلف عن التنزيل الإلهي اختلافا كبيرا، ثم مُلأ بالبدع والضلالات، والاختلافات والاتباعات، حتى تشوّه الدين، دعوة وتطبيقا، لدى الدعاة والعامة، وحتى تجاوز الأمر من إعراض غير المسلمين على الدخول في دين الله إلى أن وصل الأمر ببعض من غضب الله عليهم ممن وُلدوا مسلمين، فارتدوا عن الإسلام، حيث لم يجدوا في حاضره، ولدى دعائه ما يقنعهم. والأذكيا من المبشّرين، يدخلون قلوبهم وعقولهم، بما يعجز عنه دعاة المسلمين، الذين تخلّ أكثرهم عن الدعوة بكتاب الله، إلى الدعوة بأقوال الأسياد والعلماء، كلّ من فرقته ومذهبه، وما أورثهم إياه من بدع وضلالات منفرة، مما لا يقبله عقل ولا دين، وأغلبه تافه مرفوض، ليس من أساس الدين، ولا يقارن بحال، بحق التنزيل الإلهي .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر

القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السادس عشر: القرآن كلام الله وهديه، وفريضة
اتباعه

كان من عظيم فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية، تنزيل القرآن الكريم، على نبيه محمدًا، ليكون للعالمين رشدًا وهديا، وحاكما بين الناس، وسراجا منيرا. والوعد بحفظه من كلِّ عبث أو تحوير حتى قيام الساعة، هدى لمن شاء الهداية، وفتنة لمن شاء الضلال.

وتتوزع آيات الفصل حول القرآن في هذا الكتاب في المواضيع التالية:

المبحث الأول: القرآن تنزيل الله ومرجع الهدى

المبحث الثاني: من أغراض نزول القرآن

المبحث الثالث: فريضة اتباع القرآن

المبحث الرابع: القرآن فيه تفصيل وتبيان لكلِّ شيء

المبحث الخامس: القرآن هو العلم

المبحث السادس: القرآن هو الذكر، وبه الدعوة والتذكير والمجاهدة

المبحث السابع: القرآن محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة

المبحث الثامن: القرآن ميسرّ بمشيئة الله للذكر

المبحث التاسع: المسائلة في القرآن

المبحث العاشر: فئات الذين ورثوا الكتاب

المبحث الحادي عشر: الافتراء على الله الكذب

المبحث الثاني عشر: التأويل

المبحث الثالث عشر: كتمان آيات الله

المبحث الرابع عشر: الإعراض عن القرآن، وهجره، والأخذ ببعضه

المبحث الخامس عشر: تفسير القرآن

المبحث السادس عشر: ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى

المبحث السابع عشر: تعليم القرآن

المبحث الثامن عشر: القرآن يتحدى البشر أن يأتوا بمثله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الأول : القرآن تنزيل الله ومرجع الهدى

أولاً: الهدى الحق هو الهدى المنزل من الله

ثانياً: مصدر الهدى هو القرآن

ملحق مرجعي مرافق: آيات دالة على أن القرآن تنزيل الله ومرجع الهدى

أولاً - الهدى الحق هو الهدى المنزل من الله.

منذ أخرج الله آدم وزوجه من الجنة بذنبيهما إلى الأرض، فقد كان أمره الصريح إلى بني البشر كافة وحتى يوم القيامة اتِّباع ما يأتيهم حصراً من الله تعالى من هدي، وأنه لا منجاة لهم من الخوف والحزن، ولا من الضلال والشقاء، إلا بالإيمان واتباع هدي الله وحده المنزل عن طريق الأنبياء المرسلين دون زيادة أو نقصان، ودون خلط وشرك يخلط هدي الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، بهدي مزعوم لبعض بشر ممن خلق الله، قدسوا أصحابها، فعبدوهم من دون الله قربي إليه. سبحان الله وتعالى عما يصفون.

البقرة

قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

طه

قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾

إن الأديان التي وضعها البشر (وشياطينهم)، أو التي هي انحرافات لأديان أصلها سماوي، هي ليست هدي من الله وهي لا تخرج عن كونها أديانا من صنع البشر، وهي كُفر مطلق. ومثالها أديان المجوس،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والبوذية، والإشراك بالله، بعبادة بعض البشر والجن والأصنام وتعدد الآلهة.. الخ.

إن الشرائع السماوية كاليهودية والنصرانية، وما نزل قبلهما، هي شرائع جاءت بوحى وهدى من الله، وأنزلت لهم كتب، حملهم الله مسؤوليّة حفظها، ولكن، بعد وفاة أنبيائهم، ضلّ وزاغ أصحابها وعلماؤها بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، واختلفوا وتفرّقوا، ثم خلطوا هدى الله، بأراء وأفوال واجتهادات علماء وقديسين زُعموا، ثم تجاوز الأمر بهم ففقدوا أمتهم وعبادتهم وعبادة الأتباع والطاعة المطلقة، يحلّلون لهم ويحرّمون عليهم، وعمدوا إلى كتبهم المنزلة فحوّروا فيها، وزادوا عليها وأخفوا بعضا منها وبدّلوا فيها تبديلا. ومن ثم اختلفوا وتفرّقوا فكانوا من الضالّين والمغضوب عليهم.

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ



أراد الله بأمة الإسلام خيرا وفضلا عظيما فأرسل لهم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وأنزل عليه القرآن هديا منه ورحمة وشفاء للمؤمنين ليخرجهم من الظلمات إلى النور. وتعهّد بحفظه - سبحانه وتعالى- كما أنزل إلى يوم القيامة. وأمر المسلمون باتباعه دون غيره من الكلام والبشر والأولياء وحتى العباد الصالحين.

وإذا أردنا الاختصار فيما حصل ويحصل للمسلمين حتى الآن، من أسباب الاختلاف والفرقة، والهزيمة والهوان، حتى تجرأ وانتصر عليهم الذين كتب الله عليهم الدّل والمسكنة إلى يوم القيامة (اليهود)، فلنذكر قول الله تعالى على لسان نبيّه يوم القيامة:

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ثانيا - مصدر الهدي هو القرآن.

يحدّد الله تعالى في الآيات التالية مصدر الهدي للمسلمين بأنه القرآن، كلام الله وأمره، وأنه منزل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور:

الإسراء

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾

فاطر

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

النمل

وَأَن آتَلُوا الْقُرْآنَ فَأَن يَهْتَدُوا فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

الزمر

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الثاني: من أغراض نزول القرآن

1. القرآن هو دستور الإسلام، وشريعته وحكمه
2. الدعوة إلى الإسلام والإيمان
3. التفكير وتدبّر الآيات، وهدى وتذكرة لأولي الألباب
4. بيان الحلال والحرام، وبيان الأحكام
5. بيان وهي وموعظة للمتقين
6. تعليم الأخلاق والحكمة
7. بشرى للمسلمين وتذكرة للعالمين
8. الحكم بين الناس
9. تعليم الدين والحكمة
10. القرآن حجاب المسلم من الكفار
11. الحجّة على الناس
12. لئلا كون للناس حجّة على الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

1. القرآن هو دستور الإسلام، وشريعته وحكمه الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

الجانبة

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

المائدة

وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. الدعوة إلى الإسلام والإيمان

النساء

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ
رَسُولِيهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِأَلَّهِ وَمَلَكَاتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

الحديد

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

الطلاق

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ
اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

3. التَّفَكَّرُ وَتَدَبُّرِ الْآيَاتِ، وَهُدَى وَتَذَكُّرَ لِأَوْلِيَ الْأَبَابِ

مُحَمَّدٌ

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

ص

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٢٤﴾

النِّسَاءُ

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

الْمُؤْمِنُونَ

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾

4. بَيَانُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَيَانُ الْإِحْكَامِ

الْأَنْعَامِ

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

النَّحْلُ

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ

لِتَمْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ

﴿١١١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المائدة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

المائدة

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

آيات التحريم والتحليل كثيرة جدا في القرآن، وقد ذكرت الآيات أعلاه على سبيل المثال فقط، ويحتاج ذكر الباقي إلى صفحات كثيرة.

5. بيان وهدى وموعظة للمتقين

آل عمران

هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

الحج

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١١﴾

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

القصص

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

6 . تعليم الأخلاق والحكمة

القلم

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

التوبة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

النساء

﴿٥٨﴾
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

النحل

﴿١٠٥﴾
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ

غافر

﴿٢٨﴾
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

7 . بشرى للمسلمين وتذكرة للعالمين

لقلم

﴿٥٢﴾
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

8. الحكم بين الناس

النساء

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَدَكَ اللَّهُ وَلَا

تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

المائدة

وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

المائدة

فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

9. تعليم الدين والحكمة

البقرة

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

البقرة

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ

وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

الرحمن

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عِلْمَ الْقُرْآنِ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عِلْمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

طه

فَتَعَدَىٰ اللَّهُ الْمَلِئِكُ الْحَقِّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ ۗ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

الجاثية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾

آل عمران

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن
قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١٤﴾

10. القرآن حجاب المسلم من الكفار

الإسراء

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ ۖ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا

11. الحجة على الناس

القصص

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ
بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مَحْمَدٌ

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ
أَهُوَ آتَهُمْ ﴿١٤﴾

البقرة

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ
اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

12. لنلا يكون للناس على الله حجة

النساء

رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾ لَنَكُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الثالث: فريضة اتِّباع القرآن

1. اتِّباع القرآن الموحى به
2. الأمر بطاعة الله، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين في الدين
3. تحريم تقليد أهل الكتاب في إهمالهم كتبهم

1 . اتِّباع القرآن الموحى به

يأمر الله تعالى نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، والمسلمين جميعاً إلى يوم القيامة باتِّباع ما أوحى منه تعالى إليهم، أمراً صريحاً مطلقاً، وقضاء نافذاً لا استثناء فيه ولا إشراك، وهذا الأمر هو جوهر الإسلام الثابت، كما هو جوهر الأديان السماوية جميعاً.

الأعراف

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِمَّنْ لِيُتَذَكَّرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

تبين الآية الكريمة النقاط التالية:

- أيها الرسول محمد أنذر بالكتاب المنزل إليك، الذي جعلناه ذكراً للمؤمنين، يعودون إليه وحده، ذكرى إلى يوم القيامة، في شؤون وأمر دين الله الإسلام.
- أيها المؤمنون اتَّبِعُوا التنزيل الإلهي في القرآن، وما أوحى إلى الرسول محمد، اتَّبِعُوا إيماناً وحيداً، لا تشوبه شائبة من الإيمان بشيء آخر.
- أيها المؤمنون لا تَتَّبِعُوا من دون الله أولياء، وهي هنا مطلقة تشمل جميع الإنس والجن إلى يوم الدين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ أيها المؤمنون، قليلا ما ستذكرون هذا الأمر الإلهي، وقليلا ما ستلتزمون به، وبكلمة أخرى كثيرا ما ستنتسبون وتخالفون. وكثير منكم ممن سينسون ويخالفون.

صدق الله العظيم، أرانا آياته في الأفاق وفي أنفسنا.

الأنعام

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١١٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَتَفَكَّرُوا
دَرَسَتْ وَلِتَبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١٧﴾

الأنعام

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ
لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِنِ اتَّبَعُوا إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ۗ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

تبين الآيات الكريمة أعلاه من سورة الأنعام النقاط التالية:

- يضع الله الحجة على الناس، بأنه أنزل إليهم الكتاب وصرف الآيات بصائر وبرهانا، وفرضا إليها باتباعها كاملة غير منقوصة ولا مهجورة، فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها.
- قول الله تعالى لرسوله بالتشديد على المؤمنين بأن لا يتبعوا إلا ما يوحى إليه، وأن عليهم العمل بذات الأمر بأن لا يتبعوا، وعلى



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



سبيل الحصر المطلق، إلا ما يوحى إلى الرسول من الله من آيات القرآن والحكمة. وفي هذا التشديد على المؤمنين بأن لا يتبعوا إلا ما أتبعه محمد النبي الرسول عليه الصلاة والسلام.

- يصف الله تعالى من يمتثل لأمره باتباعه ما يوحى منه حصراً بالبصير، ومن يخالف ويصر على اتباع من نهي عن اتباعه بالأعمى. والأعمى هو الذي لا يرى، فيضل طريقه ولا يجده، وهنا الأعمى في الدين هو الذي يعمى عن التنزيل الإلهي في القرآن والحديث، فيتلمس طريقه باتباع بديل هو اتباع بشر مخلوقين وأقوالهم، وإذا أصرّ على اتباعه الأعمى ولم يتب منه، بالعودة إلى ما أنزل الله دون شرك، فسيبقى أعمى حتى يلقي الله. وحتى يحشر مع من أتبعه يوم القيامة. فإن كان المتبوع لم يطلب اتباعه، فسيبتراً منه وينجو، وإلا فالمتبوع واتباعه إلى ما أنذر الله.
- يؤكد الله تعالى على رسوله أن أنذر بالقرآن وحده، من ؟ الذين يخافون ربهم ويعلمون أن كلّ متبوع مخلوق لن يكون لهم ولياً ولا شفيعاً يوم القيامة. لعلمهم يتقون: ولعلمهم هنا تفيد أن من المؤمنين منهم من سيخافون ربهم ويتقون الله ويلتزمون بهذا الأمر، ومنهم من سيكون أعمى مصراً على عماه حتى يلقي الله. ونذكر هنا قول الله تعالى

الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِئْمَانِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَ تِلْكَ
يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾

- فمن كان إمامه القرآن والرسول محمد عليه الصلاة والسلام، حشر معه وكان له ولياً وشفيعاً، ومن اتبع أي مخلوق من الإنس أو الجن، حشر معه، وهيئات هيئات أن يكون له في ذلك اليوم العصيب ولياً وشفيعاً.

الروم

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤٤﴾

يونس

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

2. الأمر بطاعة الله، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين الأحزاب

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

يأمر الله تعالى في هذه الآية رسوله والمؤمنين معه على اختيار
طريق الحق وهو تقوى الله واتباع كتابه الموحى به، وتجنب طريق
الباطل الذي منه طاعة الكافرين والمنافقين. وسبحان الله، كيف تتقلب
الأمور في هذه الأيام فيأمر أشباه العلماء الكاذبون على الله، الناس،
بطاعة الكافرين والمنافقين من أولياء الأمور من الحكام والسلاطين،
وينتاسون الله وتقواه وأمره الصريح وعلمه بما يفعلون. وصدق الله في
قوله فيهم غي سورة المجادلة

أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

- في الآية الأخيرة التي تتضمن التحريم الأخير من التحريمات العديدة الواردة فيها، نجد الخلاصة التالية:
 - إن التنزيل الإلهي من القرآن وسنن الرسول الصحيحة هي صراط الله المستقيم فاتبعوه.
 - لا تتبعوا السبل، أي الأهواء والطرق والطوائف والمذاهب ودعاتها وأدعياءها وكلّ ما يخالف أو يزيد أو ينقص عن صراط الله المستقيم المذكور، وإلا فستفترقون عن سبيل الله، سبيل الصراط المستقيم.
- صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين، أرانا آياته في الأفاق وفي أنفسنا

3. تحريم تقليد أهل الكتاب في إهمالهم كتبهم

حديث شريف:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن ليبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال ذاك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم، إلى يوم القيامة. قال تكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيهما * (صحيح) _ المشكاة 245 و 277 ، تخريج العلم لأبي خيثمة 52 ، وتخريج اقتضاء العلم 89 .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الرابع: القرآن فيه تفصيل وتبيان كلِّ شيء

أولا - القرآن فيه تبيان لكلِّ شيء يلزم الدين.
ثانيا - ما لم يرد فيه نص في القرآن تركه الله قاصدا.
ثالثا - القرآن مفصل، وهو تبيان لكلِّ شيء
ملحق مرجعي: آيات دالة على أن القرآن فيه تفصيل وتبيان كلِّ شيء

أولا - القرآن تبيان لكلِّ شيء يلزم الدين.

إن الله تعالى قد أتمَّ دينه وفصله وبين أحكامه وفق مشيئته، وأنزل كتابه مفصلاً وتبياناً لكلِّ شيء أراده أن يكون في صلب دينه الإسلام :

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

ثانيا - ما لم يرد به نص في القرآن تركه الله قاصدا

إنَّ كلَّ ما لم يرد له نص في القرآن والسنة الصحيحة المتواترة، قد تركه الله قاصدا غير ناس، تاركا إياه لعباده وأوليَّ الأمر منهم ليجتهدوا ويحكموا به وفق تغيُّر ظروف الزمان والمكان الحياتية، وتغيُّر المصالح والأشخاص، خارج حدود الدين الذي أكمله الله، وبما لا يتناقض مع أحكام الدين الذي أنزله الله. وتبقى هذه الاجتهادات والأحكام، أعمالا بشرية قابلة للخطأ والصواب، والتجربة والتصحيح، والتطور على مر الزمن، وهي ليست من دين الله في شيء على الإطلاق، وإن حشرها في الدين، والإدعاء بأنها من الدين، هو تعدي على الله في حكمه:

الأنعام

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُضُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُتَمَتِّعِينَ ﴿١١٤﴾

ثالثا - القرآن مفصل وهو تبيان لكل شيء في الدين

يقول الله تعالى أنه فصل في آيات القرآن الكريم لكل شيء ، وأن في آياته تبياناً لكل شيء ، وهو تعريف مطلق ينص على الشمولية الكاملة بلا حدود أو استثناء، وواضح أن لكل هنا تعني شمولية غير محدودة ومطلقة لكل شيء أرادته الله أن يكون في دينه الإسلام. وأن ما لم يرد أنه يكون في دينه الإسلام لم يجعله في تنزيله الإلهي. كما أنه تعالى يؤكد في عدد من الآيات على أنه صرف في كتابه الكريم من كل مثل،. ومن هنا نفهم، أن كل ما أضافه البشر في دين الله الإسلام من صحابة، وأئمة وعلماء ... إنما هو إضافة مخالفة لمشيئة الله، وأن ما كان مخالفاً لمشيئة الله، فهو باطل، باطل، باطل. ومن يقول بغير ذلك قاصداً، فهو مشرك، مُتَّخِذُ اللَّهِ وَآيَاتِهِ كِتَابَهُ هُزُوعًا.

إن الآيات المذكورة تكذب بوضوح ما بعده وضوح، من يدعي ويفتري على الله وكتابه، كذبا بأن القرآن لا يشمل كل ما يلزم للدين، وأن هذا هو مبرر لوجود من يلزم من الأئمة والفقهاء لاستدراك ما يلزم من حاجات الإسلام والمسلمين، وللأسف فقد سائر كثير من علماء الإسلام هذا التوجه بدرجات متفاوتة ولأسباب كثيرة. ويمكن أن نحلل أسباب هذه المسألة بإيجاز فيما يلي:

1. تهرب أو عجز أو نسيان لفريضة تدبر القرآن على جميع المسلمين (كل حسب وسعه وعلمه) وحتى قيام الساعة.

ص

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

٢١

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. الاكتفاء بالالتزام الحرفي المتزمت لتفاسير السلف لآيات القرآن، مع تقبل عجيب لما قد يكون في بعض هذه التفاسير من تحوير أو تناقض أو قصور عن التوضيح اللازم، أو اشتماله على حوادث وأسماء من الإسرائيليات، الله أعلم بصحتها، أو اختراعات اخترعها المفسر من عنده أو نسبها لأحد الصحابة أو التابعين، وهي محض افتراء مختلف لا صحة له، ولا علم ولا دين فيه.

بدأت هذه المشكلة من بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بقليل، ولا زالت قائمة حتى اليوم، وربما كانت أحد الأسباب الأساسية في:

- اختلاف وتفرق المسلمين.
- إظهار دين الله الإسلام بمظهر العاجز عن تلبية احتياجات العصر الحالي.
- غضب الله على المسلمين، وحرمانهم من الأمن، والخلافة، والرفاه في الدنيا، والجنة في الآخرة، الموعودين بهم، إذا لم يشركوا بالله شيئاً.

النمل

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ وَقَالُوا كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَنَّمَا تُكْفِرُونَ

تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

المؤمنون

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾

إن كلام الله تعالى في الكتاب (وكذلك حديث الرسول المتواتر، والذي هو وحي من الله تعالى) هو صحيح دائماً وأبداً، وفي كلِّ زمان ومكان، وهو كاف بمشيئة الله، ليكون دين الله الكامل، لا يحتاج إضافة أو تعديلاً، أو تحويراً. وذلك على عكس أقوال البشر كائن من كانوا، فقد يرى البعض بأنها صحيحة في زمانها، ولكن ليس هناك بالضرورة استمرار صحتها إلى كلِّ زمان ومكان، وذلك بالنظر لقدرة البشر المحدودة في الفهم والرؤيا المستقبلية، ولذلك فإن مثل هذه الأقوال، يمكن أن يُؤخذ بها، إذا وُجدت صحيحة لزمانها، كأراء ووجهات نظر،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وحلول لمشاكل ونقاشات أنية، ولكن لا يجوز، ويحرم، إدخالها في دين الله، لأنها أساسا وفي كل الأحوال، أقوال وآراء بشر، وليست وحيا من الله، ولا تشكّل شيئا من الإسلام، الذي هو دين الله وحده، وليس دين أي كان من البشر.

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا ﴿٢٤﴾

الإنعام

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُتَرَبِّينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

3. تبني واعتماد كثير من العلماء للموروث من أحاديث ضعيفة أو أحاديث آحاد، الله أعلم بصحتها. وبل وحتى من الإسرائيليات، وأقوال لبعض من الصحابة، والسلف، والمرويات.. الخ. مع عدم الجراءة على تحقيق هذه المرويات جدّيا، ربما بالنظر إلى منزلة الأسماء المنسوبة إليها، والايمان المُشرك بهدي أصحابها.

الأنعام

وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فُرُءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا
فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الخامس: القرآن هو العلم

الرحمن

الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤

آل عمران

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١١٤

الجمعة

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢
وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝٤

طه

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝١١٣ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ
مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤

الأعراف

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- يحدد الله تعالى أن العلم في دينه الإسلام هو القرآن، وبهذا المعنى، فالقرآن هو المرجع والحكم في الدين وهذا ما تؤيده آيات أخرى كثيرة، وفي تقييم علوم الدين في الوقت الحاضر الموروث أغلبها عن السلف، نجد أن القرآن يشكل فيها النصيب الأصغر:
- أغلب علوم القرآن تنحصر في طريقة تلاوته، ونطقه، والناسخ والمنسوخ (وفيه اختلاف كبير)، وأسباب النزول (وفيه اختلاف كبير)، أما تدبر القرآن وفهمه، وتطبيق أحكامه على معطيات ومتطلبات العصر والمسلمين، فنكاد لا نجد إلا القليل منها.
- علم مصطلح الحديث، وسوف نناقشه في الفصل الثامن من هذا الكتاب بتفصيل أكبر.
- سير الصحابة والتابعين، وبعض العلماء الذين نتبعهم الفرقة، أو الطائفة أو العقائد المتفرقة، وهذا يشكل نصيبا كبيرا، لأنه يعبر عن الاتباع الحقيقي لأصحاب هذه العلوم. وهذه جميعا أخبار وليست من دين الله في شيء.
- علوم الفقه والمذاهب الفقهية ومقارنتها وأئمتها وتلاميذهم، وسير أصحابها. وهذه جميعها مجرد آراء وسوالف أخبار، وليست من دين الله في شيء.
- إن تهرب علماء المسلمين من تدبر القرآن التدبر الكافي المحيط، والقصور في دراسة العلم الأساسي في دين الله الإسلام وهو القرآن، في مقابل التوسع في ما سمي علومنا من سير وفقه، وعلى العلوم المصاحبة للحديث الشريف من علم الرجال وخلافه، وعلى ما سُمي مذاهب، واختلافات أصحاب هذه المذاهب، وكل أمر في الدين خلاف التنزيل الإلهي، فهو انصراف عن ما قال به الله تعالى أنه العلم، إلى أمور أخرى جانبية وأقل أهمية، بل وبعضها باطل، يدخل في فصيحة الشرك، مما جعل الدين المتوارث بمعظمه مجموعة مركبة من الأمور المصنوعة بشريا إلى جانب كتاب الله. وما كان هكذا العلم الذي أنزله الله. على عهد رسول الله.

البقرة

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث السادس: القرآن هو الذكر، وبه الدعوة والتذكير والمجاهدة

في الآيات المذكورة تاليا - وفي غيرها كثير - تأكيد مؤكد على أن القرآن هو الذكر، وهو الكتاب، به الدعوة، به الإنذار وبه التبشير، به الجهاد والمجاهدة. هو كلام الله وأوامره ونواهيه. هو الحق. ويؤكد الله تعالى مكذبا ما يُزعم عن صعوبة فهمه بأنه جلّ جلاله قد يسره للذكر. وأنه يسره بلسان الرسول العربي، وإذا قال الله تعالى ذلك فهو الصادق، ومن يزعم خلاف ذلك فهو كاذب يتعلل لسبب أو لآخر.

القلم

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

الحاقة

وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

مريم

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٤٧﴾

القمر

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾

الأنعام

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاٰلِئٓىٔ وَلَا شٰفِئِعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأعراف

الْمَقْصُ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سِدْرِكَ
حَرْجٌ مِنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

ق

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ
يَخَافُ وَيَعِيدُ ④

- بماذا أمر الله تعالى محمداً أن يُذَكِّرَ ويدعو إلى الله: بالقرآن.
- بماذا أمر الله تعالى محمداً أن يُذَكِّرَ ويدعو إلى الإسلام: بالقرآن.
- بماذا أمر الله تعالى محمداً أن يُذَكِّرَ ويهدي لدين الله: بالقرآن.
- أمر الله تعالى محمداً ومن اتبعه بكل ذلك جميعاً: بالقرآن.

وبعد، نذهب لصلاة الجمعة، فلا نسمع من ذكر القرآن وأحكامه إلا أقل القليل، ولكن سيرة فلان وفلان من أولياء الخطيب، وماذا قال فلان لفلان، وبماذا أجابه. وأشعار وحكايات. وبكلمة واحدة: ابتعاد عما أمر به الله من الذكر في الكتاب، وعن التنبيه والتذكير بأحكامه، كما كان يفعل رسول الله، وبما أراد الله به من الخطبة.

ونحضر درسا دينيا، فلا نسمع إلا سير الصحابة رضوان الله عليهم، أو أئمة وعلماء - بل إن بعضهم أدخل سيرة محمد عبد الوهاب، وابن باز رحمهما الله، وبعض من تابعهما من العلماء الأحياء - في الذكر وحلقات الدرس الديني في المسجد، ذكرا وتمجيذا، وسيرا من سير الدين. وإذا ما دُكِّرَ أحدهم القائم بالدرس بقول الله تعالى { وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا }، وأن هذا ليس من ذكر الله أو من الدين المنزل من الله، أجاب مزاولا على الله بعلمه الغزير: ولكن هذا خير ولا بأس به!

أليس واضحا أن في هذا كله جهل وابتعاد عن جوهر الدين في التوحيد، وعن ذكر الله وهده، وكتاب الله وأحكامه، وعن ما أمر الله به

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

من وسيلة الذكر، وهو القرآن. وهو يُعبّر عن استخفاف كريبه، وشرك خفيّ في تفضيل مهووس في ذكر عباد مخلوقين، اتخذوهم أولياء، عن ذكر الله الخالق، وهداه وأحكام كتابه:

فصلت

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ

الْبَطِلُ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

العنكبوت

أَنْزَلْنَا مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِّنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

البقرة

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث السابع: القرآن محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة

- القرآن كلام الله وهديه، وحكم الله في الناس وعليهم.
- القرآن محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة : هدي للناس وحجة عليهم.

الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٤١﴾

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ

الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

الحديد

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ

وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾

النساء

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الثامن: القرآن ميسر بمشيئة الله للذكر

القمر

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾

مريم

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾

الدخان

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

في الآيات المذكورة أعلاه نصوص صريحة، بأن الله قد يسر القرآن للمسلمين، ومن منطلق هذا التيسير، فهو سيحاسبهم عليه. أما ما يزعمه بعض أشباه العلماء، بأن على الناس أن لا يحاولوا فهم القرآن من نصوص الآيات مباشرة، ففيه تكذيب لله تعالى - سبحانه عمّا يصفون - لقوله بأنه قد يسر القرآن في الآيات أعلاه، وحضّ الناس على تدبره التدبر الكافي.

ولماذا يسعى أشباه العلماء ومن يتبعهم من أشباه المشايخ، أن يقولوا بزعمهم المذكور؟ لأن أشباه العلماء يريدون أن يحصرُوا فهم القرآن بهم، وبأسياد فرقهم ومذاهبهم، فلا يكون فهم القرآن إلا عن طريقهم، جاعلين من أنفسهم وسطاء بين العبد وربّه، وبين العبد وكتاب ربّه. وهذا كنهه لأغراض تبرير الفهم الخاص الذي يخدم ويبرّر وجود الفرقة، وما هو إلا تعصّب مذهبي، لا أساس له في دين الله الإسلام، ويتعارض مع أحكام الدين، وآيات القرآن.

لا تعني الفقرة السابقة أنه على المسلم أن لا يسأل من هو أعلم منه، حين يصعب عليه فهم آية من القرآن، ولكن عليه أن يتفكّر بالإجابة، ولا يقبلها إذا خالفت ظاهر النصّ. وعلى المسلم تجنّب سؤال أشباه العلماء والمشايخ ممن ارتضى لنفسه التفرّق، والتمذهب في طوائف، وكان إخلاصه لله عن طريق إخلاص دينه لفرقته ومذهبه، بدل

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

إخلاصه لله وحده. وحينئذ، فلا تكون الإجابة إلا بما يتماشى مع فهم وهوى فرقتة.

إن القرآن أنزل باللغة العربية، وأن الآيات التالية، لتعني، أنه أيها المسلمون، عليكم أن تفقهوا وتفهموا، وتتدبروا آيات القرآن باللغة العربية، لا بالعودة إلى ما قال به فلان أو ابن فلان، من السلف، والخلف. إن حساب الإنسان عند الله، هو على إيمانه واعتقاده، وليس على علمه نقلا من شخص آخر إيمانا بهديه وعلمه، وهذا شرك يخالف قول الله تعالى بأنه، هو وحده:

{ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.

الزمر

قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

فصلت

كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

يوسف

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

الزخرف

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث التاسع: المسألة في القرآن

1. المسألة في القرآن يوم القيامة
2. تبرؤ المتبوعين ظلما من التابعين يوم القيامة
3. ندم التابعين ظلما يوم القيامة على اتِّباعهم
4. تحريم الاتِّباع الظالم حتى للعباد الصالحين

1. المسألة بالقرآن يوم القيامة

الزخرف

فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَیْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ
لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

تحتوي هذه الآية في كلماتها القليلة العدد، الهائلة الشمول والتلخيص
لدين الإسلام، تحديدا مركزا:

- هذا القرآن وما أوحى به هو الصراط المستقيم للرسول، ولكلّ مسلم نطق بالشهادتين إلى يوم الدين.
- سوف يسأل كلّ مسلم - في حدود ما آتاه الله من علم - يوم الحساب عن اتِّباعه والتزامه بمضمون هذا القرآن.
- لن يُجزأ، ويُبْرأ، وينجو أحد من البشر خالف هذا الذكر وهذا الصراط، بتعلله أنه اتَّبِع، أو استمع إلى، أو أطاع، أو اعتقد بقول زيد أو عمرو من المخلوقات، كائننا من كان، ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2. تبرؤ المتبوعين من التابعين يوم القيامة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



البقرة

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَدَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

3. ندم التابعين ظلما يوم القيامة على اتباعهم الأحزاب

يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ ﴿١١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَّرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا
﴿١١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١١٨﴾

العنكبوت

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا
هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١٧﴾
وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١٨﴾

يزعم أئمة الفرق وممن اتاهم العلم بغيا بينهم، كذبا وافتراء، أن اتباع
رأي أحدهم أو رأي إمامه ومن يتبعه يُجزأ الإنسان من المسائلة أمام
الله، في صحة العمل. ويقرر الله تعالى في هذه الآيات أن اتباع إنسان
لإنسان آخر في الدين، لن يُجزأه ، وأن أحدا لن يبرأ بحمل غيره
خطاياهم عنه، وأن كل امرئ بما كسب رهين. أما هؤلاء الكاذبون، فهم
سيحملون وزر كذبهم وأثقال من صدقوهم، مع أثقالهم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4. تحريم الاتِّباع الظالم حتى للعباد الصالحين الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْرًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي
هُزُؤًا ﴿١٠٦﴾

وعبادي هنا هم عباد الله المؤمنين المخلصين في إيمانهم لله،
والصالحين المقبولين من صحابة وتابعين ومؤمنين قاموا بالعمل
الصالح المطلوب، فاستحقوا وصف الله لهم بأنهم عباد الله. والذين
كفروا هنا ليسوا كقاروا غير مسلمين، إذ لا يعقل أن يتخذ الكفار غير
المسلمين، عباد الله المسلمين الصالحين أولياء في الدين. ولكنهم
مسلمون اتخذوا عباد الله المذكورين أولياء، وكفروا بآيات الله بهجرانها
والتحول عنها باتباعهم هؤلاء العباد الصالحين بدلا منها، ومخالفتهم
أمر الله باتباع كتابه ورسوله دون أي من الأولياء والبشر. وفي هذا
العمل عدم احترام وكفر بآيات الله وهزأ برسله:

- باتباع غير الرسل معهم، من صحاباتهم، وتابعيهم، وأخبارهم،
ورهبانهم. وهذا ما فعله أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكرره
المسلمون، غافلين عن آيات الله، التي تحرم اتباع غير التنزيل
الإلهي، ورسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، فقط.
- ورواية أحاديث مزعومة إليهم، لا تليق بالتنزيل الإلهي، والحق
الذي أنزل على الرسل. وهذا أيضا ما فعله المسلمون، ويرد
تفصيل ذلك في مناقشة علم مصلح الحديث.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- يرفض الله ويحدّر وينهى عن مثل ذلك الاتباع الظالم الذي يقود إلى الشرك والتفرق في الدين، فمن خالف واستكبر واتبع الهوى وشياطين التفرّق، والأولياء، فقد حبط عمله وضاع ما بذل من عمل صالح، وكان جزاؤه جهنم. أعاذنا الله منها، ومن كلّ ضلال واتباع لا يرضاه الله تعالى.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث العاشر: فئات الذين ورثوا الكتاب

1. فئات الذين ورثوا الكتاب
2. المختلفون في الكتاب في شقاق بعيد.
3. الذين اقتسموا الإسلام، فأخذت كل فرقة ببعض القرآن دون بعضه.
4. إصرار أكثر الناس على الكفر، بانصرافهم عن القرآن وآياته.
5. المعرضون عن آيات الله.
6. الذين يكتمون آيات الكتاب وأحكامها، خدمة لمذهبهم، أو مصالحهم، أو مصالح ولادة أمورهم.
7. إصرار بعض الناس على الجدل بغير القرآن.
8. أغلب المسلمين هجروا كتاب الله، واستغنوا عنه بأقوال البشر.

1. فئات الذين ورثوا الكتاب

فاطر

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

من هم الذين ورثوا الكتاب من بعد محمد، عليه الصلاة والسلام؟ هم الصحابة الأولون رضوان الله عليهم، ثم من أتى بعدهم من التابعين والعلماء، وعامة المسلمين. وهذه الآية بالذات تُنبأ وتُعلم أن القول بأن الصحابة جميعهم عدول، هو قول غير صحيح، وكان البناء عليه بالثالي في علم الرجال، وخاصة في أحاديث الأحاد، هو أيضا غير

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

صحيح، لقوله تعالى بأنهم ثلاث فئات، فهناك الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات. ولا يعلم أيّ من البشر من هو داخل في أي من هذه الفئات إلا الله تعالى وحده، وذلك لقوله تعالى

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

2. المختلفون في الشقاق بعيد

البقرة

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

من هم الذين اختلفوا في الكتاب؟ علماء المسلمين بالطبع، اختلفوا تفسيراً، واتباعاً ظالماً، وتفرقاً في الدين. وما هي نتيجة الشقاق الذي وصفهم به الله؟ هو ما ورد في سورة الحشر في جزاء الشقاق:

الأنفال

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾

البقرة

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي
شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3. الذين اقتسموا الإسلام، فأخذت كل فرقة ببعض القرآن الحجر

وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

4. إصرار أكثر الناس على الكفر، بانصرافهم عن القرآن وآياته الإسراء

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا ﴿٨٩﴾

5. المعرضون عن آيات الله

السجدة

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

الكهف

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ
إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

6. الذين يكتُمون آيات الكتاب وأحكامها، خدمة لمذهبهم أو مصالحهم أو مصالح ولاية أمورهم البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٤﴾

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

7. إصرار بعض الناس على الجدل بغير القرآن لقمان

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾

الكهف

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

8. إن أغلب المسلمين هجروا كتاب الله، واستغفوا عنه بأقوال البشر

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث الحادي عشر: الافتراء على الله الكذب

أما الافتراء على الله الكذب وتأويل آيات الله بغير معانيها المقصودة في القرآن فهي من الأساليب الشائعة التي لجأ إليها أئمة ومشايخ الفرق المنحرفة على مر الزمن، لتبرير انحرافهم وتفرقهم عن التنزيل الإلهي، ولقد أُنذر الله هؤلاء المؤولين والكاذبين على الله، باللعن والخسران. وقد انتشر الكذب على الله، ليشمل بعض صغار النفوس من أشباه العلماء، ويأبى الله إلا أن يكشفهم ويفضح نفاقهم بألسنتهم وفتاواهم الضالة على أنهم ليسوا من علماء المسلمين، وإنما هم منافقون لا يخشون الله، سخروا علمهم ومناصبهم للارتزاق بواسطته، وإرضاء ذوي النفوذ وأصحاب العطايا من سلاطين النفاق والكفر، وصنائع بني صهيون والصليبية.

الواقعة

إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

العنكبوت

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

النحل

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

هود

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضْعَفُونَ ﴿٢٠﴾ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخْسَرُونَ ﴿٢٣﴾

الأنعام

فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾

يونس

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

يونس

فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾

النحل

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث الثاني عشر: التأويل

آل عمران

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرٌ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ
أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٧﴾

الأعراف

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۗ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ۗ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ
فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث الثالث عشر: كتمان آيات القرآن

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا
لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ
وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

من الآيات التي يكتمها أشباه المشايخ في هذه الأيام

الكهف

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ^ط وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

المجادلة

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُمْ هُمْ الْكَذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

ومن هؤلاء، أشباه العلماء الذين يأمرون ويصدرون الفتاوي في هذه
الأيام، بوجوب طاعة أولي الأمر ولو فسقوا، ولو تولوا قوما غضب
الله عليهم: يسميهم الله حزب الشيطان. وأشباه العلماء تأمر بطاعة
أولياء حزب الشيطان. فتأمل إلى ماذا يقود إبتاع مثل هؤلاء من أشباه
العلماء.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه
المبحث الرابع عشر: الإعراض عن القرآن، وهجره، والأخذ ببعضه

طه

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا
﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ
وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

الحجر

وَقُلْ إِنِّي آتَىٰ مِنَ رَبِّي الْبَيِّنَاتُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَّكَ لِنَسَاءَلَتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الجمعة

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا
بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- ضرب الله مثلا ببني إسرائيل، أن مثلهم في هجرهم وعدم حملهم التوراة، كمثّل الحمار يحمل أسفارا، يعني يُشاق بحملها، ولا يستفيد من حملة شيء البتة.
- هذا مثل ضربه الله للمسلمين، ذكرا وتحذيرا، أن يفعلوا ذات الشيء الذي فعله بنو إسرائيل، فلا يحملوا القرآن، ثم يعمدوا إلى العمل بالدين بغير القرآن من أقوال البشر. وهو ما حصل فعلا، لدى أكثر فرق المسلمين، فاستحقوا حجة الله عليهم، أنه حذرهم مُسبقا في كتابه العزيز.
- ثرى! إذا كان مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، وهي لم تحفظ بحفظ الله، كمثّل الحمار، يحمل أسفارا. ماذا يكون مثل الذين حملوا القرآن، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة، وفيه الحقّ الكامل والحكمة البالغة، تنزيل من حكيم حميد، لم يتغيّر منه حرف واحد، ثم لم يحملوه، وعمدوا إلى البحث عن أقوال البشر من صحابة وأئمة، وعلماء، وآيات الله، وفقهاء... وحملها بدلا عنه؟ أخشى أن يكون مثلهم أسوأ من مثل الحمار.

الحشر

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرَ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

سبحان الله. يقول الله، بأنه لو أنزل هذا القرآن على جبل، وهو جماد من تراب وحجر، لم يكرمه الله بما كرم ابن آدم من العقل، لخشع متصدعا من خشية الله. وهذا القول يتضمّن لوما مسبقا لمن أنزل عليهم القرآن من المسلمين، وخاصة علماءهم، من الذين اتخذوا القرآن مهجورا، فلم يخشعوا، ولم تخشع قلوبهم لآياته، فعمدوا إلى البحث والتنقيب، لأقوال بشر يُخطأ ويصيب، فاتبعوها وعبدوها، وأنزلوها وأصحابها منازل التقديس والاتباع، ونقلوها، وتناقلوها، وزادوا فتدارسوها، وتدارسوا علوم رجال نقلها ورواتها، وهذا كله مما لم يرد له ذكر يجيزه في كتاب الله القرآن، أو أن رسول الله، قد فعله بوحى من ربه. هل نفهم من هذه الآية أن معناها هو أن من هجر آيات الكتاب، وبحث وتدارس، وتناقل أقوال البشر من صحابة وتابعين

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وعلماء، هم دون الجبل الأصم، وعيا وعلما، وعقلا وخشوعا، وإيمانا،
وحبا لله؟ لا أرى معنى آخر!

سبحان الله عما يشركون!

الإسراء

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٤١﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٢﴾

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْهَا أَمَنٌ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ
أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٤٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٥﴾ لَا
يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ
مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو
عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
عَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٧﴾

العصر

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث الخامس عشر: تفسير القرآن

أولاً - التدبّر لا التفسير

ثانياً - مرجعية تفسير السلف

المثال الأول عن غرابة وشذوذ التفسير بغير مستند من القرآن،
والحديث المتواتر في الآية الرابعة من سورة المعارج / تفسير ابن
كثير

المثال الثاني عن غرابة وشذوذ التفسير بغير مستند من القرآن،
والحديث المتواتر في الآية الأولى من سورة القلم / تفسير ابن كثير
ثالثاً - آيات دالة على عظم الافتراء على الله الكذب

أولاً - التدبّر لا التفسير

إن التعبير الشائع حول موضوع فهم آيات القرآن الكريم، هو كلمة
تفسير القرآن الكريم، وسمّيت التفسيرات المتعددة بأسماء أصحابها،
ومثاله تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير إلى آخره. ويشعر البعض أن
كلمة تفسير غير مقبولة، فيسمى الأمر شرحاً للقرآن.

وبالعودة إلى القرآن ذاته، لنعرف صحة التسمية وأغراضها، نجد أنه
لم ترد كلمة تفسير في القرآن الكريم، إلا مرة واحدة في سورة
الفرقان، رداً على الكافرين الذين لجئوا لضرب الأمثال لرسول الله،
فأجابهم الله في القرآن، في سورة

الفرقان

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾

وهذا المعنى يختلف كلية عما قام به المفسرون من أعمال سموها
تفسير القرآن. كذلك لم يرد تعبير "شرح" في آيات القرآن لشرح آياته.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وأما ما ورد صريحا فهو تعبير { لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ }، أي بمعنى التدبّر والتفكير والعمل على الفهم، وهو يختلف كُلية عن التفسير. فالتفسير هو محاولة ترجمة وشرح معنى غريب وغامض، والقرآن ليس غريب و لا غامض، فلا يصح استعمال هذه الكلمة لفهمه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالتفسير يعني الحاجة والعودة إلى مفسّر، وهذا ما لم تنصّ عليه آية من آيات الكتاب، أو أي حديث صحيح للرسول عليه الصلاة والسلام. وينطبق ذات الشيء على كلمة الشرح، أو الترجمة التي استعملها بعض الصحابة خطأ لوصف ابن عباس رضي الله عنه، فوصفوه تجاوزا بأنه "ترجمان القرآن".

كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

والأولى هو استعمال تعبر تدبّر التي وردت بذاتها في القرآن، أدبا مع كتاب الله، واستعمالا لذات كلمات القرآن، وتشجيعا للمسلمين على تدبّر كتاب الله، كما أمر الله من جهة، ومنعا من وصف القرآن وصفا غير لائق بأنه غريب وغامض، ويحتاج لترجمة أو تفسير، أو شرح. ومنعا من جهة أخرى للاعتقاد الباطل بأن من يستطيع فهم القرآن وتفسيره، هم من احتكروا المسألة الدينية من أشباه العلماء والمشايخ من السلف والخلف.

ثانيا- مرجعية تفسير السلف

يلجأ معظم الدعاة، والشيوخ، عند سؤالهم عن معنى آية معينة، والغرض منها، إلى تحويل السائل للنظر في كتب التفسير. إن هذا التحويل ليدل على أن المسؤول لا يعلم الإجابة من جهة، ولا يحاول أن يتدبّر و يفكر بالمعنى، لأنه قيّد نفسه إلى تفاسير السلف، التي يصعب على الإنسان عامة أن يحفظها، فضلا عن صحة ذلك وضرورته، أو مشروعيته أساسا من جهة أخرى.

1. إن هذا القصور عن محاولة التفكير والفهم، والاستسلام الكامل لتفاسير السلف، يجعل من الدعوة لدين الله وكتابه، دعوة قاصرة عمليا، وهذا القصور في الدعوة لا يؤدي بالمسلمين إلى قصور في فهم كتاب الله بالقدر الكافي، وبالتالي دينهم بالشكل الحق الأصيل فحسب، وإنما يمتد لخلق فراغ في التعليم والعلم الشرعي، يُغطى عادة من الدعاة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



بالتوجهات المذهبية التي يتبعونها، وأثار السلف في الدين، وكثير منها من خارج التنزيل الإلهي، ومعظمها لا يخلو من أخطاء بشرية كثيرة، وقناعات ترتبط بظروف زمانية ومكانية معينة، وأشخاص معينين، وذلك كله بديلاً عن تدارس القرآن المنزل من الله تعالى رحمة وهدى لعباده جميعاً في كلِّ زمان ومكان.

إن الله تعالى قد أمر جميع المسلمين صراحة، كلِّ في حدود ما آتاه الله من علم وقدرة، أن يتدبَّر آيات القرآن بنفسه، ولم يُلزم الله تعالى عباده أن يفهموا آيات الكتاب كما فهمها بعض الصحابة والتابعين خاصة، وأن يتبعونهم في ذلك. ولو أراد الله الجمود في فهم آيات القرآن عند فترة زمنية محددة لكان قد أمر رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، وهو أولى، بالشرح، فيكون قوله وشرحه ملزماً للعباد إلى آخر الزمن، وهذا ما فعله الرسول بأمر ربه لآيات محدَّدة بذاتها، وترك، بأمر الله، الباقي لأجيال المسلمين، لتنفيذ أمر الله لهم بالتدبُّر.

2. بحثت في آيات كتاب الله جميعها، فما وجدت آية تقول أن على المسلمين، أن يتبعوا فهم وتفسير الصحابة والسلف، بل وجدت في آيات كثيرة نهي صريح عن اتباع الأبناء ومن يمثلهم (السلف). والتوجيه الرباني الصريح باتِّباع تنزيل الله مباشرة:

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

كذلك لم أجد حديثاً صحيحاً متواتراً يقول بذات الشيء. وإنما وجدت في كلِّ الآيات أوامر صريحة إلى جميع المسلمين تكليفاً - ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها- بالتدبُّر، والتعقل والتبصُّر.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ولو دققنا في تفاسير السلف لوجدنا إلى جانب الصواب في كثير منها:

- كثيرا من القصور والمحدودية في فهم آيات القرآن، وهذا ليس خطيئة من جانب السلف، فهم قد اجتهدوا بقدر ما آتاهم الله من علم وهدى في الزمان والمكان الذي كانوا فيه، ولما كانت سنة الله في الخليفة أن الظروف الزمانية والمكانية والعلمية متغيرة ومتطورة لبني البشر من قرن إلى قرن، وكان الله قد أنزل كتابه لجميع أجيال المسلمين إلى قيام الساعة، كان لا بد للمسلمين وعلماءهم من تنفيذ أمر الله بالتدبر المتواصل على مر الزمن، دون اعتماد شبه كلي هو كالإيمان، بتفاسير السلف، وكأنه تنمة للإيمان بالدين وأركانه.
- ارتباط تفسير كل آية بحادثة معينة، وأشخاص معينين، قد يكونوا سبب النزول، وهذا صحيح، ولكن دون بيان الشرح الكافي لغرض النزول من أحكام دائمة، مما يعطي صورة غير صحيحة بأن نزول الآية كان لتغطية هذه الحوادث المعينة فحسب، وهذا مناقض فعلا لأغراض نزول القرآن تبياناً، وهدى وموعظة، ورحمة، ونورا، وهديا، وذكر، وحكما، وبشرى للمسلمين إلى يوم القيامة.

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

القلم

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾

- قيام بعض المفسرين الأوائل من الصحابة الكرام، والتابعين، بإيراد تفسيرات، ليس لها أساس لا من القرآن ولا من الحديث، وإنما هي تفسيرات عجيبة غريبة، لا تستقيم لا شرعا ولا عقلا، ورغم ذلك فتجد أن مثل هذه التفسيرات تمتلئ بها كتب التفسير جميعها، وبخاصة منه تفسير ابن كثير الذي يعتمد على النقل من السلف، دون تدبر ودراسة. وفي نهاية هذا الفصل، سأورد مثلين فقط من عشرات، أو قل مئات، في تفسير آيتين فقط. وفيهما يبدو للقارئ، الضعف الشديد في التفسير ومستنده، ويظهر كيف أن العلماء



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



والمشايع يتبعون هذه التفاسير ويذكرون مضمونها، بسطحية وسذاجة تنبو عنها مناصبهم الشرعية وقيمتها لدى الله والناس.

○ وجود كثير من التناقض والاختلاف بين تفسيرات المفسرين الأول من الصحابة والتابعين، يمنع أو يحد من التقرير الواضح بأي منها هو الصحيح.

3. إن من الواضح أن الاتباع الأعمى الإيماني بكل ما فهم وفُسر، وقال السلف، ليشكل:

○ تهربا وقصورا، ومعصية مستمرة، عن تنفيذ أمر الله الدائم لجميع أجيال المسلمين بتدبر آيات كتبه الكريم، وكلمة { ليديروا } في الآية التالية من سورة "ص" هي شاملة لجميع المسلمين، ولا تحدد فردا أو مجموعة، أو جيلا معينا.

ص

كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

٢٩

○ إن الإيمان بكمال تفسير السلف ليشكل نوعا من الشرك، فالكمال لله وحده، ولما أوحى به من عنده إلى رسوله الكريم، وليس للمسلم اعتبار حكم وقول أحد - أي أحد - كمكلا لقول الله، اعتبارا إيمانيا، فالحق هو كلام الله، وما غيره قول بشر، قد يخطئ أو يصيب، وإن أصاب فهو في كل الأحوال، ليس من صلب الدين.

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ

○ اتباع ظالم فيما يكون قد أخطأ به السلف من التفسير والفهم في تفسير آيات الكتاب بسبب المحدودية الزمانية والمكانية لأجيالهم، وهم في كل الأحوال غير معصومون من الخطأ، ككل البشر المخلوقين، سئة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ إن الاطلاع على تفاسير السلف لمجرّد الاستئناس بفهم الأجيال السابقة، لا يتناقض مع أمر التدبّر الدائم الذي أمر الله الناس به، إلى يوم القيامة. وكم أظهر التدبّر فهما بعدم صحة أو كفاية بعض من تفاسير السلف، فهناك آيات لله تظهر، وحوادث وحقائق، قدّر الله لها أوقاتها، وتفرض على البشر حقائق طبيعية من آيات الله، لا يستطيع لها الإنسان نكرانا، وما ينبغي على الإنسان إلا أن يتدبّرها، إيمانا منه بحكمة وقدرة الله الذي جعل لكلّ شيء قدرا.

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

ثالثا - الوسيلة الحقّ لتدبّر وفهم القرآن الكريم

إذا أردنا أن نعرف كيف نفهم ونشرح ونفسّر القرآن، ومن ثم نتعلّم ونُعلّم القرآن، فعلينا بالعودة إلى القرآن ذاته للبحث عن الإجابة! ألم يقل الله تعالى

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

فإذن فلنعد إلى ذات القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء، ونبحث فيه عن الإجابة عن كيفية فهم وتدبّر وتعليم آيات القرآن:

1. يوسف

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

2. الزخرف

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ تتصّرّ الأيتين المذكورتين أعلاه في سورتي يوسف والزخرف، أن الله قد أنزل الكتاب وجعله قرآنا عربيا، لماذا قرآنا عربيا؟ لكي نعقل ونفهم، وإذن فالآيتين تقولان بصريح النص، أن الفهم والعقل والتدبّر، إنّما هو بالدراسة المباشرة باللّغة العربية التي أنزل الله بها الكتاب، وجعلها سببا للفهم والعقل. لم يقل الله تعالى، انتظروا قول فلان أو فلان من الصحابة، أو التابعين أو العلماء، واتبعوا تفسيراتهم، وإنما قال افهموا واعقلوا باللّغة، أية لغة؟ باللّغة العربية.

○ هل هناك أوضح من ذلك؟، وهل يقتصر فهم اللّغة العربية على بعض الصحابة؟ أو بعض التابعين؟ أو بعض الأئمّة؟ أو بعض العلماء؟ لا، وألف لا، وإن { لعلكم } تعود إلى جميع المسلمين، الفاهمين للغة العربية. هذا قول الله تعالى، وهو وحده العالم بكتابه وبكلّ شيء، وإذا خالف قول أي إنسان، قول الله تعالى فهو على ذلك الإنسان ردّ.

3. طه

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ

يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

○ هذا برهان آخر، فالله تعالى يقول أنه أنزل القرآن باللّغة العربية، ليفهم، ويعقل، الجميع، كلّ مسلم، لماذا يا ربنا؟ لأنه صرّف فيه من الوعيد، لا لبعض الصحابة، أو الفقهاء أو العلماء، وإنما لجميع الناس، لعل جميع الناس يتقون، فلا يعصون ويذنبون. ويحدث لهم ذكرى بدينهم وشريعتهم، وأحكامها. إن القول بغير هذا، يعني أن الوعيد موجه فقط إلى السلف والعلماء. والباقيون، لا وعيد عليهم، وأحرار بفعل ما يزيّن لهم الهوى، فلا يحاسبون ولا يعاقبون، وهذا دين المجانين.

4. الرعد

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ

الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ لا، ليس القرآن مجرد كتاب عربي فقط، وإنما هو حكم عربي، يعني عليكم يا من تتبعون محمدًا وارتضيتم الإسلام دينًا، أو ورثتموه وراثته من آبائكم، أن تعلموا أن فهم الكتاب، القرآن، كلام الله، هو باللغة من حيث المبدأ، وباللغة العربية تحديدًا، وهذا حكم إلهي من الله، على عباده المسلمين. من يرفض؟ من يتكبر؟ من يصّر على اتباع الأهواء؟ من يصّر على اتباع لغات الآباء واللغات المحلية؟ من يصّر على اتباع اللغات الأجنبية بدل لغة القرآن، في أمور الدين؟ أولئك مالهم من الله من وليّ، وما لهم من عذابه من واق. صدق الله العظيم، سمعنا وفهمنا وأطعنا. والكافرون هم الظالمون.

5. الشعراء

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾

○ يحدّد الله تعالى في كتابه لغة الإنذار والدعوة إلى الله، وإلى دينه الإسلام، بأنها باللغة العربية، وأن دعوة محمدًا من بين الأنبياء المرسلين، وبالتالي دعوة من خلفه ممن يتبعه، ستكون بلسان عربي مبين. وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام باللغة العربية، ألا تكون هذه اللغة أساسًا هي الوسيلة لفهم التنزيل القرآني؟ إن التفسير هو مجرد الجهد لفهم نصوص الآيات باللغة العربية.

6. فيما يلي بعض الآيات الأخرى التي تؤكد جميعها على أن فهم وشرح وتفسير القرآن، ومن ثم تعلمه، وتعليمه، إنما هو باللغة العربية، وليس بالبحث أو الأخذ بقول أي كان من التابعين والعلماء وأشباههم من السلف والخلف أي قيمة إذا خالف تفسيره النص الظاهر لغة.

الزمر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فصلت

كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

الشورى

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَتُنذِرَ

يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

- هل يوم الجمع، يضمّ العرب وحدهم، أم يضمّ الخليقة كاملة؟ إذا كان يضمّ البشر جميعاً، فالآية تقول أن إنذار وتبليغ البشر يكون بالقرآن ولغته العربية إلى جميع البشر، كما تنصّ نفس الآية!

الأحقاف

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا

عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

- هل الذين ظلموا هم من العرب وحدهم، أم هم من كل البشر إلى يوم يبعثون؟ وهل المحسنين هم من العرب فقط، أم هم من كل البشر إلى يوم يبعثون؟ إن الآية تقول بصراحة أن إنذار وتبليغ البشر جميعهم، الظالم منهم والمحسن إنما يكون بالكتاب القرآن، ولسانه العربي. ومن يرفض، ويصرّ على أن إنذار وتبليغ المسلمين يصحّ أن يكون باللغات الأخرى، فأولئك هم الظالمون، الذين يعبثون بحكم الله، فيتخذون إلههم، وكتابه، ودينه، هواهم.

نتيجة في وسيلة تدبر القرآن: إن فهم آيات القرآن الكريم، وتدبرها (شرحها وتفسيرها)، إنما يكون بفهمها لغويًا، كما هو ظاهر في نص الآية، وإن مخالفة بعض المفسرين للفهم اللغوي للقراءة، وقولهم بمعاني تخالف النص الصريح، وإتيانهم بفهم مختلف، سواء كان من اجتهادهم، أو من قول بعض من سبقهم من الصحابة أو السلف، يجعل تفسيرهم أمراً من لغو الكلام، وهو أمر خاطئ ومخالف لأمر الله الوارد في ذات آيات الكتاب. وإن قول البعض بأنه علينا أن لا نأخذ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



بظاهر النص، لأمر يستوجب العجب، لأن تعميمه يعنى أن القرآن لا معنى له كلية، والعياذ بالله.

رابعاً - عدم جواز اعتماد تفسير مفسر بذاته، والإيمان المطلق بأقوال المفسرين، لما في ذلك من تجاوز أمر الله بالتدبر

إن الله تعالى حرم اتباع غير كتابه ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام، في الدين، وإن اعتماد مفسر أو آخر والأخذ بكامل بتفسيره، على أنه الحق، ولا شيء غيره من الحق، ليعني أن المفسر المعتمد، أتخذ ولياً في الدين موثقاً بهداه، وهو أمر حرمه الله ونهى عنه. ومن جهة أخرى فإن مثل هذا التولي، لمفسر معين، أو لعدد من المفسرين، أو قبول الرواة عنهم، بالثقة والإيمان بهداهم وعلمهم، إنما يتناقض كلياً مع أحكام عدد من الآيات التي تنص على الله وحده، هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وبمن اهتدى، وهو شرك بذاته، لمساواته المتبع، بالله تعالى في علمه، ومن الآيات العديدة في هذا الحكم، الآية في سورة النجم:

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

خامساً - نتائج

- وكنتيجة للمناقشة في البنود السابقة نصل إلى النتائج التالية:
- إن التفسير بالنقل، لا بالتدبر، مخالف لتوجيه الله تعالى بتدبر القرآن
 - إن اعتماد مبدأ الأخذ عن من سلف من أقوال التابعين والعلماء في تفسير القرآن، هو مبدأ شركي، لا يصح العمل به، كونه يتناقض مع جوهر دين الله الإسلام، وأحكام آيات كتاب الله.

سادساً - أسباب النزول

يضع علماء الدين شروطاً لمن يريد (تدبر) القرآن الكريم، منها أن يكون عالماً بأسباب النزول. إن هذا الشرط غير صحيح للأسباب التالية:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ لو فرضنا أن مؤلفاً، قد كتب كتاباً ما، وبنى بعضاً من كتابه على معلومات لم يوردها في ذات الكتاب، ألا يعد ذلك ضعفاً من الكاتب والكتاب معاً؟ وحاشا لله تعالى أن يكون في كتابه مثل ذلك الضعف.

○ إن أسباب النزول هي، أقوال لبعض الرواة، نقلها أعداد من الناقلين، مما جعل فيها الكثير من الاختلاف، وهذا يعني أن واحداً من هذه الأسباب هو الصحيح، والأسباب الأخرى غير صحيحة. وإن الاعتماد على أسباب مختلفة فيما بينها، وهناك شك بصحة بعضها، قد يقود إلى فهم مختلف عن القصد الإلهي من الآية. ويحل بحكمة وغاية الحفظ الإلهي للقرآن.

○ هل يصحّ أدباً وعقلاً أن يُربط فهم التنزيل الإلهي، والمحفوظ بحفظ الله، وهو آيات القرآن، بأسباب نزول منقولة بالطريق البشري الذي يحتمل الخطأ والنسيان، والتحوير؟ إن هذا ليحلّ بقديسية الحفظ الإلهي.

○ إن القرآن كلام الله، ولذا فهو كامل بذاته، وإن القول بالحاجة في فهمه وتدبره إلى أدوات منقولة، وغير واردة في متنه، ليحلّ بأسباب جلال وكمال القرآن بذاته، بل ويحمل معنى الطعن غير المباشر في كماله.

○ إن اشتراط هذا الشرط ليتناقض مع ما هو واضح في الآيات أعلاه، بأن الفهم والتدبر إنما هو باللغة العربية، وليس بأي شروط أخرى.

تتقسم أسباب النزول إلى:

○ أسباب تتعلق بحوادث تاريخية مرت على المسلمين خلال مسيرة الدعوة، كالحروب والعهود، وما يتصل بها من أحداث تاريخية، والعلم بهذه الأحداث، يساعد على فهم الآيات المتصلة بها.

○ وأسباب نزلت في أشخاص معينين أراد الله أن يكونوا سبباً لحكم يريده الله في دينه، وهؤلاء ليس من الضروري، معرفتهم، أو معرفة تفاصيل قصّتهم، وإنما المهم فهم وتدبر نصوص الآيات المنزلة بهم، والحكم النازل بمنتها فحسب. خاصة وأن معظم الاختلاف بين الرواة كان لهذا السبب.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن الأسباب المذكورة، لتتفي الحاجة الإلزامية لمعرفة أسباب النزول لمن يريد فهم القرآن وتدبره، وإن الشرط الأساسي، هو تمكنه من اللغة العربية، كما تنص آيات القرآن الكريم.

سابعاً - تكفي آيات القرآن الكريم كل ما يلزم للمسلم معرفته، والعلم به من:

- توحيد الله، وعظمته، وقدرته، وصفاته.
- أساس الخليقة، والأنبياء السابقين، وقصص أقوامهم، وهذه كلها، لم ترد لمجرد القصص، وإنما كونها تشتمل بالإضافة إلى الحقائق، على حكم وأحكام، وعبر مقصودة ليعمل المسلمون بالصالح منها، ويتجنبوا السيئ منها، وأمثلة ماضية قد تكون تنبيها، وإنذارا أن يحدث مثلها في المستقبل.
- توجيه الرسول والمؤمنين، بالتوجيه الإلهي لمعالجة حوادث وأحداث جرت على أيام الرسول عليه الصلاة والسلام
- أسس أحكام دين الله الإسلام، فصل بعضها في الكتاب، وترك بعضها الآخر ليقوم الرسول بإبلاغ تفصيله، طبقا للوحي الإلهي إليه.
- حوادث مستقبلية عن أحداث ستقع على المسلمين وغيرهم، وارتباط هذه الأحداث بيوم القيامة.

ثامناً - المفسرون والإسرائيليات

تورط المفسرون، بالأخذ من الإسرائيليات، أو بأخذهم من بعض من وثقوا في سمعتهم وعلمهم المزعوم في الدين، من الكذبة الوضاعين لأخبار وتفاسير مختلفة، أو بقولهم من عند أنفسهم أخبارا، ليس لها أي مستند في القرآن أو الحديث، وهما المرجعان الوحيدان الحق لدين الله الإسلام. وقد قاد هذا الجنوح الغريب إلى أن يحشر في تفسير كتاب الله:

- أخبار مزيفة أو مختلفة بالكامل، وأوصاف كونية لا سند لها.
- وأسماء يعلم الله وحده من أين أتوا بها،
- وحوادث ماضية ليس لها أي مستند في القرآن، أو الحديث،
- ونبوءات مستقبلية، لا أساس لها على الإطلاق، تدخل مرتكبها بكبيرة الشرك، بضم زوره إلى علم الله، العالم وحده بالغيب.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- وأحاديث ضعيفة متروكة، أو أحاديث آحاد، وغير موثقة بشروط التبليغ الإلهي، كلها تشوه الحقيقة في دين الله الإسلام.
- وفي كلِّ هذا، ما فيه من الغلط، والشرك، وغشَّ المسلمين بما ليس في كتاب الله حقيقة، فضلا عن تشويه معاني القرآن الكريم، بالتافه السخيف من الأخبار، والمعلومات، وبالتالي تشويه دين الله الإسلام بافتراءات بشرية، لا يعلم إلا الله من أين أتوا بها.

تاسعا - أمثلة عن غرابة وشدوذ التفسير بغير مستند من القرآن والحديث الشريف

فيما يلي مثالان وردا في تفسير ابن كثير أولهما آية واحدة من سورة المعارج، والثاني آية مطلع سورة القلم، وقد أوردت التفسيرين بنصهما الكامل، ليعلم القارئ، مستوى "العلم" الذي فيه التفسير المذكور، وحقيقة الخطأ من الصواب في التفاسير، فلا يعتمد عليها اعتمادا إيمانيا، كما يدعو إليه بعض أشباه المشايخ السدج، المشركون وهم لا يعلمون، وإنما له أن يطلع عليها، إطلاع استثناس، ثم ليعد إلى كتاب الله مباشرة، ويسعى في التدبّر، كلِّ في حدود علمه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. والمثالان ليسا إلا على سبيل المثال فقط، وهناك عشرات أخرى، وربما مئات، مشابهة في تفاسير السلف.

المثال الأول من الآية الرابعة من سورة المعارج

المعارج

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ



تفسير ابن كثير (بالنص الحرفي):

قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: تعرج تصعد، وأما الروح فقال أبو صالح هم خلق من الخلق الله يشبهون الناس، وليسوا أناسا⁽¹⁾. "قلت" ويحتمل أن يكون المراد به جبريل، ويكون من باب عطف الخاص على العام، ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم، فإنها إذا قبضت يصعد بها إلى السماء، كما دل عليه حديث البراء، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث المنهاج عن زاذان، عن البراء، مرفوعا، الحديث بطوله في



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



قبض الروح الطيبة، قال فيه، " فلا يزال يصعد بها من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله" والله أعلم بصحته فقد تكلم في بعض رواياته، ولكنه مشهور، وله شاهد في حديث أبي هريرة فيما تقدم من رواية الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه من طريق ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد ابن يسار عنه، وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة، وقد بسطنا لفظه عند قوله تعالى " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء".

وقوله تعالى " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" فيه أربعة أقوال: "أحدهما" أن المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل السافلين، وهو قرار الأرض السابعة، وذلك مسيرة خمسين ألف سنة، هذا ارتفاع العرش عن المركز الذي في وسط الأرض السابعة، وكذلك اتساع العرش. من قطر إلى قطر مسيرة خمسين ألف سنة⁽²⁾، وأنه ياقوته حمراء كما ذكره ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش⁽³⁾. وقد قال ابن أبي حاتم عند هذه الآية، حدثنا أحمد بن سلمة، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا حكام، عن عمرو بن معروف، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال " منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السماوات خمسين ألف سنة"⁽³⁾ "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" يعني بذلك حين ينزل الأمر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقداره ألف سنة⁽⁴⁾ لأن ما بين السماء والأرض مقدار مسيرة خمسمائة عام⁽⁵⁾، وقد رواه ابن جرير، عن ابن حميد، عن حكام بن سالم، عن عمرو بن معروف، عن ليث، عن مجاهد قوله لم يذكر ابن عباس. وقال ابن أبي حاتم، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا إبراهيم بن منصور، حدثنا نوح المعروف، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه عن ابن عباس قال: "غلظ كل أرض خمسمائة عام، وبين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام، فذلك سبعة آلاف عام، وغلظ كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء إلى السماء خمسمائة عام، فذلك الأربعة عشر ألف عام، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام⁽⁶⁾، فذلك قوله تعالى "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"

"القول الثاني" أن المراد بذلك مدة بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة. قال ابن أبي حاتم، حدثنا أبو زرعة، أخبرنا إبراهيم





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ابن موسى، أخبرنا ابن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله تعالى "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال الدنيا عمرها خمسون ألف سنة، وذلك عمرها يوم سماها الله عز وجل يوما "تعرج الملائكة والروح إليه في يوم" قال اليوم الدنيا⁽⁷⁾. وقال عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن أبي نجيح عن مجاهد عن الحكم بن أبان عن عكرمة "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال الدنيا من أولها إلى آخرها مقدار خمسين ألف سنة، لا يدري أحد كم مضى، ولا كم بقي إلا الله عز وجل.

"القول الثالث" أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة⁽⁸⁾، وهو قول غريب جدا، قال ابن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، حدثنا بهلول بن المورق، حدثنا موسى بن عبيدة، أخبرني محمد بن كعب " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة.

"القول الرابع" أن المراد بذلك هو يوم القيامة، قال ابن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال يوم القيامة وإسناده صحيح⁽⁹⁾، ورواه الثوري عن سماك بن حرب عن عكرمة "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" يوم القيامة، وكذا قال الضحاك وابن زيد، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال هو يوم القيامة⁽¹⁰⁾، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة، وقد وردت أحاديث في معنى ذلك، قال الإمام أحمد، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لبيبة، حدثنا دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا" ورواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن أبي وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به إلا أن دراجا وشيخه أبا الهيثم ضعيفان والله أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي عمر العداني، قال كنت عند أبي هريرة، فمر رجل من بني عامر بن صعصعة، فقيل هذا أكثر عامري مالا، فقال أبو هريرة، ردوه إليّ، فقال نبئت أنك ذو مال كثير، فقال العامري، أي والله، إن لي لمائة من حمراء و مائة أدماء حتى عدّ من



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ألوان الإبل وأفنان الرقيق، ورباط الخيل، فقال أبو هريرة، إياك وأخفاف الإبل وأظلاف الغنم، يردد ذلك عليه حتى جعل لون العامري يتغير، فقال ما ذاك يا أبا هريرة؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من كانت له إبل لا يعطي حقها في نجبتها ورسالتها قلنا ما نجبتها ورسالتها؟ قال " في عسرها ويسرها فإنها تأتي يوم القيامة كأغد ما كانت عليه، وأكثره وأسمنه، وأشره حتى يبيطح لها بقاع قرقر، فتطؤه بأحفافها، فإذا جاوزته آخرها، أعيد عليه أولها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله. وإذا كانت له بقر، لا يعطي حقها في نجبتها ورسالتها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغد ما كانت وأسمنه وأشره، ثم يبيطح لها بقاع قرقر، فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، ليس فيها عقماء ولا عضباء، إذا جاوزت آخرها أعيدت عليه أولها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله. وإذا كانت له غنم لا يعطي حقها في نجبتها ورسالتها، فإنها تأتي يوم القيامة، كأغد ما كانت وأسمنه وأشره، حتى يبيطح له بقاع قرقر، فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، ليس فيها عقماء ولا عضباء، إذا جاوزته آخرها، أعيدت عليه أولها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله" قال العامري وما حق الإبل يا أبا هريرة؟ قال أن تعطي الكريمة، وتمنح الغزيرة، وتقفر الظهر، وتسقي الإبل وتطرق الفحل⁽¹¹⁾. وقد رواه أبو داود من حديث شعبة، والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة، كلاهما عن قتادة. " به طريق أخرى لهذا الحديث" قال الإمام أحمد، حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يحكم الله بين عباده" في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة⁽¹²⁾ " مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار"، وكرر بقية الحديث في الغنم والإبل كما تقدم، وفيه الخيل الثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر" إلى آخره، ورواه مسلم في صحيحه بتمامه منفردا به دون البخاري، من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، وموضع استقصاء طريقه وألفاظه، في كتاب الزكاة من كتاب الأحكام، والغرض من إيراد هنا، قوله "حتى يحكم الله بين عباده" في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" وقد روى ابن جرير عن يعقوب عن ابن عليه، وعبد الوهاب، عن أيوب، عن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ابن أبي مليكة، قال سأل رجل ابن عباس عن قوله تعالى "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"، فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال فاتهمه، فقال إنما سألتك لتحدثني. قال هما يومان ذكرهما الله، الله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم.

تلخيص ومناقشة التفاسير أعلاه:

يلاحظ في أغلب التفاسير أعلاه، ورود معاني وأقوال ليس لها أساس في القرآن أو الحديث النبوي، ولما كان كل شيء ينسب إلى دين الله الإسلام باطل، إلا ما قاله الله، وقاله رسول الله وحيا من الله تعالى، فإن جميع ما ورد من معلومات وأقوال ليس لها أساس من القرآن والحديث، هي مجرد اختراع وتزوير وباطل، قائلها كذاب، وناقلا غبي من عبدة السلف، ينقل ما يقال له دون تبصر ولا تدبر، لا أكثر ولا أقل، والغريب العجيب، أن أحدا من سلسلة الرواة، إلى آخر المشايخ الذين يرددون هذا الكلام إلى يومنا هذا، لا يغار على الحق، وعلى الله، ربه، جلّ وتعالى فلا يتساءل: من أين أتى القائل بهذا الكلام؟ من أين له هذا؟ إذا كان هذا الكلام غير مذكور في القرآن، ولم يذكره رسول الله في الحديث، فمن أين أتى به؟

أنزل عليه وحى خاص به من السماء فأنبأه بهذه المعلومات المفتراة؟.

{أم لكم كتاب فيه تدرسون / القلم / 37}

أما الذي نقل هذا الافتراءات فإن الوصف العادل لكلّ منهم، إما أنه كذاب في نقله، أو أنه غبي، لا يفهم معنى ما يقال له وينقله، ومثل هذين الرجلين لا يصح أن يكون ناقلا أمينا ثقة.

والأعظم من ذلك كيف يُصدّق رجل مثل ابن كثير، يوصف بأنه من كبار علماء زمانه، هذه السخافات، ويدخلها في تفسيره، متحمّلا وزر تصديقها، وعدم تدبّرها، وحشر الزور منها بين كلام الله، وحديث رسوله، وكيف يقبل أن يُفسّر كلام الله الحق، بباطل مفترى مما ذكر في شرحه أعلاه؟ ومن ثم إفشاءه مثل هذه الأباطيل بين الناس؟ ألم يقرأ ويفهم قوله تعالى

الإسراء

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ألم يقرأ ابن كثير، والمشايخ الذين يتبعوه، ويتبعون تفسيره، قول الله تعالى في الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

- إذا كان الله هو الحق، وهو الحق الأكيد، فإن كل ما يصدر منه في دينه الإسلام، هو الحق، وهو وحده الحق.
- وإذا كان ما يدعون من دونه هو الباطل، كما يقول الله تعالى في الآية، فكل ما صدر عن من هو دون الله في الدين باطل. وما بُني على باطل فهو باطل. أم أن هناك من يريد أن يعترض، ويزيد من شركه بالله؟
- ولكنها القاعدة الباطلة المزورة: الذين نقل ولا عقل، وهي القاعدة المبنية عليها عبادة السلف التي تعمي البصيرة والأبصار. عبادة السلف التي حرمها الله في القرآن تحريماً صريحاً قطعياً، ويصير البعض على ارتكابها، واتخاذها منهجاً، وديناً.

وما ذكر أعلاه هو مثل واحد، لتفسير آية واحدة من القرآن الكريم، يتبين فيه هول ما ورد من زور وكذب وبطلان، وسخف لا يمكن وصفه، فما بالك لو اطلعت على كامل التفسير، وكثير منه، وليس كُله، من هذا المستوى من حشر الباطل والزور بين سطور الحق من القرآن والحديث، وتفسير حق آيات العلي القدير، بباطل زور مفتري، ليس له مستند من أي كان، إلا قال فلان، وفلان، من المزورين، والمبتدعين، والوضّاعين، الذين لا يخافون الله!.

الحج

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ

الرُّزْرِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ

ونلاحظ أن الله تعالى قرن الرجس من الأوثان، بقول الزور عامة، ملحقاً بالآية وصف هذا التجنب، بأن من يطع ويجتنب، فيكون دينه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



حنيفا لله، غير مشرك به. ومن يَصِرْ على الزور، فهو في معنى الآية مشرك، هذا بمعنى الزور عامة، فكيف إذا كان الزور هو الافتراء على الله بذاته، سبحانه وتنتزه، وآيات كتابه، وصفاته، وصفات بعض من خلقه، لم يطلع أحدا عليها، ولا سبيل حق لمعرفة. ونذكر فيما يلي بعضا قليلا من المعلومات المذكورة أعلاه في التفسير، والمُفْتَرَاة على الله، وعلى الحق، مع مناقشتها:

في موضوع الروح:

(1) قول أبي صالح: "الروح هم خلق من الخلق يشبهون الناس، وليسوا أناسا". ما مستند هذا الكلام؟ وهل يقبل عالم، أو عاقل بمثل هذا الكلام؟

في موضوع "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة":

(2) هو مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل السافلين، وهو قرار الأرض السابعة، وذلك مسيرة خمسين ألف سنة، هذا ارتفاع العرش، عن المركز الذي في وسط الأرض السابعة!!! وكذلك اتساع العرش، من قطر إلى قطر مسيرة خمسين ألف سنة.

(3) القول المنسوب لابن عباس: غلظ كل أرض خمسمائة عام، وبين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام، فذلك سبعة آلاف عام، وغلظ كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء إلى السماء خمسمائة عام، فذلك الأربعة عشر ألف عام، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام، فذلك قوله تعالى "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"

(4) "القول الثالث" أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة، وهو قول غريب جدا، قال ابن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، حدثنا بهلول بن المورق، حدثنا موسى بن عبيدة، أخبرني محمد بن كعب "في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة.

هذه أمثلة وعينات مما اشتمل عليه التفسير، وهو ما أشرت إليهم، برقم في نص التفسير أعلاه. وفي الواقع لا يمكن اعتبار هذا الكلام كذبا عاديا فحسب، بل هو شرك، فالكذاب الذي يزعم هذا الكلام، لا يكذب عن شخص آخر، وإنما يصف عرش الرحمن مفتريا، وسماكة الأرض مفتريا، وسماكة السماء مفتريا، مما لا يمكن عقلا معرفته، إلا إذا كان قائله شريكا لله يعلم بعلمه، سبحانه وتعالى عما يصفون، أو أن الله قد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أوحى له شخصياً، بما لم يوحي به إلى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، إني لن أعلق على ما ورد بأكثر من ذلك، سوى أن أذكر عدداً من الآيات التي تصف الذين يفترون على الله الكذب في آياته، وذلك في الصفحات التالية للمثال الثاني.

وأعود إلى تدبر تفسير الآية، وأقول، والله أعلم أن التفسير الثاني هو الأقرب إلى معني الآيات الأخرى في القرآن. ولنتدبر الآية:

المعارج

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ



يقول الله تعالى أن الملائكة والروح تعرج إليه في ذلك اليوم الموصوف طوله بخمسين ألف سنة. فإذا أخذنا التفسير الرابع، والذي يأخذ به حالياً معظم العلماء والمشايخ، والذي يقول بأنه هو يوم القيامة، والذي يكرّونه تقريبا في خطبة صلاة كل يوم جمعة، نجد ما يلي:

○ إن هذا التفسير يتناقض مع قوله تعالى:

الفرقان

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ

الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

○ فالملائكة، وفقا للآية أعلاه في الفرقان، يوم القيامة تُنزَل من السماء إلى الأرض، لا تعرج من الأرض إلى السماء. وبالتالي فالتفسير بأن يوم المعارج وطوله خمسين ألف سنة هو يوم القيامة غير صحيح كئيه، كونه يخالف آية صريحة وواضحة في القرآن.

○ لما كان أفضل تدبر وفهم لآيات القرآن، هو فهمه من آيات أخرى في القرآن وقد جاء في سورة هود، أن الله تعالى يؤخر يوم القيامة لأجل معدود، وإن تعبير "خمسين ألف سنة" يعني أجلا معدودا، والله أعلم:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



هود

وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِّيكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ
﴿١٦٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ
النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٦٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٦٤﴾

○ إذا عدنا لنص الآية، نجد أن هناك ربطاً بين الملائكة والروح في مسألة العرج للسماء:

لما كان الإنسان المخلوق، المُنزل القرآن لهديه وتعليمه، هو جسد وروح، وأن الجسد يدفن في الأرض بعد الموت بانتظار البعث، وأن الروح تخرج إلى مكان غير معلوم سوى أن بينها وبين الناس برزخ إلى يوم يبعثون:

المؤمنون

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا
فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴿٢٠٠﴾

(2) ولما كان الله قد خصص لكل إنسان ملكين، يقومان بمرافقته ومراقبته طيلة حياته، على الأرض:

ق

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

(3) وأن هذين الملكين، وحدهما أو مع ملائكة أخرى مخصصة للقيام بمهمة حفظ هذا الإنسان من كل ضرر على الأرض خلقه الله، وذلك حتى انقضاء أجل هذا الإنسان:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الرعد

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

(4) وأن هناك ملائكة أولياء على المؤمنين

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾

وأن هذه الملائكة تنتهي مهمتهم، بموت الإنسان المكلفون بمرافقته، ومرافقته، وحفظه على الأرض، فبالتالي يلزم أن يعرجوا مع روحه، إلى السماء. وإذا تفكرنا كم من عشرات ألوف البشر يموتون كل يوم، علمنا أن النص بالملائكة والروح التي تعرج، هي عند انتهاء الحياة الدنيا لكل مخلوق، ثم لكل المخلوقات. وبناء على ذلك، يتبين لنا أن التفسير الأقرب لآيات القرآن الكريم هو، أن اليوم الذي طوله خمسين ألف سنة، هو مدة بقاء الإنسان على الأرض، منذ أنزل الله آدم وزوجه إليها، إلى ساعة النفخ في الصور. وخلال هذه الخمسين ألف سنة، تعرج الروح والملائكة، مع موت كل إنسان، منذ آدم، وحتى آخر إنسان يموت قبل النفخ في الصور. هذا التفسير يبدو الأقرب للصواب، وأقرب إلى التقدير التاريخي لنزول الأنبياء، وهو أقرب أيضا إلى المعنى اللغوي لسياق الآيات، حيث قال الله بعدها:

المعارج

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿١﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

ولو قصد الله يوم القيامة بالخمسين ألف سنة لقال " إنه يرونه طويلا" أما بعيدا، فتعني أنهم يرونه بعيدا عنهم منذ وقت تقديرهم له أو وقت نزول الآية وحتى يوم القيامة. ولا أفهم كيف اختلط فهم كلمة بعيدا،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ففهم على أنه طويلاً، والمفروض أن المفسرين والعلماء هم أساتذة اللغة العربية!

○ وما هو إلا محاولة لتدبر آية القرآن بآيات من القرآن، والله أعلم.

**المثال الثاني عن غرابة وشدوذ التفسير بغير مستند من القرآن
وحديث رسول الله / الآية الأولى من سورة القلم:**

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾

تفسير ابن كثير (بالنص الحرفي)

قد تقدم الكلام على حروف الهجاء في أول سورة البقرة، وأن قوله تعالى "ن" كقوله "ص - ق" ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور، وتحريير القول في ذلك بما أغنى عن إعادته هاهنا. وقيل المراد بقوله "ن" حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط، وهو حامل للأرضين السبع، كما قال الإمام أبو جعفر ابن جرير. حدثنا ابن بشار، حدثنا سفيان هو الثوري، حدثنا سليمان هو الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله القلم، قال أكتب، قال وماذا أكتب؟ قال أكتب القدر، فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم خلق النون، ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء، وبسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الأرض، وكذا رواه ابن أبي حاتم من أحمد بن سنان عن أبي معاوية عن الأعمش به وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الأعمش به وزاد شعبة في روايته، ثم قرأ { ن والقلم وما يسطرون } وقد رواه شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس فذكر نحوه، ورواه معمر عن الأعمش أن ابن عباس قال فذكره ثم قرأ " ن والقلم وما يسطرون " ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير ابن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: إن أو شيء خلق ربي عز وجل القلم، ثم قال له أكتب، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه. وقد روى الطبراني ذلك مرفوعاً، فقال حدثنا أبو حبيب زيد بن المهدي المروزي، حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدثنا مؤمل ابن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد عن عطاء ابن السائب عن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أبي الضحى مسلم ابن صبيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إن أول ما خلق الله القلم والحوت، قال للقلم أكتب، قال ما أكتب؟ كَلَّ شيء إلى يوم القيامة" ثم قرأ " ن والقلم وما يسطرون" فالنون الحوت والقلم القلم "حديث آخر" في رواه ابن عساكر عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له أكتب، قال وما أكتب؟ قال أكتب ما يكون - أو - ما هو كائن من عمل أو رزق أو أثر أو أجل ، فكتب ذلك إلى يوم القيامة، فذلك قوله " ن والقلم وما يسطرون" ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت. وقال ابن أبي نجيح أن إبراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال: كان يقال النون الحوت العظيم الذي تحت الأرض السابعة، وقد ذكر البغوي رحمه الله وجماعة من المفسرين أن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السماوات والأرض وعى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن وعلى منته الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، والله أعلم،

[ملاحظة معترضة من المؤلف: هل يمكن تصوّر مدى الهزوّ بآيات الله تعالى عندما يجنح مُفسّر معتبر، يعتبره بعض العلماء حالياً من مراجع علماء المسلمين، ويرجعون إليه وإلى تفسيره كمرجع ديني، على ربط قول الله تعالى بمثل هذا الكلام السخيف والمُخترع بلا أي مستند من أي نوع كان] انتهت الملاحظة ونعود إلى نص تفسير ابن كثير:

ومن العجيب أن بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد، حدثنا إسماعيل، حدثنا حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأتاه فسأله عن أشياء قال إني سألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيّ، قال ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه؟ وما بال الولد ينزع إلى أمه؟ قال " أخبرني بهن جبريل أنفا" قال ابن سلا فذلك عدو اليهود من الملائكة، قال " أمّا أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت" ورواه البخاري من طرق عن حميد، ورواه مسلم أيضاً، وله من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا. وفي صحيح مسلم من حديث أبي أسماء



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الرحبي عن ثوبان أن حبرا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسائل فكان منها أن قال فما تحفتهم، يعني أهل الجنة حين يدخلون الجنة قال "زيادة كبد الحوت" قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها" قال فما شرابهم عليه؟ قال من عين تسمى سلسبيلا". وقيل المراد بقوله { ن } لوح من نور. قال ابن جرير، حدثنا الحسن بن شبيب المكتب، حدثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات ابن أبي الفرات عن معاوية بن قررة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ن والقلم وما يسطرون" لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة" وهذا مرسل غريب، وقال ابن جريج أخبرت أن ذلك القلم من نور طوله مائة عام. وقيل المراد بقوله { ن } دواة والقلم، قال ابن جرير حدثنا عبد الأعلى، حدثنا أبو ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله { ن } قالوا هي الدواة، قالوا هي الدواة وقد روي في هذا حديث مرفوع غريب جدا، فقال ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا هشام ابن خالد، حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خلق الله النون وهي الدواة" وقال ابن جرير، حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب، حدثنا أخي عيسى بن عبد الله، حدثنا ثابت الثمالي عن ابن عباس قال إن الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال أكتب، قال وما أكتب؟ قال أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول به بر أو فجر أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه: دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم، فإذا فني الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل، أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم، فنقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس أستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون { إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون } وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل، وقوله تعالى { والقلم } الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به، كقوله { اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم } فهو قسم منه تعالى وتنبه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ولهذا قال { وما يسطرون } قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني وما يكتبون، وقال أبو الضحى عن ابن عباس : وما يسطرون أي ما يعملون، وقال السدي وما يسطرون يعني الملائكة وما تكتب من أعمال العباد، وقال آخرون



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



بل المراد هاهنا بالقلم الذي أجراه الله بالقدر حين كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام، وأوردوا في ذلك الأحاديث الواردة في ذكر القلم، فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان ويونس بن حبيب قالوا حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن سليم السلمي عن عطاء هو ابن أبي رباح حدثني الوليد بن عباد بن الصامت قال دعاني أبي حين حضره الموت فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، قال ربي وما أكتب؟ قال أكتب القدر وما كائن إلى الأبد" وهذا الحديث رواه الإمام أحمد من طرق عن الوليد بن عباد عن أبيه به، وأخرجه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي به، وقال حسن صحيح غريب، ورواه أبو داود في كتاب السنة من سننه عن جعفر بن مسافر عن يحيى بن حسان عن أسد رباح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أب حفص وأسمه شريح الحبشي الشابي عن عبادة فذكره، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله الطوسي حدثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأنا عبد الله بن المبارك حدثنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيء " غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وقال ابن أبي نجیح عن مجاهد، والقلم يعني الذي كتب به الذكر، وقوله تعالى { وما يسطرون } أي يكتبون كما تقدم.

انتهى تفسير ابن كثير (بالنص الحرفي)

لن أعلق على ما ورد، وأترك للقارئ بينه وبين نفسه، التعليق على ما ورد، من اختراع وافتراء، وجهل وغباء. ولو فهم ابن كثير، وأمثاله من المفسرين، ومن يتبعونه من العميان، كلام الله وأمره، أن القرآن يفهم ويتدبر باللغة العربية، لا بالنقل الساذج، والمُشرك عن مُفتري السلف. لما أدرج في تفسيره ما أورد. ومعظم تفسيره على هذا النمط. وبعد ذلك يتفصّل ويتباهى الأئمة والمشايخ بالبرهنة على تفسيراتهم، في خطب الجمعة، ودروس الدين، بأنها من تفسير ابن كثير.

عاشرا - آيات دالة على عظم الافتراء على الله الكذب

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُم
الْكَذِبُونَ ﴿١٥﴾

آل عمران

فَمَن أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾

النساء

أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

الأنعام

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾

هود

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ
وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

غافر

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث السادس عشر: ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى

واستكمالاً لما ورد في الفصل السابق، من أن فهم القرآن وعقل آياته، إنما هو باللغة العربية، وبها يجب أن يكون، نستكمل الدراسة حول، ما لجأ إليه ببساطة عجيبة غريبة، بعض العلماء - علماء آخر الزمن - في فتاواهم، بمشروعية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى.

وأقول هنا إن كان المقصود من الترجمة إطلاع غير العرب من غير المسلمين على نموذج ومثل وترجمة تقريبية لمعاني كتاب الله، لعل في ذلك يكون بداية الهداية لهم إلى دين الله الإسلام، فأرجو الله صحته، وأنه لا يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، والمناسك التي سار عليها المسلمون وعلمائهم منذ القرون الأولى واللاحقة وحتى يومنا هذا.

1. ولكن الذي حصل أن المسلمون في أنحاء العالم أخذوا بالتمسك بلغاتهم القومية في التعامل والحديث والمعاملات، وتربية أولادهم على لغتهم القومية، بدل لغة القرآن والإسلام، ثم يعلنون أن دولهم وتنظيماتهم، إنما هي دول وتنظيمات إسلامية، بل ومنها مجاهدة! ثم يعمدون إلى القرآن المترجم- الذي حدّد الله تنزيله باللغة العربية تحديداً إلهياً لا يحق لأحد من الناس تغييره - فيقرؤونه مترجماً، ويتعبّدون بقراءته مترجماً، وهل بقي القرآن الكريم بعد ترجمته قرآناً؟ إذا كانت شروح القرآن باللغة العربية ذاتها مختلفة ومتعددة، فأبي فهم أو معنى أو شروح هي التي تترجم؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والله لقد سبق المسلمون، اليهود والنصارى في العبث بدينهم، وتحويره حتى وصل الأمر إلى تحوير كتاب الله إلى اللغات الأخرى، ثم سمّوه The Holy Quran، وذلك رغم صريح وتكرار الأمر الإلهي بأنه قرآن عربي، وقد قرأت أكثر من مرّة في أحد تراجم القرآن ترجمات لبعض الآيات، فوجدت معاني مختلفة كليّة عن المعنى المقصود في القرآن باللغة العربية، مع شدة وضوحه باللغة العربية.

2. يقودنا الحديث عن قول الله تعالى أن القرآن عربي اللغة، وأن فهمه وعقله يجب أن يكون بالعربية، ما يذهب إليه في الزمن الحاضر معظم مشايخ آخر الزمن في الدول غير الناطقة بالعربية، من إلقاء خطبة الجمعة، والدروس الدّينية في المساجد بغير اللغة العربية، وإذا سألت بعضهم عن مشروعية ذلك، أجابوا أن العالم فلان، أو الشيخ فلان، قد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



اجتهد وأفتى بمشروعية ذلك وأحلّه، وهم لا يعلمون أنهم بقولهم هذا يشركون بالله، فالله وحده الحاكم والمشرّع في دينه، وليس للعالم و الشيخ فلان أو غيره أن يحلّ أو يحرم، وليس له حق في تغيير بعض سنن وتقاليد الدّين عن ما كانت عليه منذ رسول الله في بلاد العرب والعجم على حد سواء. وكان الأجدر بهؤلاء المشايخ أن يقدموا خطبتهم ودروسهم باللغة العربية، ثم تترجم إلى اللغة الأخرى لمن لا يعرف العربية، خاصة وأن قسما كبيرا جدا من المستمعين والمصلين، هم أصلا عرب. وتفقدنا هذه التصرفات الناتجة عن تفكير واجتهاد بشري مخالف للقرآن، وقصير النظر، إلى التساؤل، أين تتعلم الأجيال الناشئة من أولاد المسلمين، لغة القرآن والإسلام، إن لم يتعلموها بالممارسة والاستماع والتدارس في بيت الله؟

3. فيما يلي بعض الآيات التي تؤكد جميعها على أن فهم وشرح وتفسير القرآن، ومن ثم تعلمه، وتعليمه، إنما هو باللغة العربية، وليس لقول فلان أو غيره أي قيمة إذا خالفت فتواه النص الظاهر لغة.

الزمر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

فصلت

كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

الشورى

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ

يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

الأحقاف

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا

عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتباعه

المبحث السابع عشر: لغة المسلم

إبراهيم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

بتدبر الآية الكريمة أعلاه، نعلم الأمور التالية:

1. إن الله ربط بين لغة الرسول، وبين لغة القوم المرسل إليهم، فجعلها ذات اللغة، لكي يتمكن الرسول من الإبلاغ، ويتمكن القوم المدعون من فهم الدعوة، ولما كان الإيمان لا يكون إلا عن تفهم وتبصر، فريضة من الله، كما ورد في آيات عديدة وردت في مبحث سابق، ولما كان الفهم، والتبصر في كتاب الله وأحاديث رسوله، لا يمكن تحقيقه على الوجه الشرعي إلا بفهم اللغة المنزل بها التشريع، فكانت حكمة الله ومشيتته، أن يبعث بالرسول على لغة المرسل إليهم.

2. إن الله قد أثبت في أحد عشر آية في القرآن، أن القرآن هو قرآن عربي، ومن المعلوم بداهة أن القرآن عربي، ولو لم يذكر الله ذلك، أو لو أنه ذكره مرة واحدة، ولكن أن يذكره ويكرره أحد عشر مرة، فلذلك معاني يجب تدبرها: إن القرآن هو كتاب الله، وهو الرسالة، وهو دين الله الإسلام، ولما كان الله يؤكد في أحد عشر آية أن القرآن عربي، فيكون بالضرورة، والمنطق العلمي واللغوي، أن لغة دين الله الإسلام، هي اللغة العربية، وبالتالي فيجب أن تكون لغة المسلم بعد الإسلام هي اللغة العربية.

الرعد

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يوسف

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

3. إن الله بعث محمدًا رسولًا للعالمين، وليس للعرب وحدهم:

سبا

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

ص

إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

القلم

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

- لما كان الله قد أنزل رسالته وكتابه باللغة العربية على الرسول العربي، محمد عليه الصلاة والسلام.
- ولما كان الله قد أنزل رسالته، وبعث رسوله، إلى العالمين جميعا.
- ولما كانت العالمين جميعا على لغات عديدة مختلفة.

فكيف نوفق بين الآية التي تقول بأن { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ... } وبين اختلاف لغات الناس الذين يتقبلون دين الله الإسلام؟. هناك ثلاث إمكانيات لحل هذه المفارقة الشكلية:

1. أن يُنزل الله قرآنا خاصا بلغة كل من يُسلم، ويصرّ على الاحتفاظ بلغة أجداده!
2. أن يعمل الناس على ترجمة القرآن إلى اللغات المختلفة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



3. أن يتقبل المسلمون لغة القرآن ولغة الإسلام لغة لهم، بديلا عن لغاتهم الأصلية، كما تقبلوا دين الله الإسلام بديلا عن ديانات آبائهم.

ولنناقش الإمكانات الثلاث مناقشة علمية شرعية:

3.1. الإمكانية الأولى مستحيلة عقلا وشرعا، فقد أنزل الله القرآن وحكم وقدر بأنه قرآن عربي، وما يحكم به الله، لا يقبل إلا السمع والطاعة، ولا راد ولا معقب لحكم الله

الرد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

3.2. ترجمة القرآن: أفتى كثير من علماء المسلمين بمشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم، وذلك لمعالجة مسألة التوفيق بين لغة القرآن، ولغات المسلمين غير الناطقين باللغة العربية. إن الفتوى المذكورة هي في الواقعة غير شرعية للأسباب التالية:

3.2.1. مخالفتها لجميع آيات الكتاب بأن القرآن عربي، والزم بشرعية ترجمة القرآن هي عبارة عن إعادة تطويع القرآن وتفصيله على هوى الذين يصرون على الاحتفاظ بلغة الآباء والأجداد.

3.2.2. الفتوى يجب أن تكون مستندة ومنسجمة مع آيات الكتاب، وليست رأيا شخصيا لعالم أو شبه عالم، كما أن الفتوى يجب أن تكون منبثقة من آيات الكتاب، لا إيجاد حلول من خارجه.

3.2.3. يجب على الفتوى أن تشرح الحل لتوافق المسلم مع آيات الله ومضمونها، لا أن تقترح حلا يتعارض مع الكتاب، تخترعه اختراعا وبدعة، لأنه لا اختراع ولا بدعة في الدين، ولم يفعل هذا حتى السلف، برغم كثير من أخطائهم.

3.2.4. الفتوى أرضت هوى بلايين المسلمين على الاحتفاظ بلغاتهم الموروثة، بديلا عن القبول والطاعة للقرآن الصحيح ولغته العربية، وكان عن الذين تجرعوا بالفتوى أن يبيتوا للناس أن عليهم إما طاعة الله في كتابه، أو العصيان بحلول مبتدعة، وقبول الإسلام على هواهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



3.2.6. إن جميع التراجم هي عمل بشري يحتمل الخطأ والصواب، وبالتالي فجميع التراجم على الإطلاق تختلف كثيرا عن القرآن الذي هو تنزيل إلهي، منزّه عن أي خطأ من أي نوع كان.

3.2.7. إن التراجم هي تراجم معاني آيات الكتاب، ولما كانت العلماء والمفسرون، قد اختلفوا في التفسير، فالترجمة ستكون لفهم وتفسير واحد من الناس، وهو بالضرورة يختلف عن فهم وتفسير الآخرين، وهذا بحد ذاته مصدر لأخطاء عظيمة غير محدودة. ومن جهة أخرى نجد أن هناك عددا كبيرا من التراجم، كلها تختلف عن بعضها، وفقا للمذاهب، أو آراء العلماء التي أخذت عنهم. لقد فعلوا ذات ما فعل النصارى في ترجمة التوراة والإنجيل، حتى بلغت تراجمه المئات، وكلها تختلف عن بعضها في كثير أو قليل، وجميعها صنع بشري، يختلف عما أنزل الله لهم ولنا.

وكيف يكون دين وعبادة يحتمل كتابها أكيدا أخطاء كثيرة، بينما الله تعالى يقول في كتابه المنزل:

فصلت

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

3.3. الإمكانية الثالثة أن يقبل المسلمون من الأقوام غير الناطقة باللغة العربية، تغيير لغتهم إلى لغة القرآن والإسلام، فينسجمون مع آيات الله، ويفهمون القرآن والذكر بلغته الأصلية، كما أنزل، ومباشرة من الله إليهم، لا عبر من أول وفسر، وأصاب وأخطأ، ومن وضع هواه وهوى طائفته وفرقتة في متن الكتاب المترجم، الذي سيقراه ملايين بل وبلايين الناس، وهو على ما فيه من تأويل وتفسير وأهواء، ظانين به كتاب الله، وقول الله، وحاشا لكتاب الله القرآن أن يحتويها.

إن الحل الشرعي الصحيح المنسجم مع آيات الله، واحترام إرادة الله ومشيئته في تنزيله أن يعمل علماء المسلمين، وقياداتهم الدينية والسياسية في الدول التي لا زالت تتخذ لغة الأجداد لغة رسمية



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



لبلادها، على أن تتخذ لغة القرآن المنزل، لغة رسمية في كل بلد يشكل المسلمون فيه الأغلبية الكافية، يجري التعامل بها رسمياً وشعبياً في الدوائر والمدارس، وتنشأ عليها الأجيال، فاهمة الشريعة مباشرة من القرآن والحديث الصحيح. وهذا هو الحل الذي سار عليه جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم خلال القرون الأولى للإسلام:

○ صبغت اللغة العربية الأقطار التي تسمى اليوم دولا عربية مثل بلاد الشام والعراق، ومصر والسودان، وبلاد المغرب العربي، وهذه لم تكن لغة أهلها العربية، ولم يكونوا عرباً، ولكنهم قبلوا الإسلام والقرآن مع لغته، واستغنوا بها عن عشرات اللغات التي كانت سائدة في كل بلد منها.

○ تقبل بعض الأقوام الأخرى الإسلام مع لغته، لفترات طويلة، ثم عاد كثير منهم إلى لغة الآباء والأجداد، وما دامت اللغة العربية جزء متمم لدين الله الإسلام في كتابه وعبادته، فيعني أن هؤلاء العائدون إلى لغاتهم القومية، قد استغنوا وأخلوا بجزء من دين الله الإسلام، وهو لغته.

سألت مرة أحد الأخوة في الله من المسلمين، الجاهلين للغة العربية، عن أسباب تمسك دولهم ومجتمعاتهم باللغات الأصلية، فأجاب مفتخراً بأنها لغة الآباء والأجداد، قلت سبحان الله، أقبل الناس تغيير دين آبائهم وأجدادهم إلى الإسلام، ولم يقبلوا تغيير لغة الآباء والأجداد إلى لغة الإسلام والقرآن؟ والدين أعزّ وأهمّ من اللغة. وتذكرت قول الله تعالى في مثل هذا الأمر:

لقمان

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَّلُوكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ

﴿٢٠﴾

﴿٢١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وما هو العلم؟ هو القرآن

وما هو الهدى؟ هو القرآن

وما هو الكتاب المنير؟ هو القرآن

أما قال الله، { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ }؟ وقد قال الله:

يوسف

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

فكيف تكونون مسلمين، ولا تتبعون ما أنزل الله بأنه قرآن وحكم عربي غير مترجم، أو ليس الإصرار على القول { بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا } يشمل لغة القرآن المنزل نصًّا ولغة وآيات من الله؟ أليس هذا هو التنزيل الإلهي؟ فكيف تتبعون قسما من التنزيل، وتتركون قسما، أليس هذا هو الهوى المحرّم؟

الفرقان

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ۗ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾

القصص

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ

هَوَاهُ بغيرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

ولا أجد تفسيراً لفتاوى مشروعية تمسك المسلمين بلغاتهم الأصلية بديلاً عن لغة الإسلام والقرآن، إلا أنها جهل وغفلة، إن لم تكن سعي مشبوه، لتشويه الدين في أساسه وجوهره، إلى ما يفتي به أشباه العلماء، إنها نفس المشكلة التي تعرض لها الإسلام والمسلمون الناطقون باللغة العربية على مر القرون على يد علمائهم، فأفتوا واجتهدوا، وغيروا وبدلوا تبديلاً، فتبعهم الناس، والله تعالى يقول:

الأنعام

وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأعراف

الْمَقْصُودُ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سِرِّكَ
حَرْجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

أضرب مثالا واحدا فقط، ربما من آلاف الآلاف من الأخطاء الناجمة عن تلاوة القرآن بالعربية، مع عدم فهمه لأن لغة القارئ هي غير العربية: كنت مرة في صلاة جماعة، فقرأ الإمام (وهو من حفظة قسم من القرآن) بسورة التحريم شطر الآية: { يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ } فصححت له، فأصّر أكثر من مرة، وبعد الصلاة سألته ألا تفهم معنى الآية التي تقرأ، قال لا، فضربت كفا بكف، كيف يكون الالتزام وطاعة الأمر الإلهي المتكرر في القرآن مرارا وتكرارا بتدبر وتبصر وتعقل آيات القرآن، إذا كان المسلم لا يفهم ما يقرأ من القرآن؟

وكخاتمة لهذا المبحث، أتساءل: كم من أشباه العلماء الذين يفتون خلاف القرآن وخلاف العقل والمنطق، تنطبق عليهم الآية الكريمة

هود

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ④ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ⑤ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ⑥

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث الثامن عشر: تعليم القرآن

تعليم القرآن، وتعليم الدين بالقرآن

حضرت عددا من الحلقات لتعليم القرآن، في عديد من المساجد للكبار والصغار، وراقبت عن كتب عشرات غيرها. واطلعت على تدريس القرآن في عديد من المدارس العامة والدينية، وكانت جميع الدروس منصبة على شيء واحد فقط هو كيفية قراءة القرآن، ونطق حروفه وكلماته، وكفى. وكنت أعجب! ألها أنزل الله القرآن؟ وهل هذه الدروس تحقق الغرض من نزول القرآن؟. وكانت الإجابة واضحة وباترة، لا. أنا لا أقول بأن هذا النوع من الدروس خطأ، والعياذ بالله، ولكني أقول أن الاكتفاء به في تعليم القرآن هو تعليم ناقص نقصانا مختلفا بأغراض نزول القرآن.

إن الإنسان ليعجب، كيف يكون هناك تعليم للإسلام سواء كان على مستوى الدعوة وتهيئتهم للتعليم، أو في تعليم العامة، دينهم، دين الله الإسلام، إذا كان تعليم القرآن الذي يشكّل لوحده معظم الإسلام، قاصرا عن التعليم الكافي اللائق بقدره وأغراضه وشموله. التعليم الذي حدّده الله بالتدبّر وتذكّر الآيات في كلّ مسألة تعرض للإنسان في دينه، ليس إلى درجة العلم والإطلاع فحسب، وإنما لدرجة الإحاطة علما بها، وهي أعلى درجات العلم إطلاقا

ص

كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

٢٩

النمل

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

إن تعليم القرآن يجب أن يشمل:

1. أغراض تنزيل القرآن، وهي التي بحثت في الفصل الخامس / المبحث الثاني: من أغراض تنزيل القرآن.
2. تعليم القرآن شرحاً وتدبراً، وقراءة باللغة العربية، كما تم شرحه في المبحث السابق: تفسير القرآن.
3. فريضة التفكير وتدبر الآيات، و ذكرى لأولي الألباب

ص

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

٢٩

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالهَا ٢٤

النساء

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيْرًا ٨٢

المؤمنون

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ١٨

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السادس عشر / القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه

المبحث التاسع عشر: القرآن يتحدى البشر أن يأتيوا بمثله

الإسراء

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

هود

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

البقرة

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾

يونس

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

القصص

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾

يوسف

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر

محمد رسول الله، وفريضة اتباعه

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل السابع عشر: محمّد رسول الله، وفريضة اتّباعه

المبحث الأول: مقدمة عن مشيئة الله تعالى أن يكون تبليغ دينه الإسلام عن طريقين لا ثالث لهما:

○ كتاب الله القرآن

○ الموحى به من كلام الرسول وأفعاله في الدين

المبحث الثاني: اتّباع رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام

المبحث الثالث: اتّباع هدى الله المُنزل على رسله

المبحث الرابع: الإيمان برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام

المبحث الخامس: فريضة طاعة رسول الله

المبحث السادس: الأمر باتّباع رسول الله

المبحث السابع: الاستخفاف باتّباع الرسول باتّباع غيره معه

المبحث الثامن: الرسول أول المسلمين، وإمامهم لعبادة الله

المبحث التاسع: تخطيط تمثيلي مثل حال اتّباع المسلمين والفرق في الإسلام

المبحث العاشر: الرسول شاهد ومبشّر ونذير، للناس كافة

المبحث الحادي عشر: أمر الرسول بإبلاغ الدين للناس، وحُصرت مهماته في الإبلاغ.

المبحث الثاني عشر: الرسول مهدي بوحى من الله، لا من عند نفسه.

المبحث الثالث عشر: الرسول لا يملك للناس، ولا لنفسه نفعا أو ضرا، ولا يعلم الغيب إلا بإرادة الله.

المبحث الرابع عشر: قدرات الرسول بشرية فحسب، وصلاحياته صلاحية الرسول، إلا أن يختصه الله بأية محدّدة

المبحث الخامس عشر: الرسول معصوم من الناس بقدرة الله

المبحث السادس عشر: المسلم من سمع أو علم كلام الرسول فأمن

المبحث السابع عشر: أمر الرسول بأن لا يكون جبّارا متسلطا، وأمر بالدعوة والتذكير بالقرآن

المبحث الثامن عشر: براءة الرسول ممّن فرقوا دينهم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المبحث التاسع عشر: الرسول أفضل وأكمل البشر ديناً وخُلُقاً
المبحث العشرون: رسولية أو عبقرية محمد عليه الصلاة والسلام
المبحث الواحد والعشرين: ذكر بعض أخطاء للرسول في القرآن،
والحكمة من حدوثها، وذكرها في القرآن.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الأول: مقدمة

كانت رحمة الله ومشيبته أن أرسل إلى البشرية رسوله محمدًا ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم، نبيا ورسولا ، مبشرا ونذيرا، ليبلغ دين الله الإسلام، فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة، وبلغ الرسالة، كما أرادها الله، وبالذي أرادته الله، وبالأحكام التي أرادها الله، فكانت دين الله الإسلام، الدين الحق، خاتم الأديان والشرائع السماوية إلى بني البشر حتى تقوم الساعة.

كانت مشيئة الله تعالى أن يكون تبليغ دينه الإسلام إلى البشرية عن طريقين لا ثالث لهما: القرآن وتبليغ رسول الله

1. كتاب الله: القرآن الكريم.

الذي أنزله الله تعالى تبياناً لكل شيء، وتعهّد تعالى بحفظه كما أنزله إلى يوم القيامة، وأمر المسلمون باتباعه باتباع مفروضا ومطلقا.

النحل:

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

الأعراف

كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ

حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٦﴾

2. الموحى به من كلام الرسول وأفعاله في الدين

وهو ما يشكّل المرجع الثاني من دين الله الإسلام، ولما كانت جميع أقوال وأفعال الرسول عليه الصلاة والسلام في الدين هي وحي خالص من الله تعالى، فقد أمر الله تعالى عباده المسلمين بطاعة رسوله في أمور الدين طاعة مطلقة، هي من طاعة الله:

النجم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

﴿٨٠﴾

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

النور

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِيُؤَادُوا فَلَيحذر الذين يخالفون عن أمره أن
نصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿١٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثاني: اتباع رسول الله

أولا - مقدمة:

الحديد

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ

○ يكون الاتباع في جميع الأديان المنزلة للرسول والأنبياء المرسلون من الله، دون غيرهم من البشر.

النساء

مَّن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

○ طاعة الرسول في أقواله وأفعاله من طاعة الله. وطاعة واتباع غيره في الدين في غير ما أمر به الله ورسوله، عصيان الله قد يصل إلى درجة الكفر.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ

أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

○ الرسول أول المسلمين، وهو يشكّل مع اتباعه صفا واحدا هو أوله وعلى رأسه.

○ وكمال المسلم المؤمن أن يجهد الجهد كله للوصول (ويا ليت الوصول إليه) إلى أن يكون نسخة من رسول الله في إيمانه ودينه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



واتِّباعه وخلفه. ويحرم اتباع غير الرسول في أمور العقيدة الإسلامية بدلا منه أو بالإضافة إليه.

ومن يتبع مع الرسول أحدا آخر، فقد وضع نفسه في صفّ ليس أوله ولا فيه رسول الله، ومن ارتضى أن لا يكون في صفّ أوله رسول الله وحده، أو ارتضى أن يكون في صفّ ليس أوله ولا فيه رسول الله، واتبع من لم يتبعه رسول الله، فقد أخرج نفسه من دين الله ورسوله. وهو كافر والعياذ بالله. أنظر / الفصل السابع عشر / المبحث الثامن / تخطيط تمثيلي يمثل حال اتباع وتفرّق المسلمين.

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

الأعراف

قُلْ يَتَّبِعْهَا النَّاسُ إِيَّايَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

الأنفال

يَتَّبِعْهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

يوسف

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثانياً: فريضة اتباع محمدا عليه الصلاة والسلام: الزخرف

وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

الأعراف

قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

الأنفال

يَتَّبِعُوا النَّبِيَّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

ثالثاً: الاتباع في الدين لجميع الأديان والشرائع المنزلة،
محصور برسل الله، المنزل عليهم الهدى بالوحي:

الزمر

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ رُمًّا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأعراف

يَنْبِئِي عَادَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُضُّونَ عَلَيْكُمْ عَائِدَتِي فَمَنْ أَتَقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾

إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُنِجِبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَئِكَ نَكُونُ أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ
مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

رابعاً- الاتباع اللاحق في الدين ينسخ ويحلّ بالاتباع الأساس:

○ فرض الله على المسلمين اتباع محمد عليه الصلاة والسلام، كونه رسول من الله، ومبلغا دينه الإسلام إلى البشرية جمعاء. وقد التزم الصحابة الكرام، وبعض أجيال ممن جاءوا بعدهم بهذا الاتباع المفروض حصرا وشرعا من الله. ولكن وكما حدث مع الديانات السماوية السابقة، فقد أخذ بعض العلماء ممن جاءهم العلم بغيا بينهم، بالدعوة إلى اتباع بعض الصحابة، أو بعض الأئمة والتابعين، وذلك بالإضافة إلى اتباع رسول الله. وزاد بعض المتأخرين، فشكّلوا الفرق المتفرقة وطلبوا اتباعهم بالذات. من هذه النقطة بدأ الاختلاف والتفرق بين المسلمين، فرقا وطوائف، وشيعا ومذاهب ...

○ إن وحدة الدين كما أنزله الله، والالتزام بحرفية التنزيل، ليحتم أن يكون الاتباع في الدين، كما فرض الله، أي للكتاب، ولرسول الله. إن اتباع أي إنسان آخر في الإسلام، خلاف رسول الله عليه الصلاة والسلام، يعني أن المتبعون يزاوجون بين ما جاء به الرسول وحيا من الله، وبين ما يقول الإنسان الذي يتبعونه. ولما كان ما يقوله أي إنسان، وسواء كان صحابيا أو تابعيا أو إماما، أو عالما، هو بالضرورة ليس وحيا من الله، بل هو زائد أو مغاير، ولاحق لما أنزله الله، وأنطق به رسوله، فإن الاتباع المذكور



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



اللاحق يشكل إخلالا بالاتباع الأساس لكتاب الله ورسوله، وهو الإسلام الذي شرعه الله.

- إن الله فرض الإيمان بجميع الرسل السابقة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ولكنّه في ذات الوقت، فرض الاتباع والطاعة لرسوله محمد حصراً، دون من سبقه من الرسل، رغم أنهم رسل الله. وعلة ذلك وسببه، أن الاتباع للسابق في حال حصوله، سينسخ ويحلّ بالاتباع الجديد اللاحق، وهو رسول الله محمداً، وشرعية الله المنزلة عليه.
- وهذا ينطبق أيضاً، من باب أولى، على الاتباع اللاحق لأي من البشر الذين هم أصلاً ليسوا رسلاً لله، وسواء منهم من كان على عهد رسول الله، أو جاء بعده، وقياساً على ما ورد في الفقرة السابقة، فإن أيّ اتباع لاحق لأي مخلوق بشر، بعد رسول الله، فإنه ينسخ اّتباع المتبّع لرسول الله.
- والله تعالى حصر وحيه وهديه برسله المرسلين لا غير، وليس بأي من بقية البشر، وفي الإسلام حصر وحيه وهديه برسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، وليس بأي ممّن كان على زمانه، أو جاء بعده، ذلك أنّ الاتباع للرسول، هو في الواقع اتباع للشرعية المنزلة عليه، وليس لذات شخصه.
- لقد أثبت التاريخ الإسلامي، إن جميع الاتبعات التي جرت لبشر من بعد رسول الله، قد تسببت باختلافات متباينة عن الشريعة المنزلة، وخلقّت تفرقاً محرّماً بين المسلمين، حدّر الله من ارتكابه، وضرب الأمثلة عنه في القرآن باختلاف اليهود والنصارى، ووصف من يرتكبه في الإسلام بالكافر والمُشرك .
- إن هذا ليس مجردّ تحليل منطقي فقط، وإنما تدل عليه وتفرضه، جميع الآيات التي أمرت المسلمين، باتباع محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، على نهى المسلمين، وتحريم اّتباع غيره معه، أو بدلا منه.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن هذا ليقودنا إلى النتيجة المحتومة، وهي أن اتباع المسلم في الدين لغير رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، من أي كان من البشر، سواء كان صحابياً، أو الصحابة عامة، أو أي من التابعين، أو الأئمة، أو العلماء أو الفقهاء، وكلّ من له صفة دينية، يتبعه الناس على أساسها. ليخل باتباع هذا المسلم لرسول الله، وانقلاب عليه بعد موته. وبالتالي هو انقلاب على شريعة الله، وعودة إلى الشرك.

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثالث: اتباع هدى الله المنزل على رسله

البقرة

قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾

طه

قَالَ أَهْبَطْنَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾

الحديد

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

الحديد

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۖ

○ هو أمر الله النافذ المحدد الباتر منذ خلق البشرية، وأهبط آدم وزوجه إلى الأرض، صادر إلى جميع البشر حتى تقوم الساعة: الهدى هو الآتي من الله وحده، والمنزل على رسله، ولا هدى إلا هدى الله، فمن تبع هدى الله المنزل على رسله فقد نجا، لا يضل ولا يشقى، ومن اتبع هدى مزعوما لأي من البشر، كائن من كانت



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



منزلته، أو أضاف أو أنقص أو عدل من هدي الله المنزل، أو قبل بهذه الإضافة واتبعها، فهؤلاء هم الضالون الأشقياء. وهذا الأمر فريضة على اتباع الأديان السابقة، وعلى المسلمين سواء بسواء، وفريضة على السلف والخلف سواء بسواء.

○ نعلم من آيات الله تعالى أن جميع من أرسلت لهم الرسل، بما فيهم أهل الكتاب من اليهود، والنصارى، خالفوا بعد وفاة رسولهم أمر الله باتباع الرسول المرسل إليهم دون غيره، فاتبعوا إلى جانب رسولهم، أولياء، ممن جاءهم العلم، بغيا بينهم. وبتابعهم المتعدد، تعددت أصول وأسس وأحكام الشريعة لديهم، بل وحتى مسمياتها، حتى ضلوا.

○ للأسف فقد ارتكب معظم المسلمين ذات المعصية والمخالفة، فخالفوا أمر الله، بحصر الاتباع بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام، فاتبعوا بعضا من صحابة، وتابعين، وتابعي تابعين، وأئمة، وعلماء، وفقهاء ومشايخ، إلى آخره، وأعطوهم أسماء وصفات ما أنزل الله بها من سلطان، مع أن كتاب الله القرآن بين أيديهم ينهاهم، ويحدّد لهم اتباعهم بكتاب الله القرآن، ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام، دون أي اتباع آخر.

النساء

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا بِالرَّسُولِ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا
لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الرابع: الإيمان برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام.

الأعراف

قُلْ يَتَّبِعِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٨﴾

○ يدعو الله تعالى ويفرض على الناس جميعا، الإيمان به،
وبرسوله محمدا النبي الأمي، ويأمر باتباع رسوله، ويجعل ذلك
من أسباب الهدى. نلاحظ بأن الله تعالى ربط الإيمان واتباع
الرسول في آية واحدة، وبتعبير آخر، فإن الاتباع في الدين هو من
الإيمان بالمتبوع، فلا يُتبع من لم يُفرض علينا الإيمان به، وبالتالي
فإن اتباع أي شخص آخر غير محمد رسول الله، يجعل من مثل
ذلك الاتباع شركا، وإخلالا بشروط الإيمان، التي هي الإيمان بالله
ورسوله وكتبه وملائكته واليوم الآخر. وهذا دليل آخر على فرض
اتباع الرسول لوحده دون اتباع أحد آخر من بعده.

النساء

يَتَّبِعِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا
لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الصف

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾

الحديد

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِّن
رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾

الأعراف

قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

الأحزاب

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة اتّباعه

المبحث الخامس: فريضة طاعة رسول الله

النساء

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ
مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

الأحزاب

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧١﴾

تحديد واضح جلي:

{ ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزا عظيما } لم يدخل الله فيمن فرض طاعته في الدين، أي أحد، وحصرها حصرا بالله ورسوله، ليستحق المسلم فيفوز فوزا عظيما.

الفتح

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



تحديد واضح جلي:

{ ومن يطع الله ورسوله، يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار } لم يدخل الله فيمن فرض طاعته في الدين، أي أحد، وحصرها حصرا بطاعة الله ورسوله، كشرط لدخوله الجنات.

النساء

وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

تحديد واضح جلي:

{ ومن يطع الله ورسوله، يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم } لم يدخل الله فيمن فرض طاعته في الدين، أي أحد، وحصرها حصرا بطاعة الله ورسوله، كشرط لدخوله الجنات، خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم.

تحديد واضح جلي:

ومن يعص الله ورسوله، أكرّر، ومن يعص الله ورسوله، لا غير (في الدين، وأحكامه) ، ويتعدّ حدوده، أكرّر، ويتعدّ حدوده، يدخله ناراً خالداً فيها، وله عذاب مهين. لم يدخل الله في العصيان المحرّم، أي مخلوق من البشر خلاف رسول الله، لا من الصحابة، ولا أي من العلماء ولا أي من رجال الدين.

النساء

وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿١٦﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

تحديد واضح جلي:





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



{ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين } لم يُدخل الله فيمن فرض طاعته في الدين، أي أحد، وحصرها حصراً بطاعة الله ورسوله، كشرط ليكون مع من ذكروا من أهل الجَنَّة المذكورين في الآية.

في الآيات أعلاه جميعاً، وغيرهم، تحديد باتر بأن الطاعة في الدين هي لله ولرسوله فقط، وليست لأي مخلوق آخر، سواء كان صحابياً، أو إماماً، أو عالماً، أو غيره من البشر، وإن تجاوز هذا الأمر بطاعة غير الله ورسوله في الدين هو شرك بين، وعتوٌّ عن أمر الله في كتابه.

الأحزاب

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِ هُمْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣١﴾

وبالمقابل فإن { ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً }، ولم يدخل الله إلى جانب ذاته تعالى، عصيان أي أحد من الخلائق إلا رسوله على سبيل الحصر المطلق، فيكون ضلالاً مبيناً. وهذا يعني أن العصيان والمخالفة في الدين لأي بشر خلاف رسول الله، ليس ضلالاً، وهو ما يخالف مزاعم من ليس بالقليل من العلماء والمشايخ، وجميع أشباههم.

النساء

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

في هذه الآية ثلاث أمور محدّدة:

- طاعة الله ورسوله فرض مطلق ومحتم لا يقبل منازعة أو تردداً في أمور الدين والدنيا.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ **طاعة أولي الأمر:** ملزمة للمسلمين في أمور الدنيا فقط، وفي حدود الدين فقط، وبشرط أن يكون ولي الأمر مسلماً مؤمناً صالحاً كما وصف الله المسلمين في القرآن، غير منافق، متولّ الذين كفروا.

○ **منازعة أولي الأمر ممكنة وبالتالي فهي غير محرمة،** كما يزعم ويفتري على الله كذبا أئمة الفرق وصنائع المنافقين من السلاطين والحكام في كلّ زمان، وفي هذا الزمان خاصة، ولكن العلاج هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله في المنازعة، أي دستور الدين الإسلامي، وفي هذا منتهى الحكمة والفلاح، وهذا يبرز ويعلو على أفضل أحكام الديمقراطية الغربية التي يتبجح بها الغرب الصليبي. إن إدعاء أشباه العلماء بأن سلطة أولي الأمر - كائن من كانوا ومهما كانت حقيقة إسلامهم، أو نفاقهم - مطلقة وطاعتهم لا جدال فيه، إن هو إلا افتراء على الله كذبا، وكتمان لما أنزل الله من الآيات والأحكام، وتشويه لدين الإسلام أمام الأديان الأخرى التي يتبجح أصحابها بما هو كائن وسابق في الإسلام. ويكفي أن نذكر قول الخليفة أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين: [أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن خالفت فلا طاعة لكم عليّ]. وهذا ردّ على أشباه العلماء المذكورين أعلاه، والذين ينادون بالسلفية واتباع الصحابة، فالخليفة أبو بكر هو من أكابر الصحابة، وقالها بما علم من دين الله الإسلام، أن لا طاعة لولي الأمر إذا عصى الله ورسوله ولم يطعهما بما فرض الله من الطاعة على المسلمين!

الأنفال

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ

تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ

اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آية محكمة أخرى:

○ يأمر الله فريضة على الذين آمنوا طاعة الله ورسوله، ولم يذكر أحداً آخر تجب طاعته في الدين، ومن يتولى بالعصيان سواء بعدم الطاعة، أو بطاعة آخرين في الدين إلى جانب الله ورسوله، فقد وصفه الله بأسوأ وصف به الإنسان:

- شرّ الدواب
- صمّ بكم
- غير عاقل

○ يكرر الله حكمه وأمره للذين آمنوا بأن يستجيبوا لله وللرسول حصراً، ولم يأمر الله بالاستجابة في الدين لأي كان، سواء كان فرقة أو طائفة أو غيره، أو كان بشراً، وسواء كان صحابياً، أو إماماً، أو عالماً... إلى آخره، وهذا بذاته تحريم عن الاستجابة في الدين لغير الله ورسوله.

هذا هو الحق من الله في آيات كتاب الله، وغيره الباطل، ولو كره الغافلون. ومن لا يعجبه كلام وحكم الله، فليشرب البحر أو ينطح رأسه في الصخر.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث السادس: الأمر باتباع رسول الله

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

في هذه الآية العظيمة المحددة، يأمرنا الله تعالى باتباع الرسول،
ويجعل الله ذلك الاتباع شرطاً وبرهاناً لمحبتنا الله تعالى، وتأميناً
لمحبة الله لنا، وغفراناً لذنوبنا، (وما أعظمه من جزاء). كما يسمي
التوليّ بعدم اتباع الرسول كفراً، واتباع الرسول هنا لغة وشرعاً تعني
اتباعه وحده من بين البشر، وعلى سبيل الحصر، لا اتباعه مع غيره،
وسبحان الله كم من المسلمين الذين يأبون محبة الله والمغفرة لذنوبهم،
فيدعون ويصرون على اتباع آخرين، عاصين ومخالفين ورافضين
المغفرة. وفي الشطر التالي من الآية، يأمر الله تعالى بطاعته وطاعة
رسوله، وأن هذه الطاعة كلّ واحد متكامل، لا يصح بعضها بدون
البعض الآخر.

○ يسمي الله تعالى في الآية المذكورة من يأبى ويتولى عن طاعته أو
طاعة رسوله على حد سواء بالكافر، والعياذ بالله، وما أدراك ما
جزاء الكافر من الله بدل المحبة والغفران. وهذا واحد من أسباب
الكفر العملي الذي يرتكبه من سمى نفسه مسلماً، وهو عند الله
كافراً، مثله مثل الذي يفرّق في الدين ويتخذ مذهباً أو يتبع فرقة،
وتجدر الإشارة إلى ما وصف الله المتولي عن طاعة الله ورسوله
في الدين حصراً في آية سورة الأنفال بالأوصاف التي ذكرت في
الصفحة السابقة، فجمع فيه الكفر إلى جانب أوصاف الدواب.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾

إبراهيم

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِيبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أُولَئِكَ تَكُونُوا أَفْسَاسًا مِمَّنْ قَبْلُ
مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

- سبحان الله : نتبع الرسل؟ الرسل فقط!! لا صحابي ولا إمام ولا ولي، لا عالم ولا شيخ إسلام، لا سلف ولا خلف، لا كبير ولا أمير، لا مجذوب ولا متسلط. الرسل فقط!! وفي هذا وحده النجاة؟ يوم لا يريد ولا يتمنى ولا يتوسل ولا يتضرع الخاسر إلا بما يضمن له النجاة من العذاب، تتكشف البصيرة يومئذ، ولات حين مناص، بأن النجاة كانت في اتباع الرسل، كل أمة حسب رسولها.
- واتباعنا نحن المسلمين لا يكون حقا منجيا إلا باتباع محمد عليه الصلاة والسلام وحده المرسل من الله سبحانه وتعالى.
- في يوم الحساب، يوم الحقيقة الكاملة، يوم لا كذب ولا افتراء ولا هوى، ولا تأويل ولا اتباع مفترى، يوم يسعى التابع لأن يحتج بمتبوعه، ويوم يتبرأ المتبوع ظلما من تابعيه، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله، تتضح وبوعي كامل لكل البشر الحقيقة الحقّ المفروضة على بني الإنسان، وتصبح هي وحدها الرجاء والأمنية والتضرع بالدعوة الوحيدة للخلاص:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِيبُ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعَ الرَّسُولَ ۗ

○ إجابة دعوة الله بالتوحيد والإيمان، لأن يكون الإنسان مؤمنا
موحدا، مسلما على الصفة التي أمر الله بها وبلغها رسوله الكريم
وبدون زيادة أو نقصان بقوله تعالى

آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

آل عمران

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

○ اتباع الرسل كل، إلى آخر رسول بعثه الله حتى زمانه، وفي يوم
الحق واليقين يقف جميع البشر: الخاصة منهم والعامّة، من كان
منهم حبرا مفتريا أو من هو دونه، أو بابا أو قديسا مزعوما أو من
هو دونه، أو من كان إماما أو مدّع علم متنطع أو كذاب مفترق أو
متسلط مفتر، كل يقف ذليلا منحن الرأس مطأطئه خاشعا، يمتلئ
حسرة وندما ويقول:

رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِيبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعَ

الرُّسُولَ ۗ

○ فليس في يوم الحق واليقين مكان، أن يقف أحد ليدعو ويصرخ
ويفتري لاتباع من كان يدعو إليه في سابق دنياه بغير الحق، بل
إن الحقيقة الحق يومئذ معلومة مؤمنا بها من جميع البشر، أن
الفرض الحق الذي كان منجيا من العذاب هو اتباع واحد وهو
اتباع الرسول، وليس أي أحد آخر، لا صحابي فاضل، ولا إمام
ولا ولي ولا عالم ولا مفتي ولا مجتهد، لا سلطان ولا ملك ولا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مخلوق خلقه الله من الإنس والجن، إلا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختاره الله تعالى بنفسه ليبلغنا الهدى والرسالة المنزلة من الله، ويكون إماما وحيدا، نتبعه ولا نتبع غيره، وأول المسلمين الذي على طريقه ونهجه وتعاليمه وخلقهم الموحى بها، فرض علينا أن نسير مسيرة امتحان الحياة الدنيا، فمن سمع وعقل وأطاع فقد نجا، ومن أبى فله جزاء وخاتمة من أبى.

النساء

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث السابع: الاستخفاف باتباع الرسول باتباع وطاعة غيره معه في
الدين

الأحزاب

يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبِّرْنَا عَنْهَا فَأَصَلُّونَا السَّبِيلَا
﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

○ في هذه الآيات مقارنة واضحة بتمّي الظالم والكافر أن يكون قد
أطاع الله ورسوله حصرا في سابق حياته، بدل ما أخطأ واثبع
وأطاع سادته وكبراءه، فضل عن سبيل الله ورسوله، بمجرد
مخالفة الاثباع الشرعي المفروض. إن هذه المقارنة لتوجز الاثباع
والطاعة في الدين، بأنها لله ورسوله حصرا، وليس لأي بشر آخر.

الفرقان

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
﴿٢٧﴾ يَوَدُّ لَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

○ قبل أن نعمل على تدبر هذه الآيات، أذكر أني قرأت في أحد كتب
التفسير أن المقصود بهؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا، هم كفار
قريش. وهذا التفسير غريب وعجيب، ويعبر ببساطة عن جهل
باللغة العربية، فكفار قريش في حينه، كفروا ولم يؤمنوا بالقرآن
بل أنكروه، والكفر والإنكار غير الهجران.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ وكلمة الهجران تعني لغة، قطع صلة موجودة أو إعراض أو اعتزال من بعد صلة، والكافر لم تكن له صلة إيمان أساسا، وإنما هو المسلم الذي آمن بالإسلام والقرآن، ولكنه قطع صلته بالقرآن بعدم اتباعه والسير على هداه، فكان هاجرا له (وكذلك بعض من الذين يقرؤونه دون تدبر في المناسبات).

○ ومثال ذلك قول الله تعالى

النساء

وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

■ فالصلة الزوجية قائمة وسابقة، ولكن حالة الهجران المأمور بها هي حالة قطع مؤقت لاحقة لهذه الصلة بغرض التأديب.

○ ومثال ذلك أيضا قوله تعالى على لسان أزر لابنه النبي إبراهيم في سورة مريم

قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلهِتِي يَتَابِرَ إِيَّاهُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي

مَلِيًّا ﴿٤٦﴾

■ أي ابتعد عني واجتنبني وفارقني. وهنا أيضا صلة الأبوة موجودة وسابقة لأمر الهجر اللاحق.

○ نعود إلى تدبر آيات سورة الفرقان: في هذه الآيات موقف آخر يقفه الظالم يوم الفرع الأكبر، يوم الحساب، يوم الحق والحقيقة، فيعض الظالم على يديه، بعد أن يعي ما غيب عقله عنه:

الفرقان



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَنْتَ يَا رَسُولَ سَبِيلًا
(٢٧) يَدْوِيَّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)

- والنص صريح واضح بتمني اتباع سبيل الرسول الذي هو سبيل الله الحق المفروض اتباعه، ونرى بأن النص لم يشرك مع الرسول أحدا فهو على سبيل الحصر.
- ولكن من هذا الظالم لنفسه؟، لقد وجدنا أعلاه بأنه ليس بالكافر غير المؤمن؟ ولا هو من أهل الكتاب؟ بل هو المسلم المحسوب على المسلمين بمعايير الدنيا ونظر الناس، ولكنه مسلم فتح قلبه للضالين: { ليتني لم أتخذ فلانا خليلا } فأضلوه عن الذكر، عن القرآن وآياته، عن اتباع الرسول وسبيله حصرا، فاتبع الهوى وانخرط في جماعة من جماعات التفرق والطوائف، واتبع من تُهي عن اتباعه من البشر، فزاع عن سبيل الرسول، واتبع من لم يتبعه الرسول، وهجر الذكر الإلهي فتبع بعض بشر وأقوالهم، ونفذت فيه فتنة الشيطان، فأصبح من الظالمين النادمين. وهل هذا الظالم واحد، أو قليل ممن يسمون أنفسهم مسلمين، لا بل هم كثير، بل وكثير جدا، بل هم الأكثرية ممن ينتمي إلى أمة الإسلام، يتبين ذلك في قول الرسول واعتذاره لربه في ذلك اليوم:

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

- وقومي هنا لا تعني قليل منهم، ولا تعني أكثريتهم، ولكن تعني ما يقرب من جميعهم: هجروا القرآن، واتبعوا بعض صحابة أو أئمة أو علماء على غير طلبهم (أو تلبية لطلب أشباه علماء مشركين) الخ. واستعاضوا بهم - عمليا - عن القرآن، وجانبوا سبيل الرسول إلى غيره، مع ادعائهم ليلا ونهارا بالتزامهم القرآن والسنة، وما كان إلا شعارا يرفعونه فحسب، فأخطأوا وضلوا، فكانوا من الظالمين، وكانوا يوم القيامة من النادمين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ وهل هذا ينطبق على عامة المسلمين دون العلماء؟ لا بالطبع، فإنه ينطبق على العلماء ورجال الدين أكثر مما ينطبق على العامة:

الزمر

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾

○ ومن جهة أخرى فإن من سوء حظ وعاقبة بعض العامة في الدنيا والآخرة - أنها تتبع بعضا من علماءها اتباعا أعمى فإن أصابوا، أصابوا معهم، وإن ضلوا، ضلوا معهم، وإن اتخذوا هذا القرآن مهجورا هجروا معهم، وساروا معهم بطريقهم (ما أفضعه من قمار خاسر بالتأكيد!)، وما علم أكثرهم أن هذا لن يجزئهم بشيء، ولن ينجيهم من المساءلة بين يدي الديان يوم الحساب:

الأحزاب

يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَدَلَيْتُنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾

○ ولأن الله تعالى حدّد المساءلة بأنها ستكون وفق الذكر المنزل:

الزخرف

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

○ ولنا أن نذكر في سياق عدد ونسبة هؤلاء الضالين بالاتباع المنحرف، قوله تعالى:

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الْمَقْصُودُ ① كَتَبْتُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِشَنْدَرِ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

○ قليلا من الزمن والمواقف ما تذكرون، وعدد قليل منكم ما
يتذكرون، أو بتعبير آخر: كثيرا منكم من سيضل وينسى، وهذا
مطابق قوله تعالى

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

③٠

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ①٠٦

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثامن: الرسول أول المسلمين وإمامهم لعبادة الله

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّبِعُونَ ﴿١٦﴾

هذه الآيات موجهة إلى المسلمين، وهي تحدد أغراضا ثلاثة:

أولا: غاية الإسلام.

ثانيا: أسلوب وصفة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام.

ثالثا: جزاء من يخالف ذلك من المسلمين (وليس الكافرين).

أولا: يذكر الله تعالى تصريح الرسول المأمور بقوله، ويكرّره مرتين
بأمر الله له، بتحديد الغاية الأجل للإسلام بأنها التزام أمر الله تعالى
بأن نعبد وحده مخلصين له الدين. والإخلاص هنا، مطلق إطلاقا
كاملا وكلّيا لا يجوز ولا يحل، ويحرم أن تشوبه شائبة مهما صغرت
وضوّلت، وهذا الغرض النهائي للدين مشابه لما ورد في سورة

الذاريات

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ يعني على سبيل الحصر المطلق. وينتفي الإخلاص لله وحده، بالتأكيد، عند كلِّ منتسب أو موالي لفرقة من الفرق أو الطوائف، فهذا المخلوق أو لا قد أشرك مع الله بولائه للفرقة وجمع إخلاصه لها في العبادة، مع (ولدى بعضهم بديل) إخلاص وجهه لله تعالى وحده. فهو ينتسب لفرقته إيمانا مشركا، وهو يدافع عنها ويتعصب لها ولإمامها ومشايخها، بل ويقاقل في سبيلها أحيانا فيقتل أو يقتل غيره من المسلمين. فهو مشرك بالله من حيث زين له الشيطان، ورفاق السوء أن طريق الفرقة هو طريق الإسلام، ونذكر قول الله تعالى في هذا المجال:

الروم

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

○ ويمكن لكلِّ مسلم أن يتحقق من مقدار شرك هؤلاء الضالين، بتجربة استفزاز أي من هؤلاء الناس بمحاولة جرح معتقد فرقته أو إمامها أو أحد علمائها أو رموزها، وسترى عندئذ الثورة بأكثر أشكالها. أما إذا كان الموضوع يهم دين الإسلام ككل، أو حتى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، أو حتى الله سبحانه وتعالى عما يفعلون، فتجد أن الأمر أبسط وأسهل ويمرّ مر الكرام، فسبحان الله.

الزمر

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾

○ الرسول أول المسلمين، فهو يشكّل مع أتباعه م المسلمين، المخلصين دينهم لله وحده، صفا واحدا هو أوله وعلى رأسه، وكمال المسلم المؤمن أن يعمل ما يوسعه للوصول (ويا ليت الوصول إليه) إلى أن يكون نسخة من رسول الله أو أقرب له ما أمكنه ذلك في إيمانه ودينه وأتباعه وخلقه.

○



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- من يتَّبِع مع الرسول أحداً آخر، فقد وضع نفسه في صفِّ آخر قد يكون موازياً، وقد يكون مناقضاً لصفِّ الرسول، ولكن هذا الصفِّ المبتدع، ليس أوله ولا فيه رسول الله (لأن الرسول لا يتَّبِع من يأتي بعده، ولأن الرسول بأمر الله له ولنا، لا ولم يتَّبِع إلا ما أوحى إليه).
- من ارتضى أن يكون في صفِّ آخر، غير الذي أوله رسول الله ولا فيه رسول الله، واتبع من لم يتَّبِع رسول الله، فقد أخرج نفسه من دين الله ورسوله.

الزمر

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۗ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ
عِبَادَهُ ۗ يَتَّبِعُونَ ﴿١٦﴾

- والعبادة هنا عبادة الاتِّباع والطاعة المطلقة لغير الله تعالى من البشر ومثالها قوله تعالى في اليهود والنصارى:

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٣١﴾

- وقد أُنذِر الله تعالى هؤلاء المنحرفين في طاعة غير الله ورسوله في الدين، أنهم هم الخاسرون الذين خسروا لأنفسهم فحسب، بل وأهليهم وذرياتهم من بعدهم والذين سيتبعونهم في تفرقهم وضلالهم كما هو في غالب الناس. وقد أعلمهم الله أنه أعد لهم ظلالاً من النار من فوقهم ومن تحتهم. ويذكرهم بعد ذلك بالتقوى والابتعاد عن طريق الشرك والتفرق، والإخلاص له تعالى، سبحانه وتعالى عما يصفون.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمدٌ عليه الصلاة والسلام رسول الله،
وفريضة اتِّباعه
المبحث التاسع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتِّباع المسلمين
والفرق في الإسلام

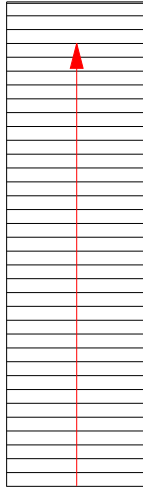
موقع الرسول أول المسلمين

موقع التابعين لمتبوع
على غير طلبه

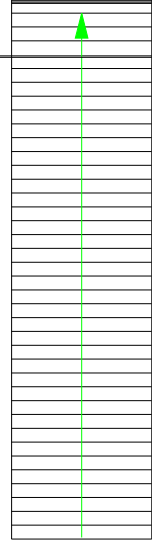
موقع التابعين لمتبوع
أمر باتِّباعه

النبي محمد

متبوع على غير طلبه

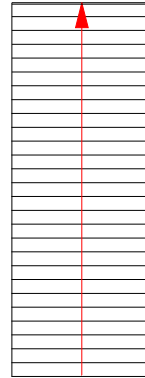


الفرق # 3



المسلمون

متبوع بناء على طلبه



الفرق # 2

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

1. مجموعة المسلمين رقم (1):

- الفرقة الناجية وهم المسلمون في العمود رقم (1) : وهم المسلمون المتَّبِعُونَ لرسول الله، صلى الله عليه وسلم وحده رسولا نبيا وإماما، وهم في صف أوله رسول الله.

2. مجموعة الفرق رقم (2):

- يتَّبِعُ اثِّبَاعَ هَذِهِ الْفِرْقِ إِمَامًا، زَعَمَ لَهَا أَنَّهُ إِمَامٌ أَوْ مَهْدِيٌّ أَوْ عَالِمٌ، وَطَلَبَ مِنَ النَّاسِ اتِّبَاعَهُ، وَاسْتَخَفَّهُمْ فَأَطَاعُوهُ.
- يلاحظ بأن المتَّبِعُونَ قد أخرج نفسه من صف المسلمين الذين أولهم رسول الله، وأحدث لنفسه صفا خاصا به، وإن زعم أنه لازال مسلما.
- يلاحظ بأن تابعي الفرقة، هم في صف ليس فيه ولا أوله رسول الله. وإنما فيه وأوله من اتَّبَعُوهُ ظُلْمًا، وَحَيْثُ قَطَعْتَ صِفَةَ الْإِثِّبَاعِ الزَّائِفَةِ، عِلَاقَةُ الْإِثِّبَاعِ الصَّحِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ.
- المتَّبِعُونَ وَتَابِعِيهِ فِي النَّارِ.

3. مجموعة الفرق رقم (3):

- هي الفرق التي اتبعت صحابة أو صحابيا أو إماما، بدون طلب أي منهم، ونلاحظ أنهم لا يتَّبِعُونَهُ فِعْلًا، بَلْ وَهْمًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَيَتَّبِرُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ لَازِلٌ فِي صَفِهِ الَّذِي اخْتَارَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ تَابِعًا لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَدَهُ.
- يُسْأَلُ وَيُحَاسَبُ التَّابِعِينَ عَنِ اتِّبَاعِهِمُ الْمَحْرَمَ.
- يُلاحظ بأن المتَّبِعُونَ لازال في صف المسلمين الذين أولهم رسول الله و تابعا له، بينما انقطعت صلة الاتِّبَاعِ بَيْنَ تَابِعِي الْفِرْقَةِ وَبَيْنَ الرَّسُولِ، فَهَمَّ فِي صَفٍّ لَا فِيهِ، وَلَا أَوْلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ. وَلَا فِيهِ حَتَّى مِنْ زَعَمُوا اتِّبَاعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث العاشر: الرسول شاهد ومبشر ونذير للناس كافة

سبأ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

الأحزاب

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْغِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

الفتح

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا وَتَتَّقُوا وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ
فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه
المبحث الحادي عشر: أمر الرسول بإبلاغ الدين للناس، وحُصرت
مهامته في الإبلاغ.

المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾

المائدة

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾﴾

النور

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ
مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

التغابن

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ
الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾

الشورى

﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ

النحل

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الرعد

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾

الغاشية

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى
وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

تبين الآيات أعلاه، الأمور التالية:

○ كانت مهمة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كرسول الله، أن يُبلِّغ الدين الذي أوحى به الله إليه، وإن نصوص الآيات أعلاه جميعا - وآيات أخرى - تنفي مطلقا، أن يكون له مهمة أو صفة تشريعية في الدين، وإنما عليه مجرد البلاغ. ذلك بأن الله هو الذي شرع دينه الإسلام كله، كما شرع الأديان السابقة له.

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

○ وهذا يبيِّن لنا النقطتين الأساسيتين:

- جميع ما بلِّغ به الرسول من الكتاب، إنما هو وحي من الله
- جميع ما أمر به أو فعله في الدين إنما هو وحي من الله:

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ إن الله وحده هو الذي يحاسب الإنسان عامّة، والمسلم خاصة، على التزامه بالدين، وذلك إلا ما ورد به نص إلهي من عقوبات محدّدة في القرآن. ويؤيد هذا المفهوم الآيتين المذكورتين من سورتي الرعد والغاشية، كما تدعمه الآيات التالية:

البقرة

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ

○ نعود إلى آية سورة المائدة 67

المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

رِسَالَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

○ فنجد أنها بالإضافة إلى أنها تأمر الرسول بتبليغ الدين، فإنها تؤكد على أنه إن لم يفعل، فما بلغ رسالة الله. ويعني هذا أن شرط التبليغ هو أن يكون للناس عامّة، وإلا فلا يكون تبليغا، ويؤكد هذا المعنى أن الله عطف على التبليغ، بالعصمة، ممّن؟ من الناس الذين على الرسول أن يبلغهم. إن هذا يؤكد على أن الأحاديث المتواترة هي وحدها الصحيحة والأكيدة، لأنها فيها وحدها الدليل والبرهان على أنها كانت نتيجة إبلاغ الرسالة إلى الناس. وإبلاغ الأنبياء عامة هو للناس الذين أرسل إليهم، ويمثل الناس جماعة منهم، وليس واحدا منهم. وتبين الآيات أدناه، وكثير غيرها هذا المعنى، في أن الله قد أرسل محمدا عليه الصلاة والسلام لإبلاغ الناس جميعا:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سبأ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

إبراهيم

هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِمْ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

النحل

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

- إن الفقرة السابقة إذ تبرهن على أن الأحاديث المتواترة هي وحدها الأحاديث الصحيحة، كونها نتيجة الإبلاغ الشرعي للناس، وليس لفرد من الأفراد، لنتثبت مرة أخرى أن أحاديث الأحاد، هي أحاديث غير صحيحة، لأنه لا يتوقر فيها شرط الإبلاغ الشرعي للناس، جماعة، الذي ذكرته الآيات أعلاه.
- إن ما يزعمه بعض العلماء، من أن الله قد فوّض رسوله، ببعض التشريع في الدين، أو التعديل في شرع الله هو غير صحيح بالكلية، وذلك لتناقضه مع الآيات التي ذكرت أعلاه جميعا.
- إن سبب مثل هذه المزاعم، هي محاولة الدخول إلى مشروعية الاجتهاد للصحابة والعلماء قياسا لما فوّض الله به رسوله.
- بعبارة واحدة: إن المزاعم المذكورة، ما هي إلا شرك.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثاني عشر: الرسول مهدي بوحى من الله، لا من نفسه

الأعراف

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيتَهَا فُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ
رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾

يونس

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتُتُّ بِغُرُءٍ
غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فُلْ مَا يَكُونُ لِي أَلَّا أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي نَفْسِي إِنِ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنِّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

الشورى

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا
الْأَيْمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي
إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

○ يبيِّن الله تعالى لنا في هذه الآية، أنه حتى رسوله إن أخطأ أو ضلَّ فإنما يكون ذلك من نفسه، أو اجتهاده الشخصي، وأما ما يقوله هدى وحقاً، فهو من الله تعالى لأن الهدي لا يكون إلا من الله، وأن هدي الرسول هو بوحى من الله، وأن الدِّين هو دين الله وليس دين محمد عليه الصلاة والسلام، أو أي من البشر. وهذه الآية تضع حداً باترا لما يُزعم عن تقديس البعض واعتمادهم أقوال الصحابة، والتابعين، وآل البيت، وعدد من العلماء، ممَّن جاءوا بعد رسول الله، على أنه جزء من دين الله الإسلام.

النساء

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ
مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

○ إن جميع ما أصاب الرسول، وما يصيبنا من حسنة وخير فهو بفضل من الله وحده، أما ما أصابه وما يصيبنا من سوء فهو نتيجة عملنا، نجازى به، ولا يظلم ربك أحداً. إنَّ هذه الآية تعلمنا بأنه حتى رسول الله قد إساءة في بعض أموره الدنيوية (لا الدينية لأنه معصوم في أمور الدين فقط)، فأصابه عنها ما قدره الله له. لم ترد هذه الآية لتعرض بالرسول، وإنما لتعلم المسلمين، أن البشر جميعاً يخطئون، وإن كان الرسول قد أخطأ في أمر دنيوية، فمن باب أولى أن يُخطأ كلٌّ من أتى بعده، من صحابة وأئمة وعلماء، في أمور الدين والدنيا، لأنهم غير معصومين في الدين، كما عصم رسول الله، لغرض تبليغ الدين. وهذا تعليم للمسلمين ألا يتخذوا أولياء يظنون فيهم العصمة، فيتبعونهم في الدين، ممَّا نهى الله عنه وحرَّم، فيضلوا ضلالاً بعيداً.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثالث عشر: الرسول لا يملك للناس ولا لنفسه نفعا ولا ضرًا،
ولا يعلم الغيب إلا بإرادة الله

القصص

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

الجن

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِيَّيَّ لَا
أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِيَّيَّ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾

الأعراف

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

الأحقاف

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الرابع عشر: قدرات الرسول بشرية فحسب، وصلاحياته
صلاحية الرسول، إلا أن يختصّه الله بأية

فاطر

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ
مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾

الزمر

أَفَمَن حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

الزخرف

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

يونس

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

يونس

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾

الفرقان

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة

اتباعه

المبحث الخامس عشر: الرسول معصوم من الناس بقدره الله

المائدة

﴿يَتَّبِعُهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

الآية واضحة، فالله تعالى قد عصم رسوله من الناس، وهذا حق لا ريب فيه. ولكن في هذا النقطة القرآنية بالذات، تساؤل، ما هي صحة الحديث الذي يقول بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد سحر، وهو حديث آحاد منسوب إلى عائشة رضي الله عنها. إن مضمون الحديث يتناقض مع مضمون الآية أعلاه. وإذن فهو غير صحيح بالضرورة، إيماناً بأن الله هو أصدق القائلين. وأن الراوي الذي زعم أن السيدة عائشة قد قالت، إنما هو كذاب، وهناك روايات تفصيلية زعمها كذابون آخرون، تزعم أن رسول الله نتيجة ما أصابه من السحر، كان يضاجع زوجاته، ولا يعلم إن كان قد فعل، أو لم يفعل. وكلها أحاديث آحاد مكذوبة، ما كان يصح لعلماء الحديث نقلها، وإدراجها في كتب الصحيح. والحديث المذكور برهان آخر على الخطأ الجسيم الذي وقع به علماء الحديث، حين صححوا أحاديث الآحاد، رغم ما في أكثرها من مخالفة واضحة للتنزيل الإلهي. وأدرج فيما يلي نص الحديث، ليعلم القارئ سخافة مضمونه، و مخالفته الآية التي تحكم بأن الله قد عصم رسوله من الناس، ومن أي شر يقصدون به رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولنعلم أن علماء الحديث قد كذبوا الله ربهم في كتابه، وصدقوا كذاباً زعم أن عائشة قالت الحديث، ونص الحديث كما سيرد تالياً، يزعم أن الرسول عليه، ذهب وعدد من أصحابه إلى موقع السحر في بئر أرواد، والسؤال لماذا لم يرو أي أحد ممن زعم مرافقته للرسول، الحديث المذكور؟ إذ لو كان صحيحاً لرواه بعض المرافقين، أو لأيدّه بعد سماعه على الأقل، ولم يرد في الحديث، وسنده أن أي من الصحابة الذين زعم مرافقتهم لرسول الله، قد قال أو أيد هذا الحديث!



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ولا أظن إلا أن راو الحديث الكذاب قد أخذ معلوماته من يهودي، يريد أن يُسجل على المسلمين نصرًا بأنهم قد سحروا نبيّ المسلمين! والعجيب أن يمرّ الحديث، فيصدقّه علماء الحديث ويدرجه البخاري!!

الحديث

عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد ابن الأعصم حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله قالت حتى إذا كان ذات يوم أو كان ذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في بئر ذي أروان قالت فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه ثم جاء فقال والله يا عائشة لكان ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رعوس الشياطين قالت قلت يا رسول الله أفلا أحرقتة قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شرا فأمر بها فدفنت * (صحيح) _ وأخرجه البخاري ومسلم .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه
المبحث السادس عشر: المسلم من سمع أو علم كلام الرسول فأمن

النمل

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٤﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ
الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ
بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

الروم

فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ
يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه
المبحث السابع عشر: أمر الرسول أن لا يكون جباراً متسلطاً، وأمر
بالدعوة والتذكير بالقرآن

ق

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن
يَخَافُ وَعَبِدِ ﴿٤٥﴾

الغاشية

فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿١﴾

الأنعام

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة اتباعه

المبحث الثامن عشر: براءة الرسول ممن فرقوا دينهم

الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا
أَمَرَهُمُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

يعلن الله تعالى في كتابه الكريم صراحة ومقدماً، أن الذين يفرقون دينهم في الإسلام، فالرسول بريء منهم، ومن دينهم. ورغم وضوح هذه الآية، فنجد أن هناك الآن أكثر من سبعين فرقة، فرقت دينها عن الإسلام المنزل. ويبدأ التفريق في الدين، باتباع بعض الناس من صحابة، أو أئمة، أو علماء، وذلك بالإضافة إلى اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام. وكتهم كما قال رسول الله في النار إلا ما كان عليه الرسول، والذي هو تنزيل إلهي ووحى مطلق. ويزعم بعض عباد السلف الحديث نفسه عن رسول الله بأنه: "ما أنا عليه وأصحابي" وهذا حيث أحاد، ويتناقض مع آيات القرآن الكريم، التي تفرض اتباع الرسول وحده دون غيره، ذلك بأن اتباع الرسول يعني اتباع التنزيل الموحى إليه، واتباع غيره من أصحابه يعني اتباع كلامهم من أنفسهم، وهو ليس من دين الله المنزل بالوحي، بالضرورة، وإدخال كلام البشر إلى جانب كلام الله، إنما هو شرك وكفر.

الكافرون

قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُورُ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث التاسع عشر: الرسول أفضل وأكمل البشر ديننا وخلقنا

القلم

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

يمتدح الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام، بأفضل مديح لشخصه، فيمتدحه في خلقه، فيصفه تعالى بأنه على خلق عظيم. وهذا الوصف، فضلا عن عظمته لذات شخص الرسول، إلا أن يتضمن الدعوة للمسلمين المأمورين باتباع محمدًا، أن لا يتبعوه في دينه فقط، وإنما يتبعونه ويقلدونه في خلقه الموصوف من الله بالعظمة، فيكونوا على ذات الخلق، أو ما أمكن قريبا منه. وللأسف الشديد أن المسلمين لم يخالفوا رسولهم في دينه فقط، وإنما تجاوز الأمر بهم إلى مخالفته في خلقه. فأصبحنا نجد إلى جانب التفرق في الدين، والاتباع المحرم في الدين، فساد خلق، أقول والله أعلم، أنه وصل في الأيام الحاضرة. إلى ما لم يصله في سابق الأيام.

الأحزاب

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦١﴾

آل عمران

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ يؤكد الله تعالى في هذه الآية على خلق رسوله، وأن خلقه الطيب ولينه في التعامل مع الناس، كان من رحمة الله، عليه وعلى المسلمين، ويوجه الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، بأنه لو كان فظًا غليظ القلب لانفضَّ الناس من حوله، وهذه درس وعبرة وتذكرة للدعاة، بأنه لو كان خلق الرسول المرسل من الله، تكليفًا لنشر دين الله الإسلام فظًا غليظ القلب لانفضَّ الناس من حوله، فكيف بالدعاة والعلماء من بعده؟

○ وللأسف فحن نجد أن **بعض الدعاة** قد فهموا الأمر بالمقلوب، فإذا قابلتهم وجدت وجوههم تغصّ بالصرامة، وإذا سألتهم، تجد أن أكثر كلمة يحفظونها هي: حرام، حرام. وإذا نظرت إلى صورهم في الصحف والنشرات، والإذاعة المرئية، (أنظر بعض مرئيات دول الخليج) لوجدت الصرامة والحنق بادين عليها، وكأنهم مساقون إلى الحساب، وقد نسي هؤلاء الأفاضل قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: تبتّمك في وجه أخيك صدقة.

○ إن الآيات من سورة عمران أعلاه هي دعوة من الله للمسلمين جميعًا: علماء ودعاة وعامة، للالتزام بخلق الإسلام في التعامل، وسيلة للدعوة، ولحياة المسلم وتعامله مع الناس في هذه الحياة الدنيا، وتمييزا له عن أصحاب الديانات الأخرى.

النحل

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

(١٦٥)

فصلت

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

(٣٤)

الإسراء

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا

(٥٢)



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمد رسول الله، وفريضة اتِّباعه

المبحث العشرون: رسولية أو عبقرية محمد عليه الصلاة.

نُشر مؤخرًا في الولايات المتحدة لائحة بالعباقرة الذين مروا على تاريخ البشرية، وكان على رأس هذه اللائحة محمد ابن عبد الله، رسول الإسلام. وقد علمت بهذا من أحد العلماء وهو يلقي خطبة الجمعة. ومن عالم آخر قاله خلال حلقة تلفزيونية. وقد حاولت أن أعثر على نص اللائحة، إلا أنني لم أوفق حتى الآن.

وخلال بحثي عن اللائحة المذكورة عثرت على عديد من عناوين الكتب الغربية التي تُجمع على أن محمدًا هو عبقرى بما قدّم للبشرية من أسس أخلاقية، وعلوم بشرية وعسكرية ..

ويفسر هذا الوصف الإعجازات والإنجازات التاريخية الحضارية للإسلام، بأنها من عبقرية نبي الإسلام محمد، قاصداً على نفي الرسولية عن محمد عليه الصلاة والسلام.

ليس من مهمة هذا الكتاب، مناقشة هذه الفكرة، ولكن أن يبتلع بعض العلماء، والمشايخ الطعم الغربي، في أن النبي محمد عبقرى، ويلجئون للنفاخر بذلك، فهم يقرّون مع الكتاب الغربيين غير المسلمين بأن محمدًا ليس رسولاً لله. وهذا أمر يستحق التنبيه عليه، وعلى علماء ومشايخ الإسلام مهما كانت انتماءاتهم الدينية، أن يعملوا على تصحيح هذه المكيدة، ونشر الحق فيها، وهي أن محمدًا ما هو بشر اختاره الله تعالى ليكون رسوله و يبلغ هدي الإسلام إلى البشر والناس أجمعين.

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

فصلت

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا

إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل السابع عشر: محمّد رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفريضة اتّباعه

المبحث الواحد والعشرين: فريضة الصلاة على رسول الله

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

هو أمرُ الله الصريح للمؤمنين، بالصلاة والسلام على رسوله محمّدًا، عليه الصلاة والسلام.

ابتدع بعض السلف، إضافة عبارة على آخر الدعاء بالصلاة والسلام على رسول الله، وهي: " وعلى آله وصحبه ". إن الإضافة المذكورة، لم ترد في آية من الكتاب، أو في حديث صحيح، وإن في بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وضلالتها، أنها تحدث تمييزاً لآل البيت، والصحابة عن بقية المؤمنين، وهذا ما لم يقله الله في آية من الكتاب، وفي هذا التمييز فتنة كامنة، وهي أن تنقلب إلى نوع من التقديس أو الاتباع المحرّم في الدين لبعض من آل البيت والصحابة أو جميعهم، وهذا ما حصل فعلاً لدى الفرقتين المتناقضتين: الشيعة، والسلفية. وقد بيّن الله في عشرات من الآيات أن المؤمنين عنده سواء، وأن التمييز بين الناس، عنده، إنما هو بمقدار إيمان الإنسان وعمله الصالح وتقواه، لا غير، دون أي علاقة بقرابة أو صحابة لرسول الله، ونعلم أن بعضاً من أقرباء رسول الله كانوا من الذين لم يؤمنوا، ونزل ببعضهم آيات أنهم من أصحاب النار، ومنهم أبو لهب وغيره، وإنما التمايز عند الله بالصالح والتقوى من عدمه:

ص

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

السجدة

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

الحجرات

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

المجادلة

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

يبين الله في الآيات المذكورة أعلاه، وفي الملحق المرافق، أن
المفاضلة عنده بين الخلق، بين فريقين، الفريق الأول:

- المؤمنون العاملین للصالحات
 - والذين أوتوا العلم (بحقه)
 - والذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وعلى ربهم يتوكلون، ومما رزقهم الله ينفقون.
 - وفضل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين
 - ومن هم أكثر تقوى من غيرهم
- نلاحظ أن الفريق الأول، يشمل جميع المؤمنين، ولا يختص، صحابة، أو آل بيت من دون بقية المؤمنين، وأن المفاضلة بأعمال وليس بقرابة، أو صداقة.

وذكر من الفريق الثاني:

- والظالمين الذين يجترحون السيئات،
- ومن كان فاسقا فاجرا من جهة أخرى.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



قال الله تعالى في الآية 43 من سورة الأحزاب، أنه تعالى، وملائكته يصلون على الذين آمنوا. إن ذكر الله تعالى في كتابه، لهذه الرحمة، فيها أمران:

- هي بيان من الله تعالى بأن جميع المؤمنين سواء عند الله، في استحقاق رحمته. وأن مبدأ وفكر التمييز بين المؤمنين، إن هو إلا فكر جاهلي، أو مأخوذ عن الحضارات غير الإسلامية التي تفرق الناس طبقات، بغير درجات الإيمان.
- وهي أيضا تعليم للمسلمين، لدعائهم الله في طلب صلته ورحمته لجميع المؤمنين، وليس لصحابة الرسول وآل بيته. إن اتباع آيات الكتاب، وهي دستور المسلم المفروض من الله تعالى، إيماننا وأدبا مع الله، واستجرازا لرحمته لجميع المسلمين المؤمنين، تكون بالإضافة إلى الصلاة على الرسول - لمن شاء - الصلاة على المؤمنين، وبهذا يكون الدعاء بالرحمة شاملا آل محمد، وصحابته، والمؤمنين جميعا، وهذا هو قول الله في كتابه.

الأحزاب

يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَءَاصِيًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل السابع عشر: محمّد عليه الصلاة والسلام رسول الله، وفريضة
اتباعه

المبحث الثاني والعشرين: ذكر بعض أخطاء للرسول في القرآن،
والحكمة من حدوثها وذكرها

عبس

عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْرَكِي ③ أَوْ
يَذْكُرُهُ فَتَنَّفَعَهُ الذِّكْرَى ④ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى ⑤ فَأَنْتَ لَهُ وَتَصَدَّى ⑥
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْرَكِي ⑦ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑧ وَهُوَ يَخْشَى ⑨
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ⑩ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪

التحريم

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ①

الإسراء

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِيَتْفَتِرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ ①
وَإِذَا لَاتَتْخَذُوكَ خَلِيلًا ② وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنَّ
إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ③ إِذَا لَادَقُنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ
ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ④

توضح الآيات المذكورة معنى شاملا لجميع المسلمين، وهو ارتباط
هدي الرسول بالوحي مشرعا ومساندا وموجها ومصححا، وتتضمن
في ذات الوقت أمثلة عظيمة خالدة للناس:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- لما كان الوحي قد انقطع عن جميع البشر بوفاة الرسول، فلا هدي ولا وحي بعد رسول الله، وكُلَّ عمل لأبي بني آدم يمكن أن يكون فيه خطأ أو فيه الصواب، لكن لا وحي يصحح عمل أو قول أي من بني آدم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام.
- يضرب الله المثل الأعظم للناس، حين يثبت في القرآن، وليقرأه البشر إلى يوم يبعثون، درسا إلهيا خالدا تتضمنه الآيات المذكورة من سورة الإسراء والتي تبين أن الكفار (وأمثالهم) جهدوا الجهد كُله ليجعلوا الرسول يغير أو يقول وحيا غير الذي أنزل إليه مقابل قبولهم ورضائهم به، وقد كاد الرسول أن يركن إليهم شيئا قليلا، رغبة منه صلى الله عليه وسلم أن يستميلهم، ويدخلهم في الإسلام. وهذا يعني أنه بالنية الحسنة المطلقة، والرغبة الشديدة في هدي بعض من قومه، كاد بعقله ومحاكمته البشرية أن يرتكب خطأ كبيرا هو تغيير بعض ما أوحى إليه. إلا إن الله تعالى يحفظ دينه، ويثبت رسوله على الحق كما أراده وأوحى به.
- سبحان الله على عظمة هذا المثل، إن الله تعالى يقول لنا بصريح القول، بأنه إذا كان محمداً عليه الصلاة والسلام بذاته، وهو رسول الله، يمكن أن يخطأ، بل كاد أن يخطأ، لولا أن تداركته رحمة الله بالوحي، فهذا يعني أن كل بشر قبله كان أو بعده يمكن أن يخطأ، بل لا بد أن يخطأ، ولكن لا وحي من الله يُنزل على أي من البشر لا للتوجيه ولا للتصحيح، لأن نزول الوحي انقطع عن البشر بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، آخر وخاتم الأنبياء. وإذا كان الرسول محمداً قد عُصم من الله لأغراض تبليغ الرسالة، فلا أحد بعده معصوم، كائن من كانت منزلته وصفته ومركزه، واتساع علمه، وسواء كان صحابيا، أو تابعيا، أو إماما، أو عالما.
- إذا كان الله قد أمرنا باتِّباع الرسول محمداً فلأن كل ما بلغنا إياه من كتاب وحديث هو وحي من الله، وهو حكم الله، وبالتالي فنحن نتبع في الواقع ما أنزل الله على رسوله من كتاب وسنة، لا ذات شخص محمد بن عبد الله. وهذا الدرس الإلهي هو عبرة ودرس وتفهم، وتحريم لاتباع أي إنسان خلاف رسول الله، لأنه لا أحد بعد رسول الله يُنزل عليه وحي بأي حكم من الله، وكل رأي أو اجتهاد لأي أحد بعد رسول الله، من صحابة وأئمة وعلماء، هو رأي شخصي بشري، و يمكن أن يكون في الصواب أو الخطأ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ ومن جهة أخرى أين تكون منزلة رسول الله الأمين المؤمن، العظيم العلم بالله ودينه، من منزلة بعض الأئمة والعلماء والمشايخ الذين يرون الرأي، أو يجتهدون الاجتهاد، فيلقونه إلى الناس وكأنه الحق المطلق المنزل المفروض والواجب إطاعته. أو إلى الذين يجترئون فيؤولون الآيات والأحاديث، ويقوون أحاديث ويضعفون أخرى، أو يستشهدون بأقوال واحد من الصحابة أو السلف استشهاد مئبوع لا مستأنس، ليثبتوا وجهات نظر يرون فيها الحق، أو مصلحة خاصة أو عامة لأنفسهم أو لفرقهم ومذاهبهم أو لسلطينهم وأولي نعمتهم. سبحان الله، وكيف يجترئون، ولم يزودوا بوحى من الله يصحح خطأهم، ولم يتخذوا مع الله عهدا فيثبتهم كما ثبت رسولهم الكريم. إن هذه الآية لوحدها لكافية لتعطينا التوجيه الإلهي بما يلي:

■ **تحريم اتباع أي من الإنس والجن في الدين** كائنا ما كانت صفتهم، وسواء كانوا صحابة، أو تابعين، أو أئمة، أو فقهاء، أو علماء ومشايخ، وذلك لافتقارهم جميعا إلى الوحي الذي ينقل أحكام الله، الحاكم والمشرع الأوحد في دينه الإسلام للخلق جميعا، أو يصحح الأخطاء المحتملة لأي من البشر سواء سلفا كان أو خلف، وكل ابن آدم خطاء، وإتباع ما أنزل الله على رسوله من أحكامه في الكتاب، وهدى به رسوله في الحديث:

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَإَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٤﴾

يوسف

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

الأنعام

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَنْقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَنَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾

■ وجوب التحقق لقول أي من البشر، وردّه إلى كتاب الله ورسوله. والأصحّ عدم تداول أي قول أو حديث في الدين، لغير الله، ورسوله، فأيات كتاب الله، وحديث رسوله الموحى به إليه، هو التنزيل الإلهي، وهو دين الله الإسلام، وما عداه فهو لغو، أو باطل

النساء

فَإِن تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥١﴾

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

○ يحدّد الله تعالى للمسلمين، المرجعية في الدين، في حال التنازع أو الاختلاف، بأنه الله تعالى وحده، وما أنزل من أحكام في التنزيل الإلهي، والحديث الشريف الذي هي وحي من الله. وهذه الآيات تحوي ضمنا تحريما مطلقا، بعدم المرجعية إلا إلى الله، ويعني عدم الرجوع في أي أمر يخص دين الله الإسلام إلى أي بشر مخلوق، سواء كان صحابيا أو إماما، أو عالما، أو فقيها، كما لا يجوز الاستشهاد بقول صادر عن ذات أي منهم، و يدخل تجاوز هذا التحريم وتعداد المرجعية في الدين، في كبيرة الشرك، وللأسف فإن انتشار هذا الشرك بين المسلمين بلغ حدّه الأقصى، فما تجد من عالم أو شيخ في هذا الزمان، إلا ويستشهد بأقوال بشر مخلوقين، للبرهنة على أمر من أمور الدين، أو أمر يرى فيه رأيا، وما علم الجاهل أنه يُشرك في كل مرة، وذلك حسب نصوص الآيات أعلاه.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ ونسأل هؤلاء المُستشهادين من سلف وخلف، ومُعظم مضمون كتب السلف والخلف ما هي إلا استشهاد بأقوال من هم من دون كتاب الله ورسوله، من صحابة، وتابعين، وعلماء:

- أبرهان بعد برهان الله تعالى في كتابه وحديث رسوله تريدون؟
- أدليل بعد دليل الله تعالى في كتابه وحديث رسوله تريدون؟
- أم أن براهين الله في كتابه، وحديث رسوله، لا تكفيكم لقناعة أنفسكم، فتسعون إلى قناعة وإيمان أنفسكم أولاً، ثم من تلقون إليهم الكلم، إلى الاستشهاد بأقوال من هم من دون كتاب الله وحديث رسوله.
- ألا تستحون من الله؟ وهو سميع، شهيد، خبير، عليم، بما تقولون وتستشهدون، وتشركون؟
- ألا تعقلون بأنه محض استهتار، وعدم احترام للتنزيل الإلهي، بل هو شرك، إن كنتم لا تعلمون

الجائية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُوْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ
﴿٩﴾ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

○ هل تدبر علماء المسلمون من السلف، وهل يتدبر الخلف منهم معاني هذه الآيات؟ لنسعى في التدبر بإيجاز:





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- بأي حديث لأي كان من البشر - طبعاً من البشر، لأن المخلوقات من غير البشر لا تتحدث ولا تُشرك - يؤمن به، من يشرك بحديث الله ورسوله شيئاً أو قولاً لبشر. والسؤال يتضمن الاستنكار، والنفي القطعي، أي لا يوجد حديث غير حديث الله ورسوله، يستحق أن يؤمن به، فيذكر ويُستشهد به.
- ويل لكلّ من يسمع آيات الله، وهي بين يديه، فيتغافل عنها، كأن لم يسمعها، ويصفه الله تعالى بأنه أفاك أثيم. والبشرى عذاب أليم.
- كيف يتخذون آيات الله هزواً؟ هجروها، وأخذوا واستشهدوا بغيرها من أقوال البشر، ولو كانوا صحابة، أو علماء من كل صنف ولون، وأولئك لهم عذاب مهين.
- ويحدّد الله العذاب بأنه، جهنّم، بما اقترفوه، واتخذوا من دون الله أولياء، لن يغنوا عنهم شيئاً يوم الحساب، ويعني القول، أنه حتى الاستشهاد بغير التنزيل الإلهي، هو تولي محرّم للبشر من دون الله. ويضيف الله لعذابه لهم صفة أخرى، وهي العذاب العظيم.
- هذا هدى، على من تعود هذا هدى؟ على آيات الله، والذين كفروا بها بهجرها، والاستشهاد بغيرها شركاً، لهم عذاب من رجز أليم.
- وماذا تقول عن أمة يشرك علماءها ومشايخها في كل يوم في اعتمادهم في الدين على مراجع بشرية من سلف وخلف، يقَدِّسونهم، ويستشهدون بأقوالهم، بدل استشهادهم بالقرآن كما أمر الله، وكما كان يفعل رسول الله، ويبالغ البعض فيتبعونهم في الدين، مشككين مع من يتبعهم على عمى الفرق والطوائف والمذاهب في الإسلام:

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا

مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

- وماذا تقول في جزاء مثل هذه الأمة من الله على انتشار مثل هذا الشرك بينهم بشكل واسع، في أمر يحسبون أنهم يحسنون به صنعا، والله تعالى يقول:

الطلاق



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا
وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا
اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمَبِّينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ
اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

- إن هذا لا يعني تخطئة كل ذي قول، ولكن يعني أن لا يُنقل ويُداول على مر الزمن على أنه مستند ومرجع يُستند إليه، ويُستشهد ويُبرهن به في أي أمر من أمور الدين، ويُذكر في خطب الجمع، ودروس الدين، ويُتبع الاتباع الأعمى للقائل ولقوله بما يشابه اتباع الكتاب والحديث من القبول والاتباع. كما لا يجوز الشرك بالتعصّب للقائل كائنًا من كان أو لرأيه، فالتعصّب في هذه الحالة يعني الإيمان بالقائل وأقواله، وما الإيمان إلا بالله ورسوله وكتابه. ومن أراد فليُنظر في حال المسلمين اليوم وهم متفرقون إلى أكثر من سبعين فرقة، والناس متعصّبين تعصّبًا محرّمًا، كل إلى موالى فرقتة من بعض الصحابة، والأئمة والعلماء والفقهاء .
- ويعني أن هذه الأقوال جميعها - ولو صح معناها وسمى غرضها - ليست من الوحي، وبالتالي فهي ليست من دين الله الإسلام في أساسه وبنيته، فلا تُتخذ مرجعًا في الدين، ولا تُذكر، ولا يذكر أصحابها، تجنبًا للفتنة، وتداخل مثل هذه الأقوال، في أحكام الإسلام، لأن الإسلام إنّما هو: قال الله، قال رسول الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل الثامن عشر

علم مصطلح الحديث

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

مقدّمة: مشيئة الله تعالى أن يكون تبليغ دينه الإسلام عن طريقين لا ثالث لهما:

كتاب الله القرآن

الموحى به من كلام الرسول وأفعاله في الدين

المبحث الأول: البناء على أصل وضعي بأن جميع الصحابة عدول

المبحث الثاني: اعتماد غالب في تقييم الأحاديث على علم الرجال

المبحث الثالث: عدم الاهتمام الكافي بتاريخ قول الراوي الأول للحديث، من حيث كونه على حياة رسول الله، أو بعد وفاته. صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابع: التعددية المبالغة لدرجات الحديث.

المبحث الخامس: مسألة الإيمان بجميع ما نُسب إلى رسول الله في كتب الحديث.

المبحث السادس: وقفات وتأملات سريعة في أحاديث الأحاد.

المبحث السابع: الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكماً، والمنقطعة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

مقدمة

كانت مشيئة الله أن يكون تنزيله الإلهي لدينه الإسلام عن طريقين:

1. القرآن الكريم

○ وقد تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة وهو محفوظ وصحيح بالكلية بحفظ الله إلى يوم القيامة، مرجعا ثابتا صحيحا للمسلمين، والخليقة أجمعين، تنزيل من حكيم حميد، وإعجازا من الله للبشر جميعا إلى يوم الدين.

الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٤١﴾

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ
الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

2. أحاديث رسول الله التي هي وحي إليه، بأمر أو قول أو عمل في الدين.

○ ترك الله للمسلمين القيام بجمع حديث رسوله ونقله إلى أجيال المسلمين امتحانا وفتنة لصحابة رسول الله وتابعيهم، ومن بعدهم علماء المسلمين وعامتهم:

2.1. فتنة وامتحان لصحابة رسول الله ورواة أحاديثه

الزمر

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ
جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٠﴾ وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾

2.2. فتنة وامتحان لعلماء الحديث

يونس

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِّن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

2.3. فتنة وامتحان لعلماء المسلمين وعامتهم

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

يونس

وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الزمر

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وكانت الروايات الصحيحة للحديث على عهد رسول الله...، ثم كان التوسع في بعض الروايات بما أدخل فيها من تحريف أو نسيان أو كذب وافتراء. الأمر الذي دعا المخلصين من علماء المسلمين إلى التحري والتثبت في علم تطوّر على مرّ الزمن ليصبح علم مصطلح الحديث كما نعرفه اليوم.

وفي علم مصطلح الحديث وما نتج عنه من الكتب التسعة، بعض نقاط تستحق أن تناقش بهدوء وعلمية مخصصة لوجه الله تعالى، وبعيدا عن التعصب الأعمى المبني على إيمان أعمى بالموروث، وبرجال قاموا بهذا العمل، لا شك لوجه الله تعالى، وهم يستحقون عنه كلّ ثناء ودعاء بالمغفرة والرضوان، ولكن ليس ائبعا أعمى لأشخاصهم، ودراساتهم، بل بمنهج التبصر والتفكر في كلّ حديث، كما أمر الله المسلمين في القرآن الكريم، متحررين من ضغط إسم راو الحديث، أو دارسه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث الأول: عدم صحة البناء على أصل وضعي بأن جميع الصحابة عدول

البرهان الأول: الآيات من سورة فاطر

البرهان الثاني: الآيات من سورة الإسراء

البرهان الثالث: الآية من سورة سبأ

البرهان الرابع: الآيات من سورة الزمر

البرهان الخامس: الآيات من سورة الأحزاب

البرهان السادس: الآيات من سورة النور

البرهان السابع: الآيات التي حصر الله تعالى بنفسه العلم بمن ضلَّ عن سبيله، وبمن اهتدى من عباده.

البرهان الثامن: الآية من سورة الإسراء

البرهان التاسع: الآية من سورة الملك

البرهان العاشر: ثبات سنة الله في خلقه جميعا

البرهان الحادي عشر: الحديث الشريف " من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار "

البرهان الثاني عشر: الحديث الشريف عن الصحابة الذين غيروا

وبدلوا وحادوا وزاغوا، بعد وفاة الرسول

البرهان الثالث عشر: تناقض أقوال بعض الصحابة مع ما حفظه الله من القرآن

البرهان الرابع عشر: ارتكاب بعض الصحابة لذنوب من الكبائر

البرهان الخامس عشر: كل ابن آدم خطّاء

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مقدمة

اتفق علماء الحديث على أصل شرعي، هم وضعوه، أو كما يقولون استنتجوه، يقول بان جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جميعا عدول: أي أن ما يرويه أي صحابي عن النبي، هو صحيح وصادق بالكلية، وقرروا أن أحدا منهم لم ولا يكذب أو يخطأ، لا في حياة الرسول، ولا بعد مماته، وعلى هذا الأساس قبلت، واعتُبرت صحيحة جميع الأحاديث، التي تصل بشكل متصل صحيح إلى صحابي، ولو كان واحدا.

هذا الأصل الشرعي كما سمي، هو مبدأ وضعه العلماء، أي وضعه الناس، وليس هو آية من القرآن الكريم، أو حديث صحيح متواتر. وإنما يقولون أنه مستنتج استنتاجا من عدد من الآيات والأحاديث. ولنناقش هذه المسألة الأساسية، بهدوء، وبالاستناد إلى أساس الشريعة الإسلامية وهي القرآن والحديث الصحيح، وهما فوق كل أصل شرعي موضوع ومستنتج، لأن القرآن والحديث من عند الله نصا ووحيا وليس استنتاجا، وما هو من عند الله هو الحق، وما هو دونه في الدين فهو الباطل.

وفيما البراهين التالية على عدم صحة مقولة، أو ما سمي بالأصل الشرعي: "كل الصحابة عدول".

البراهين على عدم صحة مقولة "كل الصحابة عدول".

البرهان الأول: الآيات من سورة فاطر

1. تقول الآية 32 من سورة فاطر تاليا، أن الله مورث الكتاب، وهو القرآن والحديث الموحى به إلى الرسول، والذين هما الشريعة الإسلامية المنزلة، إلى الذين اصطفى من عباده، وأول هؤلاء العباد المصطفين، هم الصحابة رضوان الله عليهم، الذين صاحبوا رسول الله، وعاشوا من بعد وفاته. ويقسم الله تعالى هؤلاء الوارثين إلى ثلاث فئات، فيهم، الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات.

2. ثم يذكر الله في الآيات 33 إلى 35 جزاء أصحاب الفئتين الثانية والثالثة، المقتصدون منهم والسابقون بالخيرات، بأن لهم جنات عدن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



يدخلونها، وينعمون فيها بما يحضهم على حمد الله تعالى عما جازاهم على أعمالهم الخيرة التي فعلوها في الحياة الدنيا.

فاطر

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

3. أما الذين ظلموا أنفسهم، فسامهم الله بالذين كفروا - وليس بالكافرين- أي عملوا عمل الكفار بظلمهم، ويؤكد على هذا المعنى بقوله تعالى: { كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ }؛ والكفور هو الجاحد لنعمة ربه فيما أنعم عليه ومنحه من الهدى ودين الحق، والرفعة بمصاحبة رسول الله، كما يؤكد ثانية على المعنى ذاته، بقولهم وهم يصطرخون فيها { ربنا أخرجنا نعمل غير الذي كنا نعمل } وإذن فظلمهم لأنفسهم هو عملهم السيء فيما يختص بما ورثوه من الكتاب والحديث. أما الكتاب



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فقد حفظه الله بذاته، ولا زال محفوظا كما أنزل بحفظ الله إلى يومنا هذا، وسيبقى بحفظ الله إلى يوم القيامة، ومنع عنه العبث والكذب، معجزة خالدة إلى يوم القيامة، ولكن هذا الفريق - الذين ظلموا أنفسهم - أخذ بالابتداع في تفسير آيات القرآن، وأتوا بتفاسير أخذوا بعضها من الإسرائيليات، وبعضها من ابتداع وخيال أنفسهم، فتجد لبعض من هؤلاء تفاسير ومعلومات يرفضها الجاهل قبل العالم. والمؤسف أن الأسماء التي كانت وراء هذه التفاسير فرضت نفوذها وأقوالها على التابعين وتابعيهم، فنقبلوا التفاسير المبتدعة الظالمة على علاقتها، - هل أقول بغباوة غريبة؟ - وأدرجوها في كتب التفسير حتى وصلت إلى زماننا الحاضر تحت اسم تفسير القرآن.

وأما الحديث، فكان محل الامتحان بذاته، حيث نجح البعض بصدقهم، وخسر البعض الآخر بما عملوا:

الأحزاب

لَيْسَلَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

ومجمل آيات سورة فاطر أعلاه، تعني بشكل صريح وواضح لا يحتمل تأويلا ولا لبسا، أن الصحابة وهم من أوائل من ورثوا الكتاب والشريعة بعد وفاة رسول الله، فيهم إلى جانب المقتصد، والسابق بالخيرات، الظالم لنفسه، وإذن فإن الله تعالى في القرآن - وهو أصدق القائلين - يُنكر على من قال، صحة مقولته "أن جميع الصحابة عدول".

إن الآيات من سورة فاطر أعلاه، لتنسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول"

البرهان الثاني: الآيات من سورة الإسراء

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً ۗ

وَإِذَا لَاتَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ

إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَعْلَمُنَا اللَّهُ فِي الْآيَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ أَنَّ كُلَّ الْبَشَرِ، جَمِيعُهُمْ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ وَبِمَا فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ خَطَاءُونَ، وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْوَحْيُ، فَيُصَحِّحُ الْخَطَأَ، وَيَحْفَظُ دِينَ اللَّهِ، وَالْمِثَالُ بِآيَاتِهِ، وَمُنَاقَشَةُ الْحِكْمَةِ وَالْعِبْرَةُ مِنْهُ بِتَفْصِيلٍ، مَذْكُورٌ فِي الْمَبْحَثِ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ لِاحْتِقَاقِ: وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ سَرِيعَةٍ فِي أَحَادِيثِ الْأَحَادِ وَلَكِنْ يُمْكِنُ لَنَا الْآنَ، أَنْ نَأْخُذَ النَّاتِجَةَ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ الْخَالِدَةِ، وَهِيَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ أَيِّ إِنْسَانٍ بِمُفْرَدِهِ عَدْلًا كَامِلًا فِي أُمُورِ دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ أَنَّهُ حَتَّى رَسُولَ اللَّهِ بَدَاتِهِ، وَأَيُّنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، كَادَ بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ، وَبِالرَّغْبَةِ الشَّدِيدَةِ فِي هُدْيِ قَوْمِهِ، أَنْ يَرْكُنَ فَيَقْبَلُ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ فِي تَغْيِيرِ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، وَصَحَّحَ الْمَسَارَ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ نَفْسَهُ كَادَ أَنْ يَخْطَأَ، أَيُّ أَنَّهُ مَعْرُضٌ لِلْخَطَأِ، فَمَنْ بَابُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ فِي الصَّحَابَةِ مَعْرُضًا لِلْخَطَأِ الْبَشَرِيِّ، وَلَكِنْ أَيُّ وَحْيٍ يَنْزِلُ عَلَى صَحَابِيٍّ أَخْطَأَ؟ أَوْ نَسِيَ وَتَوَهَّمَ؟ أَوْ حَتَّى غَلِبَهُ الشَّيْطَانُ فَكَذَبَ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَحْسُنُ صِنْعًا؟ وَأَخَذَ الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَمِّهِمْ أَنَّهُ عَدْلٌ، فَصَدَّقُوا كَلَامَهُ، عَلَى عِلَاتِهِ، دُونَ تَمْحِيطِ، وَتَحَقُّقِ، وَضَمُّوهُ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ بِبِسَاطَةٍ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ أَصْلًا شَرْعِيًّا افْتَرَضَهُ الْعُلَمَاءُ يَقُولُ أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ، وَبَنَوْا عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الشَّرْعِيِّ عُلَمَا كَامِلًا لِتَحْقِيقِ الْأَحَادِيثِ، هُوَ عِلْمُ مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ.

إِنَّ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ أَعْلَاهُ، لَتَنْسِفِ الْمَقُولَةَ الْبَاطِلَةَ " إِنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ "

البرهان الثالث: الآية من سورة سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

○ تأكيد من الله تعالى على المعاني المذكورة للآيات من سورة الإسراء أعلاه، وهو أنه لا أحد معصوم من البشر من الخطأ الإنساني، إلا من عصمه الله بالوحي.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



إن كان النبيّ، رسول الله، عليه الصلاة والسلام، كما تقول الآية الكريمة أعلاه، يمكن أن يضلّ، يعني أن يخطأ، وهو المعصوم من الله في الدين، فهل الصحابة، غير المعصومين من الله، أفضل من رسول الله؟ فلا يخطئون. اتقوا الله يا قوم.

إن الآية من سورة سبأ أعلاه لوحدها، لتنسّف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

الحج

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

البرهان الرابع: الآيات سورة الزمر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فُرُءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا
فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى
اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

○ بتدبر الآيات المذكورة نجد أنها تعني على الأرجح والله أعلم نقل التنزيل الإلهي من الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى الناس إلى يوم يبعثون، والتنزيل الإلهي هو:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- آيات القرآن الكريم، والتي جمعت ونقلت بإجماع الحفظ والرواية (بالتواتر) فكان قولهم ونقلهم كأنه قول رجل واحد، وحفظ القرآن بحفظ الله إلى يوم القيامة.
- أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد صدق بعض رواة الحديث في نقلها وكذب أو أخطأ البعض الآخر، بعد مماته. ويُعلمُ الله الناس أسلوب التحقق من صحة رواية الحديث، فيقول:
 - إن الحديث الذي يتفق فيه الرواة في نقله هو حديث صحيح، لأن اتفاق الرواة يجعل قولهم كقول رجل واحد.
 - وأن الحديث المختلف فيه، كالشركاء المتشاكسون في الرجل، أمر بغير نتيجة، بما يعني عدم صحته

وسياتي شرح الآيات بالتفصيل في المبحث السادس من هذا الفصل " وقفات وتأملات في أحاديث الأحاد". ولكننا هنا نؤكد على نتيجة، مفادها بأن الاختلاف في رواية الحديث بقبول بعضهم له وإنكاره من البعض الآخر، يعني أن أحد الفريقين، لم يكن يروي الحقيقة، سواء في الإثبات أو الإنكار، وبالتالي فهو غير عدل، وهذا يتعارض مع مقولة "كل الصحابة عدول".

إن الآيات من سورة الزمر أعلاه، لتنسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول"

البرهان الخامس: الآيات من سورة الأحزاب

الأحزاب

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



قسم الله المؤمنين الذين كانوا على زمان رسول الله، وهم الذين ورثوا التنزيل الإلهي منه، من حيث الصدق إلى فريقين:

○ الفريق الأول صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهؤلاء منهم من قضى نحبه على عهد رسول الله، ومنهم من ينتظر - إي لما بعد وفاة الرسول - وصفة هذا الفريق من المؤمنين، أنهم لم يبدلوا شيئاً مما أبلغهم رسول الله من وحي الله في دينه سواء في عملهم أو قولهم بما علموا من قول الرسول، مما هو من علم الدين.

○ وفريق آخر كان غير ذلك: يعني أنهم لم يصدقوا ما عاهدوا الله عليه من الإيمان والصدق، فبدلوا في عملهم، وكذبوا في قولهم عن رسول الله وابتدعوا، وبدلوا تبديلاً.

ويسمى الله في الآية التالية، الفريق الأول بالصادقين، ويعدهم بجزاء الصادقين. ويسمى الله الفريق الآخر بالمنافقين.

إن الآيتين المذكورتين أعلا لتؤكد أن المؤمنين بعد وفاة رسول الله (وهم الصحابة)، هم فريقين أحدهما صادق، والآخر غير ذلك، وهذا يتعارض مع مقولة "كل الصحابة عدول".

إن الآيات من سورة الأحزاب أعلاه، لتنسف المقولة الباطلة "
إن جميع الصحابة عدول"

البرهان السادس: الآيات من سورة النور

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ

لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ

لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ

شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن حديث الإفك في تاريخ الإسلام على أيام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو حديث معروف، ونزل به قرآن، يُثبت أحداثًا، وعبر ودروس للمؤمنين إلى يوم الدين:

إن الذين جاءوا بالإفك هم من المؤمنين على أيام رسول الله، أي من الصحابة، وهؤلاء الصحابة ارتكبوا خطيئة شرعية هائلة، تتمثل فيما يلي:

1. افتروا كذبا على زوجة رسول الله وعلى عرضه، والكذب بحدّ ذاته كبيرة من الكبائر، فإذا كان افتراء وتلفيقا فهو ذنب أعظم وأكبر، خاصّة أن عددا من الصحابة تداولوه ونشروه، وهو ممّا يعكس ضعف التزام بأحكام الله في الأمر، ويحمل سوء أدب، واستهانة حقيرة برسول الله وزوجه، وعرضه.

2. إذا كان هذا البعض من الصحابة قد ارتكب هذه الفاحشة الكبيرة في القول والافتراء، على من؟ على رسول الله وزوجه، وهما بين ظهرائهم. أفلا يكون في الصحابة بعضا آخر، يكذب، ويفتري على رسول الله بعض مماته، أحاديث ما قالها رسول الله؟ قليلا من الفطنة، يا من تعقلون، وتقولون بأنكم أوتيتم العلم.

3. إن كل أمر ممّا حدث مع رسول الله، من الأخطاء والمصائب، ما كان ليحدث، لولا أن أراد الله حصوله، وذلك ليكون تعليما للمسلمين، لأحكام دين الله، بالتجربة، والمثل الحيّ المضروب. ورغم ذلك فقد تعامى أو عمي علماء الحديث، عن الأمثلة الإلهية المضروبة وأحكامها، فتفاصحوا، وظنوا بأنفسهم علماء، أكبر من علم الله، وهم يظنّون أنّهم يحسنون صنعا، فابتدعوا القول الباطل: "كل الصحابة عدول".

إن ما ارتكبه علماء السلف الذين كان يفترض فيهم، استيعاب وفهم آيات الله في القرآن، وما يكرر تردادها العلماء حتى وقتنا الحاضر بسذاجة وغبابة مدهشة، تنبو عن عدم التبصر والتفكر، إنما هو شرك مستمر، وإنما تدفع أمة الإسلام ثمنه منذ مئات السنين، ولا زالت تدفع:

- عدم التمكين في الأرض في دولة إسلامية واحدة
- غياب الأمن الذي وعد الله به المؤمنين الذين لا يشركون به شيئا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن الآيات من سورة النور أعلاه، لتتسلف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول"

البرهان السابع: حصر الله تعالى بنفسه العلم بمن ضلَّ عن سبيله
وبمن اهتدى

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

الإسراء

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ

فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى ﴿٣٢﴾

يقرر الله تعالى أنه هو وحده الأعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اتقى واهتدى. وحين يقرر الله تعالى أمرا في آية واحدة، فهو الحق، لا جدال فيه، فما بالك أن يكرر الله تعالى ذات الأمر الحق أكثر من خمسة مرات في كتابه القرآن الكريم؟ من هنا يتبين أن العلماء قد أخطئوا خطأ كبيرا حين قالوا، وأجمعوا على القول، بفرضية بشرية مفترضة، بأن جميع الصحابة عدول، وما كان من حق العلماء أن يجمعوا على وضع أصل شرعي أو فقهي يناقض ويخالف قول وحق الله تعالى. وما كان لحبهم واحترامهم وثقتهم بصحابة رسول الله - وهي حق - أن تسمح لهم إلى التجاوز إلى حد مخالفة آيات كتاب الله، والتعدي على حق علم احتفظ الله به لنفسه، وإنما هو شرك بين لما فيه من جرأة غير مقبولة، وتجاوز على الله جل جلاله الذي لا شريك له في علمه، ومنازعة له بما قرره في القرآن بأنه محصور بذاته.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

إن ما ارتكبه علماء السلف الذين كان يفترض فيهم، استيعاب وفهم آيات الله في القرآن، وما يكرر ترداده العلماء حتى وقتنا الحاضر بسذاجة وغرابة مدهشة، تنبو عن عدم التبصر والتفكر، إنما هو شرك مستمر، وإنما تدفع أمة الإسلام ثمنه منذ مئات السنين، ولا زالت تدفع:

- عدم التمكين في الأرض في دولة إسلامية واحدة
- غياب الأمن الذي وعد الله به المؤمنين الذين لا يشركون به شيئاً

إن الآيات المذكورة في البرهان السابع أعلاه، لتنسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

البرهان الثامن: آية سورة الإسراء

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣١﴾

إن ما نقله علماء الدين والحديث، من أحاديث، مبنيا على فرضية بشرية هي أن "جميع الصحابة عدول" ومبنيا على معلومات تسلسلت إليهم من أناس آخرين جاءوا بعدهم على مدار مئات السنين، فيه مخالفة بيّنة لأمر الله تعالى بعدم قبول أي شيء لم يثبت أكيدا بالمعايينة الصحيحة، وإن كان هذا مفروضا في أمر من أمور الدنيا، فما بالك بأمور صنعت قسما كبيرا من الدين؟ إن هذا لفيه جراءة غير مقبولة، ممن يفترض فيهم، استيعاب وفهم آيات الله في القرآن، وذلك بإعراضهم عن أمر الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

إن الآيات المذكورة في سورة الإسراء أعلاه، لتتسلف المقولة الباطلة
" إن جميع الصحابة عدول "

البرهان التاسع: آية سورة الملك

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ ﴿٣٢﴾

- إن القول بأن جميع الصحابة عدول، هو قول يناقض قول الله تعالى، بأنه خلق الموت والحياة، ليبتليهم أيهم أحسن عملاً.
- إن الابتلاء قد قدره الله على جميع البشر دون استثناء، بما فيهم الأنبياء، بل إن الأنبياء من أشد الناس ابتلاءً، ويتبعهم في ذلك أتباعهم المؤمنون، فكيف يقال بأن الصحابة عدول، أي أنهم مستثنون وخارج مجال الابتلاء الإلهي، بل وأنهم بذلك فوق الأنبياء، غير المستثنين بالابتلاء؟
- وفي الآية المذكورة نص صريح بأن كل نفس بشرية، ويدخل في هذا الصحابة بالضرورة، مبتلاة بالخير والشر، ومن كانوا مبتلين بالشر، كجميع البشر فكيف يمكن الحكم عليهم، مسبقاً، بأنهم عدول، أي لا يخضعون لأمر الله في الابتلاء بالخير والشر؟ ألا تعقلون يا قوم؟

الأنبياء

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

﴿٣٥﴾

إن الآية من سورة الملك أعلاه، لتتسلف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البرهان العاشر: ثبات سنة الله في خلقه جميعا

الأحزاب

سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

١٢

فاطر

أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا

٤٣

الفتح

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

٢٣

الإسراء

سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدَ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا

٧٧

- إن الزعم بأن جميع أفراد مجموعة من الناس تبلغ الآلاف أو أكثر، كائنا من كانوا هم على صفة واحدة وخلق واحد، ليخالف سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا:
- إن مثل هذا القول لا ينطبق على البشر قطعا، ولكنه ينطبق فقط على الملائكة، المنزهين عن الأهواء والمصالح، والتأثر بعوامل الزمان والمكان، والتفكير الإنساني القاصر.
- إن القول بأن جميع الصحابة عدول كجماعة، هو قول قد يكون صحيحا من حيث المبدأ، ولكنه، لا يعني بالضرورة أن كل واحد من الصحابة على الإطلاق هو عدل بالضرورة. إن السنة الإلهية في الخلق لتقرر أن بعض أفراد من أي مجموعة بشرية، لا بد أن يشدوا، فيشكلوا استثناء، وقد ضرب الله لنا أمثلة في القرآن بأن



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



هناك أبناء وزوجات للأنبياء كانوا كفاراً، وهؤلاء كانوا أقرب للأنبياء من الصحابة، ومع ذلك ضلّوا، فكيف بالصحابة وكان عددهم بالألوف، أن لا يشدّ بعض منهم، ولو قليل، هذا أمر لا يقبله عقل ولا تبصّر، ولا دين، ولا واقع الحال.

إن الآيات المذكورة في البرهان العاشر أعلاه، لتتسّف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

البرهان الحادي عشر: الحديث الشريف "من كذب عليّ، فليتبوأ مقعده من النار":

ألا يعني هذا الحديث أن الرسول علم من الله تعالى، بأنه سيحصل كذب على حديثه بعد وفاته، فقال هذا الحديث، بأمر الله، إنذاراً وترهيباً؟ ولو لم يكن الأمر كذلك، وكانت الثقة كاملة بجميع الصحابة، والرسول أعلم بها من جميع العلماء، لما كان هنالك ضرورة لهذا الحديث، ولكان غير ذي معنى. ولكن صدوره، يعني أن الرسول علم من الله، أن هناك كذباً سيحصل، فتوعد بأمر الله، المجترأ بأنه سيتبوأ مقعده من النار.

إن حديث رسول المذكور في البرهان الحادي عشر أعلاه، لتتسّف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

البرهان الثاني عشر: الحديث الشريف عن الصحابة الذين غيروا وبدّلوا وحادوا وزاغوا، بعد وفاة الرسول

حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال:

يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا

{ كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا، إنا كنا فاعلين }.

ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح:

{ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني، كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيء شهيد }.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



قال: فيقال لي: إنهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول بعدا، بعدا وفي رواية، سحقا، سحقا.

(رواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي بنحوه)

(حاشية الإمام الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: يرى صلى الله عليه وسلم رجالا كانوا أصدقاء له في الدنيا. ولكن عقيدتهم كانت زائغة، وغيروا طريقتهم المثلى بعد وفاة رسول الله، فيرأف بهم رسول الله وقت تعذيبهم، فيقال له أنهم غيروا وبدلوا، وحادوا وزاغوا، فيتبرأ منهم صلى الله عليه وسلم، ويقول بعدا، بعدا وفي رواية: سحقا، سحقا).

إن هذا الحديث الصحيح ليبيّن بوضوح كامل، بأن مقولة جميع الصحابة عدول، هي مقولة غير صحيحة، وأنها على ذلك، ليست أصلا شرعيا أساسا، وذلك بحديث رسول الله نفسه.

إن الحديث المذكور في البرهان الثاني عشر أعلاه، لتنسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول "

البرهان الثالث عشر: تناقض أقوال بعض الصحابة، مع ما حفظه الله من القرآن

تعهد الله تعالى بحفظ القرآن، وقد حفظه فعلا، منذ أربعة عشر قرنا، وإلى يوم القيامة. قال بعض الصحابة بقراءات مخالفة لما حفظه الله من القرآن، بما قد يغير المعنى المحفوظ. إن الصحابة الذين قالوا بما شدّ عن إجماع بقية الصحابة، وحفظه الله فعلا، لم يقولوا الحقيقة، بسبب الخطأ أو التوهم. وهذا دليل آخر على في الصحابة من يخطأ أو يتوهم، أو يقول غير الحقيقة، وهذا يناقض القول بأنهم جميعا عدول.

ومن جهة أخرى، كيف يكون جميع أفراد الصحابة عدولا، وقد اختلفوا فيما بينهم في رواية كثير من الأحاديث، وفي أسباب النزول، بل وأحيانا كذب بعضهم بعضا، إن الاختلاف ليقرر، بأن واحدا من الأقوال هو صحيح، وما يخالفه بالتالي فهو غير صحيح، وقائله، إما أنه لم يقل الحق، أو أن نسي، أو شبّه له، وفي كل الأحوال فإن الاختلافات تنفي القول أن جميع أفراد الصحابة عدول.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن البرهان الثالث عشر أعلاه، لينسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول"

البرهان الرابع عشر: ارتكاب بعض الصحابة لذنوب من الكبائر

عمد بعض الصحابة إلى الاقتتال بينهم بالسيف لدواع اختلافات دنيوية، وذلك فيما سمّي موقعة الجمل، ولولا لطف الله لكانت مرعبة. كما قاموا مرّة أخرى بالاقتتال في موقعة حطين، بين جيش علي رضي الله عنه، وجيش معاوية، وكانت معارك وقتلى من المؤمنين كثيرون!

من كانت لا تردعه آية سورة النساء عن ارتكاب كبيرة قتل المؤمن، أفيردعه أن ينسى أو يخطأ أو يكذب في حديث لرسول الله، وهو يظنّ أنه يحسن صنعا، ويدعو إلى الخير؟. ثم نقول أنهم كلهم عدول، فنقبل أي قول لأحدهم فردا، وندخله في دين الله الإسلام، ظلما وزورا.

النساء

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٤١٣﴾

إن البرهان الرابع عشر أعلاه، لينسف المقولة الباطلة " إن جميع الصحابة عدول"

البرهان الخامس عشر: كل ابن آدم خطاء

إذا كان الله تعالى يقول على لسان رسوله { كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون }، فكيف يضع العلماء مفهوما وحكما يخالف ما قاله الله تعالى في البشر، إن كلّ، تعني جميع البشر بما فيهم الصحابة.

نتائج دراسة المقولة الموضوعية "إن جميع الصحابة عدول:

يمكن أن نصل إلى نتيجة أخيرة، أنه بنتيجة البراهين العديدة من آيات القرآن الكريم ، وعدد من أحاديث رسول الله الصحيحة، والمذكورين أعلاه، فإن القول "أن جميع الصحابة عدول" هو قول غير صحيح، للأسباب التالية:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- ليس له مستند صريح وواضح في آيات القرآن الكريم، أو أي حديث شريف صحيح.
- فيه تعدّ على حق، احتفظ به الله لنفسه بأنه وحده يعلم الغيب، وأنه وحده يعلم من ضلّ عن سبيله، ومن اهتدى. وهذا التعدّي يصل لكبيرة الشرك.
- فيه تعدّ وتجاوز على حق الله الذي هو وحده من يقرر عصمة من يشاء من عباده، فلا يحق لأي عبد أن يقول بعصمة واحد أو مجموعة من البشر، وفي هذا التعدّي، ما فيه من كبيرة الشرك.
- فيه مخالفة صريحة لآيات من القرآن الكريم، بأنه سيكون من الصحابة بعد وفاة النبي، من هو ظالم لنفسه، مستحق العذاب، وهذا ينفي عن الصحابي الذي قد يكون ظالماً لنفسه صفة العدل.
- فيه مخالفة لآيات القرآن الكريم، التي تلزم جميع الناس، وعلى رأسهم علماء الدين، بتحقيق كلّ منهم من كلّ قول، وأن لا يقف ما ليس له به علم، تحت طائلة المحاسبة والمسؤولية أمام الله.
- فيه مخالفة أن حكم الله في جميع خلقه، بما فيهم الصحابة، هو الابتلاء بالخير والشر، تمهيدا للسؤال والمحاسبة عند الرجوع إليه في الآخرة.
- فيه سوء أدب بالغ مع رسول الله، بوضع الصحابة على مستوى رسول الله، الذي عصمه الله، وكان يعصمه بالوحي كلما كان لازماً.
- فيه مخالفة للحديث الشريف الذي يقول بأن قلوب بني آدم، جميع بني آدم، بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها، كيف يشاء. أي أنه لا ضمانة هناك بأن من كان صادقاً، أيام رسول الله، أن يكون صادقاً بالكلية بعد وفاته.
- فيه مخالفة لسنن الله في خلقه، باستحالة كون مجموعة من الناس على صفة وخلق واحد دون استثناء.
- فيه برهان قوي، على أن إجماع العلماء، ليس دليلاً شرعياً صحيحاً.
- إن البناء على هذا الأصل الموضوع أدى إلى كثير من الصعوبات في تدقيق صحة الحديث، لأن القول المذكور منع، من تدقيق صحة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



متن الحديث، حين ثبت أن صحابيا قد رواه، مما أدى إلى تعقيدات، وتشعبات في علم مصطلح الحديث من جهة، وإلى تسرب أحاديث كثيرة إلى مستوى الصحيح، وبعضها مناقض لآيات من القرآن الكريم، ولأحاديث أخرى صحيحة. وبعضها الآخر يشذ عن بعض قواعد المنطق، والعقل، أو اللياقة، والنظافة التي هي من أسس الإسلام، بل إن أحدها ليسبَّ الله بوصفه بالمتردّد، وما يوصف بهذه الصفة إلا ضعاف الناس نفسا وخلقا، ومع ذلك اعتبره علماء الحديث صحيحا، لأن راويه هو ابن هريرة! وقد أدخل البخاري الحديث المذكور في صحيحه.

إن إجماع العلماء على الأصل الشرعي، "كُلّ الصحابة عدول" قد أفضى عمليا إلى ما يلي:

- اضطرار علماء الحديث إلى قبول كُّلّ حديث انتهى سنده بشكّل صحيح إلى أحد الصحابة، ولو كان واحدا، وبغض النظر عن متنته، ولمجرد ثبوت قوله عن صحابي، إلى إدخال مثل تلك الأحاديث في الحديث الصحيح، وبعضها متناقض، أو يكذب فيه بعض الصحابة البعض الآخر.
- مبدأ كُّلّ الصحابة عدول، أدى بالناس إلى قبول أحاديث مروية من بعض الصحابة مباشرة، كانت مثار لغط بين الناس لمدة طويلة، امتد عند البعض حتى وقتنا الحاضر، وذلك لأنها حلّت حراما، وحرمت حلالا، مما لا تستقيم صحته بحال من الأحوال: بعض أحاديث رويت عن ابن عباس.
- تسبّب القول بأن كُّلّ الصحابة عدول إلى تسرّب بعض الأحاديث غير الصحيحة إلى مستوى الصحيح إلى:
 - اشتمال الصحيح على بعض ما قد يكون غير صحيح، مما يجعل قبول كتب الصحاح قبولا كاملا ومسبقا على ما هي عليه، أمرا غير موثوق، ويحدث صعوبة للمسلم في تمييز الصحيح فعلا منها من غيره. هذا ينطبق خاصة على أحاديث الأحاد.
 - تناقضات في بعض الأحاديث الصحيحة.
 - خلل في الاجتهادات التي بنيت على الأحاديث المتسرّبة.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- أحدث إدخال بعض أحاديث الأحاد في الصحيح من الحديث، ضعفا وشبهات، في ثقة بعض المسلمين في الحديث النبوي ككل، تمادى به البعض إلى ضعف إيمان بالدين كله، وثوابته.
- أدى ضعف الثقة بالأحاديث عند البعض، وبنيجة ضعف بعضها الظاهر، والمصحح من علماء الحديث، تطبيقاً لأصل "كُلُّ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ" إلى جنوح هذا البعض، لاعتبار القرآن هو وحده التنزيل الموثوق، ونشأ من يسمون بالقرآنيين، الذين لا يأخذون بالحديث كُتَيْبَةً.
- أدى إصرار الدعاة والمشايخ - على مر الزمن وإلى يومنا هذا - إلى الاستشهاد بأحاديث أحاد موضوعة، أو ضعيفة، أو مختلف بصحتها، إلى ضعف ثقة المسلمين عامة في الحديث النبوي، والجنوح لاعتبار القرآن المصدر الموثوق في الدين. إن الذنب ليس ذنب المسلم العادي، ولكنه ذنب الداعية الجاهل الذي يؤدي بعلمه أكثر مما يفيد.
- ترى لو أن علماء الحديث اتقوا الله، واعتمدوا على توجيهات آيات الكتاب، ولم يتفاصحوا ويضعوا مبتدعين، ويتبعوا المقولة الموضوعية "كُلُّ الصَّحَابَةِ عَدُولٌ" المخالفة لآيات الكتاب، واتبعوا أمر الله:

▪ بالتبصر، والتحقق من نص الحديث،

▪ بالتوكل على الله حق التوكل

الطلاق

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَدِيعُ أَمْرِهُ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

- أما كانوا قد وصلوا إلى نتائج أدق، ولوفرّوا على أنفسهم، وعلى أمة الإسلام، كثيراً من الاختلاف، والتناقض، والتفرق، وتخبط بعض الأحاديث، وضعفها؟ ولوقروا على المسلمين نوعاً من الشرك، بدأه علماء السلف، وأورثوه المسلمين إلى آخر الزمن، وتجد الآن العلماء والدعاة يتعصبون له فيكررونه ويصرّون عليه، ويذكرونه بمناسبة وغير مناسبة فاستحق المسلمين معه عقوبة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الوعيد الإلهي، بعدم الاستخلاف في الأرض، والحرمان من الأمن فيها. ولكنها الفتنة التي ذكرها الله، وضربها على بني البشر:

العنكبوت

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾

الأنبياء

كُلُّ نَفْسٍ ذٰئِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

الحج

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقٰسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

الأنفال

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

○ نعم، لقد فتن رواة وعلماء الحديث من سلف وخلف، ولا زال العلماء مفتونون بفتنتهم، والمسلمون يدفعون الثمن، بنقتهم بسلف أخطأ، وخلف غافل. ذلك أنهم عموا عن كلام الله:

النجم

ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث الثاني: اعتماد غالب في تقييم الأحاديث على علم الرجال

يمكن القول بأن ما أنجزه علماء الحديث في إحداث علم الرجال، ووضع قواعده وضوابطه كان شيئاً كبيراً من حيث الجهد المبذول فقط، ولكن على ضوء التطبيق والنتائج الفضاضة التي قبلت فيها بعض الأحاديث، نجد:

1. إن علم الرجال ليس بعلم قطعي النتيجة، وإنما علم تقديري وتقريبي، واحتمالات الخطأ فيه ليست قليلة.
2. إن اعتماد علم الرجال كمبدأ أساسي لتقييم الأحاديث يجانب القول الإلهي القطعي:

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

2.1. يعتبر علم الرجال أن صفات ومقدرات الإنسان، وكذلك درجة التزام الإنسان بالضوابط الإيمانية والأخلاقية، ثابتة طيلة عمره، وبالتالي فإما هو عدل ثقة في علمه، وصدقه، وضبطه، وحفظه طيلة عمره، فيؤخذ منه كل شيء. وإما هو غير ذلك، فيترك حديثه كله. وواقع الحال أن فطرة الإنسان التي فطره الله عليها تخالف هذا المذهب الساذج والمبسّط. فالإنسان تتغير درجة حفظه وضبطه على مدى سنوات عمره، وهذا ما يؤكد الله تعالى في كتابه القرآن

الحج

وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



النحل

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

2.3. إن درجة التزام الإنسان - كل إنسان، إلا من رحم ربك من المرسلين - بالضوابط الإيمانية، والأخلاقية، متغيرة من وقت لآخر لدى ذات الإنسان، وهي بيد الرحمن يقبلها كيف يشاء، فيحول بين المرء وقلبه وعقله.

النور

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

الأنفال

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

2.4. إن اختلاط رأي الإنسان وتأثيره في ذكرياته على مدى عمره، قد يؤدي إلى حشر مفاهيم أو نصوص في روايته في وقت الرواية، نابعة أساسا من رؤيته وفهمه للخير والشر، وتطورها في معنى مقارب للحديث، فتختلط بذاكرته، منتجة رواية تتصل بذات المعنى:

- هذا الاختلاط قد يكون بسيطا، فيؤدي إلى رواية أحاديث متقاربة المعنى، مختلفة النصوص جزئيا، وهو ما يلاحظ في كثير من الأحاديث الصحيحة.
- قد يكون هذا الاختلاط كبيرا، فيؤدي إلى توهم تغيرات في الحديث، أو بل توهم أحاديث كاملة، والراوي في ظنه، أنه يروي ما يذكره من حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي الواقع فهو يروي رؤيته وفهمه للخير والشر مختلطة بذاكرته بحديث إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يلاحظ في بعض



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أحاديث غريبة المعنى أو النص، ولكن رواها ممن أخذ شهادة الثقة من علماء الحديث، (كُلُّ الصحابة عدول)، فتقبل رواياته كلها، بغض النظر عن غرابة وشدوذ معانيها.

2.5. أظهر علم الرجال بعض التناقضات في رواية بعض الأحاديث بين الرواة الأوائل مما أوجد حيرة لدى علماء الحديث، أدت ببعضهم إلى قبول كلا القولين المتناقضين، واللجوء للتأويل لتمرير أحدهما، وبعضهم الآخر إلى ترجيح أحد القولين، بما يعني عدم الثقة بالقول الآخر.

○ ومثال ذلك حديث أبو هريرة: يعذب الميت بنواح أهله، والذي كذّبه السيدة عائشة رضي الله عنها تكذيباً، وقالت بأن رسول الله لم يقل شيئاً من هذا، وذكرت بقول الله تعالى في كتابه، { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } والواردة في الآيات الخمسة التالية وفي الملحق المرافق:

الأنعام

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾

الإسراء

مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ

وقد ذهب علماء الحديث إلى قبول كلا الروایتين، وتأويل ما قاله أبو هريرة بأن المقصود به هو أن يعذب المرء بنواح أهله إذا لم يُنهم عن النواح ويمنعهم إياه وصيته في حياته، والواقع أن هذا التبرير ساذج إلى حد كبير، وغير صحيح كليّة، للأسباب التالية:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- لو كان هذا التأول صحيحا لذكره رسول الله صراحة، فالمسألة مسألة حلال وحرام وعذاب في القبر، وما كان لرسول الله أن يخفي أو يكتُم شيئا مما أوحى به الله إليه.
- إن إنكار السيدة عائشة كان قويا صريحا، ويحمل معنى التكذيب، وما كان لها رضي الله عنها أن تفتري الكذب على أحد صحابة رسول الله، لو لم تكن متأكدة تمام التأكد من قولها.
- لم يسمح التزام المحدثين بمقولتي:

جميع الصحابة عدول.

قواعد علم الرجال.

الذين وضعهما وافترضهما علماء المسلمين، دون سند إلى آية من آيات الله، أو حديث لرسوله عليه الصلاة والسلام، والذين يقرران أن كلا من السيدة عائشة، وأبو هريرة كلاهما عدول، أن يكذبوا أحدهما. وأن يحكموا كتاب الله كألوية مفروضة، طاعة واحتراما لآيات الله، خاصة وأن السيدة عائشة قدمت لهم الدليل القرآني صراحة. فغلبتهم قواعد "جميع الصحابة عدول" و"علم الرجال"، فلجئوا لقبول المتناقض، وما يخالف قول الله تعالى، بالتأويل الساذج الذي لا يُسمن ولا يغني من جوع. وجملة الآيات أعلاه توضح أن ما لجأ إليه المحدثين لم يكن صحيحا، وأن قدسية مُتصوِّرة لصحابي كانت لديهم أكبر من التزامهم بآيات الله.

- لو صح التأويل الساذج لقبول حديث أبو هريرة، لوجب أن يعذب الأب بذنب ابنه فتقطع يد الأب بجريرة سرقة أي من أولاده أو يجلد بزنا أحدهم. وما هذا بشرع الله.
- إن الواضح في هذه المسألة أن السيدة عائشة كانت صادقة وعلى حق، وأن المحدثين قد أخطئوا بتغليب قواعد جميع الصحابة عدول، وعلم الرجال والافتراضات المبني عليهما، وقبولهم وتأويلهم الحديث المزعوم لأبي هريرة، فأخطئوا في هذه، والله أعلم.

في المثال أعلاه، يبدو جليا أن:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إن علم الرجال كان علما تقريبا تقديريا مبني على الظن وفرضيات مسبقة، والعلم بشهادات قديمة ليس بالضرورة أنها صحيحة كُتبية، وهو ما أدى فعلا إلى بعض الغلط.
- القول بأن جميع الصحابة عدول، هو قول مخالف لآيات الله في الكتاب، وفي الخليفة، بادعائه، أنهم لا يخطئون، ولا يكذبون، ولا ينسون، ولا يتوهّمون، ولا يلتبس عليهم، ولا يزيّن لهم الكذب في سبيل ما يروونه الإصلاح. إلخ.
- الصواب أن يُغلب حكم الكتاب، بأمانة، فإن فيه كلّ الحق الباتر، والإيمان بما ورد في كتاب الله، أولا وقبل كلّ شيء.
- الصواب أن يُردّ قول أي كائن كان، بل ويعاد تقييم الثقة به وبحديثه على ضوء حق آيات الله.
- لا بد أن هناك أخطاء أخرى ارتكبت لذات السبب، وبعض الأحاديث الواردة في الصحاح، لا يمكن تصور صحتها، فالكذب فيها واضح، ومثلها ليس بالقليل.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر : علم مصطلح الحديث

المبحث الثالث: عدم الاهتمام الكافي بتاريخ القول الأول للحديث من حيث كونه في حياة الرسول أو بعد وفاته.

هناك عامل أساسي لم يعطه علماء الحديث أي اعتبار في موضوع حديث الأحاد خاصة، ألا وهو زمن رواية الحديث للراوي الأول، فإن كان الحديث مرويا أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا ما يجب أن يكون بداهة، لأن في هذا المشاركة بالدعوة، وهو أمر الرسول للمسلمين، وهذا ما كانوا يفعلونه بحماس ودأب، فالحديث لاشك صحيح. لكن، في هذه الحالة فإن الحديث سيروى غالبا من أكثر من واحد، أو لن يعترض عليه أحد من الصحابة (على الأقل)، وذلك لتعدد المستمعين من الراوي الأول على زمن الرسول. أما إذا كان الراوي قد أنتظر أشهرا أو سنوات من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى حانت مناسبة ما، ثم أدلى بروايته، ففي الأمر عندئذ شبهة، يتوجب التحقيق بها وبالحديث كُله، وخاصة إذا كان مضمون الحديث حديث آحاد، غير معروف، أو معمول بحكمه، أو اعترض على مضمونه صحابي آخر. والله أعلم.

الزمر

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

آل عمران

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث الرابع: التعددية المبالغة لأنواع الحديث

- إن الدِّينَ عقيدة، والعقيدة تقوم على الإيمان واليقين، والقرآن يقين واحد ثابت، يتحدى البشر جميعاً إلى يوم الدِّين، بصحته، ودقته، وتنزيله. هل الحديث الشريف، وفقاً للقواعد التي وضعت له، والأساليب التي درس بها، والدرجات التي صنّف بها، يتمتع بذات الوضوح والثقة اليقينية التي يتمتع بها القرآن؟
- لا، بالتأكيد، وإذن فكيف يمكن لعبد مسلم أن يطيع رسول الله- وطاعته فريضة- ومنقول حديثه قد قسم إلى ستة درجات، من المتواتر إلى المقبول، كيف يستقر شعور هذا المسلم إذا شك بصحة حديث مقبول، أو حسن، ولم يعمل بحكمه، أيكون خالف حكماً شرعياً؟ أيظن نفسه فاسقاً لهذا السبب؟. ومن جهة أخرى أيكون حقاً أن يُحكم على الناس بمضامين أحاديث، يقول رواتها، أنها أقل من الصحيح، وأقوى من المقبول مثلاً، كيف تستقر الحقوق، بين الناس، والأمر درجات، وكُلّ يقوّي أحاديث، وآخر يضعفها؟. ثم ما مبرر أن تُقسم الأحاديث غير المقبولة إلى 37 درجة لا يمكن حتى للعالم أن يتعامل بها، وهل أنزل الدِّين للعلماء وحدهم؟ أم أنزل للناس جميعاً؟ وهل كان رسول الله على حياته يوجه حديثه للعلماء فقط، أم أن حديثه كان للناس جميعاً؟.
- وبعد لم يقل الله تعالى في كتابه القرآن للعلماء: صنّفوا وقسموا أحاديث رسول الله إلى ستة درجات، وقسموا ما تجدونه غير مقبول، إلى سبعة وثلاثين درجة ومرتبّة، وأعطوا كلا منها إسماءً خاصاً بها، واخترعوا لكُلّ منها أحكاماً.
- ولم يرد عن أحد، أن رسول الله قال مثل ذلك.
- ودين الله الإسلام هو: قال الله، وقال رسول الله.
- وإذن فهذا العلم بتركيبته التي آل إليها، ليس من بنية دين الله الإسلام في شيء.
- وسؤال يفرض نفسه، أما كان الأفضل لو أن علماء الحديث، اكتفوا بدرجتين فقط: حق أو باطل.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فالحق، هو ما تثبت له جميع شروط الحق، فيصبح من دين الله، يعمل به، يفهمه ويلتزم به ويقراه كلّ مسلم، بالبساطة التي مكّن الله لكلّ عبد يعرف العربية أن يقرأ بها كتابه القرآن، وهو كلام الله الأعظم درجة من كلّ شيء.

وباطل هو ما لا تثبت له جميع شروط الحق، فيهديه الله لاعتباره غير حق، فيُهمل، ويُنسى، ولا يُدرّس، ولا يورث مئات السنين، وهو باطل.

○ لقد غفلوا أن الحديث الذي درسوه، هو الشق الثاني من دين الله، وأن الله حافظ دينه للناس إلى يوم يبعثون بمشيئته ولمن توكلّ عليه. وأنهم لو أخذوا بالمبدأ الإلهي بتقييم ما جاءهم من الحديث إلى حق وباطل فحسب، وطلبوا الهداية من الله، وتوكلّوا عليه حق التوكلّ، لكان الله قد هداهم إلى حفظ دينه وما كان قد ضاع من الدّين شيء من حديث رسول الله، عليه الصلاة والسلام.

الأنبياء

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا

تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

○ من حيث مبدأ الدّين، فإن الدّين عقيدة وإيمان، والعقيدة لا تقوم على التقريب والتدرج، والتوسط، وإنما على اليقين فحسب، وكيف تستقر حتى لغويا فضلا عن شرعيا، كلمة عقيدة مع كلمة تقريب وتدرج. فإذا ما أخذ بالتقريب والتدرج، نسف مفهوم اليقين وبالتالي، الدّين من أساسه عند الناس الذين يعقلون ويفكّرون بما أتاهم الله من عقل، وهذا كلّهُ أدلّة على أن ما اخترعه وافترضه البشر المسمّون علماء في أمور الدّين كان أساسا وسببا لعوامل ضعف الثقة التي أصابت كثير جدا من المسلمين في دينهم، وخاصة في أمور الحديث الشريف.

○ في الدّين، في الشريعة التي يشرّعها الله للإنسان، هناك تقييم واحد لكلّ أمر: إما خير وإما شرّ. إما حق أو باطل، والأمثلة في القرآن أولا، وفي منطق الدّين ثانيا، كثيرة فهناك إما حق أو باطل لا غير:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الحج

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

الكهف

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالْبَطِيلِ لِيُدْخِلَهُمُ فِي الْحَقِّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾

سبأ

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَطِيلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾

الإسراء

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِيلُ إِنَّ الْبَطِيلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

محمد

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٣﴾

نصل إلى نتيجة، أن ما ذهب إليه علماء الحديث من افتراض أن هناك ستة درجات من الحديث الصحيح، وسبعة وثلاثين درجة من غيره، هو أمر مبتدع، لا معنى له و لا جدوى، ولا يتفق، بل ويخالف النهج



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الإلهي بأن كل أمر في الدين هو إما حقّ أي صحيح بدرجة واحدة، أو هو باطل، أي غير صحيح بدرجة واحدة. إن تقسيم درجات الأحاديث إلى ما قسّمت إليه ما كان إلا عبثًا وإسرافًا بشريا يخالف المنهج الربّاني في الدين، وهو دليل آخر على أخطاء أخرى ذُكرت:

○ مقولة "كلّ الصحابة عدول"، وما نتج عنها من تصحيح أحداث الأحاد

○ فرضية كمال صحّة "علم الرجال"

إن جملة الأخطاء الواردة أعلاه، ومحتوى ما وصل من أحاديث كثيرة استنادا إليها صنّفت صحيحة، برغم ما فيها من شكوك جدية بمضمونها، وخاصة منها ما يتناقض في قليل أو كثير مع التنزيل الإلهي، ليعطي الانطباع بأن أغلب إن لم يكن جميع علماء الحديث، على مر الزمن، لم يكونوا على المستوى الشرعي الذي يسمح بالثقة الشرعية في نتائج العلم الذي وضعوه، وهو علم مصطلح الحديث. وهو ممّا أربك المسلمون في فقه دينهم حتى اليوم.

والنتيجة المنطقية والشرعية لتدارك هذه الأخطاء والمعطيات غير الشرعية، هو الاعتماد فقط على الأحاديث المتواترة، التي تتحقّق فيها وحدها، الشروط الشرعية والعلمية والمنطقية في للشهادة في كلّ أمر، وبخاصة منه ما في أمر يصنع قسما من الدين، دين الله الإسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث الخامس: مسألة الإيمان بجميع ما ورد في كتب الصحاح

إن اتباع الرسول وطاعته بالنسبة للمسلمين هي فريضة فرضها في القرآن الكريم، وتكون للمسلمين بعد وفاته عليه الصلاة والسلام باتباع أحاديثه وسننه الصحيحة المتواترة. إن قيام المسلم بتدبر ودراسة الأحاديث التي وردت في كتب الحديث، كبعض أحاديث الآحاد وبعض درجات الحديث المختلف عليها، من حيث موافقتها للقرآن خاصة، أو للأحاديث المتواترة. ومن ثم احتمال وصول هذا المسلم إلى نتيجة قد تكون سلبية بالنسبة إلى بعضها، لا يعني أن هذا المسلم يرفض اتباع الرسول أو يرفض حديثاً للرسول عليه الصلاة والسلام، وإنما هو الشاك في صحة الحديث، والقناعة أن الحديث من حيث المبدأ ليس حديثاً للرسول، وإنما هو حديث منسوب خطأ إلى الرسول، وبالتالي فهو حديث فيه شبهة، ولو نُسب نقله عن صحابي وأدرجه بعض السلف أو العلماء في الصحاح

1. إن القول بأن ما ورد في أي من كتب الصحاح هو صحيح بالكلية، ولا يقبل جدلاً ولا تدبراً ولا تحقيقاً أو تصحيحاً، هو أمر ليس من الدين في شيء، وهو تنزيه ورفع للذي حقه وأعده - وهو واحد من البشر - عن صفات وأخطاء البشر، وهي صفة لم يعطها الله حتى لرسوله عليه الصلاة والسلام، فكيف لأي من أتباعه. وهذا القول يقود إلى:

اتباع من أعدّ الكتاب وليس اتباع لرسول الله.

2. إن القول بأن صحيح البخاري هو بعد القرآن في منزلته، ليس من الإسلام في شيء، فلا كتاب في الدنيا يقرب أو يلي كتاب الله القرآن، وكتب الصحاح هي عمل بشري بحث قد يكون فيه، بل لا بدّ فيه، بعض خطأ - ولو قلّ - ولا يجوز أن يقارن أي كتاب، بكتاب الله وكلامه المحفوظ بحفظه، والذي يخلو من أي خطأ:

إن تقديس غير المقدّس يخلّ بقديسية بما هو مقدّس.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ
الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

3. إن تنفيح الحديث الشريف وتحقيقه منزها عن أغراض وأهواء النفرق، ومتنقا من أخطاء بعض السلف - ولو أخلصوا- للوصول إلى الصحيح، الصحيح مما ورد، ليس بناء على قاعدة "كُلُّ الصحابة عدول" ، وإنما استنادا لآيات كتاب الله، والأحاديث الصحيحة المتواترة، والتفكر والتبصر المأمورين به، لهو عين الإخلاص لله تعالى، ومحبة رسوله، وخدمة دين الإسلام، وهذا ما يجب أن تقوم به لجان إسلامية متتورة، من غير عبدة السلف. ولا بدّ أن في علماء الأمة من يعرف طريقا لمثل هذا العمل الأمل.

ولنا أن نذكر هنا ما أتهم به الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله- حين ناقش على استحياء منذ سنوات بعض أحاديث الأحاد في كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث)، ودعا إلى تحقيقها بما يماشي القرآن وبقية الأحاديث، فقامت قيامة عبدة السلف، واتهم الرجل بالكفر والفسوق، وبأنه من أتباع المعتزلة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث السادس: وقفات وتأملات سريعة في أحاديث الأحاد

- أولاً - البرهان القرآني على عدم مشروعية أحاديث الأحاد
- ثانياً - بعض أحاديث الأحاد هي محلّ خلاف بين الصحابة.
- ثالثاً - احتمال خطأ الراوي الواحد، لأن كلّ ابن آدم خطّاء
- رابعاً - نهج آيات القرآن، ونهج الرسول هما التبليغ للجماعة
- خامساً - أمر الله تعالى رسوله بالتبليغ، والتبليغ في الدين يكون للجماعة، وإن لم يفعل، فما بلغ
- سادساً - إن مقارنة منهج جمع وحفظ القرآن، مع منهج جمع الحديث تبين أن هناك اختلافاً كبيراً.
- سابعاً - في بعض أحاديث الأحاد تناقض مع بعض آيات القرآن
- ثامناً - اختلاف في مضمون وأسلوب اللغة بين عدد من أحاديث الأحاد، وبين الأحاديث المتواترة
- تاسعاً - في بعض أحاديث الأحاد تناقض مع روح الإسلام ووسائله السامية
- عاشراً - تشكل بعض أحاديث الأحاد البرهان والمرجعية المعتمدة لدى الفرق والطوائف
- حادي عشر - أمثلة من أحاديث الأحاد التي اعتبرها العلماء بدرجة الصحيح، وهي تخالف التنزيل الإلهي
- ثاني عشر - العمل على إعادة تقييم أحاديث الأحاد

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

أولاً - البرهان القرآني على عدم مشروعية أحاديث الآحاد

○ يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الزمر:

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فَرَعَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا
فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُم تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾
❖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

بتدبر الآيات المذكورة نجد أنها تعني والله أعلم، - ولو لم يقل السلف بذلك - نقل التنزيل الإلهي من الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى الناس جميعاً إلى يوم يبعثون، والتنزيل الإلهي هو:

1. آيات القرآن الكريم، والتي جمعت ونقلت بإجماع الحفظة والرواة فكان قولهم ونقلهم كأنه قول رجل واحد، وحفظ القرآن بحفظ الله تعالى إلى يوم القيامة.

2. أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد صدق بعض رواة الحديث في نقلها، وكذب أو أخطأ البعض الآخر، بعد مماته. ويُعلم الله الناس أسلوب التحقق من صحة رواية الحديث، فيقول:

- أن الحديث الذي يتفق فيه الرواة (عدد من الرواة) في نقله هو حديث صحيح، لأن اتفاق الرواة يجعل قولهم كقول رجل واحد.
- وأن الحديث المختلف فيه، كالشركاء المتشاكسون في الرجل، هو أمر بغير نتيجة، بما يعني عدم صحته.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وقد صدق بعض الرواة في نقلها، وكذب أو أخطأ البعض الآخر.
يدل على ذلك قوله تعالى

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

○ ومعناه أنه بعد موت النبي، سيروي البعض أحاديث صحيحة،
وسيروى البعض الآخر أحاديث مفتراة أو غير صحيحة، وسيكون
هذا يوم القيامة محل خصومة بين النبي، وهؤلاء الرواة الآخرين.
ويدل على هذا المعنى ما ورد في الآيتين التاليتين مباشرة:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ﴾ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُوْلَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

1. نلاحظ بأن الآية أعلاه ذكرت { فمن أظلم ممن كذب على الله }
أي هو كل فرد واحد أتى بحديث آحاد، كذب فيه على رسول
الله، أي كذب على الله، لأن حديث رسول الله في الدين هو
وحي من الله. ويلاحظ بأن الله أورد النص بأنه "ممن كذب"
ومعناه لغويا أنه كل من كذب على الله منفردا، ووصف الله
هؤلاء الأفراد بأنهم الكافرين، وأن مآلهم جهنم.
2. أما الذي جاء بالصدق، فبرهانه أنه أتى به مع جماعة، أو أيده
جماعة من المسلمين. فيتبين أنه صادق، وأنه من المنقين.
3. نلاحظ في الآيتين أعلاه الاختلاف اللغوي بين من وصفه الله
تعالى بالكاذب ومن وصفه بالصادق:

1. إن الله قد استعمل في حالة الكاذبين كلمة "ممن" وهي
دلالة على كل شخص منفرد، وحيث أنها أتت دالة على
كل فرد واحد، فهو بالضرورة ليس من جماعة. وبالتالي
فروايته حديث آحاد، وتبعا لحكم الله في الآية فهو حديث
مكذوب.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



١١. وأِنَّه تعالى قد استعمل كلمة "والذي" في حالة الإتيان بالصدق، وهي كلمة تستعمل للإشارة إلى فرد من جماعة أو عدد من الناس، وليس فرداً منفرداً كما في الآية الأسبق. والذي جاء بالصدق وصدق به - مع جماعته - أولئك، هو وأمثاله هم المتقون. وقد قال { **هم المتقون** } ولم يقل "المتقون" وذلك لبيان الفارق بين فئة محدّدة هم دون الفئة الأولى من الصحابة المتقون من رواة الحديث، والفئة الأخرى من رواة أحاديث الأحاد، وقد وصفهم الله تعالى بالكاذبين الكافرين.

4. نخلص بنتيجة قرآنية من الآيتين أعلاه، مفادها أن كلّ من أتى منفرداً زاعماً أنّه سمع رسول الله يقول في الدين قولاً، ولم يؤيده به عدد من الصحابة، فهو كاذب صفته الكفر، ومثواه جهنّم. وأن حديثه حديث كاذب، لا علاقة لله ورسوله به أو بحكمه. وأن الذي روى حديثاً مصدّقاً ومؤيداً برواية عدد من الصحابة، فهو صادق، من المتقين أمثاله الذين روا ذات الحديث. وأن هذا حديث صحيح، وهو ما وصف بالمتواتر.

○ إن تدبّر الآيات أعلاه لتلغي إلغاء جميع أحاديث الأحاد، من دين الله الإسلام، وأنها كلها، إن لم تكن كاذبة كليّة، فهي بالتأكيد ليست من دين الله الإسلام، فلا يجوز ذكرها مع الأحاديث الصحيحة، ولا يجوز العمل بها على أنّه من حقّ دين الله الإسلام. وفعل ذلك ما هو إلا:

شرك مُرتكب

ثانياً - بعض أحاديث الأحاد هي محل خلاف بين الصحابة.

إنّ بعض أحاديث الأحاد هي محل خلاف بين الصحابة، وأيضاً بين علماء الإسلام حتى اليوم.

○ وبالآيات التي تدبرناها في البند الأول أعلاه، نجد أن الله تعالى يعطي بكرمه وفضله على المسلمين الأسلوب الأصحّ لتقييم هذه الأحاديث وفرز صادقها من كاذبها، فيصف الأحاديث الكاذبة بأنها كرجل فيه شركاء متشاكسون، أي المختلف فيها، فروايتها غير صحيحة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ ويشبهه الله الحديث غير المختلف عليه، بأنه كرجل سلما لرجل واحد، أي أن الاتفاق بين الصحابة والرواة يجعلهم كرجل واحد في هذا الأمر. وتخلص الآية إلى أن هذين المتثلين لا يستويان، أي لا يستوي الاتفاق والاختلاف، ولا يستوي بالتالي الصحيح وغير الصحيح، وأن أكثر الناس لا تعلم، أي لا تأخذ بهذا الدليل. سبحانه الله. والذي حدث أن العلماء هجروا آيات ربهم وأخذوا بأساليب وضعية لم يذكرها القرآن، ولا الرسول عليه الصلاة والسلام، فكانت سببا لبعض الخطأ والشبهات، وتتوَع وتباين التقييم في الأحاديث المنقولة، ومن هذه الأساليب الوضعية غير المذكورة في القرآن والحديث: القول بأن جميع الصحابة عدول، والقول بمطلق صحة الدليل وفقا لعلم الرجال، الذي هو علم وضعي تقريبي، يمكن أن يصح تارة ويخطأ تارة أخرى.

○ ولنذكر في هذا المجال قول الله تعالى في ذلك الشأن في سورة

فاطر

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

○ وقوله الله تعالى في عدد من الآيات، ومنها في سورة

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

ثالثا – احتمال خطأ الراوي الواحد، لأن كل ابن آدم خطأ

نستعيد المثل العظيم الذي ضربه الله لنا برسوله الكريم (الفصل السابع عشر / المبحث الثامن عشر: تثبيت بعض أخطاء للرسول في القرآن، والحكمة من حدوثها وتثبيتها، أعلاه) من حيث تثبيته قصدا في القرآن بعض أخطاء للرسول، أراها الله تعالى أن تكون لحكمة عظيمة - ولو شاء الله ما كانت- ليعلم جميع البشر أن كل إنسان معرض



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



للخطأ في الرأي والاجتهاد والنقل، ولو كان حسنا صافي النية، فضلا عن تعرض البشر كافة للنسيان والتوهم، فأما الرسول فقد أنجده الله بالوحي يصحح المسار، ويهدي للتي هي أقوم. وأما باقي البشر فطريقهم إلى ذلك تعدد الرأي والشهادة في النقل، فليس من الرأي الصحيح الأخذ من واحد لوحده قولاً منسوباً لرسول الله فيه أحكام شرعية تحدد مسارا من مسارات الدين، وتلزم جميع المسلمين إلى يوم القيامة. ويدل على هذا أن الله تعالى في كتابه الكريم قد فرض شاهدين إلى أربعة شهود في مسائل (على أهميتها الدنيوية، وانحصارها عادة في بضعة أشخاص فحسب) هي أصغر بكثير من تشريع بعض من دين الله للمسلمين كافة إلى يوم القيامة.

رابعا - نهج آيات القرآن، ونهج الرسول هما، التبليغ للجماعة

من المفهوم أن يلجأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجيه أو تعليم واحد من الصحابة على انفراد، بذكر نافع أو نصيحة مناسبة لحال هذا الصحابي، ولكن يبدو من الصعب تفهم القول بأن النبي عليه الصلاة والسلام، كان يعتمد وبالتوسع الذي نتجت الأعداد الكثيرة لأحاديث الأحاد، إبلاغ أحكام قسم كبير من الدين لواحد فقط من الصحابة وذلك للأسباب التالية:

1. إن نهجه المعروف صلى الله عليه وسلم، كان دعوة الناس إلى المسجد، واعتلاؤه المنبر، ومخاطبتهم بالآيات المنزلة أو الحكم الشرعي المناسب. وهو رسول الله الأعلم بآيات الله وأحكام كتابه في كلّ أمر، وبخاصة منها ما كان من حيث:

- فريضة تعدد الشهود في أغلب أقوال وادعاءات البشر.
- إن من بين الذين سيرثون الكتاب سيكون من هو ظالم لنفسه.
- أنه سيكون هناك فتن ونزاع وشقاق بين الصحابة والتابعين في صحة نقل بعض من أحاديثه.
- كما أنه عليه الصلاة والسلام، بفضل من الله، هو الأعلم بأحوال البشر من ثبات وتغير في الإيمان والأخلاق والقدرات البشرية، وما ينتج عن ذلك من دقة ومبالغة، أو من صدق وكذب، أو من تذکر ونسيان أو توهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



2. كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس فهما واستيعابا وامتنالا لأوامر الله تعالى ونهجه في كتابه الكريم (حتى أن خلقه القرآن)، وبالتالي فهو الحريص على استعمال ذات السبيل في الدعوة وتبليغ الدعوة، ونلاحظ أن أسلوب القرآن في كل خطاب للمؤمنين كان على النهج التالي:

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفِصَاصُ

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

البقرة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ

فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

وغيرها من الآيات الكثير، الكثير، وهذا التوجيه يعني أن الخطاب موجه إلى المجموع من حيث المبدأ.

3. يُعَلِّمُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الْكَرِيمَ بِأَسْلُوبِ التَّبْلِيغِ فِي عَشْرَاتِ الْآيَاتِ نَذَرَ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِيمَا يَلِي، وَفِي الْمَلْحَقِ الْمُرَافِقِ:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النور

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

الأنعام

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ

الحج

قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٤﴾

يونس

قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا كَبِيرًا قُلْ مَنْ يَهْتَدِي فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾

في جميع الآيات المذكورة أعلاه، وفي عديد كثير مثلها، نجد أن الله يأمر رسوله الكريم بالقول ومخاطبة وتبليغ الجماعات المقصودة، مثال قل يا أيها الناس، قل لعبادي، قل للمؤمنين، قل لأزواجك، قل للذين كفروا، قل تعالوا أتْل عليكم.. إلخ . إن أسلوب التبليغ هذا، هو منهج رباني ورد في القرآن ليعلم الرسول، كيف يُبلِّغ، ومن يُبلِّغ، وأسلوب التبليغ، ومن غير المقبول عقلا وشرعا، أن نقول أن الرسول خالف هذا المنهج، وتقصد أن يبلِّغ كثيرا من أحكام الدين، لأمة الإسلام جميعا إلى يوم القيامة، بتبليغه إلى واحد أو إلى أفراد قلائل ممن تصادف وجودهم لديه عند التبليغ.

4. إن نظرية تبليغ الفرد باطلة، لأنها تعني- لو صحّت- أن الرسول ما كان يبلِّغ أحكاما شرعية موحى بها من الله ومقررة سلفا من الله، وإنما يقول أشياء خطرت على باله، وتصادف وجود الراوي عنده في وقتها. فقالها له، وهذا أمر مرفوض كئيبة، ويتناقض مع صحة الدين والرسالة أساسا. كما أنه من غير المقبول والمعقول، أن لا ينتظر النبي حتى يدعو إلى لقاء جماعي مع عدد كاف من الصحابة، أو



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ينتظر لموعد حلقة صلاة الفجر اليومية أو صلوات الجماعة، وهي متوفرة خمس مرات يوميا، وذلك لتبليغ الوحي الإلهي المقصود.

5. ويؤكد فرض نظرية منهج التبليغ للجماعة، أنه لم يرد في القرآن الكريم بالمقابل أية آية تأمر النبي بتبليغ فرد معين أو أفراد قلائل شيئا من أحكام الدين. إن فرضية صحة أحاديث آحاد هي فرضية من صنع بشري، مبنية على فرضية أخرى خاطئة علميا وشرعيا وهي فرضية أن "كل الصحابة عدول". إن مقولة التبليغ الفردي، وصحته شرعيا، لتتناقض مع التوجيه الإلهي المقرر في القرآن باعتماد أسلوب التبليغ للجماعة. وهذا أسلوب ونهج رباني للدعوة، لا يعقل أن الرسول قد تجاوزه. وخاصة بالدرجة الواسعة التي عليها مقدار أحاديث الآحاد.

6. ومن جهة أخرى، فإن الإسلام هو الإيمان بالله، ورسوله، ولا يشمل الإيمان بأي إنسان آخر، فلا يتناقض مع إسلام وإيمان أي شخص شرعا، أن لا يصدق راويا فردا للحديث كائنا من كان، بل وحتى أن يكذبه، فلم يفرض الله على المسلمين تصديق كل من كان على عهد النبي من البشر، أو تصديق النخبة التي قررها علماء الحديث، ووضعوا لها معاييرها وشروط صحتها، والتي يُختلف في نتائج تطبيقها.

7. لا بل وعلى العكس من ذلك فقد أنزل الله خمسة آيات بمعنى متشابه، وهو أن الله وحده، هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى. وهذه الآيات تعني ضمنا أن القدرة على معرفة الضالّ من المهتدي، والصادق من الضال، عموما أو في قول أو عمل بذاته، هي مقدرة إلهية، ليس للبشر أن ينازعوا الله فيها، فيقولوا إن الله يعلم هدى فلان، ونحن أيضا نعلم، فيضعون علمهم القاصر إلى جانب علم الله الواسع، وذواتهم إلى جانب ذاته، شركا ولو لم يقصدوه، وإنما عليهم أن يتبعوا أسلوب الشهود التي دل الله عليها في عدد من الأحكام، والشهود هنا كثرة عدد الرواة، بدل الواحد أو القليل. والنتيجة أن ما قام به السلف وعلماء الحديث بالإيمان الاعتقادي بإيمان وتقوى من صنّفوه بذلك في كل قول منهم، لهو شرك بين. وهو باطل شرعا. وما هو إلا

شرك مرتكب

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

خامسا – أمر الله تعالى رسوله بالتبليغ، والتبليغ في الدين يكون للجماعة، وإن لم يفعل، فما بلغ.

المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

رِسَالَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

- تتضمن الآية أمرا من الله للرسول عليه الصلاة والسلام بالتبليغ بجميع ما أنزل عليه.
- تحدد الآية في شطرها الثالث أن التبليغ هو للناس، وقد أخرجت ودمجت مع العصمة من الناس لمنع التكرار، وهو من الإعجاز القرآني في اللغة، والناس يعني مجموعة من الناس يزيد عددها عن تسعة.
- تبين الآية في شطرها الثاني، تنبيها للنبي بأنه إن لم يفعل بالتبليغ للناس، فلا يكون قد بلغ رسالة الله، أي الدين المنزل منه تعالى، وهذا يعني أن كل حديث آحاد هو حديث مزعوم، لأنه لم تتحقق فيه فريضة التبليغ للناس.

النحل

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

- ويؤكد الله في آية النحل أعلاه، على أن التبليغ والبيان هو للناس، يعني جماعة الناس، وليس أي فرد منهم، وهذه الآية تنفي أن يكون ما ورد من حديث آحاد سمعه فرد هو تبليغ لشيء من دين الله.
- إن الزاعم بأن رسول الله قد أخبره بحديث من دين الله الإسلام على انفراد، هو كذاب، لأن التبليغ المنفرد ليس تبليغا في الدين ولا هو تبليغ للناس، وذلك كما ورد في الآيات أعلاه.
- لما كان الرسول أكثر الناس علما وفهما والتزاما بآيات القرآن المنزلة، فلا يُعقل، ولا يُقبل من أحد القول، بأن يكون الرسول قد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



خالف أمر الله، وبلغ جل أحاديثه في الدين، التي تشكل جزءا كبيرا من بنية الدين، إلى أبو هريرة، وبعض قليل آخر من الصحابة، على انفراد. إن إصرار القائلين على صحة جميع أحاديث الأحاد، لمجرد نقلها عن واحد من الصحابة، تعني وفقا لمنطوق الآية، أن الرسول لم يبلغ الرسالة، وبالتالي فما عاد رسولا لله، وهذا أمر لا يقبله عقل ولا دين، وهو كفر، والصحيح أن الرسول بلغ الرسالة إلى الناس، وأن ما نقل من كثير من أحاديث الأحاد فيه كثير من الشبهة أن يكون مما بلغه الرسول عن ربه إلى الناس. إن لنا أن نختار القول:

- 1) إما أن يكون الصحابي المبلغ حديث آحاد صادقا، فيكون الرسول قد خالف آية التبليغ.
- 2) أو أن الرسول قد التزم أمر الله - وهذا هو اليقين - وراو حديث الأحاد مختلق للحديث.

إن آية التبليغ المذكورة في معناها الوارد أعلاه، لتقدم دليلا ربانيا على صحة الحديث الصحيح الداخل في دين الله الإسلام، من بعض أقوال الأحاد المفتراة من قبل بعض الرواة، والتي لا تدخل في دين الله الإسلام، والتي اعتبرها علماء الحديث - غفر الله لهم - صحيحة لمجرد صدورها عن بعض الصحابة، تطبيقا للقاعدة الموضوعية بأن "جميع الصحابة عدول"، وهذه الآية لوحدها تشكل دليلا على شبهة كثير من أحاديث الأحاد.

يؤكد هذا المعنى ما ورد من حديث خطبة حجة الوداع، وكان هناك أكثر من أربعين ألفا من الصحابة، قوله صلى الله عليه وسلم:

[يا أيها الناس، إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدبت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء، منكسها إليهم، ويقول : اللهم هل بلغت] .

وكيف يسأل رسول الله الناس عامة، عن كمال تبليغه، ويجيبونه بالإيجاب، ثم يظهر بعد وفاة النبي من يقول أحاديث ما كانت معروفة، أي مبلغة، على زمن النبي. إن قبول أحاديث آحاد مروية بعد وفاة الرسول، لتتناقض مع سؤال النبي للناس بأنه قام بتبليغهم كافة،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وتتناقض مع شهادتهم الصادقة أمامه بأنه قد بلغهم. وتعبير آخر : إن ما كان مبلّغاً إلى الناس، ومعروفاً لديهم، ومنتشراً بينهم حتى وفاة الرسول، هو الحديث الصحيح، وهذا لا يكون حديث أحاد بالضرورة، فيه شبهة، وقبول لما لا تقبله آيات القرآن الكريم، ولا حديث رسول الله في خطبة الوداع، فضلاً عن أي عقل ومنطق سليم.

سادسا - موضوع الشهادة الشرعية في القرآن

- أنزل الله تعالى كتابه القرآن علماً وهدى، وحكماً للناس في زمان ومكان، واستوعب من الإعجاز، ما فيه بيان أن فيه تفصيل لكل شيء في أحكام الدين، ومن هذه الأحكام موضوع الشهادة والثقة لقول البشر.
- لما كان الله قد خلق الإنسان ضعيفاً، معرضاً إلى الوقوع في كثير من الآفات، كالنسيان، والاختلاط الذهني، أو الوقوع في هوى النفس، أو ارتكاب الأخطاء وهو يظن أنه يحسن صنعا، إلى آخر ما في النفس البشرية من ضعف في العقل أو الخلق. فقد وضع الله في كتابه الحكيم، ضوابط لضبط سلوك الأفراد بما هو صحيح في صالحهم، وعلاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض من جهة أخرى.
- ولما كان تعداد هذه الأمور غير محدود، لدرجة أنه يحتاج ربما لمجلدات لاستيعابه وذكره. فقد كان إعجاز الله في كتابه أن وضع ضوابط عامة مصحوبة بأمثلة تتيح للبشر أخذ الحكم من الكتاب بوضوح ويسر.
- وقبل أن نتحدث في موضوع الشهادة، نأخذ مثلاً في موضوع الحلال والحرام، فمن المعروف أن هناك عدداً لا يحصى من الأمور والمنافع التي يمكن أو يجب، أن تصنّف حلالاً أو حراماً. وكان الإعجاز القرآني أنه شملها كلها في شطر آية واحدة بقوله تعالى:

الأعراف

وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وضرب الله الأمثلة فحرم عديدا من الأطعمة والمعاملات، كالدم، ولحم الخنزير، والخمر، من المطاعم، وحرم عددا من الأعمال كنكاح بعض الأقارب، والربا إلى آخر ما ورد منها وجميعها تدخل في الخبائث، وأهل صراحة عددا من الأمور، كطعام أهل الكتاب، ونكاح نسائهم، دليلا أنها من الطيبات. لن ندخل الآن في مزيد من التعداد، ولكن نعلم أنها جميعا، وغيرها كثير بلا حد، هي تحت حكم الآية أعلاه. والمقصود في الأمر، أنه إذا طرأ في زمن قادم أمر لم يرد له ذكر في القرآن، فالآية أعلاه تحكمه. (ولا حاجة لاجتهاد المجتهدين، وتتطعمهم، والاختلاف بينهم)، فالنص القرآني موجود، نافذ صحيح لكل زمان ومكان.

○ ولنعد إلى موضوع مشروعية الشهادة. ضرب الله أمثلة عن الشهادة في عدد من الأمور، وهي أمور رغم أهميتها الدنيوية، إلا أن خطورتها لا تقاس بأهمية تثبيت جزء من شرع الله، والعمل والالتزام به ومن ثم تعميمه ونقله إلى أجيال قادمة.

- شرع الله شاهدين مع الكتابة على التداين بالمال بين الناس
- شرع الله شاهدين على الزواج والطلاق
- شرع الله شاهدين على وصية الإنسان قبل موته
- شرع الله أربعة شهود للحكم بتنفيذ القصاص في الزناة.

هذه الأحكام تطبق شرعا وفرض إلهيا على جميع المسلمين، بما فيهم الصحابة، ومن دونهم من التابعين والعلماء.

هل الأمور المذكورة هي الأمور الوحيدة التي يلزمها الشهادة؟ كلا بالطبع. وإنما هناك أمور كثيرة جدا، ولكن الأمثلة المضروبة أعلاه شكلت فعلا أساسا، للشهادة في علاقات البشر في جميع أنحاء العالم، وعبر التاريخ، ويزيد عدد الشهود كلما كان الأمر المحتاج للشهادة أكثر خطورة، وهذا واضح في الأمثلة القرآنية أعلاه، فموضوع الزناة أكثر أهمية وخطورة من موضوع المال، ففرض الله له أربعة شهود بدل اثنين في المواضيع الأخرى.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



ومن جهة أخرى، ضرب الله لنا مثلا عظيما في القرآن، تعليما للمسلمين، وبخاصة منهم علماءهم، في موضوع تعداد الشهود، وعدم كفاية الشهادة الواحد. وهذا المثل ورد في الآية التالية:

ق

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

هل تُقارن عدالة الإنسان، بعدالة الملك؟ لماذا فرض الله على كل إنسان ملكين اثنين، ليقوما بكتابة أعماله، ولم يكتف بواحد، وهو بالضرورة عدل أكثر من البشر جميعا، بما فيهم الصحابة وحتى الأنبياء؟ وهو بالضرورة، لا يمكن أن يكذب أو يخطأ، أو ينسى، أو يهمل، حتى ولو كلمة واحدة، لمن خصص لمراقبته، وتسجيل كتابه، ولكنه مثل من الله وتعليم للعباد في موضوع الشهادة.

إنه تعليم الله للبشر في موضوع الشهادة، ولفت انتباه علمائهم، إلى ما يجب أن يفعلوه في اعتماد ونقل حديث رسول الله، وتأكيده على مضمون الآيات التي فرضت تعدد الشهود، وأنه ليس في موضوع الحقوق بين الناس فحسب، بل وفي كل أمر، حتى ولو كان شهادة ملك في أعمال إنسان!

وإنه حجة على الغافلين عن آيات كتاب الله وأحكامها، فيعمون عنها وعن تدبرها، وعن الأخذ بأحكامها، فيتطعون، ويبتدعون في دين الله أحكاما تخالف أحكام آيات الكتاب، فيزعمون، مستكبرين مغرورين بعلم أنفسهم: "كل الصحابة عدول" وأن شهادة الصحابي الواحد في رواية حديث لرسول الله كافية، ولو ناقضت آيات الكتاب، ولو كان فيها مسبة على الله، سبحانه وتعالى عما يصفون ويُسركون! وهي في الحق ليست كافية ولو كانت تؤكد مضمون آية من القرآن. لماذا؟ لأن الدين شرعه الله، بأحكامه ونصوصه وحروفه. ولا حق لأي من البشر، أساسا شرعيا، أن يجتهد ويضع أحكاما وقواعد وأدلة شرعية، في دين الله الإسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

إبراهيم

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

نعود إلى موضوعنا الأساس في الشهادة اللازمة في نقل الأحاديث: هل يمكن قياس خطورة قبول رواية حديث لرسول الله، إن صحّ فهو كناية عن جزء من دين الله الإسلام، وهو وحي من الله في عبادة أو حكم بين الناس، وللناس أجمعين حتى يوم الدين، وهم يعدّون بالمليارات من البشر، إلى جانب خطورة دين مالي أو زواج أو طلاق بين زوجين، أو إثبات زنا على امرأة أو رجل؟ وذلك رغم الأهمية القصوى لحقوق الناس التي حرص عليها الإسلام، ولكنها لا تنطبق إلا على عدد محدود من الناس، وفي ظروف محددة، وليس على جميع المسلمين في جميع دينهم - الذي هو دين الله - إلى آخر الزمن إطلاقاً. إن ما يشمل ويهمّ جميع المسلمين وخاصة في دينهم، هو أعظم أهمية وخطورة ممّا يشمل عدداً محدوداً من الناس في مسائل دنيوية ما هي إلا متاع الغرور. وبالرغم من ذلك فقد فرض الله فيها تعداد الشهود، وهو ما يجب الأخذ به، وبدرجة أكبر وأحوط في مسألة رواية ونقل الحديث الشريف، الذي يُشكل الجزء الثاني من التنزيل الإلهي لدين الله الإسلام، بعد القرآن الكريم. إن تدبّر المسألة، ومقارنتها بأمانة المسؤولية في دين الله، لتقول أن مسألة رواية ونقل حديث يشكل قسماً من دين الله، وقسماً من وحي الله، وحديثاً لرسول الله، هي أخطر بما لا يقاس عن أي موضوع دنيوي بين فردين من المسلمين. وأن الشروط التي فرضها الله للأمر الأصغر، هي من باب أولى، يجب أن تحكم الأمور الأكبر.

وبالرغم من وضوح المسألة من وجهة نظر شرعية ودينية وعقلية، فعلماء السلف والحديث، ومن تبعهم بعمى، قلبوا الأمر كلية، فاعتبروا الأمور معكوسة:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ قالوا بعدالة الصحابة جميعا في قضية رواية ونقل الحديث، فاعتبروا الواحد كفاية:

وهم يعلمون أن الصحابي إذا شاهد وعين حالة زنا بعيني رأسه، وأتى معه بشاهدين آخرين فقط، وليس ثلاثة، نُقِذَ فيه الحد بثمانين جلدة في ظهره.

أما إذا روى الصحابي ذاته حديثا زعم أنه سمعه عن رسول الله منفردا، وكان فيه أي حكم ولو حتى مسبة على الله، فيُصدَّق، ويُنقل حديثه، وتُضم سيرته إلى سير رجالات الإسلام، وتتدارسه آلاف العلماء على مر الزمن، ويُحكَّم به، ويُروى مع روايه ورواته من بعده، في **خطب الجمعة، ودروس الدين!!**

هل نقول أنهم، ومن يقول بقولهم، أنهم كانوا، ومن تبعهم، أغبياء غافلين، وأنهم سقطوا في الفتنة التي جعلها الله اختبارا وامتحانا للصحابة وعلماء المسلمين؟

○ أدخلوا في الحديث الشريف ما يزيد عن خمسة آلاف من الأحاديث المنفردة، التي يمكن الجزم استنادا إلى البراهين القرآنية أنها أحاديث لا يصح أن تكون جزءا من دين الله الإسلام، وقد أخذها أئمة الفقه في مختلف الفرق، فبنوا عليها المذاهب التي يسير المسلمون عليها حتى اليوم.

ببساطة، يمكن القول، أن علماء الحديث، ومن تبعهم فصدّقهم من العلماء وأشباههم، قد عبدوا الرواة، فصدّقوهم خلاف أحكام كتاب الله، واستهتروا وأهملوا آيات الله إلى أنه هو وحده الأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وبِمَنْ اهْتَدَى. وأن عليهم كبشر اللجوء إلى تعداد الشهود والرواة للتحقق من أي رواية، فأهملوا حكم الله وغفلوا، وفعلوا فعلتهم، التي يدفع المسلمون ثمنها حتى اليوم تشويها في دينهم، واختلافا وتفرقا بينهم، وحرمانا من وعد الله بالخلافة والأمن في الدنيا، وما لا نعلم من مشيئة الله فيهم يوم الحساب.

سابعا - إن مقارنة منهج جمع وحفظ القرآن، مع منهج جمع الحديث تبين أن هناك اختلافا كبيرا.

القرآن: حفظه غيبا بشكل متطابق، عدة مئات من الصحابة، وليس واحدا.





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



القرآن: كُتِبَ كُلُّهُ أَوْ جُلِّهُ عَلَى قِطَعٍ مُتَعَدَّةٍ مِنَ الْوُثَائِقِ.

القرآن: جمع من الوثائق والصدور بإجماع الحفاظ والصحابة بتواتر كامل، فلم يختلف في شيء منه أحد، واعتمدت نصوصه كاملة ومكتوبة خلال أقل من سنتين من وفاة الرسول على عهد الخليفة أبو بكر، رضي الله عنه. ثم نسخ على عدد من النسخ المتطابقة على عهد عثمان ابن عفان، رضي الله عنه.

القرآن: تعهد الله بحفظه. وقد حفظه فعلا كما هو حتى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة

هل يمكن مقارنة هذه الوثائقية الربانية من جهة، والجماعية المتواترة من جهة أخرى بقبول حديث رواه مخلوق فرد أو اثنين، الله وحده أعلم بصحة روايته من خطأها، والله أعلم بكونه ممن ضلّ عن سبيله، أو من هو من المهتدين في رواية ذلك الحديث .

ثامنا - في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع بعض آيات القرآن

في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع بعض آيات القرآن، ومع الأحاديث المتواترة. وهذا ليس بالقليل، ويعمد المدافعون عن صحة هذه الأحاديث إلى التأويل، والبحث عن أسباب وعلل غير مذكورة لا في القرآن ولا في الحديث نفسه، وذلك لتمير الحديث، لماذا؟ لأن الراوي هو فلان أو فلان، ونسوا وتجاهلوا قول الله تعالى:

النحل والقلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧٧﴾

أي أن هدى الإنسان وضلاله، وتذكره ونسيانه، هو غيب لا يعلمه إلا الله لا ينازعه فيه عبد مخلوق يخطئ أكثر مما يصيب. ومن المعروف لدى جميع العلماء أخطاء حتى من بعض الصحابة الأكابر في الحديث، والاجتهاد، والحكم، في أمور خالفوا فيها جميع الآخرين، ويقال بأنهم عادوا عنها فيما بعد. والله أعلم.

تاسعا - اختلاف في مضمون وأسلوب اللغة بين عدد من أحاديث الآحاد، وبين الأحاديث المتواترة.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن المتأمل في المضمون الشرعي وأسلوب اللغة بين الأحاديث المتواترة، وبعض من أحاديث الأحاد، ليجد درجات من الاختلاف.

عاشرا - في بعض أحاديث الأحاد تناقض مع روح الإسلام ووسائله السامية

في بعض أحاديث الأحاد تناقض مع روح الإسلام ووسائله السامية. كما أن في بعضها الآخر جنوح إلى عادات بدوية جاهلية جليّة، تتناقض مع طبيعة التشدد الإسلامي في أسباب الطهارة والنظافة والصحة الإنسانية، وأخذ الزينة، وحب الجمال، وكم تسبب تزلزلت بعض الدعاة في الاحتجاج ببعض أحاديث أحاد في نفور كثير من المسلمين من التزام دينهم، وكم أعطى هذا أعداء الإسلام من مسلمين بالإرث، وغيرهم أسباب السخرية.

حادي عشر - تشكّل بعض أحاديث الأحاد الأدوات المعتمدة لدى الفرق والطوائف

كانت بعض أحاديث الأحاد، ولا زالت الوسيلة المعتمدة والمفضلة لأئمة ومشايخ الفرق والطوائف في تأويل القرآن أو الادعاء بنسخ بعض آياته، وتحوير الشريعة، والتهرب من أحاديث أخرى متواترة، وذلك بغرض الاجتهاد بما يرضي عقيدة الفرقة ومصالح وهوى القائمين عليها. بل وجعل من بعض هذه الأحاديث أسبابا لإحداث الفرقة أو الانتماء إليها.

ثاني عشر - أمثلة من أحاديث الأحاد التي اعتبرها العلماء بدرجة الصحيح، وهي تخالف التنزيل الإلهي

1. حديث أحاد عن جابر يزعم فيه اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث 154 [حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن عز وجل لموت سعد بن معاذ] (صحيح) _ الارواء 3/166 - 167 : الضلال 552 وأخرجه البخاري ومسلم



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الكتاب صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند المؤلف محمد ناصر الدين الألباني

دراسة ومراجعة حديث اهتزاز عرش الرحمن

- أستغفر الله العظيم من مثل هذا الزعم المنكر على الله تعالى وعرشه.
- أستغفر الله العظيم، أن يجرؤ صحابي على مثل هذا القول، ويصدق العلماء ورواة الحديث، ويصدقونه بأنه من مرتبة الصحيح، ويخرجه البخاري في صحيحه، لماذا؟ لأن جابرا وحده هو راو الحديث! فكانت منزلة جابر عندهم، فصدقوه، أكبر من منزلة الله وعرشه، فهزّوه.
- إذا كان عرش الرحمن قد اهتزّ لموت سعد بن معاذ، فماذا حصل له عند موت محمد رسول الله، ومنزلته عند الله، أكبر من منزلة سعد بن معاذ، لا شك في ذلك ولا ريب؟
- وقياسا على ذلك، ماذا حصل لعرش الرحمن عندما مات صاحب النبي أبو بكر، وعمر ابن الخطاب، وعليّ ابن أبي طالب، وكثير من الصحابة الذين شهد لهم رسول الله؟
- وقياسا على ذلك ماذا حصل لعرش الرحمن، عندما مات كل من رسله، وبخاصة أولي العزم منهم؟
- ولما كان هناك عباد مقربون للرحمن، على مر الزمن، الله أعلم بهم، وبأعدادهم، أفكلما مات واحد منهم، اهتزّ عرش الرحمن؟
- ألا يعني هذا الحديث المُفتري أن عرش الرحمن هو في حالة اهتزاز شبه دائم، أو أنه كثير التكرار؟
- أي عقل؟ وأي إيمان بالله، وأي حبّ لله وجلاله يقبل مثل هذا الزعم؟ ويقبل أن يصدق قول صحابي واحد، ولو اتخذ الله هزوا في زعمه؟
- أو لم يتفكر رواة الحديث وعلمائه، بأنّ الله هو الذي قدر حياة وموت سعد ابن معاذ؟ وكيف يهتزّ عرش الرحمن، لقدّر قدره الله تعالى بحق عبد من عبده؟ ألا يعني أن هناك تناقض غير مقبول، بين ما يقدره الله، وبين تأثره تعالى بنفاذ قدره؟ وهل يُعقل أن الله يتأثر بموت أي بشر، أو حتى جميع البشر؟ ولماذا يتأثر الله تعالى

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

لموت عبد، والموت حق خلقه الله على عباده جميعا، أيتأثر الله من نفاذ حق هو خلقه؟
○ ألم يفكر رواة الحديث وعلمائه، في مضمون الحديث المذكور ومدى مخالفته لآيات كتاب الله، ومنها:

آل عمران

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا

الأنعام

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾

الزمر

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾

الواقعة

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
المائدة

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

الملك

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾
الغفور



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



آل عمران

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَ كُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

(١٨٥)

○ ألم يتدبّر وينفكر علماء الحديث بأية سورة آل عمران أعلاه، والتي يقول الله فيها أن قدر الله في عباده، أنهم جميعهم ذائقو الموت. ويقول فيها:

■ فمن زُحِرَ عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز، ولما كان معاذًا، كما يقول الحديث من المقربين، لدرجة أن يهتز عرش الرحمن لموته، أيعقل أن يتأثر الله، ويهتز عرشه، وهو يعلم أن عبده في الطريق إلى الجنة، وهذا رجاء كل مسلم؟

○ أيعقل أن يتأثر الله، ويهتز عرشه، لموت عبد يحبه، إذا كان سيخلصه من حياة ما هي إلا متاع الغرور؟

○ لا أقول إلا أن من زعم هذا الحديث، إلا أنه كاذب مفتر على الله ورسوله، وأن من صدّقه، غافل عن ربّه، مشرك. إيمانه بجابر المذكور أكبر من إيمانه بالله، وبصفاته، وقدرته وحكمته. علما أن من بين من صدّقه، بعضُ صحابة، وتابعين، وأئمة، وعلماء. وخلق كثير، وصلت بهم الحال أن يسبوا الله وعرشه، بهذا القول، في خطب الجمعة، ودروس، وكتب الدين!

2. حديث آحاد آخر عن أبو هريرة، يزعم فيه أن الله كثير التردد، وأنه رجل المؤمن، وهي العضو الأسفل من أعضاء الإنسان!

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث: [إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته] . (صحيح) . (قال الألباني : وهذا إسناد



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ضعيف ، وهو من الأسانيد القليلة التي انتقدها العلماء على البخاري رحمه الله تعالى ... إلخ ، انظر تنمة الشرح والتخريج في الكتاب فقد بلغت تسع صفحات وخلصتها ، أن حديث عائشة ، وحديث أنس بطريقه ؛ فإنهما إذا ضما إلى إسناد حديث أبي هريرة اعتضد الحديث بمجموعها وارتقى إلى درجة الصحيح إن شاء الله تعالى ، وقد صححه من سبق ذكره من العلماء) .

الكتاب: سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الرابع
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني

دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة بوصف الله بالمرتد

- أستغفر الله أن يكون الجهل والهزو بالله وآياته قد وصل بعلماء المسلمين إلى هذا الحد! وأنه وصل بهم اتِّباعهم واحترامهم، بل عبادتهم باعقادهم لأبي هريرة، والبخاري، أكثر من اتِّباعهم آيات الله، واحترامهم وعبادتهم لله تعالى، سبحانه وتعالى عما يصفون!
- أن يزعم مخلوق أن رسول الله قال أن الله كثير التردد، فتلك مسبة منه لله تعالى، فكيف يوصف الله بالتردد، بل بكثرة التردد، والتردد صفة الإنسان الضعيف الخائر، العاجز عقليا ونفسيا على تنفيذ ما يريد من أعمال. وأن يزعم هذا المخلوق أن رسول الله يقول عن ربه، أنه سبحانه وتعالى، هو رجلٌ وهي عضو لعبد هو خلقه، ومن المتعارف عليه بين البشر، أنه إذا أراد إنسان أن يُعرض بأخر، وصفه بأنه رجله. وبعد ذلك تجد أئمة المسلمين وشيوخه يذكرون الحديث في دروس الدين، وخطب الجمعة، فرحين، وهم يسبون الله، وهم لا يدرون ولا يفقهون ولا يعلمون.
- وردت صفة التردد في القرآن في آية واحدة، وهي تصف المنافقين الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر. أفيصف الله نفسه بصفة وصفها للمنافق الكافر. أم أن علماء الحديث هجروا آيات ربهم وجانبوا تدبرها، وتولوا واتبعوا أبو هريرة اتِّباعا أعمى هو مثل العبادة الشركية؟

التوبة

إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ

فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ وكيف وفق علماء المسلمين، بسذاجة، أو أقول بغباوة وبيغاوية، بل أقول بهزو بالله وأسمائه، بل باتباع واعتقاد بصدق وكمال أبا هريرة، وتوليهم إياه بما يقرب عبادة الاتباع من دون الله، تعالى عما يصفون، أقول كيف وفقوا وصف أبو هريرة له تعالى بالمتردد، مع صفات الله تعالى التي ذكرها هو نفسه في القرآن، ونذكر بعضها منها:

■ كيف وفقوا بين صفة التردد القبيحة، مع صفة الخالق، وقدرته على الخلق؟ وكيف خلق الله السماوات والأرض وما بينهما، والخلائق أجمعين، بإعجاز ما بعده إعجاز، وهو كثير التردد؟

الأنعام

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

الفرقان

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٦﴾

■ كيف وفقوا بين صفة التردد القبيحة، مع صفاته بأنه السميع، البصير، الخبير، وكيف يكون خبيراً من كان كثير التردد؟

الأنعام

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

الأنعام

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

الفرقان

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

■ كيف وقفوا بين صفة التردد القبيحة، وبين صفاته بأنه الحق، الحكم، الحكيم، وكيف يكون الحق؟ وكيف يكون عليماً، حكماً، حكيماً، وهو كثير التردد؟ والمتردد لا يملك أن يحكم على ذات نفسه وقراره، في أمر تافه من أمور الدنيا؟ وكيف نوفق بين صفة التردد، المفتراة على الله كذبا في حديث آحاد، وبين ما يصف الله نفسه بأنه الحكيم في أكثر من ستين آية في القرآن، فهل نصدق أبو هريرة في افتراءه صفة ذميمة على الله، أو نصدق الله تعالى في وصفه نفسه في كتابه؟

■ كيف نوفق بين وصف الله نفسه بأنه { أحكم الحاكمين } وأنه هو الذي يؤتي الحكمة من يشاء من عباده، وبين صفة كثرة التردد المفتراة على الله كذبا، أليس في هذا كل التناقض الشرعي واللغوي والعقلي؟ أيعقل أن يكون من يؤتي الحكمة لغيره وهو أحكم الحاكمين، أن يكون كثير التردد، غير حكيم؟

البقرة

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١٦﴾

التين

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

○ ورد في كتاب الله مئة اسم وصفة تليق بجلال الله وحكمته وكمال أولوهيته، هل ورد بينها بأنه المتردد؟ أم أن العلماء بغباء وجحود لربهم قبلوا أن يزيدوا صفاته الحميدة صفة ذميمة افتراها له أبو هريرة؟

القصص

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ

تَرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

الزخرف

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

هود

الرَّكَابِ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

الإنسان

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

- كيف وقفوا بين صفة التردد القبيحة، وبين صفاته، بأنه القوي، القادر، القدير، المقتدر؟ وأن مشيئة الناس والخلق جميعا، هي رهن مشيئته؟
- وكيف يكون قويا قادرا قديرا مقتدرا، والمعروف لغة أن المتردد ضعيف، عاجز حتى عن اتخاذ أي قرار، أو تنفيذه؟
- وكيف تكون له مقاليد السماوات والأرض، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو يتردد في مجرد قبض نفس عبد مؤمن، هو خلقه، وقدر عليه موته وساعته، كما قدرها على جميع خلقه؟

آل عمران

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً

آل عمران

وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُنزِلُ مَن تَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

- كيف وقفوا بين صفة التردد الذميمة، وبين صفته بأنه { الله الصمد } والصمد هو الذي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وبيده مطلق القدرة على التغيير ولا يتغير، وهو المستعان به في كل أمور الدنيا والآخرة، وملجأ كل غيره! وهل تجتمع صفة الصمد كما يصف الله تعالى نفسه، مع صفة كثرة التردد التي يفترها أبو هريرة على الله كذبا؟. وهل يكون إليها وربا من يكون فيه شيء من التردد، فكيف بكثرة التردد؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الإخلاص

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

- وأخيراً، **القول الفصل**: كيف يكون الله مترددًا، سبحانه وتعالى عما يصفون، وهو يقول في القرآن أنه يفعل ما يريد. فليقل لنا الغافلون والعميان الذين صدقوا افتراء أبا هريرة على الله: أليس التردد هو عكس القدرة على فعل المراد؟ وهل نصدقُ الله تعالى في قوله أنه يفعل ما يريد؟ أم نصدقُ أبو هريرة بأن الله تعالى كثير التردد؟

البقرة

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٢﴾

- أسفي، وأسف كل مؤمن حق على العلماء الذين قبلوا حديث الأحاد المذكور، وصدقوه بأن حديث صحيح لرسول الله عليه الصلاة والسلام. وكيف يمكن أن نثق بعلم من هذه درجة علمهم في الله، من العلماء، في دين الله الإسلام؟
- إنه ليس مجرد هجران لآيات كتاب الله، واعتقاد بافتراء على الله:

إنه شرك مُرتكب

3. حديث آحاد عن العرباض بن سارية ، يزعم فيه بأن رسول الله قد أوصى المسلمين، باتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث: [حدثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرباض بن سارية يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقبل يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد فقال عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا وسترون من بعدي اختلافا شديدا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمر بالمحدثات



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فإن كل بدعة ضلالة [صحيح) الارواء 2455 المشكاة 165
الظلال 24_26 التراويح (6) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين
المهديين

الكتاب: صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني

نفس الحديث بنص آخر:

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث: 42 [حدثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان
الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء حدثني يحيى
بن أبي المطاع قال سمعت العرياض بن سارية يقول قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها
القلوب وذرفت منها العيون فقبل يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع
فاعهد إلينا بعهد فقال عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا
حبشيا وسترون من بعدي اختلافا شديدا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمر بالمحذات
فإن كل بدعة ضلالة] (صحيح) الارواء 2455 المشكاة 165 الظلال
24_26 التراويح (6) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين

الكتاب: صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند

المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني

تعليق ومراجعة لحديث العرياض

- إن حديث العرياض المذكور أعلاه، هو حديث آحاد، لم يُروَ إلا
منه بالذات فقط لا غير، ولم يقل بنصّه أو مضمونه، أي صحابي
آخر على الإطلاق، رواية مزعومة عن رسول عليه الصلاة
والسلام.
- إن الحديث المذكور مناقض كلية لكثير من آيات الكتاب القرآن
وأحكامها، وقد أوردت عددا منها مع المناقشة المستفيضة، في
الفصل التاسع / "أدلة الأحكام الشرعية"، فيرجى مراجعته. إن على
المسلم أن يختار بين أن يكذب الله في عديد من آيات كتابه القرآن،
أو يكذب العرياض!



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- يزعم العرباض بأن رسول الله قد قال هذا الحديث، بحضور عدد من الصحابة. لِمَ، لَمْ يَرَوْهُ أَيُّ صَحَابِيٍّ آخَرَ هَذَا الْحَدِيثِ؟
- لا يمكن للرسول عليه الصلاة أن يقول مثل هذا الحديث للأسباب التالية:

■ إن الإسلام هو دين الله وحده، وليس دين محمد، ولا دين الصحابة، ولا دين الخلفاء الراشدين. وإن محمداً والصحابة والخلفاء الراشدين، وجميع المسلمين، يدينون بدين الله الإسلام. وإن الله أنزل دينه بما أوحى به إلى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، من القرآن، والقول والعمل في الدين، أي أن أحاديث الرسول وسننه هي وحي من الله، وليس من عند نفسه، والآيات في ذلك صريحة وعديدة في هذا المجال

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)

الأنبياء

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٥)

سبا

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥)

■ إن ما يسميه الحديث المزعوم "سنن الخلفاء الراشدين" - إن كان هناك أساساً ما يمكن تسميته سنن الخلفاء الراشدين - هي ليست وحياً من الله بالضرورة، وإنما هي من عند أنفسهم، ولا يصح اعتبار أي قول غير ما يوحى به الله، جزءاً من دين الله الإسلام، وإن الإيمان بهذا المعنى يُدخل المؤمن به في كبيرة الشرك بالله، لزعمة أن الله تعالى، والخلفاء الراشدين، يحكمون معاً في دين الله. وهذا كلام فاسد، وشرك بين.

ألا إنه شرك مرتكب

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

▪ إن الفرقة الوهابية، السلفية، تبني اعتقادها، بفرض اتباع الصحابة عامة، والخلفاء الراشدين خاصة، على حديث العرباض المذكور

○ إن الأحاديث المذكورة أعلاه، هي بعض من آلاف أحاديث الآحاد، وهي تبرهن على عدم مشروعية قبول مبدأ أحاديث الآحاد.

4. حديث آحاد عن أسامة ابن زيد يزعم فيه أن رسول الله قد قال أنه همّ أن يحرق بيوت الذين لا يحضرون صلاة الجماعة:

نوع الحديث صحيح

نص الحديث عن أسامة بن زيد قال، [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين رجال عن ترك الجماعة أو لأحرقن بيوتهم] (صحيح) _ بما قبله

الكتاب صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند
المؤلف محمد ناصر الدين الألباني

دراسة ومراجعة حديث أسامة بن زيد

○ رغم أهمية الموضوع الفائقة، وهي صلاة الجماعة، فإن الحديث المذكور، لم يُروَ إلا من شخص واحد هو أسامة ابن زيد، وبالتالي فتنطبق عليه جميع ملاحظات أحاديث الآحاد المذكورة أعلاه.

○ إن الله تعالى قد حكم على رسول الله، وعلى جميع المؤمنين، أن تكون الدعوة لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تكون المجادلة حتى مع الكفار بالتي هي أحسن، وذلك في الآية:

النحل

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

١٢٥

○ وقد كانت دعوة رسول الله عليه الصلاة والسلام فعلا، هي بهذا التوجيه الرباني، تشهد بها آيات الكتاب، وتشهد بها جميع الأحاديث

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأخرى الصحيحة عن الرسول، كما تشهد بذلك سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام. فهل يعقل عاقل مؤمن أن يقول رسول الله قولا فيه:

▪ مخالفة لتوجيه وحكم الله تعالى بأسلوب الدعوة، المذكور في الآية من سورة النحل المذكورة أعلاه.

▪ مخالفة لتوجيه وحكم الله تعالى في القول والعمل بين المسلمين

الإسراء

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾

▪ مخالفة لآية الكتاب من سورة البقرة، والتي تشكل أحد الأسس الهامة في دين الله الإسلام:

البقرة

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

▪ مخالفة لأبسط مبادئ الأخلاق الإسلامية، فضلا عن أخلاقه شخصيا والتي وصفها الله بالعظمة:

القلم

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

▪ نية أو الهمم بارتكاب جرائم قتل بحق من يكون في البيوت من الرجال فضلا عن النساء والأطفال، غير المطلوبة منهم صلاة الجماعة، وفيهم المؤمنين والمؤمنات

الإسراء

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النساء

وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِمًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِّمَّا كَفَرَ بِهِ وَأَنَّهُ يَكْفُرُ بِأَنفُسِهِ مِثْلَهُ بِمَا كَفَرَ بِاللَّهِ عَلَيْهِ
وَأَعْنَاهُ وَاَعْدَاءُ لَهُ وَعَذَابًا عَظِيمًا ﴿٤٣﴾

- نية أو الهم بتحريق بيوت آمن أصحابها، والتسبب في أذاهم، وخراب بيوتهم وممتلكاتهم، مما لا يقوم به إلا كل جبار سفیه.

ق

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَن
يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

- مخالفة خلق رسول الله وأسلوب دعوته التي وصفها الله:

آل عمران

فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

- مخالفة آيات سورة الغاشية، التي تحدّد الأحكام التالية:
- إن الرسول مبلّغ لتنزيل الله، مُذَكَّر به، وليس بمسيطر على المؤمنين.
- الحساب والعذاب في التزام الدين أو العصيان بمخالفته، هي لله وحده وليس لرسول الله، ولا لأحد من البشر من باب أولى.

الغاشية

فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى
وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

نتائج في مناقشة الحديث:

1. أقول لو كان هذا الحديث صحيحا، فيعني أنه وحي من الله لرسوله للعمل به. وما كان لرسول الله عليه الصلاة والسلام، أن يستتكف عن أمر أوحى به الله إليه، إن هذا أمر مستحيل عقلا وشرعا. ولما كان رسول الله لم يفعل شيئا من مضمون هذا الحديث، فإذن هو ليس وحيًا من الله بالتأكيد، لأنّ الرسول شرعا لا يخالف شرعا أو حكما أنزله عليه، أو أمرا أمره الله به. ولما كان القول المزعوم ليس وحيًا من الله، فهو بالضرورة ليس حديثا لرسول الله، لأن رسول الله لا ينطق في أمر من أمور الدين إلا بوحي من الله

النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)

2. يتبيّن بالنتيجة، إن هذا الحديث هو حديث كاذب، يتناقض مع جوهر الإسلام، وآيات كتابه، وإن صحّ أن أسامة بن زيد قد قاله، فهو فيه كاذب. ومن صدّقه من العلماء، ونقله وصحّحه، فأقل ما يوصفون به في هذا الموضوع، هو الغفلة الكاملة عن كتاب الله وآياته، وخلق رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأسلوب تعامله مع المسلمين وغير المسلمين، وذلك نتيجة تقنيد العلماء الغافل بالمقولة الباطلة "جميع الصحابة عدول"، التي جعلت أكثر علماء السلف والخلف، يؤمنون بهم شركا من دون الله، بما يخالف أحكام الله. وهذا كله من هجر كتاب الله والتعامي عن آياته، واستبداله بمقولات موضوعة ما أنزل الله بها من سلطان، وهو ما ذكره الله في سورة

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

5. حديث أبو هريرة الذي يزعم فيه أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وينادي المؤمنين

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث: [عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفري فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر]. (صحيح) _ ابن ماجه 1366 : وأخرجه البخاري ومسلم . قال أبو عيسى : وقد رُوِيَ هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة (المؤلف : أبو هريرة وحده دون غيره!!)
الكتاب: صحيح سنن الترمذي باختصار السند _ الجزء الأول
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني

دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة، المزعوم فيه بنزول الله كل ليلة إلى السماء الدنيا.

- رغم عظيم قدسية الله وجلاله، وتنزهه، وأهمية استجابة المؤمنين للحديث في حال صحته، فإن الحديث المذكور، لم يُروَ إلا من شخص واحد هو أبو هريرة، وبالتالي فتنطبق عليه جميع ملاحظات أحاديث الأحاد المذكورة أعلاه.
- أين كان بقية الصحابة، وخاصة منهم أكابرهم مثل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم جميعاً، حين قال الرسول مثل هذا القول الخطير، وكيف لم يصل إلى أحد منهم، أو من غيرهم؟ فيقوله أي صحابي آخر بالإضافة إلى أبو هريرة؟
- كيف يُكلم الله الناس ويناديهم، ولم يقل بشر منذ عهد الرسول وحتى تاريخه، أنه سمع نداء وصوت الله تعالى وقوله المذكور، في أي ليلة. والله قادر على إسماع كل مخلوق، لو شاء؟ أم أن البشر الضعيفة، قادرة على إسماع صوتها، والله لا يقدر؟ أجاب بعض العلماء الأذكياء عن هذا التساؤل، بقولهم، أن جميع الخلائق تسمع قول الله، ما عدا الإنسان!! أي غرابية، بل وأي سخافة في هذا التفسير، فكيف يقبل أي ذي عقل وبصيرة القول بأن الله ينزل خصيصاً للسماء الدنيا ليخاطب الناس، وفي نفس الوقت يمنع عنهم سماعه، فما فائدة نزوله، وندائه، إذا كان المُنَادَى مُنْع من سماعه؟ ألا يعني أن النزول المذكور هو بلا جدوى، أي باطل؟ وهل يعقل أن يقوم الله بعمل باطل، بلا جدوى وهو الحق؟ أليس الزعم بهذا القول هزوا بالله تعالى، سبحانه وتعالى عما يصفون، بل هو إسفاف وسخافة ما بعدها سخافة؟ ماذا أقول في علماء، صدّقوا كذبة مفضوحة تخالف آيات كتاب الله، وفيها مساس بالله، وظلّوا يتناقلوننا أربعة عشر قرناً، ويعلمون الناس دينهم بها؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- كيف يمكن قبول أن الله بحاجة إلى أن ينزل إلى السماء الدنيا، وهو قادر إذا شاء أن يوصل صوته وقوله ووحيه وإلهامه، إلى الناس، أو المؤمنين، وهو بمكانه على عرشه؟
- كيف يمكن قبول أن الله بحاجة إلى أن ينزل إلى السماء الدنيا، مع أنه، سبحانه وتعالى، قد ذكر في سورة الحديد، أنه في الحق مع جميع الناس، في كلّ زمان ومكان، فهو في السماء، على العرش، وموجود مع كل إنسان، في كل مكان، وإذن هو قادر، بوجوده مع كل إنسان، على أن يبلغه ما يشاء من الوحي أو الإلهام، إذا شاء، أو يسأله الدعاء أو الاستغفار، أو يحول بينه وبين قلبه، دون حاجة لنزول أو صعود، مما لا يستقيم أساساً مع جلال الله وعظمته، وأن ليس كمثله شيء.

الحديد

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

الشورى

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

الأنفال

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

- كيف يستقيم القول بأنه سبحانه وتعالى، ينزل إلى السماء لينادي أهل الأرض ويسألهم الاستغفار، وهو من يهدي من يشاء، ويضلُّ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



من يشاء. أو كلما أراد أن يهدي عبدا من عباده أو يضلّه، ينزل إلى السماء الدنيا، ليهديه أو يضلّه؟ أليس هذا منطق من هو ذو قدرة بشرية محدودة، يحتاج للاقتراب ممن يريد مناداته، لا منطق الله تعالى في قدرته على فعل ما يشاء، أينما كان وجوده. وبمعنى آخر وأوضح، أليس هذا منطق وقول الإنسان العاجز أبو هريرة، الذي طبّق قدرته المحدودة على الله تعالى، ناسيا وغافلا عن قدرة الله تعالى غير المحدودة في أن يفعل ما يشاء، أو ينادي من يشاء، وهو على عرشه، لا حاجة له بنزول أو صعود؟ وأنه إذا شاء أي مشيئة، فإن أمره ليس أكثر من { كن فيكون }

البقرة

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْيُهُمْ وَلَا تَنْكِحُ الَّذِينَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

يس

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

○ كيف يستقيم القول بأنه سبحانه وتعالى، ينزل إلى السماء لينادي أهل الأرض، مع قول الله تعالى بأنه قائم على كل نفس، أي أنه قائم على النفس، وهو معها أينما كانت، فكيف يحتاج لينزل إلى السماء إذا كان موجودا وقائما بالفعل مع من يريد مناداته. إذا كان البشر الضعفاء لا يحتاجون للتحرك باتجاه من يريدون مناداته إذا كانوا معه، أحتاج الله إلى ذلك، أحتاج الله إلى ما لا يحتاجه الناس؟ ألا تتقون الله يا قوم؟ ألا تستحون منه؟ ألا تعقلون؟

الرعد

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

○ كيف يكون الله تعالى، أقرب لكل إنسان من حبل الوريد؟ وأنه سميع دعاءه، ثم هو بحاجة إلى أن ينزل إلى السماء ليخاطبه، ثم لا يُسمعه؟ هذا كلام يتناقض مع البصيرة والتبصر، ويتناقض مع جلال الله وقدره، وما هو إلا شطحة من شطحات الكذاب الذي زعم روايته.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ق

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوَسَّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾

- وكيف يكون سميع الدعاء، دعاء كل إنسان خلقه، وهو بمكانه على العرش، ثم هو يحتاج إذا أراد أن يقول شيئاً لأهل الأرض فهو ينزل إلى السماء الدنيا؟

ابراهيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾

- كيف نوفق بين هذا الحديث المزعوم، وبين قول الله تعالى في

الملك

ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ

﴿١١﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ

كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

- إن الله يبيّن أنه في السماء، ويعني هذا كينونة دائمة، تتناقض مع القول بأنه ينزل يومياً، بل في جميع الأوقات على مدار الساعة في إلى السماء الدنيا، ويصعد منها.
- وإذا كان الله قادراً على أن يخسف الأرض بالبشر، أو يرسل عليهم حاصباً، أو أن يبسط الرزق لمن يشاء أو يقدره، أو أن يفعل ما يشاء، وما أمره إلا أن يقول للأمر كن فيكون، أيجتاج الأمر منه أن يترك السماء وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا لينادي أهل الأرض، ثم لا يُسمعهم؟ أفقد المصدقين لهذا الحديث المكذوب عقولهم؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ كيف نوفق بين هذا الحديث، وبين ما علم الله الناس بأنه خلق الأرض كروية، ممّا يعني أن حالة الليل، وثلثه الأخير إنما هو حالة دائمة في السماء الدنيا على محيط الأرض. إن هذا ليفضي إلى الفهم بأن الحديث المزعوم يقول بأن الله هو في حال نزول دائم للسماء الدنيا، وهذا يتناقض مع آية سورة الملك، بأنه في السماء، يعني دائما. كما يتناقض مع القول بالنزول كلّ ليلة، ومن بعده الصعود. إن هذا التناقض المنطقي، ليؤكد أن الحديث هو حديث مكذوب، وإن صحّ أن أبو هريره قد قاله، فيكون أبو هريرة قد اختلق الحديث وكذب فيه، أي أنه كذب على الله، لأن حديث رسول الله، إنّما هو من عند الله، لا من عند نفسه.

○ وكيف نوفق بين هذا الحديث المكذوب الذي يزعم أن الله قد سخر نفسه لأداء مهمة ثابتة متكررة كلّ يوم، بلا معنى، أي باطلة سبحانه وتعالى، وجلّ وعلا، عن أمر سخيف مثل هذا. والله تعالى يقول في سورة

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الأنعام

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾

الرحمن

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١﴾

إنها مجرد خمسة أمثلة من أحاديث الآحاد، ولو استطرقت لاحتجت إلى كتابة مجلد كامل، أو مجلدات، لذكر ومناقشة أحاديث آحاد، لا يمكن بأن توصف إلا بأنها مُفتراه، وصدّقها علماء الحديث ووصفوها بالصحيحة، بانحرافهم عن التقيد بتحكيم آيات الكتاب، إلى مقولات



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وفرضيات هم وضعوها، وتتناقض مع آيات الكتاب. إن الأمثلة المذكورة أعلاه من أحاديث الأحاد، وغيرها كثير بالمئات، والأدلة التسعة الواردة في صدر هذا المبحث، لتثبت بما لا يدع مجالاً للشك، بأن أحاديث الأحاد، ليست أحاديث صحيحة، ورسول الله بريء منها، وهي ليست من التنزيل الإلهي. بل إنها ستكون محل خصومة يوم القيامة، بين النبي عليه الصلاة والسلام، وبين من افتروها عليه.

الزمر

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذْ
جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

وأن ما جرى من اعتبار صحة أحاديث الأحاد، تقيداً بالمقولة الباطلة "كل الصحابة عدول" الموضوعية وغير المنزلة، كان وما زال خطيئة كبيرة من علماء المسلمين. وأنها كانت أحد أسباب اختلاف المسلمين، وتفرقهم، فضلا عن تشويه دين الله بما لم يُنزل الله في تنزيله الإلهي:

بل هو شرك مُرتكب

ثالث عشر - العمل على إعادة تقييم أحاديث الأحاد

○ إنه لأمر فيه غاية الإخلاص لله تعالى أن يقوم عدد من علماء الدين المخلصين دينهم لله وحده، وليس إلى فرقة أو طائفة أو مذهب، على إعادة النظر في أحاديث الأحاد بمزيد من التدبر والدراسة، يكون أساسها اتباع مخلص مطلق لآيات الكتاب. وليس لإيمان مسبق مفترض بعدالة الراوي وحسب، وهو إيمان شرطي يخالف قول الله تعالى بأنه هو وحده، أعلم بمن ضل عن سبيله، وبمن اهتدى. ويكون هدف دراسة إعادة النظر:

- شطب وتخليص الدين الحنيف مما حشر فيه من الأحاد.
- شطب وتخليص الدين الحنيف مما حشر فيه من الأحاديث الموقوفة والمنقطعة، والذي هو ليس وحيا من الله تعالى بالتأكيد.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- شطب وتخليص الدين من أقوال جميع الصحابة، والذي هو ليس وحياً من الله تعالى بالتأكيد.
- شطب وتخليص الدين من أقوال جميع آل البيت والتابعين والعلماء والفقهاء، مهما كانت صفتهم أو أسمائهم أو منزلتهم، والذي هو جميعه ليس وحياً من الله تعالى بالتأكيد.
- استعادة الانسجام والتكامل بين آيات وأحكام الكتاب، والأحاديث المروية الصحيحة المتواترة.
- إن هذا يُشكّل بداية الانعتاق من الشرك الذي أوقع فيه علماء المسلمين أنفسهم ومعظم أمة المسلمين. وهو على الصراط المستقيم، لإخلاص الدين لله تعالى وحده. ومن يستكبر من بعد رأى الآيات فهم الذين يصحّ القول فيهم أنهم قادوا ويقودون الأمة في طريق: **الشرك المرتكب**، الذي ارتكبه علماء السلف

الزمر

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

- إن هذا الأمر ليس فيه أي مساس بعلماء الحديث من السلف واجتهاداتهم، لأن من طبيعة الأشياء احتمال أن يكون في كلّ عمل واجتهاد بشري بعض الخطأ، وهذا لا يشين المجتهد في كلّ حال في صحّة عقيدته، وإن كان يشينه في غفلته عن حقّ الله. وإنما هو استكمال لجهودهم، للوصول إلى درجة أقرب من صحيح الحديث.
- هذه وقفات وتأمّلات سريعة عند أحاديث الأحاد، ومن كان يريد المزيد حول هذا الموضوع، فليراجع كتاب "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" للشيخ الداعية محمّد الغزالي، رحمه الله، ففيه بعض المزيد.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث

المبحث السابع: الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكما، والمنقطعة

أولاً: التعاريف التالية للأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكما،
والمنقطعة، أخذت بالكامل نصاً من كتاب "تيسير مصطلح الحديث"
لمؤلفه الدكتور محمود الطحان.

الحديث الموقوف

تعريف الحديث الموقوف: هو اصطلاحاً ما أضيف إلى صحابي من قول، أو فعل، أو تقرير.

شرح تعريف الحديث الموقوف: وهو ما نسب أو أسند إلى صحابي أو جمع من الصحابة، وسواء كان المنسوب إليهم قولاً أو فعلاً أو تقريراً، وسواء كان السند إليهم متصلاً أو منقطعاً.

تعريف الموقوفة المرفوعة حكما: هي صور من الحديث الموقوف في ألفاظها، وأشكالها، لكن المدقق في حقيقتها يرى أنها بمعنى الحديث المرفوع، لذا أطلق عليها العلماء اسم "المرفوع حكماً" أي أنها من الموقوف لفظاً المرفوعة حكماً. ومن هذه الصور:

○ أن يقول الصحابي - الذي لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب - قولاً لا مجال للاجتهاد به، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب مثل:

○ الإخبار عن الأمور الماضية: كبدء الخلق
○ الإخبار عن الأمور الآتية مستقبلاً، كالملاحم والفتن، وأحوال يوم القيامة

○ أو الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص، كقوله من فعل كذا فله أجر كذا

○ أو يفعل الصحابي ما لا مجال للاجتهاد فيه، كالقول بأن صلاة علي رضي الله عنه صلاة الكسوف: في كلّ ركعة أكثر من ركوعين.

(3) أو يخبر الصحابي أنهم كانوا يقولون كذا، أو يفعلون كذا أو لا يرون بأساً بكذا:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فإن أضافه إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فالصحيح أنه مرفوع، كقول جابر: "كنا نعزل على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم" وإن لم يصفه إلى زمن النبي، فهو موقوف عند الجمهور.

(4) الأربع وهي: يرفعه، أو ينميه، أو يبلغ به، أو رواية، ومثاله حديث الأعرج عن أبي هريرة رواية: "تقاتلون قوما صغار الأعين" رواه البخاري

(5) أو يفسر الصحابي تفسيراً له تعلق بسبب نزول آية من القرآن، كقول جابر: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها، جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى "تساؤمكم حرث لكم..."

هل يحتج بالحديث الموقوف؟ الموقوف قد يكون صحيحاً، أو حسناً، أو ضعيفاً، لكن حتى ولو ثبتت صحته، فهل يحتج به؟ الأصل في الموقوف عدم الاحتجاج به، لأنه أقوال وأفعال صحابة. لكن إن ثبت، فإنه يقوي بعض الأحاديث الضعيفة، وهذا إذا لم يكن له حكم المرفوع، فإن كان من الذي له حكم المرفوع، فهو حجة كالمرفوع.

الحديث المقطوع

تعريف الحديث المقطوع: ما أضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أو فعل.

شرح تعريف الحديث المقطوع: أي هو ما نسب أو أسند إلى التابعي، أو تابع التابعي، فمن دونه، من قول أو فعل. والمقطوع غير المنقطع، لأن المقطوع من صفات المتن، والمنقطع من صفات الإسناد، أي أن الحديث المقطوع من كلام التابعي فما دونه، وقد يكون السند متصلاً إلى ذلك التابعي، على حين أن المنقطع يعني أن إسناد ذلك الحديث غير متصل، ولا تعلق له بالمتن.

حكم الاحتجاج به: المقطوع لا يحتج به في شيء من الأحكام الشرعية، أي ولو صحت نسبته لقائله، لأنه كلام أو فعل أحد المسلمين، لكن إن كانت له قرينة تدل على رفعه، فيعتبر عندئذ له حكم المرفوع المرسل.

انتهت تعاريف الأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكماً، والمنقطعة، والمأخوذة من كتاب "تيسير مصطلح الحديث" لمؤلفه الدكتور محمود الطحان.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ثانياً: دراسة ومناقشة الأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكماً، والمنقطعة

- نعلم أن الأحاديث المرفوعة، هي قول الرسول عليه الصلاة والسلام، وبالتالي هي وحي من الله سبحانه وتعالى. وهذا يعني أن جميع من صحَّ منها أكيدا بالتواتر، هو جزء من دين الله الإسلام.
- أما الحديث الموقوف، فهو كلام صحابي من الصحابة، وهو من عنده شخصياً، فلا علاقة بينه وبين قول رسول الله الذي هو وحي من الله.
- وكذلك الحديث المنقطع فهو قول تابعي، أو تابع تابعي، أو من هو أدناه، وهو من عنده شخصياً، فلا علاقة بينه وبين قول رسول الله الذي هو وحي من الله.
- إن كلا الحديتين الموقوف، والمنقطع ليسا وحياً من الله، وبالتالي فهما ليسا من دين الله الإسلام إطلاقاً.

1. نعود إلى المقولة المبدأ، بأن الإسلام هو دين الله، هو كتبه، وقدره وأنزله على رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، قرآناً، ووحياً إلى رسوله ليقول أو أن يفعل، أو يقرر، أمراً من الله. وبدين الله الإسلام أمرنا أن ندين، ولا ندين بشيء سواه. ولو قال رسول الله نفسه قولاً من عنده، أو فعل فعلاً من عند نفسه، وصرح بأنه ليس وحياً من الله، فهو لا يدخل في دين الله، فلا نُؤمن به، ولا نتبعه، ولا نعمل به، أمراً من الله ورسوله، ومثاله وقائع عديدة، يعرفها جميع العلماء والمتصلين بشؤون الدين (منها قوله بعدم تأبير النخل، وقيامه باختيار موقع غزوة بدر .. الخ). نوكد على المبدأ الشرعي المحمدي: كل قول أو فعل، أو تقرير ليس وحياً من الله، فلا تأخذوا به، لأنه ببساطة ليس جزءاً من دين الله الإسلام.

سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

2. إذا كان قول أو فعل أو تقرير النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله بذاته، من غير وحي من الله، لا يؤخذ به بأمر من



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الله، وبأمر من الرسول ذاته، لأنه ببساطة ليس من دين الله، أيعقل أن يُؤخذ بعد ذلك بأقوال بعض من صحابة أو تابعين أو تابعي تابعين، أو أدنى من ذلك؟ فنضم أقوالهم، وأفعال فعلوها، إلى دراسة الحديث؟، وعلم مصطلح الحديث؟. وتُعطى لها الأسماء ويشتغل بها علماء الحديث أربعة عشر قرناً، ويحتج بها مشايخ طول وعرض، ويقصّون نصوصها في خطب الجمعة، والدروس، حتى التبس على الناس، كلّ الناس، ما هو من حديث رسول الله، وما هو من غير ذلك، وما هو من دين الله الذي فرض عليهم، وما هو من غيره. سبحانه الله عما يصفون.

3. تبين لنا في الفصل العاشر / المبحث السابع عشر علاه، من درس والتعليم والتوجيه الإلهي الوارد في سورة الإسراء / آيات 73-75: بأنه إذا كان محمّداً عليه الصلاة والسلام بذاته، وهو رسول الله، يمكن أن يخطأ، حتى كاد أن يلين لطلب بعض من قومه بتغيير بعض ما أوحى إليه، ليقبلوا الدخول في الإسلام. وهذا يعني أنه بالنية الحسنة الأكيدة، والرغبة الشديدة في هدي بعض من قومه، كاد بعقله ومحاكمته البشرية أن يرتكب خطأ كبيراً. إلا إن الله تعالى يحفظ دينه، ويثبت رسوله على الحق كما أراده وأوحى به. إن هذا يعني أن كلّ بشر قبله كان أو بعده يمكن أن يخطأ، بل لا بد أن يخطأ، ولكن لا وحي من الله يُنزّل على أي من البشر لا للتوجيه ولا للتصحيح، لأن نزول الوحي انقطع عن البشر بوفاة الرسول آخر وخاتم الأنبياء. وإذا كان الرسول محمّداً قد عُصم من الله لأغراض تبليغ الرسالة، فلا أحد بعده معصوم، كائن من كانت منزلته وصفته ومركزه، واتساع علمه. وإذا كان لا أحد معصوم في أمور الدّين (وغيرها) بعد رسول الله، فكيف، وتحت أي منطق، تحفظ أقوال وأفعال بعض ممن حُفظت أقوالهم وأفعالهم في كتب الحديث النبوي، وتدخل حتى في صلب كتاب البخاري الذي وصفه بعضهم ادعاءً وتجاوزاً وإسرافاً، بأنه الكتاب التالي بعد القرآن!، سبحانه الله وتنزه أن يكون هناك كتاب يُقرن بالقرآن، ويُقارن به.

نتيجة: إن الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكماً، والمنقطعة، هي أقوال بشر، تُخطئ وتُصيب، وهي ليست وحياً من الله، ولا يصحّ شرعاً وعقلاً وأدباً مع الله ورسوله، أن تُحشر وتُقارن وتُدّرّس إلى

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

جانب أحاديث رسول الله التي هي وحي من الله تعالى. وأما أصحابها جميعاً فلا نعرف عنهم إلا كلَّ خير، فلنا ظاهر الأمر، ولهم منا الدعاء برضا الله ومغفرته، لكن هذا لا يجيز لأي مسلم أن يدخل أقوال أي منهم في دين الله، الإسلام، ومن أصرَّ فهو:

الشرك إن كنتم لا تعلمون.

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ

- كما لا يجوز اتباع أي منهم اتباعاً في الدين، ولا يجوز إعطائهم الصفات التي حصر الله بنفسه علمه بها. كما لا يجوز الاستشهاد بهم وبأقوالهم في دين الله، كما لا يجوز الاستشهاد والصراخ بأسمائهم وأقوالهم في خطب الجمعة، ودروس الدعوة إلى الله، ودينه الإسلام.
- إنه الشرك الجماعي، والعتو الجماعي عن أمر الله، الذي يدفع المسلمون ثمنه:
- في حياتهم الدنيا، تشرذما في دول إسلامية كثيرة لا تقيم ولا يوحدّها شرع الله، بل عبودية وخوف، لدول صليبية وصهيونية، لا يريد أحدا منها، الخير لأي دولة أو مجتمع إسلامي، ودينا غير ممكن في الأرض، وغياب أمن، وخوف يطول كلّ أمة وكلّ مسلم.
- وخشية هائلة أن يُعذبوا في الآخرة، بشرك قاده إليهم سلفهم، وعلمائهم الغافلون.

يونس

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل التاسع عشر

أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

مقدّمة

المبحث الأول: كتاب الله تعالى القرآن:

○ الأمر الصريح باتّباع كتاب الله القرآن

○ بيان أن القرآن فيه تبيان لكل شيء

ما لم يرد فيه نص قرآني، فقد تركه الله قاصدا

القرآن مفصّل وهو تبيان لكل شيء

المبحث الثاني: السنن النبوية قولاً وفعلاً ونهياً وتقريراً

المبحث الثالث: الله هو الحاكم الواحد الأحد في دينه الإسلام

المبحث الرابع: مناقشة مثال عن أحد الأدلة الموضوعية، وهو سدّ الذرائع.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

مقدّمة

الأدلة الشرعية المتفق عليها:

1. كتاب الله تعالى القرآن
2. السنن النبوية قولاً وفعلاً وتركاً وتقريراً

الأدلة الموضوعية والمسماة بالشرعية والمختلف عليها، وكُلّها مستنتجة أو مخترعة ممّن أتوا بعد الرسول:

- إجماع الأمة
- إجماع الخلفاء الراشدين
- قول الصحابي
- إجماع أهل المدينة
- شرع أهل الكتاب السابقين
- الاستحسان
- المصالح المرسلة
- العرف والعادة
- سد الذرائع
- الاستصحاب
- الاستقراء
- الاستدلال

بعد أن تدارسنا الآيات القرآنية المحددة لشروط وأهداف العلماء في الفصل السابق، وشروطهم وإخلاصهم لله في دينه، لنصل إلى مدى تأثيرهم على ما وصل إليه دين الله الإسلام حتى زماننا هذا، فلنتدارس بإيجاز شديد الأدلة الشرعية التي يقوم عليها علم فقه دين الله الإسلام.

تبين اللائحتين المذكورتين أعلاه أن هناك أدلة متفق عليها بين علماء المسلمين، وهم الدليلان الذين يشكلان التنزيل الإلهي لدين الله الإسلام، وهما كتاب الله القرآن، والسنن النبوية التي أبلغ عنها رسول الله صلى



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الله عليه وسلم. وأدلة أخرى سُمِّيت شرعية؟ استنتجها أو ابتدعها بعض علماء السلف المسلمين على مر الزمن، واختلفوا فيها بالطبع. أما الدليلان الأوليان المتفق عليهما، فقد وردت فيهما آيات كثيرة وصريحة بفريضة اتباع كتاب الله القرآن، واتباع وطاعة رسوله المبلغ الأمين في أمور تبليغ الدين، وقد ذُكرت في مواضع عديدة من هذا الكتاب.

وأما الأدلة الباقية والمختلف عليها، فهي من ابتداع البشر، زين لهم الهوى والعقل البشري المحدود والمغرور، أنهم إن أضافوا فهمهم وعلمهم وهواهم إلى ما أنزل الله، فهم بذلك يستكملون الشريعة ويحسنون صنعا، وكان اختلاف العلماء فيها أمرا منطقيًا، فهي:

أولًا، منطق بشري يحتمل الخطأ والصواب،

ثانيًا، افتراء على الله في دينه بما لم يُنزل في كتابه، أو يوحي به إلى رسوله.

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَوَلَّاءَ كَلِمَةٍ
الْفَصْلِ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

يونس

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ
عَالِلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

النحل

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا
حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا
يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

لن أطيل في مناقشة الأدلة المسمّاة زورا وعدوانا على شريعة الله، بأنها "شرعية"، وأنا أصفها كذلك لأن الشرع والشريعة الإسلامية هي من صنع وتنزيل الله وحده، وكلّ بشر يدعي تشريعا في الدين إلى جانب ما شرعه الله فهو مُشرك، لا بل مُفِرط في شركه، وعدوانه وسوء أدبه مع الله تعالى.

الجائية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: كتاب الله تعالى القرآن

1. الأمر الصريح باتباع كتاب الله القرآن
2. بيان أن القرآن فيه تبيان لكل شيء
3. ما لم يرد فيه نص قرآني، فقد تركه الله قاصدا
4. القرآن مفصل وهو تبيان لكل شيء

1. الأمر الصريح باتباع كتاب الله القرآن
الأعراف

الْمَوْصَّلُ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سِدْرِكَ
حَرْجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ③

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ④

ق

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذِكْرٌ بِالْقُرْءَانِ مَنْ
يَخَافُ وَعِيدِ ⑤

البقرة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

2. بيان أن القرآن فيه تبيان لكلّ شئ

إن الله تعالى قد أتم دينه وفصله وبين أحكامه وفق مشيئته، وأنزل كتابه مفصلاً وتبيناً لكلّ شئ أراد أن يكون في صلب دينه الإسلام :

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

3. ما لم يرد به نص في القرآن تركه الله قاصدا

إن ما لم يرد له نص في القرآن والسنة المتواترة، قد تركه الله قاصداً غير ناس، تاركاً إياه لعباده وأوليّ الأمر منهم ليجتهدوا ويحكموا به خارج حدود الدين الذي أكمله الله، وبما لا يتناقض مع أحكام الدين الذي أنزله الله، ووفق تغيّر ظروف الزمان والمكان الحياتية والاجتماعية والفكرية، وتغيّر المصالح والأشخاص. وتبقى هذه الاجتهادات والأحكام، أعمالاً بشرية قابلة للخطأ والصواب، والتجربة والخطأ والتصحيح، والتطور على مر الزمن، وهي كلها:

- ليست من دين الله الإسلام في شئ على الإطلاق.
- ولا يجوز إدخالها في بنية دين الله الإسلام،
- وإن الإدعاء بمثل ذلك هو تعدي على الله في حكمه.

الأنعام

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُضُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾

الأنعام

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

4. القرآن مفصّل وفي آياته تبيان لكل شيء

يقول الله تعالى أنه فصل في آيات القرآن الكريم لكل شيء، وأن في آياته تبياناً لكل شيء، وهو تعريف مطلق ينص على الشمولية الكاملة بلا حدود أو استثناء، كما أنه تعالى يؤكد في عدد من الآيات على أنه صرف في كتابه الكريم من كل مثل، وواضح أن كل شيء هنا تعني شمولية غير محدودة ومطلقة. إن الآيات المذكورة تكذب من يدعي ويفتري على الله وكتابه كذبا بأن القرآن لا يشمل كل ما يلزم للدين، وأن هذا هو مبرر لوجود من يلزم من الأئمة والفقهاء لاستدراك ما يلزم من حاجات الإسلام والمسلمين من الاجتهادات، وللأسف فقد سائر كثير من علماء الإسلام هذا التوجه بدرجات متفاوتة ولأسباب كثيرة. ويمكن أن نحلل أسباب هذه المسألة بإيجاز فيما يلي:

○ تهرب أو إهمال وتناسي لفريضة تدبر القرآن على جميع المسلمين (كل حسب وسعه وعلمه) وحتى قيام الساعة.

ص

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٢١﴾

○ اكتفاء جميع الفرق الإسلامية بالالتزام المترمّت لأراء واجتهادات وتفاسير رجالات سلفها "الصالح"! لآيات القرآن، ودرجة قبول الأحاديث المروية أو المنسوبة إلى رسول الله، والتزام متعصب هو الاتباع الأعمى بذاته، مع تقبل عجيب لما قد يكون في بعض هذه التفاسير من تناقض مع مضمون آيات القرآن، أو قصور عن التوضيح اللازم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إن هذه المشكلة نشأت ونمت، منذ العقود الأولى للإسلام، ولا زالت قائمة حتى اليوم. وربما كانت أحد أهم الأسباب الأساسية في اختلاف وتفرّق المسلمين، وارتكابهم كبيرة الشرك في دينهم.

المؤمنون

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

النمل

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٨٤﴾

- إن كلام الله تعالى (وكذلك حديث الرسول المنقول بالمتواتر، والذي هو وحي من الله تعالى) هو صحيح دائما وأبدا وفي كلّ زمان ومكان.
- إن أقوال البشر كائن من كانوا، سواء كانوا أفرادا أو جماعات، قد تبدو بأنها صحيحة في زمانها، ولكن ليس هناك بالضرورة استمرار صحتها إلى كلّ زمان ومكان، وذلك بالنظر لقدرة البشر المحدودة في الفهم والرؤيا المستقبلية.
- وهذا فضلا وأساسا شرعيا أن أقوال أي من البشر هي ليست وحيًا من الله، فلا تشكل شيئا من دين الله الإسلام.

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّعَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْعَالُهَا ﴿٢٤﴾

الإنعام

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُتَرَبِّينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

المبحث الثاني: السنن النبوية قولاً وفعلاً وتركاً وتقريراً

آل عمران

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

سبأ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

الإسراء

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

المبحث الثالث: الله هو الحاكم الواحد الأحد في دينه الإسلام

1. كَلِّ دَلِيلٍ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ، وَاسْمِي دَلِيلًا شَرْعِيًّا فِي الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هُوَ لَيْسَ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، بَلْ وَابْتَلَى الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِنَوْعٍ مِنَ الشَّرْكِ الْخَفِيِّ الَّذِي كَانَ وَاحِدًا مِنْ أَسْبَابِ مَصَائِبِهَا الْمَتَتَالِيَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ غَضَبِ اللَّهِ. يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ بَنُودِ الْأَدْلَةِ الْمَخْتَلَفِ عَلَيْهَا وَالْمَذْكُورَةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْفَصْلِ. وَهِيَ جَمِيعُهَا تَنَاقُضُ وَتَخَالِفُ مَا وَرَدَ نَصًّا فِي الْكِتَابِ :

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَرَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

الكهف

لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَبْصَرَ بِهِ ۗ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ ۗ

مِنَ وَّلِيِّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾

الروم

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ

يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ

الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



2. إن جميع أحكام الفقه الصادرة لأدلة غير التنزيل الإلهي في القرآن والسنن المتواترة، هي أحكام لا تدخل في دين الله الإسلام.

3. وهي ليست ملزمة لأي كان من المسلمين في دينه وحكمه، وجميع معاملات المسلمين فيما بينهم.

4. إن الإصرار على اعتبار أي منها من دين الله الإسلام يشكّل شركاً لله في حكمه في دينه الإسلام.

5. إن الاجتهادات والأحكام الناتجة عن أدلة من غير القرآن والحديث النبوي المتواتر، هي على نوعين:

5.1. إما أن تكون اجتهادات تعالج أموراً شرعية تتصل بذات الدين كالعبادات والأحكام الشرعية ونحوها، فهذه يتوجب إهمالها، وإخراجها من كتب الفقه، وتبرئة دين الله الإسلام منها، احتراماً وخشوعاً، وتقديساً وتنزيهاً لله تعالى من كلّ شرك في حكمه في دينه الإسلام. كون الدليل عليها ليس تنزيلاً إلهياً ولكن دليلاً بشرياً محضاً.

5.2. وإما أن تكون اجتهادات تعالج أموراً معاملات دنيوية بين الناس، أخطأ أصحابها فحشروها في الدين، فهذه يجب النظر إليها على أنها آراء ووجهات نظر بشرية في أمور دنيوية بحثة لا علاقة للدين فيها، ويمكن النظر إليها وإعادة تقييمها بما يناسب مصلحة المسلمين، كلّ حسب ظروف زمانه ومكانه ومصالح العباد في بلده، ولولي الأمر في كلّ بلد وفي كلّ زمان أن يقرر ذلك، فما كان صالحاً يُستأنس به ويُؤخذ به أو لا يُؤخذ به، وما كان غير ذلك، فيهمل. ولكنها جميعاً وفي كلّ الأحوال ليست من بنية الدين الإسلامي، ويجب إخراجها من الفقه الإسلامي.

النجم

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَأْتُمْ كُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

خاتمة:

- قد يقول قائل: ومن أنت يا متدبر القرآن في آخر الزمان حتى تقول لعلماء المسلمين خذوا هذا واتركوا هذا. أقول:
- أنا مسلم أومن بالله، أحبّه وأعبده، وأستشعر وجوده وحكمته وحاكميته، وكمال دينه وكتابه في كلّ ناحية من نواحي الدين والدنيا:

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

- وإن رأيت في آياته فلا أرى أحدا سواه. وأعلم أنه أنزل دينه الإسلام على رسوله عليه الصلاة والسلام، نقيا صحيحا، كاملا معجزا، لا اختلاف فيه، وأتمنكم عليه أن توصلوه إلى أجيال المسلمين، جيلا بعد جيل. ألا تزيدوا عليه أو تحوروا وتغيروا فيه شيئا لأنه هو بذاته، وكما أنزل الكمال المطلق. ولأنه التنزيل الإلهي، لا يصح إيماننا وأدبا وعقلا المساس به بزيادة أو نقصان أو تحريف.
- وأنا لم أقل شيئا من عند نفسي، ولكن كله من آيات كتاب الله القرآن، ومن يعترض فليرد على الآية، بآية، أو فليصمت. وبعد، أجب بآية واحدة قد ذكرها الله في كتابه جوابا لكلّ من تجرأ، ويتجرأ أن يشرك بحاكمية الله شيئا في دينه الإسلام:

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

- وطاعة واستجابة لأمر الله:

التوبة

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

آل عمران

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

لقمان

يَدْبُتِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

- وأعيد ذكر آيات ربي فلنتدبرها كلمة كلمة، ونعيها ونعي معانيها العظيمة، ولنذكرها أبداً، ولننس نتاج وأدبيات وتفسيرات ومناهات بشر مخلوقين إن أصابوا مرة، فهم في مرات يخطئون، وما كان للشيطان أن يتركهم وهم يظنون أنهم يجتهدون:

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

يوسف

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

المائدة

وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَّةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٧﴾ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحٰنَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٨﴾

○ وأذكر بقول الله تعالى في سورة آل عمران:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وقوله تعالى في سورة لقمان

يٰٓدِبْنَٰٓيٓ أَقِمِ الصَّلٰوةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

وقوله تعالى في سورة المائدة

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ۗ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

وقول رسول الله عليه الصلاة والسلام

{ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان }

صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد
من حديث أبي سعيد الخدري.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي

المبحث الرابع: مناقشة مبدأ أدلة الأحكام الموضوعية، ومثال عن أحدها وهو سدّ الذرائع.

أولاً - الاعتقاد بأدلة مزعوم أنها شرعية، خلاف القرآن والحديث، إنما هو شرك

ثانياً - إن في مضمون الاعتقاد بأدلة مزعوم أنها شرعية، استهزاء بالله وكتابه القرآن.

ثالثاً - حشر أدلة وأحكام واجتهادات، سُمّيت زورا بأنها شرعية، إنما هو تشويه لدين الله الإسلام، وجعله " دين العلماء "، بدل كونه " دين الله ".

رابعاً - تقييم عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم بترك القضية للعلماء والرجوع إليهم إنما هو الواجب، فهم أعلم بفقه الموازنات، والهلاك في ترك اجتهاداتهم والنجاح في لزومه.

خامساً - الاستشهاد بأفعال نُسبت إلى رسول الله، ذريعة لتقليده من العلماء

سادساً - اتخاذ العلماء كمراجع في الدين، هو كاتخاذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

سابعاً - قول الله تعالى أن اتباع الآباء، وهم السلف من العلماء، بديلاً عن اتباع التنزيل الإلهي، إنما هو دعوة من الشيطان إلى عذاب السعير.

ثامناً - الحلال والحرام في التنزيل الإلهي

تاسعاً - نتائج في المبحث الرابع

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المثال:

وهو نص خطبة الجمعة نُشرت مؤخراً لأحد أئمة الفرقة الوهابية، وهو إمام المسجد النبوي، والتي جعل من مبدأ وَضَعَهُ بعض السلفيين شركاً، وهو مبدأ "سدّ الذرائع" مبرراً، لتحريم ما أحله الله، وتحليل ما حرّمه الله، وهو منشور في جريدة الحياة تاريخ الحادي عشر من حزيران 2005 :

المثال: إمام الحرم النبوي: كل ما يفضي إلى إفساد المرأة يجب تحريمه وإن كان جائزاً

الرياض - مصطفى الأنصاري / الحياة - 2005/06/11

أكد إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ صلاح بن محمد البدير أن كل فعل يفضي قطعاً إلى إفساد المرأة وإفلاتها عن رقابة وليها ونظر أهلها ويؤدي إلى ضياعها وتعريضها للعابثين، ويسهل حصول الشر لها، ووقوع الضرر عليها، يجب تحريمه وإن كان في الأصل جائزاً، لأنه صار بذلك الإفضاء المقطوع به حراماً، وشدد البدير في خطبته في المسجد النبوي أمس على أهمية الأخذ بقاعدة سدّ الذرائع، معتبراً مزاعم حلّ كل ما لم يرد في الكتاب والسنة تحريمه " قولاً على الله بغير علم ".

وساق أدلة شرعية، رآها واضحة الدلالة على أن تحريم المباح إذا ترجح إفضاؤه إلى المفسدة هو أصل من أصول الشريعة الإسلامية. وقال: " للدين قواعد بقدر الإحاطة بها تتحقق السلامة من المزالق وتنجو الأمة من المضايق " .

ومن قواعده المعتبرة اعتبار مآلات الأعمال ونتائج الأفعال، وبالنظر إلى ما يؤول إليه الفعل يُعلم حكمه ويسهل وصفه، وقد يكون العمل في الأصل مباحاً لكن يُنهى عنه لما يؤول إليه من المفسدة، وكل جائز يفضي إلى غير جائز فهو في الشرع غير جائز، ومتى كانت الوسيلة موضوعة للمباح وقصد بها التوصل للمفسدة، أو كانت موضوعة للمباح ولم يقصد بها التوصل للحرام لكنها مفضية إليه غالباً، فإن الشرع يمنعها وينهى عنها.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



وحمل على المفتين الذين " ليست لهم معرفة ودراسة بهذا الأصل الجليل"، وقال إنهم " جاؤوا بالمصائب والعظائم، وهذا ديدن كل من تسلق مقام الفتيا بلا تحصيل. وأشار البدير إلى أن المستقرئين للشرع " في مصادره وموارده ويجدونه شاهداً على هذا المعنى ومرتباً عليه أحكاماً عظيمة، والغاية الكبرى نبذ كل ما يحمل على خرم قواعد الشريعة وأحكامها، ويفضي إلى فتح باب الشر والفساد والانحلال ولو كان في أصله جائزاً، ومن ردّ هذا المعنى لزمه أن يردّ كل القيود التنظيمية واللوازم المصلحية التي تضبط حياة الناس الدنيوية، والتي لولاها لصارت الحياة فوضى، مع أن تلك القيود قائمة على تقييد ما هو مباح أصلاً، ومنع ما هو جائز شرعاً.

وتابع بأن الشريعة مبنية على الأخذ بالحزم والتحرّز مما عسى أن يكون طريقاً للفتنة وفساد الأحوال. قال الله تعالى: { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله، فيسبوا الله عدواً بغير علم }، فهى عن سب آلهة المشركين وإن كان جائزاً بسبب أنه قد يفضي إلى سبهم للإله الحق، وفيه دليل على أن الجائز يمنع، إذا أدى فعله إلى ضرر في الدين. كما أن أعرابياً بال في طائفة المسجد فثار عليه الناس، فقال الرسول دعوه فتركوه حتى بال، فلما قضى بوله أمر النبي بذنوب من ماء فأهريق عليه. فكفهم عما هو مشروع لمصلحة راجحة، وهي دفع أعظم المفسدتين، وزاد: " وامتنع رسول الله عن طلب عمر قتل عبد الله بن أبي وقد ظهر نفاقه وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" وبعد سياقه الكثير من الأدلة في هذا الصدد أضاف أن " ذلك جرياً على قاعدة سد الذرائع والنظر في مآلات الأفعال ". مشيراً إلى أن " ما لا خلاص من الحرام إلا باجتنابه ففعله حرام، والأسباب والطرق تابعة لمقاصدها، ووسائل المحرمات في حكمها بحسب إفنائها إلى غاياتها، ووسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، ووسيلة الممنوع تابعة للممنوع، وكلاهما ممنوع. وإباحة الوسائل والذرائع المفضية إلى الحرام المنصوص عليه نقض للتحريم وتغيير لأحكام الشرع.

وأهل الخداع والحيل يتكئون على ما لم يرد نص بتحريمه، مع القطع بإفضائه إلى أكبر الشرور والمفاسد، وينادون به حيناً، ويجعلونه وسيلة للمحذور، وإسقاط المتحتم المأمور (...). والفرار من أحكام الله بالحيل ليس من أخلاق المسلمين [إلى ذلك، أكد إمام الحرم النبوي في خطبة يتضح من سياقها شرحه لأدلة المعارضين لقيادة المرأة السعودية



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



السيارة في البلاد، أن المدعين للإصلاح يظهرون في كل زمن، إلا أنه يجب الحذر منهم. معتبرا ترك القضية للعلماء والرجوع إليهم هو الواجب، فهم أعلم بفقهاء الموازنات. وإن الهلاك هو في ترك اجتهاداتهم، والنجاح في لزومه.

انتهى كلام الشيخ البدير

بداية إن المناقشة التالية للموضوع، ليست جدلا أو ردا على السيد بدير شخصيا، وإنما هي مناقشة لدحض الدليل المزعوم شرعيا، والذي تعتقد به فرقة الشيخ بدير.

أولا – إن الاعتقاد بأدلة، مزعوم أنها شرعية، خلاف القرآن والحديث، إنما هو شرك.

إن مضمون هذه الخطبة مخالف كلية، للشريعة الإسلامية التي تحصر التشريع بالله وحده. وبالتالي فهي كلام شرك، قائله أشرك بقوله، وبالاعتقاد به. وكل من يؤمن بصحة مثل هذا الكلام فهو مُشرك، وفقا لما ورد في آيات القرآن الكريم، ذلك أنه يضع نفسه محل الله، وأحكامه. وما هو الشرك، إن لم يكن هذا هو الشرك؟

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا

كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

ثانيا – القول بالأخذ بحكم العلماء بديلا عن أحكام الكتاب، تطبيقا لحجة سد الذرائع، إنما هو شرك واستهزاء بالله وكتابه القرآن.

فإذا كان "واجبا" على المسلمين أن يأخذوا بأقوال العلماء، ويتبعونهم، بدل اتباع آيات الكتاب والاحتكام إليها " ما شاء الله! " كما يزعم الشيخ بدير وأمثاله، فما الحاجة بعد ذلك للقرآن، وأحكامه التي فرض الله اتباعها فرضا؟ بل ومنها ما حرم ونهى عن اتباع الأولياء، وهم في هذا السياق الذين يقولون بأنهم علماء:

وهل يبقى الدين بعد ذلك: دين الله، أو دين العلماء .



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



الأعراف

الْمَقْصُ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سِدْرِكَ
حَرْجٌ مِّنْهُ لِيَتَذَكَّرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ② أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③

والله منه براء؟ أليس هذا فضلا عن أنه شرك واستهزاء بالله وآياته، هو اتباع خالص للهوى في الدين؟ فتري كل من يزعم أنه عالم، يقوم بتغيير أحكام آيات الله، تحت حجة سدِّ الذرائع، (وهي أساسا، حجة غير شرعية، وباطلة عند البناء عليها للأخذ بأقوال البشر بديلا عن آيات الله)، كل حسب هواه، وهوى من يأتى بأمرهم من الحكام. وهذا ما يراه جميع المسلمين في الفتاوى السياسية، التي يصدرها أمثال السيد بدير، في زماننا الحاضر. أم يزعمون، بأنهم معصومون، لا يغتالهم هوى ولا ضلال، وأن قولهم من أنفسهم هو الحق، فيجهلون بأنهم يزعمون بأنهم أعلم من الله الذي شرع الحلال والحرام، سبحانه وتعالى عما يُشركون! أم يزعمون أنهم أكبر وأعلم من رسول الله، الذي قال الله فيه.

سبا

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي
إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ⑤

الجاتية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ⑧ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ⑨

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفرقان

أَرَعَيْتَ مَن آتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ
تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

ثالثاً - ورد أن الشيخ البدير قال في أواخر خطبته:

معتبراً ترك القضية للعلماء والرجوع إليهم هو الواجب، فهم أعلم
بفقه الموازنات، والهلاك في ترك اجتهاداتهم. والنجاح
في لزومه.

هم أعلم ممّن؟ إذا كان الموضوع هو الحلال والحرام، فهذا هو الشرع
وهو من أمر الله، دون أي بشر، ولا حتى رسول الله. فهل يعني بقوله:

- أنه وعلماء فرقته، أعلم من الله في الحلال والحرام؟
- وأن الهلاك هو في ترك اجتهاداتهم بدل حكم الله؟
- وأن النجاح هو في لزوم اجتهاداتهم بدل أحكام الله؟
- والله لقد طغى الرجل واغتر، بل أشرك وكفر، وكل من يقول
بقوله، ويعتقد باعتقاده. والله إن هناك شيء من الشبهة بدين هؤلاء
القوم، فإن خطاب السيد البدير ليؤكد بأنهم مشركون، فيهم من
صفات الكفر ما فيهم، ولكن أذكر من بقي في قلبه ذرة من إيمان
منهم بقول من أحسن الحديث، لعله يعي ويعود إلى الله، فيستغفره.

الشورى

أَمْ آتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ
اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٤٢﴾

غافر

مَا يُجَدِّدُ فِتْيَ آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي
الْبِلَدِ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

فاطر

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُفِّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ
مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا ﴿٤٠﴾

رابعاً – إن حشر أدلة وأحكام واجتهادات، سُميت زورا بأنها
شرعية، في بنية الدين، إنما هو تشويه لدين الله الإسلام، وأكرّر
يجعله: دين العلماء، لا دين الله
إن هذا المنطق، ليقود إلى:

○ التساؤل، من هم العلماء حتى نتبعهم؟ من فوضهم وسلطهم على
عباد الله ودينه. أهم شركاء الله، أم أعلم من الله، فنأخذ بحكمهم بدل
حكم الله؟ أم جعلهم الله له وكلاء على الأرض، والله ما جعل من
رسوله عليه الصلاة والسلام وكيلاً، ولا متسلطاً على الناس،
فخاطبه في آيات عديدة، بقوله:

الأنعام

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا^ط وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا^ط وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ^ط فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَن ضَلَّ^ط
فَأِنَّمَا يَظِلُّ عَلَيْهِ^ط وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ^ط اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ^ط وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الغاشية

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

- يُري كيف قام بعض العلماء وجميع أشباه العلماء، غرورا وغفلة، أو ظلما وعدوانا، بتشويه دين الله الإسلام على مرّ الزمن، ممّا حشروه في الدين جيلا بعد جيل، من أدلة واجتهادات وآراء سمّوها شرعية، والشرع منها براء. شوّهت الإسلام، دين الله المنزل، إلى أديان عديدة مفتراة، ابتعدت كل فرقة منها عن دين الله الإسلام، إلى دين من يتبعونه ظلما وعدوانا، وإن ادعوه زورا أنه الإسلام!
- إن الآية التي وردت أعلاه من سورة الشورى- وغيرها كثير - تفرض أن ما يختلف به المسلمون، فمرجهه إلى الله وحده، ولما كان الله لا شريك له، فلا للعلماء و لا غيرهم حكم في الاجتهاد والحكم بما يخالف أحكام الله. وأن هذا لشديد الوضوح في الأمرين التاليين:

1. تحريم اتخاذ أولياء في الدين، لأن الله وحده هو الولي في الدين:

الأعراف

الْقَصِّ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سَدْرِكَ
حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الجاتية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



البقرة

أَللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

2. وجوب فرضا من الله، برد كل خلاف في أمر ديني إلى الله، فما حرمه الله حرام، وما أحله حلال. وليس للعلماء أي دور أو رأي أو حكم على الإطلاق، خلافا لما حكم به الله.

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ أَوْلِيَاءَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

3. ولنذكر أنه حتى رسول الله لم يفوضه الله بالتشريع في الدين، وإنما كان عليه مجرد البلاغ لدين وحكم الله.

فما بالك بمن يزعم أنه من العلماء، ليفتري على الله الكذب محرماً هذا، ومحتلاً ذاك، وكأن الله لا يعلم حاجات البشر من التشريع لكل زمان ومكان، وكأنه لم يتم دينه الإسلام، فيأتي أشباه علماء، فيزعمون استكمال ما أنقصه الله من التشريع، سبحانه وتعالى عما يشركون، ومُتخذين آياته ورسوله هزواً، بأن لهم حق التشريع، ولم يكن ذلك حتى لرسول الله:

الشورى

فَإِنِ اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

المائدة

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

التغابن

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

النحل

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

خامسا – تقييم عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم بترك القضية للعلماء والرجوع إليهم إنما هو الواجب، فهم أعلم بفقه الموازنات، والهلاك في ترك اجتهاداتهم. والنجاح في لزومه.

1. ما هو الحل عند اختلاف العلماء؟

إن هذا فضلا عن ما ذكر أعلاه بأنه شرك مناقض للتنزيل الإلهي في القرآن، فهو كلام وحكم غير عملي، وقصير النظر، فماذا هو الحل عند العلماء الأخذين بهذا الرأي، إذا اختلف العلماء على أمر من الأمور، وكانوا في رأي ما، فريقيين أو ثلاثة، فرأي أي من الفرقاء نأخذ؟ بعد أن نكون قد هجرنا كلام الله بالعودة إلى حكمه وحده؟ وعمليا ومن بعد وفاة الرسول بفترة قصيرة، وحتى يومنا الحاضر، هل اتفق العلماء إلا على أقل القليل من الأحكام التي تجرءوا وتكلموا فيها؟ إنهم قلما يتفقون على كل أمر، وذلك فتنة من الله لعلماء الدين، الذين يتناولون على الله، فيعملون على فتنة الناس لاتباعهم، والأخذ بحكمهم، بديلا عن حكم الله، أم يريد علماء الوهابية أن نتبعهم وهدمهم،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ونهجر بقية علماء المسلمين؟ وحتى في هذه، فلقد اختلف علماء الوهابية السلفية أنفسهم وانقسموا إلى فريقين، كل منهم يكذب الآخر ويتهمه في دينه في موضوع الموالاة والجهاد.

2. كيف نعرف أن العلماء المقول باتباعهم هم من المهتدين في قولهم؟

وليفتنا الشيخ البدير ورفاقه، كيف نترك حكم الله في القرآن، ونتبع رأي واحد أو أكثر من العلماء؟ فبالإضافة إلى إنه شرك بواح، وهزو بالله وآياته، كيف نعرف أنهم من المهتدين، وليسوا من الضالين، أليس العلمُ بهدي كل إنسان من ضلاله، هو علم استأثر به الله وحده، وذلك في خمسة آيات في القرآن، وما كان تكرارها، إلا شديد التنبيه، لئلا يقع المسلمون في أحابيل من كان ظاهرهم الهدى، وحقيقتهم الضلال، وأي فُمار خاسر محرّم، اتباع المسلم في دينه لمن لا يعرف ضلاله من هُداة، فيخسر دينه ودنياه!

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾

النحل

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٥﴾

الأنعام

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

النجم

فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ﴿٣٢﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3. اتباع العلماء بدل اتباع التنزيل الإلهي في الحلال والحرام مطابق لما ارتكبه علماء أهل الكتاب في ضلالهم

إن مثل الشيخ بدير، وعلماء فرقته، وكل من يرى رأيهم من بقية علماء المسلمين، في قولهم وأمرهم باتباع العلماء وأحكامهم، بديلاً عن الاحتكام إلى أحكام الله في الخلال والحرام، إنما هو مثل علماء أهل الكتاب، الذين اختلفوا وتفرقوا لما جاءهم العلم بغيا بينهم، وانظروا تاريخ تفرق المسلمين، تعلمون الحق، ذلك أنه لا يوحد المسلمين إلا اتباعهم جميعاً التنزيل الإلهي كما أنزل، ولا يفرقهم إلا اتباع بعض المسلمين لبعض علمائهم.

آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِعَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

4. الرد الإلهي على عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم بترك القضية للعلماء والرجوع إليهم إنما هو الواجب

الأنعام

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

155

سادسا – الاستشهاد بأفعال تخالف الكتاب نسبت زورا إلى رسول الله، ذريعة لتقليده من العلماء

يستشهد الشيخ بدير بأدلة لحوادث يقول بأن رسول عليه الصلاة والسلام قد فعلها. ودون نقاش في تفصيل كل مسألة وعلاقتها، بمبدأ "سدّ الذرائع" ولو كانت تخالف حكما لله. ونقول له، إن محمدا هو رسول الله، وهو لم يقل في الدين أي شيء من عند نفسه، ولم ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فهل تزعم أنت ومن هو على اعتقادك، أنكم تحكمون بوحى من الله، لتخالفوا حكم الله؟ أم أنكم أكبر من رسول الله، فيحتاج هو (عليه الصلاة والسلام) إلى الوحي، وأنت لا تحتاجون؟ أليس هذا هو اتخاذ آيات الله ورسوله هزوا؟ كما ورد في سورة الكهف

الكهف

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا عَائِسِيَّ وَرُسُلِي هُزُورًا

القلم

أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



النجم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

سابعا – اتخاذ العلماء كمراجع في الدين، هو كاتخاذ اليهود والنصارى أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.

أليس ما يقوله الشيخ البدير وجماعته، في قولهم " اتخاذ العلماء كمراجع في الدين " هو مطابق تماما لما قاله الله تعالى في سورة التوبة في اليهود والنصارى، الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله؟ وقد بين وشرح رسول الله عليه الصلاة والسلام معناه في الحديث الحسن المعروف في قوله لعدي الطائي:

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ

يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

الحديث الشريف، حول تدبر آية سورة التوبة

[وقد جاء عدي بن حاتم إلى النبي (ص) وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام فلما سمع النبي (ص) يقرأ هذه الآية { اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } قال يا رسول الله إنهم لم يعبدوهم فقال بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم] الترمذي وغيره وحسنه

ثامنا – اتباع الأبياء، وهم السلف من العلماء، بديلا عن اتباع التنزيل الإلهي، إنما هو دعوة من الشيطان إلى عذاب السعير.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾
* وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ
كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

○ إن الآية 21 من لقمان لكافية مطلقا في موضوع الاتباع، وذلك في
البشر جميعا، وحكمها: إما اتباع التنزيل الإلهي، وهو دين الله
الإسلام، أو اتباع السلف والعلماء، مهما كانت صفتهم، وهو ليس
بدين الله المنزل، بل دين الفرقة الآخذة به. ومضمونه استجابة
لدعوة الشيطان إلى عذاب السعير. هل من مكابر؟

○ الآيات 22 و 23 من لقمان تفرّق البشر إلى فريقين:

- المُسلّم وجهه إلى الله، وهو محسن، كما أمر الله في تنزيله
الإلهي، هو بريء من الشرك، متجنب دعوة الشيطان.
- الكافر هو الذي يشرك بإسلام وجهه إلى غير الله، مستجيبا
لدعوة الشيطان، في قبوله واعتقاده باتّباع أيّ من البشر آباء
وسلفاء، ومن باب أولى خلفاء، كاننا ما كانت أسماؤهم أو صفاتهم.
- هل من يقول بغير هذا في فهم الآيات الواضحة المذكورة من
سورة لقمان؟

إبراهيم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت
أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا لِلَّهِ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾

تاسعا – الحلال والحرام في التنزيل الإلهي

المائدة

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

النحل

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

1. أحلّ الله الطيبات للمسلمين، بل وسألهم الشكر على نعمائه. ومن يحرّم ما أحلّ الله، جعل من نفسه حاكما فوق الله، سبحانه وتعالى عما يشركون.

الأعراف

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

الأنعام

قُلْ هَلْ مِمَّنْ شُهِدَ كُفْرًا يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا
تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

2. حكم تحريم ما لم يحرمه الله من الطيبات والزينة.

وأن مثل هذا العمل لا يخرج عن كونه أهواء من الذين كذبوا بآيات الله، ولا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم يعدلون، أي يشركون. إن الله قد حكم بها صراحة في آية سورة الأنعام أن من يحرم ما لم يحرمه الله، فهو مشرك!.

الأعراف

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

3. حرّم الله في الآية أعلاه:

- الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- الإثم والبغي بغير الحق.
- الشرك بالله، بالقول أو الحكم بما لم ينزله الله.
- القول على الله بما لا يعلم الإنسان.
- هل فعل علماء المسلمين شيئاً من هذه المحرمات؟
أتركها للقارئ ليحكم فيها.

المائدة

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

4. ينهى الله ويحرم على المؤمنين القيام بتحريم ما أحله الله، وسمى الله ذلك عدواناً، وأن الله لا يحب المعتدين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

النحل

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ
عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

5. وصف الله الذين يحرّمون ما لم يحرّمه الله بأنهم مشركون، هم وآباؤهم (سلفهم) الذين فعلوا فعلهم. وأن تحريمهم المذكور هو شرك بالعبادة من دون الله.

الأنعام

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ
شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ
عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

6. يؤكّد الله في الآية 148 من سورة الأنعام، على المعنى في سورة النحل أعلاه، ويصف عمل المؤمنين المشركين الذين يحرّمون ما لم يحرّمه الله، بأنه ليس من العلم، الذي هو التنزيل الإلهي، وإنما هو مجرد ظن وهوى بشري.

النحل

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
﴿١١١﴾

7. ينهى الله تعالى صراحة عن القول بوصف أي شيء بأنه حرام أو حلال (خلاف ما حرّمه أو أحلّه الله نصًّا)، ويصفه بأنه افتراء الكذب على الله، منذرا الذين يفعلون ذلك بأنهم لا يفلحون.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يونس

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

8. يوبخ الله المفتريين على الله كذبا بتحريم أو تحليل ما لم يأمر به الله، سائلا إياهم السؤال الأعظم: هل أذن الله لكم بذلك، أم أنكم تفترون على الله بذلك؟ ويتوعد الله هؤلاء المفتريين، بعذاب لا يخطر على بالهم.

التحريم

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِيَ مَرْصَاتٍ آزْوَاجَكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

9. يضرب الله المثل للمسلمين في مطلع سورة التحريم في استنكار القيام بتحريم ما أحل الله، فيعاتب رسوله، أنه حرّم على ذات نفسه (وليس على غيره من المسلمين، كما يفعل المشركون من بعض علماء السلف والخلف) ما أحله الله له، ويأمره أمرا بالعودة عن الأمر، بأن الله قد فرض عليه وعلى المسلمين عامة، العودة عن اليمين غير المشروع غرضها. نعلم من المثل الذي ضربه الله في سورة التحريم، عظم مقدار حرمة، تحريم ما لم يحرمه الله، حيث لم يرضاه حتى لرسوله، وأمره بالعودة عنه.

أتساءل وبالله التوفيق، هل علم العلماء الذين اغتصبوا حق التشريع بالتحليل والتحريم في دين الله، أنهم وضعوا أنفسهم وقدرهم، فوق نفس وقدر رسول الله عليه الصلاة، عند الله؟ حيث أحلوا لأنفسهم زورا وعدوانا، ما لم يحله الله حتى لرسوله الكريم. ألا فتعسا لهم مشركين، يفترون على الله الكذب، ويتخذون آياته، ورسله هزوا.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الكهف

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾
ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا

عاشرا - نتائج في المبحث الخامس

نتيجة 1: الدليل الشرعي الوحيد في دين الله الإسلام، هو التنزيل الإلهي، وكلّ غيره في الدين باطل.

إن القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله المؤكدة بالتواتر، والتي هي التنزيل الإلهي، هي الأدلة الشرعية الوحيدة في دين الله الإسلام، وإن كلّ ما عداهما ممّا زعمه وأضافه بعض علماء السلف والخلف، من أدلة زعموها شرعية، ما هي بالحقّ، بشرعية، وهي بهذا المعنى لا تخرج عن كونها باطلا، وأن كلّ حكم واجتهاد وفتوى، مبني على غير أحكام التنزيل الإلهي، فهو باطل، باطل، وما بُني على باطل فهو باطل، وذلك عملا بما قاله الله تعالى:

لقمان

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الحج

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَطِيلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾

نتيجة 2: الحكم بغير ما أنزل الله هو، كفر، وظلم، وفسوق

إن الله قد أنطق غلاة الفرقة الوهابية علنا، بما يعتقدون خلاف أحكام الله في دينه الإسلام، من تجاوز على الله، في تحريم ما أحلّ، وتحليل



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ما حرّم، وذلك فتنّة للمسلمين وعليهم، وذلك ليعلم المسلمون جميعاً حقيقة انحراف هذه الفرقة عن أحكام الله، فيتجنّب المهتدون الوقوع في برائتها، ولكن يسقط الغافلون في ضلالها.

المائدة

وَمَنْ

لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

نتيجة 3: لم يفوض الله تعالى رسوله الكريم، حق التشريع والاجتهاد في الدين، فكيف لمن جاء بعده، الإدعاء بذلك الحق.

- أو لم يروا أنهم بذلك يشركون بما هو من اختصاص الله وحده؟
- أو لم يدركوا أنه لو أراد الله مضمون اجتهاداتهم في دينه لأنزلها في كتابه، أو أوحى بها لرسوله لقولها؟
- أو لم يدركوا بأنهم بأعمالهم التي سموها اجتهادية، قد تجاوزوا رسول الله، وأنهم جعلوا درجاتهم أرفع من درجته؟
- وكيف يظنون أنهم يحسنون صنعا؟ وما هو إلا باطل وهزو بآيات الله ورسوله

الغاشية

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٦١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٦٢﴾

النحل

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَدُ الْمُمِينُ ﴿٨٢﴾

الشورى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

الكهف

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا عَآئِنَتِي وَرُسُلِي هُرُوقًا ﴿١٠٦﴾

نتيجة 4: الإسلام هو قال الله، قال رسول الله

إنها الحقيقة الحق الخالدة، بأن الإسلام هو: قال الله، قال رسول الله (لأن قول رسول الله هو وحي من الله)، وغير ذلك هوى باطل، وما حرّمه الله فهو حرام، وما لم يحرمه الله فهو حلال، وغير ذلك باطل. هكذا قال الله في كتابه، ومن يُنكر ذلك، فالله ودينه الإسلام برئ منه، ودينه وأمثاله هو غير دين الله، الذي هو التنزيل الإلهي لا غير.

الأعراف

الْمَثُورِ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

آل عمران

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إنني لأعجب العجب كله كيف أن مثل هذا التجاوز على الله في شريعته، قد مرّ على علماء سجل تاريخ الإسلام أعمالهم. وأعجب أيضا العجب كله، من علماء ومشايخ معاصرين، هجروا آيات ربهم، واتَّبِعُوا ما ورثوه من اجتهادات ظالمة اتَّباعا أعمى، يبرأ منها الله ورسوله، وما هي إلا شرك ارتكبه بعض السلف، ويتابعهم عليه بعض الخلف، ضلالا وعمى، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

يونس

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧﴾

والأنكى من ذلك، قيام بعضهم، فظنوا أنهم طاولوا كبار العلماء والصحابة بعلمهم، باتهام من لا يعترف بأن الأدلة الوضعية جزء من دين الله الإسلام، بالكفر والنفاق، ويشهدون الله على ذلك ظلما وعدوانا، بعد أن يشبعوه مما في إنائهم من فسوق وأخلاق سوقية.

وبعد، هل لنا أن نحسم الأمر ونتساءل: هل صدق الله في كتابه القرآن فيما حكم، أو صدق الشيخ البدير، وعلماء فرقته، فيما قالوا ويزعمون، بل ويشركون؟
حسبنا الله ونعم الوكيل، في شرك هو واضح كالشمس، واستدرار لغضب الله، ويسمونه بعد ذلك تصحيح العقيدة!

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي

الفصل العشرين

العلم والعلماء في الإسلام

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الأول: التمسك بالدين حنيفا كما أنزله الله هو الفطرة، وهو المفروض تعلمه وتعليمه، والتعبد به، والعمل بأحكامه.

المبحث الثاني: إن عليك إلا البلاغ

المبحث الثالث: العلم الشرعي، والاجتهاد

المبحث الرابع: من هم العلماء في القرآن.

المبحث الخامس: اثباع المذاهب والعلماء في تشريع وأداء الأحكام والعبادات الدينية.

المبحث السادس: انصراف غريب عن الدعوة إلى الإسلام والتركيز على دعوة المسلمين كل إلى فرقته.

المبحث السابع: تجاهل غريب لأحد أهم محاور دين الله الإسلام، وهو أخلاق الإسلام.

المبحث الثامن: التوسع في تأليف الكتب الدينية في نقاشات وطروحات فرعية أو جانبية عن التنزيل الإلهي، واستعمال أساليب الفلسفة والجدل و علم الكلام في الدين.

المبحث التاسع: العلم والعلماء عبر التاريخ الإسلامي

المبحث العاشر: المستوى العلمي والتعليمي للدعاة، وآثاره

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الأول: التمسك بالدين حنيفا كما أنزل الله هو الفطرة، وهو المفروض تعلمه وتعليمه، والتعبد به، والعمل بأحكامه

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

- فطر الله الناس وأنشأهم على الدين الحنيف بصفته المنزل بها.
- يأمر الله تعالى رسوله محمداً، ومن يتبعه من المسلمين بفريضة إقامة الوجه للدين حنيفاً، أي فريضة التمسك به أصيلاً كما أنزل.
- لن يغيّر الله ويبدّل خلق الناس على فطرة الدين الحنيف من جيل إلى جيل، وحتى يوم القيامة.
- أنزل الله الدين حنيفاً، وهو قيم بصفته التي أنزل بها، ومحرّم على البشر تبديل هذا الدين عن صفته التي أنزل بها ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وفيهم الذين جاءهم العلم بغيا بينهم، وهم أكثر من حورّ وزاد، تكرر لما فعله علماء أهل الكتاب.

يحدّد الله تعالى وسائل التمسك بالدين حنيفاً:

- بالإنابة إليه: التوحيد والتوكّل.
- وتقواه: خشية الله بالالتزام بالحدود وأخلاق القرآن.
- وإقامة الصلاة: وما إليها من العبادات المفروضة.
- وعدم الصيرورة إلى صفة المشركين بالتفرّق في الدين.
- ينبأ الله بحال المفرّقين بأنهم شيعة مُشركة، كلّ حزب بما لديهم فرحون، بما ألوا إليه، ويظنون أنهم مهتدون.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

سبحان الله

- ألا تكفي هذه الآيات الثلاث، عن آلاف الكتب التي أتحنفنا به السلف؟
- ألا تكفي دستوراً كاملاً لوحدة الشريعة الإسلامية؟ ووحدة المسلمين؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي
الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام
المبحث الثاني: إن عليك إلا البلاغ

1. أغراض تنزيل آيات البلاغ

في ستة آيات من القرآن الكريم، يحدد الله تعالى مهمة رسوله، بمهمة محدّدة: إلا وهي { إن عليك إلا البلاغ } لماذا يذكر الله تعالى في كتابه هذه الآية بهذا المعنى، ثم يكررها ستة مرات؟ العبرة أولاً في أن هذا الأمر شديد الأهمية عند الله، حتى يكرره لا مرة ولا مرتين، وإنما ستة مرّات. ولكن ما هو الغرض من ذلك؟

(1) الغرض الأول: لكي يعلم الناس أن ما يقوله رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، هو ليس من عند نفسه، وإنما هو وحي من الله، وأن رسول الله يقوم بمجرد تبليغ دين الله، وليس بالابتداع والاجتهاد والحكم في الدين من ذات نفسه.

الشورى

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَاغٌ

المائدة

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

النور

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمُبِينِ ﴿٥٤﴾

التغابن

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا أَلْبَلَاغُ الْمُبِينِ ﴿١٢﴾

العنكبوت

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

النحل

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ

عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

(2) الغرض الثاني: أن يفهم كلّ مسلم، مهمة حدود رسول الله، فلا يتجاوزها.

ومعنى الأمر، هو أن على المسلم سواء كان مسلماً عامياً، أو تدرّج في علوم الدين، فأصبح شيخاً، أو عالماً، أو إماماً، أو أكبر من ذلك، كالصحابية والتابعين، أن يعلموا جميعاً أن مهمة أي منهم في الدين إن هي إلا البلاغ فقط. وهذا يعني حسب نصّ آيات التبليغ، وآيات أخرى كثيرة تحمل ذات المعنى، أنه كما أن مهمة رسول الله في الدين منحصرة في إبلاغ التنزيل الإلهي، فكذلك، ومن باب أولى، لا يحقّ، بل ويحرم، على كلّ من كان على عهده، أو يأتي بعده، من الصحابة، والعلماء أن يجتهدوا في دين الله أي شيء لم يذكره الله في كتابه، أو حديث مؤكّد لرسول الله، بالتواتر، الذي هو وحي من الله. وأن حدودهم جميعاً، أفراداً وجماعات إنما هي إبلاغ دين الله، الذي أبلغهم إياه رسول الله، بكتابه، وأحكامه، دون زيادة أو نقصان. هذا هو الحكم الإلهي، ومن يعترض، فليعلنها أنه يُكذّب الله، ويخالفه، بل ويتحدّاه، مصدّقاً اجتهادات السلف الباطلة، التي فتحت باب الاجتهاد والخلاف والتفرّق، وفتحت باباً أخطر على أنفسهم، وعلى جميع المسلمين، على عهدهم، وعلى من أتى بعدهم، ألا وهو:

الشرك، والعتو الجماعي عن أمر الله
فكان وعيد الله في المسلمين حقاً، ولا يظلم ربك أحداً.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الطلاق

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ
فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ
وَبَالَ أَمْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ
اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

الجانية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٥﴾

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾

الكهف

وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا
مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا
عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٤﴾

الزخرف

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّتَسَاوِينَ ۖ لَّا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

2. مشروعية الفتوى والاجتهاد في الدين

- الفتوى هي بيان رأي وحكم لمسألة وفقا لنصوص ثابتة من القرآن أو الحديث الصحيح، وهي مجرد بيان لحكم شرعي، لا رأي شرعي لمصدر الفتوى.
- الاجتهاد الجاري العمل به منذ الأيام الأولى للإسلام بعد وفاة الرسول، هو أمر مخالف للنصوص القرآنية، ومضمونه السعي لاستنتاج حلول تنبثق من أدلة الأحكام شرعية التي قال بها بعض الصحابة والعلماء بها، والمزعم أنها شرعية.
- أما الاجتهاد في الدين ذاته، فهو شرك، غير مشروع أساسا، لأن الله قد حكم بدينه، ولا معقب لحكم الله.
- ومن يتجرأ على اجتهاد أحكام في دين الله الإسلام، لها نصوص صريحة وقطعية، فيُغَيَّرُ أو يُحَدَّثُ بها، أو يشرحها من وجهة نظره، مخالفا للنص الواضح، فهو مُشْرِكٌ، هو ومن يأخذ بها، وأحكامه رُدٌّ عليه، وهي باطلة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ ومن يتجرأ على اجتهاد أحكام في دين الله الإسلام، لم يتطرق لحكمها القرآن والحديث الصحيح، فهو مشرك، هو ومن يأخذ بها، وأحكامه ردّ عليه، وهي باطلة. وذلك استنادا إلى عدد من الآيات نذكر منها فيما يلي وفي الملحق المرافق

يوسف

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

الرعد

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

الكهف

وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

الأعراف

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَعَايِنْتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

○ عند عدم توفر نص صريح في القرآن والحديث الصحيح، لمعالجة مسألة من المسائل، فلا يجوز الاجتهاد فيها اطلاقاً، لأن ذلك يعني إحداث أحكام بالتحليل والتحرير لم يحكم بها الله، وهذا شرك فاضح. وقد تركها الله قاصدا لا نسيانا، وذلك ليقوم المسلمون على معالجتها والتصرف بشأنها وفق مصالحهم، في كل زمان ومكان، في حلول دنيوية، لا دينية، ولكن بما لا يتناقض مع الأحكام العامة للدين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إن ما لجأ إليه كثير من علماء السلف، وما زال يلجأ إليه علماء معاصرون، في إصدار الاجتهادات والفتاوي الشاذة، بكل مناسبة وبما ليس له نص في القرآن والحديث، إنه هو إلا:
 - شرك في الحكم إلى جانب الله، باجتهاد أحكام لم يحكم بها الله، وتقييد ما لم يقيده الله تحريماً، أو تحليلاً.
 - تسلط على العباد في أمورهم ومصالحهم، لا مسوغ شرعي له.
 - يستوجب الشبهة في أسباب مثل هذا الاجتهاد والفتاوي، والجهات ذات المصلحة فيها.
- لم يرد في القرآن الكريم أي آية تدل على تشريع الاجتهاد، ولا حتى لرسول الله، إذ خاطبه تعالى في سورة الغاشية:

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

- إن القول بأن الحديث المزعوم المخالف لآيات كتاب الله كلیة بأن من اجتهد فأصاب له أجرين، ومن أخطأ فله أجر واحد، إنما هو حديث آحاد مكذوب، حيث لا يمكن لرسول الله بالتأكيد، أن يقول قولا يخالف به آيات الله، ومضمونها شرك لا غير.
- وحدد الله لرسوله، ومن بعد رسوله، لكل مسلم، وبخاصة من أخذ على عاتقه سبيل الدعوة لله والتذكير بدينه، فقال:

ق

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ

يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

- فحدّد التذكير بدين الله، أنه من القرآن، ولماذا قال { وما أنت عليهم جبّار }؟ يعني أن القرآن جبر وفرض من الله، فذكر به، ولا تجتهد من عند نفسك، لأنهم غير مجبورين، برأيك واجتهادك الشخصي من دون الله، فإنه ليس من دين الله، وقد يكون به ضلال. وإن كان هذا هو النص، فالرسول كان يعلم ويعمل به حكماً، ولكن المقصود أيضاً، ومن باب أولى، غير رسول الله من

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الصحابة والعلماء، وذلك منذ عهد الرسول، إلى يوم الدين. نعود فنستذكر، بما هي الدعوة والتذكير بأمر الله؟ هي بالقرآن وحده، وليس باجتهادات أحد من الصحابة والأئمة والعلماء، وكل من حُسب على رجال الدين، أن دعوتهم جميعا يجب أن تكون بأمر الله بالقرآن، ولا شيء إلا القرآن، هكذا قال وفرض الله، فهل من مستكبر؟ وعاص؟ ومجتهد بغير القرآن؟

سبأ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

3. ورد في كتب الحديث، حديثين عن موضوع الاجتهاد

أولهما حديث آحاد رواه الحارث ابن عمرو وقد وصفه علماء الحديث أنفسهم بأنه مُنكر، أو ضعيف.

وثانيهما حديث آحاد أيضا رواه عمرو ابن العاص عن الاجتهاد في الحكم، وقد صنّفه علماء الحديث بأنه صحيح. ولكن نصّه في حكم الحاكم بين الناس، وليس حكما في الدين.

يستند الآخزون بمبدأ مشروعية الاجتهاد في الدين، على حجة واهية أخرى، وهي عدم اعتراض الرسول عليه الصلاة والسلام، لفهم وتصرف الصحابة بطريقتين مختلفتين، في موضوع أداء صلاة العصر في يوم النصر في معركة الخندق، خلال تنفيذهم لأمره لهم بالتوجه إلى بني قريظة. وهذه حجة باطلة وتأويل مُنحرف ومتناقض مع آيات القرآن، فإن السكوت عن أمر إجرائي بسلوك الصحابة في أمر إجرائي، أمر يختلف كلية عن موضوع الاجتهاد في الدين، الذي تحكّمه، وتحرمه آيات كثيرة في القرآن، بشكل شديد، يصل إلى درجة وصف فاعله بالشرك. ومن جهة أخرى فإن هذا الفهم والتأويل هو ممّا ابْتَدِعَ بعد وفاة الرسول، وليس شرحا ونصّا منه على حياته. وبالتالي فهو غير مُوثق بقول صريح لرسول الله، فهو ليس من الدين في شيء.

○ رغم وضوح الآيات أعلاه وضوحا كاملا بحكم ربّاني، من الله تعالى في كتابه العزيز، فريضة من الله، على الذين آمنوا، فإنّك

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ما ناقشت شيخا، أو عالما، إلا سمعت منه أن اجتهاد العلماء، في حالة عدم وجود نص في كتاب الله أو أحاديث رسوله، هو أمر مشروع، وأنه يكون من الدين، مستنديين على حديث يزعمون صحته، عن موافقة رسول الله، لمعاذ ابن جبل، حين أجابه، بأنه يجتهد برأيه، ولا يألو. ومضمون تأويل مضمون هذا الحديث، بمشروعية الاجتهاد في الدين، ما هو إلا شرك، وذلك استنادا إلى آيات القرآن.

○ إن الحديث الذي يستند إليه الشيوخ المذكورين، هو حديث آحاد رواه الحارث ابن عمرو وقد وصفه علماء الحديث أنفسهم بأنه مُنكر، أو ضعيف، فهو حديث باطل، لا يجوز القول أو الأخذ به شرعا.

○ إن الأمر الذي يريد بعض المشايخ البرهان عليه بهذا الحديث، يخالف صراحة بشكل واضح، نص آيات قرآنية كثيرة. والقرآن هو الدليل الأساس، لتقييم كل أمر في الدين.

○ وبرغم ذلك فإن السؤال المنسوب لرسول الله، والإجابة عليه، إنما هي في القضاء، وليس في تشريع الدين، وما يتصل به.

إن هذا الموضوع بالذات، ليرى إلى أي مدى انحرف أشباه العلماء والمشايخ، عن أحكام القرآن، وذلك باتباعهم بعض أقوال مشايخ لهم من سلف أو خلف، دون التحقق وتدبر آيات الله في الموضوع، وذلك غفلة منهم وفتنة لهم وللمسلمين، أو هو بغرض تدعيم سلطتهم، وتسلمهم على المسلمين.

1) نص الرواية الأولى لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل ويلاحظ بأنه ورد في تحقيق الشيخ الألباني بأنه : منكر

نوع الحديث: منكر

نص الحديث: الحمد لله الذي وفق رسول، رسول الله لما يرضي رسول الله (عن معاذ بن جبل أن النبي (ص) حين بعثه إلى اليمن قال له كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بما في كتاب الله قال فإن لم يكن في كتاب الله قال بسنة رسول الله قال فإن لم يكن في سنة رسول الله قال أجتهد رأبي لا ألو قال فضرب رسول الله (ص) صدره وقال فذكره) انظر الشرح الطويل لهذا الموضوع ص 274 -

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

286 الكتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الثاني
المؤلف ناصر الدين الألباني

(2) نص الرواية الثانية لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل
ويلاحظ بأنه ورد في الترمذي بأنه : ضعيف
نوع الحديث: ضعيف

نص الحديث: 3119 حدثنا حفص بن عمر عن شعبة عن أبي عون
عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل
حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك
قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا ألو فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق
رسول، رسول الله لما يرضي رسول الله (ضعيف _ الترمذي 1350
(_ المشكاة 3737 ~

(3) حديث عمرو ابن العاص عن الاجتهاد في الحكم

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم
فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد. رواه البخاري وغيره
الكتاب: الرسالة الثانية من تسديد الإصابة / المؤلف ناصر الدين
الألباني.

رغم أن الحديث، هو حديث آحاد، لكن من الواضح نصًا بأن الاجتهاد
الذي ورد في الحديث، إنما هو في حكم الحاكم بين الناس، وليس حكمًا
في الدين، ولا في الحلال والحرام.

4. باب الاجتهاد

ورد في الفصل السادس / المبحث الرابع / أولاً: تفرّد الله بالحكم
والتشريع في الدين، دراسة مستفيضة عن موضوع الاجتهاد.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

يقول بعض العلماء أن باب الاجتهاد قد أغلق، ويقول آخرون، أنه يجب أن يظل مفتوحاً، لإيجاد حلول للمشاكل التي تعترض المسلمين في دنياهم، وأقول بعد تحكيم آيات الله، بأن:

{ إن الحكم إلا لله } { فذكر، إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر }

لننظر ماذا فعل الاجتهاد في دين الإسلام وأمته، عبر تاريخهم:

- اجتهد علماء الخوارج، فأحدثوا فرقة الخوارج.
- اجتهد علماء السنة، فأحدثوا فرقة السنة، ثم اجتهدوا، فأحدثوا المذاهب. واجتهد عدد آخر، فنشئت الطوائف والمدارس.
- اجتهد علماء الشيعة، فأحدثوا فرق الشيعة، وتطور الاجتهاد لدى عديد من علمائهم، حتى أحدثت عشرات الفرق والطوائف.
- اجتهد العلماء السلفيون، فأحدثوا الفرقة الوهابية السلفية، وأهل السنة والجماعة.
- اجتهد آخرون، وتطرفوا فأحدثوا فرقا لا يمكن اعتبارها إلا أنها حتى خارجة عن الإسلام.

كل فرقة، أو مذهب، أو طائفة، أو مدرسة فقهية تسمى بإسم مجتهدها. وأنزل الله دينه، وسمّاه الإسلام، ولم يُسمَّ المسلم باسم رسوله (مسلم محمّدي أو إسلام محمّدي). وقلّما نجد الآن من هو مسلم صاف، وإنما: مسلم سني، أو شيعي، أو سلفي، أو، أو، أو الخ. وكلها تختلف في مضمونها عن الإسلام الذي أنزله الله في كثير أو قليل، وتختلف في اسمها عن الاسم الذي سمّاه الله، وهو الإسلام. وهؤلاء لن تُقبل مذاهبهم ذات الأسماء المتميزة عن الإسلام، استناداً لقوله تعالى:

آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

اجتهدوا جميعاً:

- فاختلّفوا،
- وأحدثوا في دين الله،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

○ وتفرّقوا،

○ وما كان اجتهادهم جميعاً إلاّ شرك.

○ زعموا أنه العلم، وأنهم العلماء، فوضعوا أنفسهم بجانب الله، يشرّعون في دينه، ويُشركون. وفعلوا فعل بني إسرائيل، الذي حذر الله منه في كثير من آيات الكتاب ومنها:

يونس

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا
أَخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

ما هو رأي الأخ القارئ؟

هل ترى إغلاق باب الاجتهاد؟

هل ترى إبقاؤه مفتوحاً؟

أو ترى أنه كان حراماً من أصله، فيُشطب الاجتهاد من الإسلام كليّة،
وتشطب جميع الاجتهادات التي أبتدعت، من بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وحتى تاريخه، والعودة إلى دين الله، كما أنزله الله
تعالى، وكما بلّغنا به رسول الله، عليه الصلاة والسلام؟

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الثالث: الشرك الأكبر لعلماء المسلمين هو الشرك برموز تاريخية وجغرافية

مقدمة

أولاً: الشرك بابتداع تقديس واتباع رموز دينية تاريخية وجغرافية
ثانياً: الشرك بتوريث وتوارث الشرك باتباع الرموز التاريخية والجغرافية
ثالثاً: الشرك باضلال المسلمين باتباع الرموز التاريخية والجغرافية

مقدمة:

سبق وناقشنا في الفصل السادس / المبحث الثالث : الشرك باتباع الآباء والسلف في الدين. وقد تبين لنا بالاستناد إلى عديد من آيات القرآن الكريم، أن اتباع الآباء والسلف هو محض شرك في الدين، وعصيان الله تعالى في أمره الصريح باتباع الكتاب والرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وتحريم اتباع الأولياء أيًا ما كانوا ولو اعتقد الناس بأنهم من عباد الله الصالحين.

الأعراف

الْمَثُصَّ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ④ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⑤

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

الروم

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

أولاً: الشرك بابتداع تقديس واتباع رموز دينية تاريخية وجغرافية

1. بدأ هذا الشرك خفيفاً في السنوات الأولى من بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك باعتماد أقوال بعض الصحابة في نقطتين:
 - قبول وتصديق وثبوت أحاديث آحاد رواها شخص واحد زعم أنه سمعها من رسول الله، وذلك خلافاً لأحكام التنزيل الإلهي التي تنص في آيات عديدة على أن الله وحده هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وبمن اهتدى. ويعني هذا أن الله وحده هو أعلم بصحة حديث يرويه فرد واحد، وبتعبير آخر إن الناس لا تعلم وليس لها الإمكانية أو الزعم بأن قولاً من شخص واحد هو صحيح أو غير صحيح، لأن ذلك من خصائص علم الله الذي حصره بنفسه.

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ اعتماد أقوال بعض الصحابة وتوجيهاتهم في الدين كمراجع في دين الله، أضافوها لأحكام كتاب الله وحديث رسوله.

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

2. تطوّر أمر الشرك بالاتباع المُحرّم سواء بين الناس، خلال خلافتي عثمان ابن عفان، وعلى ابن أبي طالب، (رضي الله عنهما)، وما بعدها إلى ابتداء واتخاذ توجهات واختلافات دينية بناء على اختلافات سياسية في حينه (الشيعة والخوارج).

3. أخذ الأمر بعد ذلك بالتوسع والانتشار فشمّل اعتماد أقوال التابعين، فحُفظت أسماءهم وذكُرت أقوالهم، وتفسيراتهم للقرآن، واتخذوا وأقوالهم مراجع إضافية في الدين، رغم ما في أكثر أقوالهم من الشذوذ، ومخالفة أحكام التنزيل الإلهي.

4. ثم جاء بعد الأئمة الأربعة المشهورين والستة الآخرين لدى السنة، وجاء أئمة وفقهاء لدى الشيعة من أهل البيت وغيرهم.

واستمرّ هذا الشرك المُرتكب في تقديس واتباع أولياء في الدين واتخاذ أقوالهم مجعية في الدين إلى جانب التنزيل الإلهي، وأحياناً بدلاً منه، حتى وصل في عصرنا الحاضر إلى الفرقة الوهابية السلفية، التي بنت عقيدتها على ما قال به ابن تيمية وتلاميذته من اتباع الصحابة والسلف في الدين.

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

5. كل ذلك هذا فضلاً عن عشرات الولاءات غير الشرعية في الدين، والتي ابتدعها رجال دين ظالمين طمحووا إلى زعامات ومصالح دنيوية



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فشدّوا عن التنزيل الإلهي، وأحدثوا إحداثا فرقا وطوائف تتبّعهم على علومهم أحدثوها وأورثوها، ما نزل الله بها من سلطان، مما أنتج فرقا وطوائف كثيرة بعدت كل البعد عن دين الله الإسلام المحدّد بالتنزيل الإلهي فحسب. ومنهم الإسماعيلية والعلوية والدروز، وكثير غيرهم.

نلاحظ أن الأمر المُشترك في جميع الفرق والطوائف التي فرّق بها العلماء - أو بالأصحّ أشباه العلماء - المسلمين هو اتخاذ كلاً من هذه الفرق رموزاً دينية تقدّسها، وتتّبّعها وتتّبّع تعليماتها وتفسيراتها وفهمها للدين، وتعتبرها مرجعية في دين الله الإسلام، وذلك خلافاً لأمر تعالى في القرآن:

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

6. هذا عن الرموز التاريخية المُتبعة شركاً وظلماً وتفرّقاً في الدين، أما الرموز الجغرافية، فهي المزارات وقبور من أتخذوا أولياء، مثل قبور بعض آل البيت والصحابة والتابعين، وكثيراً ممن اعتبروا قديسين أو أولياء. ولم يقتصر أمر الابتداع على التقديس والزيارة، بل تعدّاه ممّا نجده عند كثير من الشيعة إلى ابتداع مناسبات ومواسم دينية، ممّا نراه كثيراً في العراق في هذه الأيام، حيث اخترعوا من الأعمال غير المشروعة كالخروج الجماعي في الطرقات وضرب الذات باليد، وبالسلاسل والسكاكين، والعيول والنشيد. ممّا لا أصل له في دين الله الإسلام. والمُحرّم قطعاً كونه شرك، باعتباره الرموز المتبوعة ظلماً أولياء في الدين، والله يقول أنه هو وحده وليّ المتقين، وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض. وذلك في آيات كثيرة منها:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الجائية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصَّيْرُ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

ثانياً: الشرك بتوريث وتوارث الشرك باتباع الرموز التاريخية والجغرافية في الدين، وإضلال الناس والأجيال به.

إن ارتكاب الشرك في مسألة الولاية لرموز دينية تاريخية وجغرافية، لا يقتصر على الذين أحدثوها، ومن تتبعهم كلَّ في زمانه، ولكنه يمتد إلى كل من يؤمن ويتبع هذه الرموز من رجال الدين والعامَّة، إلى يوم القيامة. لا بل ربما كان رجل الدين المتَّبِع أكثر شركاً من المُشْرِك الأول:

- فهو يتَّبِع سلفه على عمى مُرتكبا للشرك والتفرِّق المُحرِّم.
- وهو يتجاهل ويجتنب التنزيل الإلهي الناهية عن تولي غير الله ورسوله، والتفرِّق في الدين.
- وهو يُورث ذريته، وتلامذته، والمسلمين في زمانه بالشرك الموروث، فيضيف إلى شرك ذاته، شرك إضلال من يتولاه ويستمتع إليه.
- وهو يُضلل ذريته والأجيال التالية لهم، بالاتباع الشركي الظالم والتفرِّق في الدين المُحرِّم.

الأعراف

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا

بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أما عامة المسلمين الذين تفرقوا في الدين، واتبعوا من نهى الله عن اتباعه، فورد فيهم حكم الله في سورتي الأحزاب والكهف وغيرهما، حيث سماهم الله بالكافرين، نتيجة شركهم بالاتباع الظالم والتفرق في الدين :

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَآمَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَاٰلِيَّآءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنآ أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنآ إِنآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنآ آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾

الأعراف

الْمِصْرَ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام المبحث الرابع: العلم الشرعي

أولاً: ما هو العلم الشرعي؟

ثانياً: تدبر القرآن هو الركن الأهم من العلم الشرعي

ثالثاً: الرسول هو العالم المعلم الوحيد في الدين، وذات علمه بمضمونه وقدره، ممتد على صحابته وعلى من خلفهم إلى يوم الدين.

أولاً: ما هو العلم الشرعي؟

الرحمن

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

يحدّد الله في الآيات المذكورة بأن العلم الذي علمه في دينه الإسلام، هو القرآن، وهو حكم الله، وعلم الإنسان البيان، وهو لغة القرآن ليفهمه ويتدبره. ويأمر رسوله بالدعاء بالاستزادة من هذا العلم الأعظم : القرآن. وما دام الحكم حكم الله، وما علمنا الله إياه هو العلم، فإن غيره، وما زاد عليه ليس من علم الدين، وهو زيادة لو أَرادها الله لأنزلها في كتابه، أو أنطق بها رسوله في حديثه الشريف.

طه

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

الأعراف

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

﴿٥٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الحج

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾

الشورى

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ

رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

النساء

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

ثانياً: تدبر القرآن هو الركن الأهم من العلم الشرعي

ص

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٢١﴾

محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

لم يحدّد الله تعالى من هم المكلفون بتدبر القرآن وآياته، ومعنى ذلك أن التكليف شامل لجميع المسلمين، كلّ حسب وسعه. ولكن من سعى منهم إلى العلم الشرعي، وقال بأنه إمام أو عالم، أو شيخ من شيوخ الإسلام، أو حتى إمام الصلاة في مسجد، فهو أولى بالتكليف الإلهي بالتدبر، وأكثر مسؤولية في ذلك من بقية المسلمين.

إن قراءة شاملة لمعظم الكتب الدينية الصادرة منذ أيام التابعين وحتى الآن، وإلى دروس وخطب الجمع حتى زماننا الحاضر، لتجد أن القليل من العلماء التزم بالتكليف الإلهي بتدبر القرآن وآياته، والاستشهاد بها في كتبهم ودروسهم وخطبهم، كما كان يفعل رسول الله، عليه الصلاة



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



والسلام. ولكن أكثرهم قد تابع بشطارة غريبة، أقوال وكتابات واجتهادات فلان، وآراء ابن فلان الآخر، بل وأشعار زيد وعمرو من سلفه بديلا غالبا عن آيات القرآن الكريم.

○ ولما كان القرآن هو الفطرة، وهو الهدي، وهو النور، وهو وحده العلم والحق الإلهي المحفوظ بحفظ الله، وهو وحده الوحدة المتماسكة المتكاملة، والقائدة في الشريعة والأحكام.

○ ولما كان عمل البشر وأقوالهم وفهمهم جميعهم إطلاقا قاصرة ومختلفة ومتغيرة، حسب الزمان والمكان، وذلك فضلا عن كمال وسلامة هداهم الذي هو غيب لا يعلمه إلا الله.

كان لابد مما حدث فعلا من انسياق العلماء التابعين في طرق التشتت والاختلاف، ثم الخطأ، ومن ثم التفرق على مر الزمن.

الجائية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِبَايَ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَعَايِدَتِهِ

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الشورى

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي

إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعَثْنَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ

مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



فَلِذَلِكَ فَادُّعُ وَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^ط

○ إن الآيات الثلاث المذكورة أعلاه لتصور تصويراً مُعجزاً ما فعل الذين جاءهم العلم من المسلمين بغيا بينهم، تكرارا لأفعال من سبقهم من الأقسام. وكان هذا كان نتيجة أفعالهم وانصرافهم العملي عن القرآن وتدبره، إلى اتباعهم لغيره من أقوال وآراء واجتهادات بني البشر، وما أدى بهم من تفرق واختلاف، آل إليهم المسلمون على مر الزمن.

ثالثاً: الرسول بأمر الله، هو العالم المعلم الوحيد في الدين، وعلمه هو الذي علمه إياه الله بالوحي، بذات مضمونه، ممتد على صحابته وعلى من خلفهم، دون زيادة أو نقصان، إلى يوم الدين.

الجمعة

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾
وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

شهادة باترة وتعليم جلي:

بُعِثَ الرَّسُولُ فِي الْبَشَرِ كَافَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، صَحَابَةً وَتَابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ مُعَلِّمُ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ. وَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ هُوَ التَّنْزِيلُ الْإِلَهِيُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ، وَقَامَ هُوَ بِنَفْسِهِ بِتَعْلِيمِهِ لِلْأُمِّيِّينَ فِي زَمَانِهِ، وَهَذَا الْعِلْمُ هُوَ بِذَاتِهِ الْمَفْرُوضُ عَلَى الْآخَرِينَ الَّذِينَ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، وَمَا زِيدَ عَلَيْهِ مِنْ مَذَاهِبٍ وَاجْتِهَادَاتٍ مِزَاجَةً وَأَرَاءَ مَزِيدَةٍ وَتَحْرِيفَاتٍ بَشَرِيَّةٍ وَصَفْوَاهَا بِالْعِلْمِ، هُوَ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْءٍ، وَالَّذِي كَتَفَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ بِتَعْلِيمِهِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- علم التنزيل الإلهي الذي علمه الله لرسوله، وقام الرسول بتعليمه للأمة في زمانه هو وحده فضل الله يؤتاه من يشاء، وغيره ليس من الله، ولا هو علم، ولا هو فضل.
- كل علم خارج التنزيل الإلهي ليس بعلم في الدين، وكل عالم يلتزم بغير التنزيل الإلهي، ويتحدث بغيره فليس عالماً في الدين.

**كل أتباع في الدين لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل أتباع لكتاب في الدين غير كتاب الله
إنما هو شرك بواح**

- إن الله تعالى قد حصر برسوله الكريم وعلى حياته، الوحي بالتنزيل الإلهي، وتبليغه إلى الناس، وتلاوة وتعليم آيات الله والحكمة، وتزكية المسلمين.
- لم يُشرك الله تعالى مع رسوله أحداً من الصحابة - أقول الصحابة الكرام الذين اصطفاهم الله، فكيف من أتى بعدهم من بعد رسول الله - في مهمة استلام الوحي، وتزكية الناس بالتنزيل الإلهي، والاجتهاد في الدين.
- ليس هناك علم يقوم على تزكية المسلمين غير علم التنزيل الإلهي الذي أنزله الله على رسوله، عليه الصلاة والسلام.
- إن التنزيل الإلهي كما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلفه بتبليغه إلى الناس كافة، ممتد ومستمر بذات المضمون إلى جميع أجيال البشر إلى يوم الدين، وبالتالي لا يكون لأحد من بعده أن يقول بعلم جديد، أو يقوم بتعديل العلم الإلهي زيادة أو نقصاناً، اجتهاداً أو غيره، مهما قلّ أو كثر، خلافاً لما أنزله الله على رسوله بالذات، وهذا يشمل الاجتهادات التي قال بها السلف والخلف.
- كل علم شرعي يختلف عن التنزيل الإلهي بأي زيادة أو نقصان، لا يحقق تزكية المسلمين، بل يقود إلى الغفلة والضلال والشرك.
- ما أوحى به الله من التنزيل الإلهي، هو وحده دين الله الإسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الخامس: من هم العلماء في القرآن

1. واجبات العلماء في القرآن
2. أسلوب دعوة العلماء في القرآن
3. صفة العلماء؟ كيف نعرفهم ونميزهم، وما هي دلائلهم؟
4. انحصار العلم الشرعي بالكتاب والحديث / العلماء ورثة الأنبياء.
5. الاختلاف في العلم
6. هدى وضلال العلماء ورجال الدين.

1. واجبات العلماء في القرآن

- 1.1. الدعوة إلى الخير
- 1.2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 1.3. عدم التفرق والاختلاف في الدين، والتذكير بتحريمه

أل عمران

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَآخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿١٠٥﴾

1.1. الدعوة إلى الخير

- الله خير. والدعوة إلى الله خير.

النمل

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرُكُونَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

طه

وَأَلَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾

○ الولاية الحق لله، وليس لإنسان. والدعوة لولاية الله هي الخير.

الكهف

هَذَاكَ الْوَلَدِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

○ ثواب الله خير. والدعوة إلى ثواب الله خير.

القصص

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلَاقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾

○ التنزيل الإلهي هو الخير. والدعوة إلى التنزيل الإلهي هو الخير.

البقرة

مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ
مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

○ الإيمان والتقوى من الخير. والدعوة إلى الإيمان والتقوى خير.

البقرة

وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ

﴿١٠٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

النساء

يَتَّبِعُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ

○ التمسك بالكتاب، واتباعه هو الخير. والدعوة لكتاب الله واتباعه هو خير.

فاطر

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

○ الدعوة إلى ردِّ كلِّ خلاف ونزاع في الدين إلى الله ورسوله حصراً، وذلك هو الخير. وتجنَّب اجتهادات وأقوال العلماء والفقهاء كمرجعية دينية.

النساء

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

○ الدار الآخرة خير وأبقى. والدعوة إلى الآخرة هو خير.

النحل

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي

هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأعلى

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾

- إقامة الصلاة وأداء الزكاة، والصدقات والعمل الصالح هو خير.
والدعوة إليهم هو خير.

البقرة

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

- عبادة الله والركوع والسجود ، وفعل الخير، والدعوة للعمل بها
خير.

الحج

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

- الصيام، والدعوة له خير.

البقرة

وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

- التقوى والدعوة لها خير.

البقرة

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ
الرَّزَادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ الحكمة والدعوة لها خير .

البقرة

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

○ الحلاف المهين، الهماز المشاء بنميم من مناعي الخير .

القلم

وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَالَفٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُثْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا
تَثَلَّى عَلَيْهِ عَائِدْتَنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرَطُومِ

○ الذي يجعل مع الله إلهًا آخر هو من مناعي الخير .

ق

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَانِدٍ ﴿٢٤﴾ مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾

1.2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

آل عمران

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



التوبة

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

لقمان

يَذَرْنِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٧﴾

التوبة

الَّذِينَ هُمْ عَنْ الْعِبَادَةِ كَانُوا السَّاجِدُونَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

1.3. عدم التفرّق والاختلاف في الدين، والتذكير بتحريمه
 ○ في التفرّق

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
 * مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

○ في الاختلاف

الأنعام

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾

الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن هُوَ كَذِيبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

الحج

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنذِرُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ
رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

2. أسلوب دعوة العلماء في القرآن طه

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

١٢٥

الإسراء

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا

٥٣

فصلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

3. ما هي صفة العلماء؟ كيف نعرفهم ونميزهم، وما هي دلائلهم؟:

- 3.1. صفتهم خشية الله
- 3.2. الملتزمون بالوحي الحق المنزل من الله.
- 3.3. الملتزمون بعدم الاختلاف والتفرّق في الدين
- 3.4. الدعاة إلى الخير، الأمر بالمعروف والناهون عن المنكر
- 3.5. من كانت حياتهم تقوى الله وغايتهم رضاه
- 3.6. الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة
- 3.7. الذين لا يكتمون بعض ما أنزل الله إذا كان يخالف رأيهم، أو هواهم، أو رأي فرقهم، أو مذهبهم أو شيخهم أو أولياء نعمتهم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3.8. الراجون للبعث مع رسول الله وحده

3.1. صفتهم خشية الله

فاطر

كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

هو الدليل الإلهي: من علم القرآن، وما أتى به رسول الله، وخشي الله في دينه وعبادته واجتهاداته وكتاباتاه وفتاواه، فهو العالم. وغير ذلك فقد نفى الله عنه صفة العالم.

3.2. الملتزمون بالوحي الحق المنزل من الله.

فاطر

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

3.3. الملتزمون بعدم الاختلاف والتفرق في الدين

آل عمران

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

3.4. الدعاة إلى الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

آل عمران

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

3.5. من كانت حياتهم تقوى الله وغايتهم رضاه

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

فاطر

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾

فاطر

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

كَذَلِكَ إِذْمًا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا^ط إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

3.6. الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة

النحل

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ^ط وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

﴿١٢٥﴾

3.7. الذين لا يكتفون شيئاً مما أنزل الله إذا كان يخالف رأيهم، أو هواهم، أو رأي فرقتهم، أو مذهبهم أو شيخهم أو أولياء نعمتهم.

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

3.8. الراجون للبعث مع رسول الله وحده

الإسراء

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِهِمْ^ط فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ^و بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

3.9. خلاصة وتساؤل، وتذكرة

○ هذه من صفات المسلمين كما ورد في آيات القرآن الكريم، وبخاصة منهم المؤمنين الثقة، ولكنها عند علماء المسلمين، صفات حتمية، ومسؤولية أكبر عند الله وعند الناس، إنها الأمانة، أمانة دين الله، استودعها الله، على من سمّاهم رسول الله، ويقولون عن أنفسهم، بأنهم ورثة الأنبياء. ولكن صادقين مع الله، هل التزم العلماء عبر تاريخ الإسلام، بهذه الصفات المفروضة من الله؟ ما نسبة من تنطبق عليه هذه الصفات؟ أترك الإجابة للقارئ، وأعود للتذكير بآيات الله، فهي خير وأبقى

الأعراف

الْمَنْصُورُ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الأحزاب



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٧﴾
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

4. العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصرا / العلماء ورثة الأنبياء.

4.1 . العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصرا

الجائية

تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قَبَائِلَ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَعَآيِدْتِهِ يَوْمُئِذٍ ﴿١﴾

فصلت

حَمِّ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

من هم القوم الذين يعلمون؟ لغة، العلماء بالضرورة من الذين يعلمون. وقد خص الله تعالى العلماء بمهمة نقل أمانة الدين في الكتاب والسنة الصحيحة، ويسر الأمر لهم بنفصيل آياته كتابا قرأنا عربيا، لكي يعلمونه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفق آياته دون غيرها من أحاديث البشر من العلماء وغيرهم، وهذا القرآن هو الإرث الإلهي الذي أورثه الله للذين اصطفى من عباده.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4.2. العلماء ورثة الأنبياء

فاطر

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

وبهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام: العلماء ورثة الأنبياء. ويقودنا هذا المعنى في كل من الآية الكريمة والحديث الشريف إلى أن دين الإسلام وهو الكتاب والسنة الصحيحة يورثه الله للذين اصطفى من عباده، وأولهم الصحابة الذين كانوا على عهد رسول الله، ويأتي بعدهم كل من اصطفاه الله فجعله من المسلمين إلى يوم الدين. وهذا الإرث أمانة في أعناقهم يورثونه، كل لمن بعده، كما هو، وكما أنزل، بدون زيادة أو نقصان أو تحوير:

- فمن أدى الأمانة فسلمها كما استلمها فهو سابق بالخيرات بإذن الله، ومن فضل الله عليه.
- ومن أداها لمن بعده محررة أو مضافا عليها أو منقضا منها في شيء، فهو الظالم لنفسه، وهو ليس بالعالم، لأنه أخل بصفة الوارث، وارث العلم الإلهي من النبي، فأضاف وبدل وزاد من عنده فانتقت عنه صفة الوارث وبالتالي صفة العالم.
- وأما المقتصد فهو الذي أخذها فعمل بها، ولم يكن له دور في تعليمها لغيره. والله أعلم.
- وبهذا المعنى، ولما كان الله قد أنزل دينه الإسلام إلى العالمين، علماء وغير علماء، فإن كل مسلم هو وارث للإسلام وعلمه، مباشرة من النبي عليه الصلاة والسلام، كما أوحى به الله إليه: دين الله الإسلام. ليبلغه للعالمين. وبالتالي فلا يصح شرعا وعقلا أن يرثه، أو يرث شيئا مختلفا عنه، من أي إنسان آخر أتى بعد رسول الله، كائنا من كان. وهذه نقطة الأساس في مسألة الإتياع، فمن كان إتياعه لرسول الله، كما أمر الله، فدينه دين الله الإسلام، الموحى به من الله، ومن كان إتياعه لإنسان آخر، سواء صحابيا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

أو عالما أو غير ذلك، فدينه هو دين من اتبعه، وليس دين الله الإسلام. واتباعه لمن اتبع، وليس لرسول الله.

5. الاختلاف في العلم

آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِعَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

الجانبة

وَعَاتَيْنَهُمْ بَيْنَتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

الحج

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ وَيُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الجاثية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَعَآيَاتِهِ يَوْمُنُونَ ﴿١٦﴾

ما هو الجدل بغير علم؟ إذا كان العلم هو القرآن، كما يقول الله، فالجدل - وهو النقاش في الدين - في غير القرآن من الأقوال باطل. وما هو شائع في علماء المسلمين منذ قرون عديدة؟

- الجدل في علم الرجال.
- الجدل في المذاهب والطرق.
- الجدل في نقل أقوال فلان وفلان من صحابة وتابعين، وعلماء وأئمة وفقهاء ومشايخ مروا على تاريخ الإسلام.
- الجدل في خلافات تاريخية، ومذهبية، وانتمايات ضالة لأشباه علماء ممن مروا على تاريخ الإسلام
- الجدل في الدين في كل أمر آخر ما عدا القرآن في أغلب الحالات.

النحل

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا
لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾

6. هدى وضلال العلماء ورجال الدين

- 6.1 الهدى والضلال في الالتزام بالتنزيل الإلهي
- 6.2 الهدى والضلال في السلوكيات الأخلاقية للإسلام
- 6.3 هل يرتبط الالتزام بالتنزيل الإلهي، بالسلوكيات الأخلاقية للإسلام؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

6.1. الهدى والضلال في الالتزام بالتنزيل الإلهي

وجدنا سابقا نتيجة التحليل الواقعي، أن العلماء ورجال الدين على مر عصور الإسلام هم المسؤولون عن التفرّق في الدين، وعن إحداث الفرق والطوائف، والمذاهب، وذلك نتيجة الاختلافات بينهم في التفسير والتأويل، وما وصل بعضهم من درجات من الأحاديث، إضافة إلى تأثير بعض الأحداث السياسية على زمن كلّ منهم.

ينقسم العلماء ورجال الدين المعاصرين منهم، والسلف، من حيث الالتزام بالتنزيل الإلهي إلى ثلاث فئات:

1) العلماء الذين أحدثوا الفرق والطوائف والمذاهب ... وهؤلاء فريقين:

▪ فريق تقصد التفريق

العنكبوت

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا

هُمْ بِحَادِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾

▪ فريق استحوذ عليه الشيطان، فأصابه عمى القلب، فضلّ عن التنزيل الإلهي، وانحرف عنه في دراسته، ودعا غيره إلى ما ضلّ إليه.

الحج

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الصُّدُورِ ﴿٤١﴾

الروم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۗ إِن تَسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

2) فريق نشأ في بيئة تتبع فرقة معينة، فنشأ على دين بيئته، معتقدا بصحته، وهؤلاء هم الأكثرية من علماء الفرق

الرعد

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾

الرعد

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

الإسراء

وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

3) فريق نشأ في بيئة دينية معينة، ثم غير انتماؤه، وهؤلاء فئات ثلاث:

- فئة تمكن منها أحد دعاة الفرق من غير فرقة بيئتها، فاتبعه، وغير انتماؤه إلى فرقة الداعي المتأثر به.

فاطر

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

الفرقان

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَدَيَّيْنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَدْوِيَّتُنِي لِيَتَّيَّنِي لَمْ أَخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

- فئة تمكّن منها بعض دعاة الارتزاق من غير فرقة بيئته، فاتبعه، وغير انتمائه إلى فرقة الداعي المتأثر به، ظلما وطمعا.

الماعون

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ
يُرْءَاوُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

الواقعة

﴿٧٦﴾ فَلَا أَسْمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾
إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ
أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾

النمل

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾

▪ فئة هداها الله، فتقبلت هداها، وعادت إلى دين الله الإسلام

الأنعام

ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الحج

وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١١﴾

○ قدرة المسلم العادي على تقييم علماء ورجال الدين من حيث درجة التزامهم بالتنزيل الإلهي. نعود إلى آيات الله لنستبين الحق في هذا الأمر، فنجد أن الله يحكم في المسألة بأنه هو وحده الأعم بمَن ضلَّ عن سبيله، وبمن اهتدى. وقد جرت مناقشة هذا الأمر سابقاً، وذكرنا الآيات المتعلقة بهذا الأمر، ونذكر الآن على سبيل التذكير آيتين منها فقط:

النجم

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

القلم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

6.2. الهدى والضلال في السلوكيات الأخلاقية للإسلام



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن العلماء ورجال الدين عامة هم من الناس، من البيئة الإنسانية التي نشأوا ووُجدوا فيها، ومن الطبيعي أن تتأثر سلوكيات البعض منهم بسلوكيات بقية أفراد البيئة التي يعيشون معها، ولكن بدرجات متفاوتة، وعلى قدر درجة الإيمان والتقوى لدى كلٍّ منهم. فكلما كانت درجة التقوى، أعلى كلما كان الإنسان عامة، ورجل الدين خاصة، أكثر التزاماً بأحكام وأخلاق وآداب الإسلام، وأبعد عن سلبيات بيئته. وقد حكم الله في هذه المسألة.

الجاثية

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾

غافر

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

ص

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

العصر

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

6.3. هل يرتبط الالتزام بالتنزيل الإلهي، بالسلوكيات الأخلاقية للإسلام؟

يمكن أن ينفرع السؤال إلى السؤالين التاليين:

(1) هل يُمكن لمن يكون مُتفرقا بالدين من العلماء ورجال الدين، أن يكون ملتزما بالأخلاق الإسلامية؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ إن المفرق في الدين عن ارتزاق، طمعا في مال، أو سلطة، أو منصب، فهو بالضرورة غير ملتزم بالأخلاق الإسلامية.

العنكبوت

أَنْتَلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

○ ربط الله الصلاة بالانتهاء عن الفحشاء والمنكر في القول والعمل، فمن يأتينهما من العلماء ورجال الدين، فليس له صلاة، وما هو بعالم، فضلا عن أن يكون مسلما تقيا.

الماعون

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

○ وأولئك هم المرتزقة في الدين، لمال أو منصب، أو جاه، ممن يتظاهرون بالصلاة، فلا يرجون لقاء الله، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمئنوا بها. وهم بالضرورة ليسوا علماء.

يونس

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾

الروم

يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



(2) هل يُمكن لمن يكون ملتزماً من العلماء ورجال الدين، بالأخلاق الإسلامية، أن يكون مُتفرقاً في الدين؟

■ نعم، وأولئك هم الوارثون لدينهم، الغافلون عن الحق، بما في دينهم من التفرق المحرّم في الدين، والاتباع الظالم المحرّم تحريماً، ولا يُخشى التعامل معهم في أمور الدنيا، ولكن يُتجنب الاستماع لهم في الدين، ويُخشى عليهم من عذاب الله.

الأعراف

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

الأعراف

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِمَّن ظَهَرِ لَهُم مَّا ذَرَبْتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَن هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

النحل

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

الأعراف

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث السادس: انصراف غريب عن الدعوة إلى الإسلام، والتركيز على دعوة المسلمين، كلّ إلى فرقته

تتجسد الدعوة إلى الله بالدعوة إلى دينه الإسلام، وهذا هو جوهر الدعوة، وما عمل له النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وعمل له صحابته في حياته، وبعد موته، وكذلك التابعين إلى أيام متأخرة من الدعوة، سلما وجهادا، حتى انتشر الإسلام في أرجاء المعمورة. ونفاجاً في القرن الماضي بعلماء ودعاة، لم ولا ينصب عملهم إطلاقاً على دعوة غير المسلمين إلى دين الله الإسلام، ولكن على دعوة المسلمين من غير فرقته، إلى الانضمام إليها والإيمان بما تؤمن به.

وتراهم منذ عشرات السنين قد أقاموا، ولا يزالون يقيمون مئات المؤتمرات الإسلامية للمسلمين في بلاد أوروبا وأمريكا، وبلدانا أخرى، وينفقون عليها عشرات الملايين من الدولارات، ولا تجد مؤتمراً واحداً أو مناظرة واحدة لدعوة غير المسلمين إلى دين الله الإسلام. إنهم يعتبرون الإسلام، هو دين فرقته الخاصة، وهم أحرار بالقيام بما يلزم لنشر فرقته في العالم. وهذا عين الكفر والشرك:

- الكفر بالتمنع المقصود عن دعوة غير المسلمين لدين الله الإسلام.
- الكفر بزيادة تفريق المسلمين بدل توحيدهم تحت راية التوحيد، بالذي أنزله الله من دينه.
- وشرك بدعوة المسلمين إلى الإيمان واتباع ما تتبعه الفرق المنحرفة من رموز وعلماء.

وبعد فقد رأينا الكثير ممّا فعله بعض علماء الإسلام بالإسلام، ولكن هذه من الكبائر التي صار إليها بعض علماء الإسلام، أو قل أشباه العلماء مؤخرًا، وهذه ليست حرباً ضد فرقة أخرى من فرق المسلمين، ولكن هي حرب ضد الله الذي فرض الدعوة له ولدينه الإسلام، إلى الناس جميعاً فرضاً. وهي تهرب من منكر عن ما كان عليه رسول الله وصحابته، وكثير من علماء الحق ودعاته في الدعوة لدين الله، الإسلام.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

فصلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

يوسف

قُلْ هَدَيْتُهُ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٨﴾

الرعد

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
كَتْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

القصص

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

غافر

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

الحج

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث السابع: هجر القرآن بالاكْتفاء بتلاوته دون التدبّر، مع الاعتقادي
الإيماني شركاء، كلّ بسلفه الصالح، وأقوالهم

أولاً: التدبّر المفروض

ص

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ



محمد

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

1. يبيّن الله في الآية من سورة ص، أن الهدف من تنزيل القرآن هو :
 - تدبّر آيات القرآن، وفهمه، واتخاذه مرجعاً في العلم والحكم، وبرهاناً على كل أمر في أمور الدين والدنيا.
 - وهو أمر مستمرّ فريضة على كلّ مسلم حتى قيام الساعة.
 - وهو واجب بالحثم على العلماء ورجال الدين، قبل عامة المسلمين.
2. تذكّر آيات القرآن والعمل بها وبأحكامها فريضة، هو النتيجة الشرعية لفريضة التدبّر.
3. فريضة اتباع الكتاب في كلّ أمر ورد فيه من أمور الدين والدنيا
4. عدم الشرك بمرجعية القرآن شيئاً من قول أو فعل أي من البشر، من سلف أو خلف.

ثانياً: هل التزم علماء المسلمين بفريضة تدبّر القرآن، والعمل بأحكامه، دون أي شرك، باتباع، أو العمل، بقول أو حكم من الأولياء من سلف أو خلف؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الإجابة كلا، ثم كلا. إنهم لم يهجروا القرآن بعدم تدبّره فحسب، واكتفائهم باتباعهم الأعمى لأقوال وتفسيرات واجتهادات السلف، وبالتالي شركا بالله، وإنما عصوا الله وخالفوا أمره، بنهي المسلمين أيضا عن التدبّر، فوضعوا شروطا من عند أنفسهم، أو من ابتداعات السلف، لمن يرغب من المسلمين بتدبر وفهم آيات القرآن، حتى لمتنع أن يسعى المسلم ليفهم القرآن بتدبّره بنفسه. وهذه الشروط، فضلا عن أنها غير شرعية أساسا، وأنها ببساطة مفصلة على مقاساتهم، كلّ حسب فرقته وطائفته، لكنها آتت أكلها:

- فلا العلماء يتدبرون ولا المشايخ يجروون، وكلاهما يعتمدون تفاسير وروايات السلف، التي يمكن أن يقال فيها أي شيء إلا أنها تتدبّر القرآن وآياته.
- ولا المسلمين عادوا قادرين على مجرد السعي للتدبّر، بعد أن حدّره العلماء والمشايخ من ذلك!
- علام تعتمد أقوال وتفسير السلف؟ تعتمد النقل، مجرد نقل أعمى، بل وغبيّ، لأقوال بعض الصحابة والتابعين، ومنهم: ابن عباس (رضي الله عنه) عبد الرزّاق، قتادة، أبو صالح، مسروق، أبي شيبة، ابن أبي حاتم، ابن حميد، حكام ابن سالم، عمرو ابن معروف، علي ابن محمد الطنافسي، نوح المعروف، عبد الوهاب بن مجاهد، أبو زرعة، ابراهيم ابن أبو موسى.... هل أستمّر؟ أظن لا ضرورة، ولا فائدة. وبعد، هل من يضمن من العلماء والمشايخ الذي يتبعون المذكورين جهلا وشركا، هدي أي واحد منهم، أو غيرهم، من ضلاله سواء هديا عامّا في دينه، أو هديا فيما قال به خاصّة؟ من يزعم ذلك فهو مُشرك حسب آيات القرآن الذي يقول أن الله وحده، هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى. لناخذ تقييم مضمون أقوال هؤلاء الناس؟ بكلمة بسيطة وسريعة يُمكن القول أن أغلب أقوال كثير من السلف، ما كان أكثر من سخف مُجمل، وافتراء على الله، وأنّ تكرار ترديده بدل ذكر الله، ما هو اجترارٌ باطل.

أهكذا أمر الله أن يُفهم القرآن؟ أمر الله بالتدبّر، أي بالتفكر في نص ومضمون الآية، باللغة التي أنزل بها، هل هذا مضمون ولو 5% من تفاسير السلف، أم أنه كلّه أو جلّه من أقوال مخلوقات، الله أعلم بهديها من ضلالها، وبعلمها من جهلها!



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



- أليس هذا هو معنى هجر القرآن الذي ورد في الآية 30 من سورة الفرقان، المذكورة أدناه؟
- لنعد إلى التساؤل، هل التزم العلماء تدبّر القرآن كما أمر الله؟ علمنا سبب القول بأنه، كلا، ثم كلا. ولكن هل يمكن الثقة بعد ذلك في القول بالدين ممّن يخالفون الله في أعظم شيء في دين الله الإسلام، وهو تدبّر كتاب الله، القرآن، الذي هو جلّ الإسلام؟ لا أظن أن عاقلا يقول بذلك. وما هو الحل إذن؟ أفهم من آيات الله في القرآن أن الحل هو ما أمر به الله، وهو قيام كل مسلم بالسعي لتدبر القرآن في قراءته، ما وسعه بذلك، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وهو مسؤول أمام الله عن ما فهم ووعى، بعد بذل الجهد الحق الممكن في ذلك، وغضّ النظر عن ما أورثنا إياه السلف من أقوال، لا يقبلها شرع، فضلا عن عقل.

الجائية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَعَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

لقمان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَّلُوا كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

الفرقان

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ
يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَدْوِلَّتْ لَيَتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

**ثالثاً: ماذا يقول كثير من العلماء والمشايخ للمسلمين في الدين؟
ماذا يعلمونهم مما علمهم الله؟ ماذا كتبوا، وماذا يكتبون في
كتبهم النفيسة؟**

- هو الجدل في الله بغير علم، والعلم كما تبين لنا هو التنزيل الإلهي في كتاب الله القرآن وحديث رسوله الأكد بالتواتر، فيجادلون ويتكلمون في كل شيء ما عدا العلم المذكور، وإذا تحدثوا في الأحاديث، فلا تعجبهم إلا أحاديث الأحاد والأحاديث الضعيفة!!
- وهو النجوى بغير البر والتقوى، وهما غاية التنزيل الإلهي للهدى.
- وما تكرر ذكر السلف بأسمائهم وأقوالهم، والصراخ بأعمالهم، وسيرتهم، والسعي للبرهنة على المقصود، بأرائهم، إلا هو مجرد الخوض في أقوال السلف (بعضهم يُسمى سلفه بالصالح)، خروجاً عن مضمون أمر الله في كتابه، وسنّه رسوله في دعوته وإبلاغه وتذكيره. لا بل هو الشرك، وما كان العلم والهدى إلا من الله، وما كان الذكر إلا لله وحده سبحانه وتعالى عما يُشركون!

الحج

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ

﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ وِيضْلُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ

السَّعِيرِ ﴿٤﴾

المجادلة

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾

المدثر

وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الثامن: تجاهل غريب لأحد أهم محاور دين الإسلام وهو الأخلاق

لمّا كان الإسلام هو دين الله، سبحانه وتعالى، وكانت حكمة الله ومشيئته، أن تنتظم علاقة الناس على الأرض، بينهم وبين الله في عبادته وطاعته، وبين بعضهم البعض في معاملاتهم وتعاملهم، وذلك وفقاً لنواميس، وأسس، وأحكام، أرادها الله، فجعلها الله في دينه الإسلام، وقد أنزل الله بها في كتابه القرآن الكريم آيات تقرب من المئات، كما أوحى إلى رسوله بالقول في أحاديث شريفة تزيد عن مئات أخرى، كلّها تحض على مكارم الأخلاق، وتحرم وتحذر من سوء الخلق، وتنبذ مرتكب أي من سيئات الخلق بالحرمان من الهدى، والخزي في الدنيا، وسوء العذاب في الآخرة.

ووفقاً لهذه الأسس في الأخلاق، وارتباطها بالأسس الأخرى لدين الله الإسلام، من عبادات ومعاملات، فيمكن تصور أن جسم الإسلام يرتكز على ثلاث أعمدة رئيسة : العبادات، المعاملات، والأخلاق. فإذا اختلف عمود أو أكثر من هذه الأعمدة لدى امرئ عامة، ومسلم خاصة، اختلفت بنية الإسلام وأداءه لدى ذلك المسلم، بل ووقع بدينه على الأرض، ذلاً وخسرانا. من هذا التبسيط في تحليل بنية الإسلام، نجد أن الأخلاق لدى المسلم تشكّل ربما القريب من ثلث الدين. هذا الموضوع لن يناقش بالتفصيل في هذا الفصل، حيث خصص له كتاب كامل سمّيته "فرائض ومحرمات الأخلاق في القرآن والحديث". ولكني سأدرس في هذا المبحث، المتفرع عن الفصل الخاص بموضوع العلماء في الإسلام، أداء واهتمام العلماء والدعاة والمشايخ في الإسلام لموضوع الحض على مكارم الأخلاق والتذكير بها، وإعطائه حقه في أداءهم لمهامهم في الدعوة والتذكير.

بداية نذكر أن الله لما أراد أن يصف نبيه بأحسن وصف، وصفه بخلقه

القلم

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

وفي الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم:
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"

- ولما كان دين الله الإسلام بتعاليمه المختلفة، يشكّل الهيكل المحيط المؤثر، على شخصية الإنسان المسلم، حتى ولو لم يكن متديّنا. وكان العلماء والدعاة هم يد الإسلام، ووسيلته، إلى عقول وقلوب الناس للدعوة والتذكير.
- ولما كانت أخلاق الأفراد المسلمين، على مختلف درجات تديّهم، في هذا الزمان خاصة، لتتخفّض بدرجات كبيرة عن مستوى الأخلاق التي أرادها الله للمسلم، الأمر الذي كان له انعكاسه الكبير، على قوة وحضارة المجتمعات الإسلامية عامة، ومكانة أفرادها لدى المجتمعات الأخرى.
- فأقول بكلّ أسف إن علماء المسلمين ودعاتهم، ومشايخهم، لمرتكبين لشنيعة التقصير المفرط في الدعوة إلى أخلاق الإسلام، والتذكير بها. وإذا تفكرنا في أسباب هذا التقصير المفرط، لنجد أن المسألة كبيرة فعلا، وتمتد في مسؤوليّتها لما وراء أداء الداعية الفرد لمهامه.
- وقبل أن أستطرد، فسأذكر بضع حوادث قد تسلط الضوء على أسباب هذا التقصير.
- أقول، إن الفرد المسلم لا يشعر فقط بتدني المستوى الأخلاقي لدى عامة المسلمين فحسب، بل ويعيشه، ويعاني منه. ومن ثم تعاني الأمة الإسلامية عامة من تدني أخلاقية أفرادها، مما ينعكس على حضارتها وقوتها، داخليا في جسم الأمة ذاته، وخارجيا تجاه الأمم الأخرى
- وقد دعاني التفكير في هذه المسألة، أن ألاحظ أن جميع، ولا أبالغ، خطب الجمع في المساجد، وجميع الدروس الدّينية في المساجد، تخلو من التوجيه والتذكير بثلاث الدّين وهو أخلاق الإسلام، وإنما الأمر منصّب بتكرار ممل ومنفر على أمور الاعتقاد لدى فرقة ومذهب الإمام الداعية، وميزاته، ورجالاته، ومثالب اعتقاد الفرق والمذاهب الأخرى بتعصّب بغیض، وحتى لم يبقى للاهتمام بأمور وجوانب الدّين الأخرى فضلا من الوقت لذكرها، رغم أهميتها التي تفوق اعتقاد الفرقة، وذلك، اللهم إلا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



في المناسبات الدّينية من صيام وحج، فنكرر الدروس ذاتها من موسم إلى موسم.

○ وقد سعيت أكثر من مرة إلى رجاء شديد لدى عديد من الأئمة أن يتكلّموا في خطبة الجمعة عن الصدق والكذب، أو حقوق الوالدّين على الأولاد، وأداء الأمانة، والعهد، وغيرها من فروض ونواهي الإسلام في الأخلاق الإسلامية، فكان يوافق مسرورا واعداء، ثم لا ينجذ وعده جمعة بعد جمعة، وإذا سألته السبب، أجاب أنه صادف أنه كان مشغولا، والأمر يحتاج إلى تحضير. وهذه هي نقطة الفصل في المسألة:

■ يبدو، والله أعلم، أن هناك لكلّ فرقة، أو مذهب، أو مجموعة دينية، كتيباً، أو مشروع خطب جاهزة، تزوّد بها الإمام المريد (أو المرتزق)، ويقوم الإمام الهمام، بانتقاء إحداها كلّ جمعة وإلقائها، بعد تزويدها بما يلزم من تعديل وإضافة لتغطية بعض أمور تفرضها ظروف زمن إلقاء الخطبة. فالمشكلة إذن، هي أنه عندما يريد الإمام أن يخطب في موضوع، غير موجود في "مرجع الخطب الجاهزة" يجد الكثير من الصعوبة، ويحتاج إلى وقت قد لا يتوقّر ضمن اهتماماته، لجمع الآيات والأحاديث اللازمة للخطبة.

■ المسألة الأهم، هي لماذا لا تتطرق "مراجع الخطب" على مواضيع أخلاق الإسلام، وإنما تكتفي بتغطية الأمور الاعتقادية لدى الفرقة؟

○ هل المسألة أن التعصب المذهبي، وصل إلى درجة الهوس، فأخذ من قيادات الفرقة، وعلمائها كلّ الاهتمام، حتى لم يبق لديهم أن يعطوا بقية نواحي وأعمدة دين الله الإسلام الأخرى، أي اهتمام؟ والله إن هذا ليزيد عن الشرك إلى الكفر، فهو عين تخريب أمة المسلمين، بجهل ما بعده جهل.

أو أن هناك من ينقصد أو يطيع جهات ما، في أمر صرف المسلمين عن ثلث دينهم في مكارم الأخلاق، فتضعف أمة المسلمين، وتصبح أسهل تناولا من قبل خصومها، وأكثر تأثرا بسمومهم وأخلاقهم؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ

فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

○ ومن ناحية أخرى، ترى الإمام وقد زوّد بمجموعة من الكتب والمؤلفات التي تناقش اعتقاد فرقته خاصة، أو التي تعتمد عليها وتقبلها فرقته، فيقوم في كلّ درس ديني، بقراءة مقطع منها. بشكل لا أكون مبالغاً فيه، أو متجنباً، إذا قلت بأنه مُنفر، وبعيد عن الدعوة الصحيحة لدين الإسلام، بعد السماء عن الأرض.

○ وأكرر، أتّي حاولت مع أكثر من إمام وداعية، ومجموعات حلقات تدريسية دورية أو دوارة، وقيادات مؤتمرات إسلامية، أن أشرح مشروعية وضرورة تضمين دروسهم ودعواتهم ومؤتمراتهم، شيئاً عن الدعوة لأخلاق الإسلام، وقلت لهم، إن المسلم اليوم رجل مريض بأخلاقه، وهو يأتي إلى المسجد، كما يذهب المريض إلى الصيدلية لأخذ الدواء اللازم لسقمه، فكما أن الصيدلية كلها هامة، ولكن على المريض أن يأخذ منها ما هو لازم لعلته في وقته، فكذلك مريض المسلمين اليوم بحاجة إلى أخلاق الإسلام، أعطوه الدواء المناسب لمعالجته، من آيات القرآن والحديث، كما كان يفعل رسول الله عليه الصلاة والسلام، حين كان يسأله أحدهم بقوله، أوصني، فيوصيه بما ينفعه خاصة. فينظر إليّ الإمام أو الداعية مبتسماً، وهو يظن بي خلافاً في عقلي! كيف أطالب بالدعوة والتذكير بجانب بسيط ممكن التأجيل وهو أخلاق الإسلام، وهو مهووس، أو مرتزق، بالدعوة إلى أمر أهم وأجل، وهو اعتقاد وأسلوب فرقته، أو طائفته، أو مذهبه، أو مجموعته؟

البقرة

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

وبعد، فلنعد إلى آيات الكتاب الكريم:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ^ط فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٤﴾

الجاثية

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

القلم

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

الفاحة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث التاسع: التوسّع في تأليف الكتب الدينية في نقاشات جدلية، وطروحات فرعية عن التنزيل الإلهي، واستعمال أساليب الفلسفة والجدل وعلم الكلام في الدين

1. مقدمة وأمثلة
2. جمع الله الشرع كله في كتاب واحد هو القرآن
3. التوسّع في التأليف
4. ميزان العلم الشرعي
5. التأليف في أخلاق الإسلام

1. مقدمة وأمثلة:

- مسألة هل يقوم الله مباشرة على تنفيذ مشيئته في كلّ تفصيل، أم أنه وضع قوانين في الأكوان، وتجرى الأمور فيها وفقا لقوانينه؟
- الدخول في وصف الله، وأعضاؤه، واستواؤه
- مسألة خلق القرآن.
- التبحر الجدلي في بعض آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف. والاستفاضة بأراء عديد من العلماء، والفقهاء، والأئمة، على مر الزمن، ومناقشتها... الخ.

الكهف

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ

شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

لم يكن الفهم الأمين للكتاب والأحاديث غير المختلف فيها، يوما سببا لخلاف حاد بين العلماء والمسلمين عامة، ولكن جنوح بعض من هؤلاء العلماء إلى الخوض والتفصيل بما لم يأذن به الله من الكلام، من أمور سكت عنها أو لم يفصل بها في كتابه، وأوقف رسوله عنها (مثال



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الأمثلة المذكورة أعلاه، وغيرها كثير)، أو التزام بعضهم ببعض السلف أو الرواة دون غيرهم، وإيمانهم الشركي بكامل هداهم، أدى إلى كثير من الاختلاف بين العلماء، ومن ثم نشوء عديد من الفرق والطوائف. وبالرغم من أن هذه المواضيع لا تفيد الاعتقاد والإيمان بشيء، فإنها لتشكل أكثر أسباب الخلاف والتفرق بين المسلمين، وتتسبب في كثير من الأضرار الشرعية، ومنها:

- العجز أساساً عن الوصول إلى نتيجة نهائية في الموضوع، لا بل إلى اختلاف العلماء فحسب.
- ضرر دخول الشك بين المسلمين في مسائل أعتقادية.
- ضرر تلبيس الدين بآراء واجتهادات ناتجة عن فتح الجدل في مثل هذه المواضيع، وهي ليست من الدين في شيء، لا في الكتاب ولا في السنة. وقد بين الله تعالى أن ما لم يذكره الكتاب من العلم، فهو غيب لا يعلمه إلا الله، وبين أنه حتى الرسول الكريم لا يعلم عنه:

الملك

قُلْ إِنَّمَا أَلْغَمْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

- فإذا كان العلم عند الله (علم الساعة وكل علم)، والله وصف رسوله بأنه نذير مبين لما أنزل الله عليه من العلم، أي هو نذير على سبيل الحصر، ولا يتجاوز علمه هذا العلم. كيف يرضى المسلمون، ورضي لنفسه بعض من أتى بعد الرسول ممن يسمي نفسه عالماً، أن يتجاوز ويفصل ويجادل ويؤلف الكتب في أمور ينحصر علمها فعلاً عند الله وحده، ولا يملك بشر الإجابة القطعية عليها. ثم يأتي من يقول (وهذا حال أغلب الناس) أن هذا المؤلف إمام أو عالم كبير:
- فيمضي في الاستشهاد بأقواله، والإسلام: قال الله. قال رسول الله.
- ويسعى للاستزادة من علمه:

قُلْ إِنَّمَا أَلْغَمْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

○ ويمضي البعض إلى تقديسه وتقدیس روحه: والله وحده هو القدوس:

الحشر

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

○ والتبرك ببركته:

الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾

الملك

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

2. جمع الله الشرع كله في كتاب واحد هو القرآن

جمع الله الشرع كله في كتاب واحد هو القرآن وحفظه كما أنزل إلى يوم القيامة مرجعا أساسا وثابتا للمسلمين، وأمر بالعودة إليه في كل صغيرة وكبيرة. وكان قادرا على تنزيل مجلدات لا حصر لها، لو كان هذا هو الأفضل لحال المسلمين:

الكهف

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

3. التوسع في التأليف

توسع العلماء والأئمة في التأليف على مر الزمن حتى تجاوزت مؤلفاتهم، الآلاف أو عشرات الآلاف، ولا بد أن كثيرا من المؤلفات مفيد وصحيح، ومنها على سبيل المثال:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- تدبّر القرآن في آياته وموضوعاته وأغراضه بما يبسّر فهمه على الناس للعمل بأحكامه.
- تصنيف الحديث الصحيح حسب أغراضه، وشرحه بما يبسّر فهمه وفهم أغراضه والعمل به من المسلمين. وليس إلى حسب درجات صحته وضعفه، كما فعل علماء الحديث، فجعلوا منه علما، وألفت فيه مئات الكتب.
- المؤلفات التي تحضّ وتذكّر بمكارم أخلاق الإسلام، وحسن التعامل بين المسلمين خاصة والناس عامة (هذه، ما أندرها).
- تبسيط الأحكام والحدود الشرعية، بما يجعلها في متناول فهم المسلمين.

ولكن للأسف فقد اتجه بعض العلماء إلى التأليف في مواضيع إن لم يكن فيها الضرر الأكيد من تعقيد الدين، وتشعيب فهمه وسبل فهمه، وإبراز مسائل للاختلاف والتفرّق فيه، فإنه ليس فيها من فائدة على الإطلاق، ومنها على سبيل المثال:

- انتهاج منهج يجانب في قليل أو كثير المعاني الواضحة للقرآن والسنة.
- التأليف في مواضيع تخدم فرقا وطوائف معينة.
- اعتماد أسلوب في التأليف يعقد أمور الدين بدل تبسيطها وجعلها في متناول عامة الناس.. الخ، بالظن أن من بيان رفعة علم المؤلف التأليف لأمثاله من العلماء دون العامة، وما نزل حتى القرآن إلا للناس كافة.

القمر (17،22،،32،40)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾

- التأليف في المنقول والمتوارث من السلف، على أنه من علم الدين، ولما كان السلف قد اختلفوا في أكثر الروايات والآراء، فيعمد المؤلف إلى تعداد الروايات، وأسماء أصحابها بتسلسل النقل، وبيان الاختلاف بين رجال السلف ورواياتهم، ممّا هو كله من غير دين الله، ولا فائدة منه، ولا نتيجة له، إلا توسيع شقق الاختلاف بين المسلمين. وزيادة البلبلة في اعتقاداتهم واتباعاتهم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١١﴾

○ التأليف في مناقشات جدلية أو فلسفية تتضمن الخوض والتفصيل الافتراضي الجدلي في صفات الله والآيات والأحاديث المتعلقة بها.

المدثر

وَكَتْنَا نَحْوُضَ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾

الأنعام

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١١٩﴾

4. ميزان العلم الشرعي

○ لو تخيلنا أن هناك ميزان علم يمكننا أن نضع في إحدى كفتيه القرآن، وأن نضع في الكفة الأخرى كل ما كتبه الأئمة والعلماء صالحهم وغير صالحهم من أول أيام الصحابة وحتى قيام الساعة، فمن هو الأثقل في ميزان العلم هذا؟ فإذا كان الجواب القرآن، ولا يقول بغير ذلك إلا كافر متكبر، فكيف نهجر كتابا قائله الله، وهو أثقل وأوسع وأفضل وأهدى الكتب علما في تاريخ الخلق كلهم أجمعين، إلى ألوف الكتب التي لا يساوي مجموعها شيئا إلى جانبه، أو نضيفها إلى جانبه؟.

○ وما الفائدة من كل هذا الزخم المرعب المتزايد من المؤلفات، إذا كان كتاب الله بين أيدي كل واحد منا، ليس فيه خطيئة واحدة، وفيه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



كُلَّ العلم اللازم لنا في ديننا ودينانا وأخرانا. وما الفائدة من استحضار قول فلان في كتابه كذا، أو التعلل أو الاستشهاد برأي غيره في مؤلفه كيت، وقد يكون فيما قاله فلان أو غيره صواب أو غير ذلك كأبي عمل أو قول بشري. وبين أيدينا كتاب الله، إذا أحسنًا الأخذ منه لكان أفضل العطاء والدواء، ونالنا منه وعنه حسن الثواب والجزاء. والغريب بعد ذلك أن ينسى بعض خطباء الجمعة، فيضمنوا خطبهم، مثل هذه الأقوال والاستشهاد، وأبسط الغلط فيه أنه خالف رسول الله في سنته، فما كان ليستشهد إلا بكتاب الله وآياته.

الزمر

وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ
الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ

5. التأليف في أخلاق الإسلام

بالرغم من توسع تأليف علماء الإسلام في التاريخ الإسلامي في تأليف الكتب الشرعية توسعا هائلا، فإنك لا تكاد تجد شيئا يذكر عن الأخلاق الإسلامية التي نصّ فيها بتوسع كلّ من القرآن الكريم، والحديث الشريف. إن التركيز على العقائد والعبادات في التأليف ليدلّ على أن الغرض كان ولا زال من التأليف هو تبيان المؤلف لاجتهادات عقيدته وعبادات مذهبه وفرقته والدفاع عنها. وأذكر بهذه المناسبة أنني سمعت مرة حديثا لأحد العلماء المعاصرين الذي كان يتحدث عن الموضوع، فقال متفاخرا - هداه الله - بأن أحد العلماء - وذكر اسمه وقد نسيت - قد ألف خمسة عشر مؤلفا عن الموضوع. الموضوع الذي ذكره الله في كتابه في آيتين اثنتين فقط، (والله، لو كنت أمير المؤمنين في زمان ذلك الرجل لأمرت بجلده، جزاء إسرافه، وخروجه عن نهج القرآن والسنة)، ولم أسمع من عالم أو محاضر أو خطيب جمعة أو حتى درس ديني في الجامع عن الصدق الذي أمر به الله وذكره في كتابه في 91 آية، وعن نقيضه الكذب الذي حرّمه الله وذكره في كتابه في

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

282 آية، ونزع عن صاحبه صفة الإيمان في سورة النحل، وأنكر عليه الهدي في سورة غافر

النحل

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

غافر

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

○ إن مثل الصدق والكذب لينطبق على ندرة التأليف في مجمل الأخلاق الإسلامية العظيمة التي هي أحد أعمدة الإسلام، إن هذه النقطة بالذات لها إحدى نقاط تخلف كثير من أفراد الأمة الإسلامية، وإنها لتعطينا الانطباع بأن القرآن وأحاديث رسول الله في واد، وأن علماء الشريعة على مر الزمن كانوا في واد آخر.

○ ثم يعجب الناس:

- إن كان الله قد ارتضى أن يسلط على أمة المسلمين، الصليبيين والصهيونيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
- إن كانت الأمة الإسلامية تعاني من تدنٍ أخلاق كثير من أفرادها دون الأخلاق الإسلامية التي فرضها الله في تنزيله الإلهي.

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنَّا قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث العاشر: المستوى العلمي والتعليمي للدعاة، وأثاره

ربما كان هذا الموضوع من أهم المواضيع التي تتعلق بالعلم الشرعي وتعليمه للناس، والمشكلة أنه لا يمكن الحديث عن ناحية من النواحي المتعلقة بالشرعية، إلا وكان المستوى العلمي للدعاة أحد أهم العوامل المؤثرة فيها. وسأحاول الإيجاز ما أمكن.

من المعروف أن جميع الدول الإسلامية في الوقت الحاضر تحتوي في مستويات الدراسة الثانوية والجامعية على ما أطلق عليه المدارس الشرعية وكثيرة الشريعة، أو ما شابهها. ومن المفهوم أن مستوى جامعيًا لتدريس العلم الشرعي يجب أن يكون بمستوى علمي صحيح يليق بالدرجة الجامعية التي يمنحها، وعال بما يمكن الخريجين، من الدعوة لدين الله الإسلام، بالشكل الصحيح، دون تلوث بالبدع، والضلالات التي انحسرت في الدين. بل ربما كان الجامعات لتشكل المكان الأفضل لتتقى الدين مما لحق به من إضافات، وضلالات وشوائب، وبدع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ولما كان دين الله الإسلام بذاته، هو دين الأخلاق العالية، فيفترض بأن التعليم يشمل بالإضافة إلى العلم، التأهيل الأخلاقي اللائق للخريجين، ليكونوا في مستوى الرسالة التي يحملونها.

ونذكر على سبيل التعداد فقط بعض العيوب الشرعية والأخلاقية التي يلوث بها بعض الدعاة أنفسهم، ويسبئون إلى الدين الذي يدعون إليه، ناسين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله امرئ جبّ المغيبة عن نفسه.

1. الاستزلام وارتهان النفس والصفة الدينية، لبعض أصحاب النفوذ أو اليسار أو السلطة

الاستزلام وارتهان النفس والمنصب، لبعض أصحاب النفوذ أو اليسار في المجتمع الذي هم فيه، وهذه من أكثرها شيوعاً ويدخل في ذلك:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- غض النظر والسكوت عن الممارسات غير الشرعية، وغير الأخلاقية التي يرتكبونها بأنفسهم، ومن يلوذ بهم.
- الانحياز إلى طرفهم عند اختلافهم مع أي شخص آخر، والتعامل معهم، ومع الآخرين بمكياالين.
- إصدار الأحكام أو الفتاوى تحقيقاً لمصالح سادتهم

آل عمران

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

أمثلة: هل نقول أنها، لا حصر لها عددا، وأن بدأت من السنوات الأولى من بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام. لم يكتف بعض السلف من الصحابة والتابعين، بإصدار الفتاوى المتناقضة، كلّ تأييدا لمن يرى مصلحته في طرفه، بل تمادى بعضهم، برواية أحاديث أحاد زعموها، لذات الغرض. لن نستفيض في هذا المجال، ولكن لنتذكّر فتاوى دينية، طُرحت خلال السنوات القريبة الماضية:

- فتاوى بمشروعية الحرب والقتال إلى جانب الجيوش الغربية، غير المسلمة ضد دولة وجيش مسلم (حرب الخليج 1991)
- فتاوى بمشروعية الصلح مع إسرائيل باستشهاد كاذب بالآية الكريمة:

الأنفال

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١١﴾

- والحق أن الظروف المتعلقة بالحرب مع إسرائيل ويهودها، ما ينطبق عليه إلا حكم الآية:

محمد

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ

يَتَرَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٥﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- فتاوى بمشروعية قيام الحكومة الفرنسية بمنع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب، رغم أن القانون المذكور يخالف ذات الدستور الفرنسي، الذي يقرّ حق كل إنسان، بممارسة شعائره الدينية، دون تدخل من الدولة. وكانت ممثلة لحاكم مصر الذي يحابي حاكم فرنسا، ولو داس على دين المسلمين.
- فتاوى بمشروعية مهاجمة العراق واحتلاله، محاباة لحكام العرب، الأجراء لدول العدوان والاحتلال.
- صمت وخرس كامل، وكتمان لحق هو حتى من حقوق ذات الله وكتابه، وذلك في مسألة التعدي على المصحف الشريف، وإهانتته أسوأ الإهانات في السجون الأمريكية والإسرائيلية. إن دار فتوى واحدة من جميع الدول العربية والإسلامية لم تستنكر، أو تدعو المسلمين لاستنكار عمل مشين، لا يقوم به من كان على أقلّ درجة من الخلق، واحترام الأديان وكتبها، وناسها! لماذا؟ لأن العلماء، أستغفر الله، بل أشباه العلماء، يتزلفون إلى أسيادهم من الحكام الذين هم مجرد أدوات وأعوان لدى حكومة أمريكا.

الأمثلة كثيرة إلى درجة أنه يصعب إحصاؤها، ولكنها كلها تبرهن على شيء واحد، أن كثيرا من علماء المسلمين - وخاصة منهم المقربون من حكام بلادهم - منذ وقت ليس بالقريب وحتى الوقت الحاضر، باتوا غير علماء لأنهم يخشون الحكام، ومصالحهم لديهم، أكثر من خشية الله. والله تعالى عرف العلماء بأنهم هم الذين يخشون الله، ولما انتفت صفة خشية الله ممن يقولون عن أنفسهم أنهم علماء، فهذه آية من القرآن، تقرر بأنهم ليسوا علماء، وينكر الله عليهم هذه الصفة، ومن أصدق من الله قبيلا، والله أعلم بحقيقة صفتهم.

فاطر

كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

2. التسرع في الحكم بين الناس

التسرع المقصود و غير المقصود من البعض في إطلاق الحكم الشرعي، في خلاف بين شخصين، أو جهتين، وبمجرد الاستماع لأحد الطرفين، دون انتظار الاستماع للطرف الآخر، وهي فريضة فرضها الله على جميع الناس، بما فيهم العامة والحكام، وحتى الأنبياء.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

ص

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

3. الانحياز في التحكيم بين الناس، لعوامل إقليمية أو مذهبية النساء

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ
أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا
فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمْ أَوْ نَسُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

النساء

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4. البعد عن أخلاق الإسلام في التعامل

يجنح بعض الأئمة (وهم قليل) إلى التعامل بسوء الخلق بارتكاب السبِّ، وفاحش القول، والمحرم من القول، مع من يعارضونهم شخصياً في سلطتهم المزعومة، أو يعارضون انتماءاتهم المذهبية، أو ينتقدون من ارتهنوا أنفسهم لخدمتهم، وبعضهم يفعل ذلك من على منبر صلاة الجمعة، وفي محراب الصلاة!

الإسراء

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٦﴾

آل عمران

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

بعد هذه المقدمة، أقول بشكل عام أنه ليس أكثر الدعاة يتمتعون بالقدر الكافي من حق علم الدين على أسسه الصحيحة، وعلى خلق الإسلام.

ولكنني في ذات الوقت أقول وللإنصاف، أنني قابلت عددا منهم ممن بلغ درجة تقرب الكمال في علمه والتزامه حدود التنزيل الإلهي، وخلقته الكامل، وجهده وتضحيته في سبيل الرسالة التي يؤديها، ولو أن أكثر الدعاة كانوا يمثل هذا البعض القليل، ربما لأسهموا إسهما كبيرا في تطوير العلم الشرعي ومكارم الأخلاق لدى جماهير المسلمين، ولأثروا في تطوير المسلمين أنفسهم إيمانياً وخلقياً، إلى ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية، ولكان حال المسلمين، غير الحال التي هم عليها الآن.

إنها الآن مجرد دعوة إلى المدارس الشرعية وكليات الشريعة في الجامعات أن تعطي جهداً أكبر يشتمل على:

- الجانب العلمي الصحيح، المبني على أسس التنزيل الإلهي، مترفعاً عن الالتزامات المذهبية، وعبادة السلف والخلف، وما حشر في دين الإسلام عبر تاريخه الطويل من البدع والضلالات، وأقوال العلماء والمشايخ التي لها أول وليس لها آخر.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ بذل الجهد ما أمكن للعمل على توحيد الأمة الإسلامية بطوائفها ومذاهبها المختلفة، بدل ما يلاحظ من تركيز على التفرق، وكلّ يتهجم على غيره من الطوائف (أو يكفره). والأمة الإسلامية كلّها تتعرض لعدوان شرس حقيقي موحد القوة، متعدد الأدوات من أعداء الإسلام، متزايد يوما بعد يوم، وبخاصة منهم الصهيونية والصليبية العالمية، التي كثرّت عن أنيابها، وأصبح التصريح بأنها الحرب الصليبية الجديدة، على أعلى المستويات الرسمية لقياداتها. وهذه الحرب الصليبية ليست موجهة ضد فرقة أو طائفة معينة، بل موجهة إلى الإسلام كدين، وللمسلمين ككلّ. وهذا العدوان لم يعد يقتصر على الدعاية وتخريب النفوس، واستنزاف بعض القيادات، بل إنه ليبدو أنه يتطور إلى الحرب العسكرية والتدميرية للشعوب الإسلامية، وبغض النظر عن المواقف الرسمية، ولنقل المهادنة، لكثير من قياداتها.

○ الاهتمام الكافي في تنشئة أجيال الدعاة على مكارم أخلاق الإسلام.

○ الأخذ بعين الاعتبار جدّياً، عند بناء وتأهيل الدعاة أن مهمتهم، ليست مجرد التبليغ، وإنما هي التأثير الفعّال في تطوير المجتمعات الإسلامية، وتنقيتها مما علق بأكثر أفرادها، من أخطاء شرعية، وانحرافات خلقية، أصبحت من السمات المكشوفة لكثير منهم.

أكتفي بهذا القدر، والليبيب من الإشارة يفهم. وقد أوردت في ملحق الأمثلة عددا من القصص التي عاينتها بنفسي في بلدة صغيرة في أمريكا، خلال بضعة سنين، وهذه الأمثلة في ملحق الأمثلة. وما ذكرت هذه الأمثلة على سبيل التشهير، بل على سبيل المثال، ومن باب، أن أول درجة في العلاج هو معرفة الداء، وانتشاره، أدواته، والأخطاء الموصلة إليه. ومن ثم يأتي العلاج، بدرجاته. والله الموفق.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الحادي عشر: العلم والعلماء عبر التاريخ الإسلامي

أولا - علماء حق

علماء حق تعلموا القرآن، وجهدوا على تدبره، ودرسوا الحديث وتدبروه فأخذوا منه ما اتفق مع القرآن، وهؤلاء مراتب ثلاثة:

1. فريق اكتفى بتعليم الناس في زمانه مما علم من الإرث الإلهي من القرآن والسنة.
2. فريق وجد ضرورة لدراسة بعض مشاكل شرعية في زمانه، فاجتهد فيها على ضوء ما علم من القرآن والسنة.
3. فريق وجد ضرورة لدراسة الشريعة، فاجتهد في مسائل شرعية عامة، وأعلم برأيه واجتهاداته طلابه، لكنه لم يلزم الناس بها، ولم يُحرم مخالفتها، ولم يطلب من أحد اتباعه، أو اتباعها.

ثانيا - أشباه علماء

أشباه علماء تعلموا الشريعة من قرآن وسنة، ولهم مراكز وهيئة ولباس ولحي وكلام ولهجة العلماء، ولكنهم في الحقيقة هم أشباه علماء ، لأنهم نزعوا عن أنفسهم الشرط الإلهي للعلماء، وهو خشية الله:

فاطر

كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

وهؤلاء ينقسمون إلى المراتب التالية:

1. فريق علم الناس واجتهد، ولكنه زكى نفسه واغترّ بعلم آتاه الله إياه، فطلب من الناس تعزيره واتباعه.
2. فريق عمل في خدمة السلاطين وأولي الأمر، أو أصحاب العطايا والأموال، فأطاعهم في باطل طلبوه منهم، فأفتى، وأفتى، وأفتى.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الواقعة

أَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ

تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

3. علماء بغي وتفریق فی الدین، تعلموا الشريعة من قرآن وسنة، ولكنهم سعوا في تحريف الدين، وتأولوا آيات كتاب الله، أو اختلفوا الأحاديث، أو قووا ضعيفها، وضعفوا صحيحها، ثم بنوا على ذلك اجتهادات، فأحدثوا مذهبا أو فرقة أو طائفة جديدة في الإسلام، أو ابتغوا واتبعوا فرقة قائمة من الفرق المتفرقة عن الإسلام. وهؤلاء ينقسمون إلى المراتب التالية:

○ فريق أخذته الدنيا بشهواتها، وغرته الزعامة والولاية، فأحدث مذهبا يعظمه ويقده أو يرفعه إلى مراتب مختلفة اصطنعها.

سبا

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

النساء

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

الأنعام

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

يونس

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

محمد

ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ
مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۝٣

محمد

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ
أَهْوَاءَهُمْ ۝١٤

- فريق انتهز فرصة اختلاف الناس في أمور الدين أو السلطة، فانبرى إلى جانب أحد الفريقين المختلفين، داعماً إياه بفتاوى واجتهادات تحدث مذهباً جديداً في الإسلام.
- فريق أطاع أحد الأمراء أو السلاطين، فتواطأ معه لإحداث مذهب جديد في الإسلام يؤمّه ويتسلط عليه هو واتباعه وورثتهم، متقاسماً السلطة الدينية والسياسية مع السلطان وخلفائه، مسخراً الاجتهاد والرأي الشرعي المزعوم لتبرير وخدمة الأغراض والطموحات المشتركة في السلطة السياسية والدينية، والتأكيد والتكرار من يوم لآخر، وبمناسبة وغير مناسبة، بتحريم القيام، أو حتى الاعتراض على ولي أمرهم، ولو كان فاسقاً، متولياً الذين غضب الله عليهم من الكفار، وأن اتباعه من الإيمان! إلى آخر هذه الافتراءات المعروفة في هذا الزمان خاصة.

المجادلة

❖ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٥ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ
اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٦ لَّن نُّغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١٧



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُمْ هُمْ الْكَذِبُونَ ﴿١٨﴾ أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الثالثة : التنزيل الإلهي

الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام

المبحث الثاني عشر: اتباع المذاهب والعلماء في تشريع وأداء الأحكام والعبادات الدينية

أولا : الاستدلال بأقوال العلماء في الدين

التحجج والاستدلال بأقوال بعض علماء سلف، أو خلف وسواء كان ذلك للتأكيد أو للإنكار في معرض شرح آية من القرآن الكريم، أو حديث شريف متنازع فيه، أو مناقشة مسألة فقهية.

الجائية

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَعَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَيَلِكُلِّ أَفَّاكَ أَنْتِمْ ﴿٧﴾

لقمان

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ
﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
﴿٥﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَانَتْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي
أُذُنَيْهِ وَقُرَّ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



في الآيات المذكورة في مطلع سورة لقمان تحديد وتأکید من الله تعالى بأن آيات الكتاب الحكيم هي هدى ورحمة لفئة من الناس وهم المحسنون. من هم المحسنون؟ هم:

○ الذين يقيمون الصلاة، والصلاة هنا تشمل الصلاة والعبادات المفروضة.

○ ويؤتون الزكاة، وما يتبعها ومثيلها من الصدقات وأعمال الخير.

○ ويؤمنون ويوقنون بالآخرة، فيكون عملهم عمل الموقن أن هناك آخره فيها حساب أكيد، نتیجته إما إلى نعيم وإما إلى جحيم.

○ وتحدد الآيات الفئة الأخرى من الناس، وفيهم الذي { يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم }. وقد سمعت البعض يقول نقلا عن أحد الصحابة، أن المقصود بهؤلاء الناس الذين يمارسون الغناء. ويبدو، والله أعلم، أن المعنى المقصود بعيد جدًا عن هذا التفسير المتسرع، وأن الأصح من ذلك هو أن كل حديث في الدين من غير التنزيل الإلهي، فهو لغو باطل، وبالتالي يضل عن سبيل الله.

○ ألم تر إلى قول الله { بغير علم }، والعلم في دين الله هو القرآن:

طه

فَتَعَدَىٰ اللَّهُ الْمَلِكَ الْحَقِّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ

وَحَيِّهِ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

○ ألم تر بأن الله قد سمى كلامه بأنه { أحسن القول }، فلهوه هو كل كلام في الدين خلاف التنزيل الإلهي، وهو كلام الله:

الزمر

وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ

الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ

أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ { **يشتر لهو الحديث** } : يشتر أي أنه يؤمن ويتبني ويجادل في الدين بما هو دون التنزيل الإلهي، من أحاديث البشر كأقوال الصحابة، والأئمة والعلماء... وأحكام الفرق والمذاهب. إن كل ما هو دون كلام الله ورسوله في الدين، من أقوال جميع الناس هو لغو ولهو (وليس الغناء بالتأكيد). وكلام الله وحديث رسوله هما التنزيل الإلهي، وهما وحدهما الحديث المنزه عن الله واللغو.

○ { **ليضل عن سبيل الله بغير علم** } : أي ليحرف الناس عن سبيل الله، بالمجادلة بعلم مزعوم ليس من القرآن الذي هو وحده العلم الشرعي. وإنما هو أقوال أوليائه من البشر يتقولونه في دين الله:

الحجّ

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آلِهَةٍ بغيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ
⑧ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ط
وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ⑨ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ⑩

○ وهنا في آية سورة الحجّ ذات المعنى، أي يجادل مستعينا بأقوال البشر بأي صفة كانوا، وبغير القرآن، الذي هو العلم، وهو الهدى، وهو الكتاب المنير، بأي غرض؟ ليضلّ عن سبيل الله.

○ { **ويتخذها هزوا** } : أي لا يعطي آيات القرآن حقها العظيم، بالاحترام والاعتبار بالاتباع المطلق، فينصرف عنها إلى تأويلات البشر فيها، وأقوالهم في مواضيعها، أو يعطيها المعاني التي توافق مصلحته وولادة أمره، أو اتباعه الديني، بدل المعاني المقصودة في القرآن. وله عذاب مهين بسبب هذا الانصراف وعدم الاحترام.

○ { **تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرا، فبشره بعذاب أليم** } : أنه بسبب التزامه واتباعه لبعض البشر من بعض الصحابة أو العلماء - على اختلاف تسمية مواقعهم - وأقوالهم، واتخاذهم مرجعا وحيدا، وظنّه فيهم الكمال، عمي وصمّ عن آيات الله في كتابه، وولى مستكبرا بظنّه وعلمه



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



واعتقاده الأثم بمن يؤمن بهم ممن اتخذهم أولياء من دون الله وآياته، فلم يعد يرى أو يسمع من آيات الله إلا من خلالهم، فبشره بعذاب أليم، النتيجة والعاقبة المحتومة.

الأنعام

وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

هود

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٩﴾

إبراهيم

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾

الذاريات

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

○ يأمر الله عباده المسلمين، تحت طائلة الإنذار، بالفرار إلى الله، أي بالالتجاء والعودة إليه وحده دون غيره إليها واحدا، ويأمر الله المسلمين أن لا يجعلوا مع الله إليها آخر، يعبدونه عبادة اتِّباع وطاعة في الدين من دون الله، وهذا يشمل جميع الإنس والجن،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ومثاله بعض ما يتخذه بعضهم أولياء من دون الله، كالصحابية و الأولياء والأئمة والعلماء، ممن يتبعهم في الدين ظلماً بعض الغافلين، يستجدون بهم، ويعلمهم، وشفاعتهم، والله وحده هو المُنجِد والمُعِث، والشفيع، وعلمه الذي هدانا إليه في التنزيل الإلهي هو العلم الوحيد في الدين.

الزمر

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ



○ { ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر، إني لكم نذير مبين } أي تعبدونهم عبادة اتباع وطاعة، يحلّون لكم، ويحرمون عليكم، وهذه الآيات تُعبّر عن الأمر الإلهي الصريح لاجتناب ما فعله أهل الكتاب من شرك باتباعهم، اتباع عبادة لأخبارهم وقدسيهم ورهبانهم، حرّمها الله على جميع المرسل إليهم رسلاً من الله، والمُنزل عليهم دين الله الإسلام. ويا للأسف فإن هذا عين ما يدعو إليه شيوخ الوهابية السلفية، وذلك بغرض زيادة تسلّطهم على العباد، وتحقيق مصالحهم، ومصالح أولياء أمورهم، فيتخذون آيات الله هزواً ويحرمون ما حرّم الله، ويحلّون ما أحلّ الله، بإسم الدين. والله تعالى يُحرّم ذلك بآيات مبيّنة، ويأمر المسلمين بالعودة إليه وحده، وإلى أحكامه في الكتاب، مبيّنة أن رسوله هو وحده النذير المبين المُبلّغ لأحكام الله في الحلال والحرام. وما يُزعم في الدين من أحكام، غير أحكام الله، ويقول بها غير رسول الله، فهو الباطل والشرك، إن كنتم لا تعلمون. وقد جرى بيان ومناقشة هذه الدعوة الوهابية الحرام في الفصل التاسع / المبحث الرابع / موضوع سد الذرائع، بالتفصيل. والتي وردت في خطبة الشيخ البدير، في مسجد حرم المدينة، مؤخرًا.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

التوبة

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٣١﴾

الأعراف

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٤٧﴾

الأحزاب

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا
يَجِدُونَ وٰلِيًا وَلَا نٰصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ ثَقَلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يٰلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكَبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِّنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

ثانيا: اتباع أي من البشر كأولياء يتبعونهم في الدين، لن يفيد
المتبع شيئا

الجانية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أمر صريح من الله تعالى، لرسوله ولكل واحد من المؤمنين:

- اتَّبِعِ التَّنْزِيلَ الْإِلَهِيَّ مِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ
- لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (وَيَدْخُلُ فِيهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَجَمِيعِ أَشْبَاهِ الْعُلَمَاءِ).
- إِنْ الْإِتِّبَاعَ لِغَيْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ، وَلِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَنْ يَغْنَوْا عَنِ الْإِنْسَانِ شَيْئًا.
- اللَّهُ وَحْدَهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ الْمُشْرِكِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدِّينِ.

الدخان

إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

الجاتية

مَنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

- أمر في صريح الإنذار: يوم القيامة،
 - لا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا،
 - ولا ما اتَّخَذَ الْإِنْسَانُ مِنْ أَوْلِيَاءَ (في الدين)،
 - ويدخل فيهم جميع البشر على الإطلاق، ما عدا اتِّبَاعَ تَنْزِيلِ اللَّهِ بِالْوَحْيِ، وَاتِّبَاعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

يونس

قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَنَكِينٌ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٦﴾

وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٧﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا لَّحَقَّ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١٨﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١١٩﴾

الفرقان

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

- سمّاها الله في آية سورة يونس، الدعوة لمن دون الله،
- وسمّاها في آية سورة الفرقان عبادة،
- ويوم القيامة، هي لا تنفع صاحبها بشيء (كاستجداء الشفاعة، ومحاولة التبرؤ)، ولا تغني ضرر العذاب المُنذر به من يتبع في الدين، غير التنزيل الإلهي في القرآن والحديث الأكد المتواتر.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

التحريم

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتِ نُوحٍ وَأُمَّرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مَنَ اللَّهُ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٦﴾

غافر

وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾

فصلت

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعَدَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

الكهف

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا
وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن
كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ثالثًا: الحرام هو عصيان الله ورسوله، أما مخالفة العلماء ومن يتبعونهم من سلف أو خلف، فلم يقل الله ورسوله بحرمة. ولا طاعة لهم على المسلمين، لأن الطاعة في الدين محصورة بالله ورسوله

الأحزاب

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

النساء

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

الجن

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾

○ إن العصيان المحرم في الدين هو عصيان الله ورسوله فقط، وإن اتباع العلماء، والخوف من عصيانهم، وطاعتهم بدواتهم في الدين إن هو إلا شرك. وإنما يُستمع للعلماء في الدين ويؤخذ منهم، على بصيرة وتبصّر، ما هو من الكتاب والحديث المتواتر، لا غير وهو الحق، وكل قول خلاف الكتاب والحديث المتواتر في الدين هو باطل، واتباعه على عمى والاستدلال به ما هو إلا شرك. وكيف يكون هناك طاعة للعلماء وما عليهم إلا التذكير بشرع الله، دون فرضه؟

○ هذا بالنسبة للعلماء الحق، أما أشباه العلماء الملتزمون فرقا وطوائف وشيعا متفرقة في الدين، فالأولى اجتنابهم كلية، منعا من الانزلاق في تفرقهم، وما يجرّ التفرق من الصفة التي وصفها الله بالكفر والشرك.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفرقان

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ
يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَذُوقُوا الْعَذَابَ لَمَّا اتَّخَذُوا حَالًا ﴿٢٨﴾
لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا
﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

الكهف

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَن أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرُطًا ﴿٢٨﴾

لقمان

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْتًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

يوسف

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

حديث شريف / نوع الحديث: حسن

نص الحديث: [من أمركم من الولاية بمعصية فلا تطيعوه]. عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علقمة بن مجزر على بعث وأنا فيهم فلما انتهى إلى رأس غزاته أو كان ببعض الطريق استأذنته طائفة من الجيش فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي فكنت فيمن غزا معه، فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا عليها صنيعا، فقال عبد الله وكانت فيه دعابة، أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى، قال فما أنا بأمركم بشيء إلا صنعتموه، قالوا نعم، قال فإني أعزم عليكم إلا توائتم في هذه النار فقام ناس فتحجزوا، فلما ظن أنهم واثبون، قال أمسكوا على أنفسكم فإنما كنت أمزح معكم فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه * (حسن) الصحيحة 2324 .

الكتاب: صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند / الألباني

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الرابعة العودة إلى دين الإسلام

الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله
الفصل الثاني والعشرين: مناقشة بعض الطروحات المعاصرة، وأحكام
القرآن فيها

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الرابعة
العودة إلى دين الله الإسلام

الفصل الحادي والعشرين

العودة إلى دين الله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الرابعة / العودة إلى دين الله

الفصل الحادي والعشرين / العودة إلى دين الله

المبحث الأول: حقائق دين الله الإسلام في الإلتباع والتفرق

المبحث الثاني: كيف نعود إلى دين الله الإسلام؟

المبحث الثالث: لو أننا خُلِقنا على زمن رسول الله

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الرابعة: العودة إلى دين الله
الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله
المبحث الأول: حقائق دين الله الإسلام في الاتباع والتفرق

ذُكِّرْنَا الْفُصُولَ السَّابِقَةَ بِالْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ التَّالِيَةِ:

- إن دين الإسلام، هو دين الله، وليس دين عبد من عبده، وأن الله قد أكمل تنزيل دينه بالكامل على حياة رسوله عليه الصلاة والسلام. وهذه الحقيقة تفرض، أن كل إضافة، أو اجتهاد، أو تحوير، أو رأي، أو قول، لأي من البشر بعد وفاة رسول الله، هي ليست من دين الله الإسلام على الإطلاق.
- إن الله قد فرض على المسلمين اتباع كتابه القرآن، ورسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام، فرضًا محتمًا، يُحْكَمُ عَلَى الْمَمْتَنِعِ بِطَاعَتِهِمَا مَعًا، بِحُكْمِ الْكُفْرِ. وهذا يستدعي بالضرورة عدم الاتباع في الدين لأي كتاب غير القرآن، وأي بشر خلاف رسول الله عليه الصلاة والسلام. ويحكم على الممتنع بذلك، بحكم الشرك.
- إن الله قد حرّم في دينه الإسلام اتباع أي من الأولياء على إطلاقه، وبالتالي فإن طاعتهم، أو طاعة أيًا منهم، في الدين، بما يخالف، أو يزيد عن التنزيل الإلهي، هو شرك.
- إن الله فرض على أمة الإسلام أنها أمة واحدة، وقد وصف الله تعالى في كتابه العزيز، التفرق في الدين بأنه من الشرك، ومن الكفر.
- لدى تدارس حال المسلمين في الوقت الحاضر، نرى أنّ علماء المسلمين وأئمتهم، وسلفهم، قد خالفوا حقائق الدين المذكورة أعلاه جميعًا منذ قرون طويلة. وبخاصة منها، اتخاذهم بشرًا مخلوقين أولياء من دون الله سمّوهم سلفًا صالحًا، فاتَّبَعُوهُمْ، وانتسبوا إليهم، وتفرقوا تبعًا لانتسابهم لهم فرقًا متفرقة، واتَّبَعُوا اجْتِهَادَاتِهِمْ وَأَقْوَالَهُمْ، فأدخلوها في الدين، بالتدرج المتزايد جيلًا بعد جيل. فدخلوا - علموا أو لم يعلموا - وأدخلوا المسلمين معهم في شبهة، كبيرة الشرك وذلك وفقًا لآيات كتاب الله تعالى في القرآن الكريم.
- وبذلك استحقوا من الله، عدم نفاذ وعد الله الوارد في الآية من سورة النور فيهم

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النور

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

آل عمران

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾

الأعراف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المسألة الرابعة: العودة إلى دين الله
الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله
المبحث الثاني: كيف نعود إلى دين الله الإسلام؟

إذا كان الحقّ أن نعود إلى دين الله الإسلام، وهو:

- حقّ الله علينا،
- وحقّ ديننا علينا،
- وحقّ أنفسنا وأهلينا علينا في دنيانا وآخرتنا،
- وحقّ المسلمين جميعاً علينا،
- وحقّ البشرية التي كلّفنا بدعوتها إلى دين الله، علينا

فكيف نعود إلى الحقّ؟ إلى دين الله الإسلام الحقّ؟

بنتيجة تذكّر وتدبّر الآيات القرآنية التي ذكرت في هذا الكتاب، والنقاشات في مضمون الآيات المذكورة، لنجد أن الجواب في العودة إلى دين الله الإسلام الحقّ يتجسّد في ثلاثة محاور أساسية:

- أولاً: حصر الاتّباع في الدين، بكتاب الله، ورسول الله.
ثانياً: الاكتفاء بالتنزيل الإلهي، وشطب كلّ ما عداه في الدين، وعودة المجتمعات الإسلامية عن مبدأ الاجتهاد في الدين.
ثالثاً: التبرؤ من التفرّق، والعودة إلى دين الله الإسلام الواحد.

أولاً: حصر الاتّباع في الدين، بكتاب الله، ورسول الله.

الأعراف

الْمَثُورِ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي سُدُورِكَ
حَرْجٍ مِّنْهُ لِيَتَنذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الأنعام

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

كيف نصوغ هذه الأوامر الإلهية المفروضة في بنود تنفيذية؟

- طاعة الله في فرضه اتباع القرآن، دون أي كتاب آخر.
- طاعة الله في فرضه اتباع رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، دون اتباع أي بشر آخر، قبله أو بعده، أو على عهده.

ثانيا: الاكتفاء بالتنزيل الإلهي، وشطب كل ما عداه في الدين.

وهو استكمال لما ورد في الأساس الأول، ويعني بتحديد أكثر:

- اتباع التنزيل الإلهي في الفرائض والأحكام التي وردت في:

▪ القرآن الكريم

▪ الأحاديث النبوية الصحيحة، التي وردت إلينا بشكل متواتر.

- شطب وإلغاء كل اجتهاد، أو قول، أو رأي، صدر عن غير رسول الله، وسواء كان من صحابي، أو تابعي، أو إمام، أو من أهل البيت، أو عالم، أو فقيه، أو آية من آيات الله، أو شيخ، أو أي منصب ديني آخر ابتدع في الإسلام.

- إنكار الاجتهاد في الدين كافة، والتوقف عن ارتكابه، والعمل به. والقيام بمعالجة كافة الأمور الطارئة، أو المستجدة في المجتمع والتي ليس لها نصوص صريحة في التنزيل الإلهي، وذلك بواسطة الأحكام والقوانين المدنية، خارج الدين، و بما لا يتناقض مع التنزيل الإلهي. إن هذا العلاج الذي كان يجب أن يمارس منذ فجر الإسلام، من بعد وفاة الرسول، ليُجنب الإسلام:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- الشرك المرتكب في الدين! نتيجة إضافات وأحكام بشرية متناقضة في بينها غالباً، ولم ترد صراحة في التنزيل الإلهي.
- جمود النصوص الاجتهادية المخالفة لتطور كلِّ عصر ومتطلباته، والناجمة عن الاجتهادات الوضعية كثيرة الاختلاف.

○ إعادة المرونة واللياقة للمجتمعات الإسلامية في معالجة الأمور المستجدة في أمورها الدنيوية، بعيداً عن اجتهادات السلف والخلف غير المنزلة، وغير الملزمة شرعياً، وما فيها من أخطاء بشرية.

ثالثاً: التبرؤ من التفرق، والعودة إلى دين الله الإسلام الواحد

قيام المسلم العائد إلى دين الله الإسلام، بإعلان التبرؤ من التفرق في فرقته، أو طائفته، أو المذهب الذي ورثه عن أبويه، أو انتسب إليه في حياته. والالتزام بمضمون شهادة أن: لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا غير، أي أنه مسلم على ما أنزل الله في التنزيل الإلهي، لا غير، بعيداً عن أي صفة أو اسم تميزت به أي من الفرق السنية والشيعية، التي أبتدعت في الإسلام بعد وفاة الرسول. وتفصيل ذلك أن يعود:

- المسلم السني وسواء كان حنفياً أو شافعياً، أو حنبلياً أو مالكيّاً، أو سلفياً، أو غير ذلك من التفرقات إلى مسلم
- المسلم الشيعي وسواء كان ظاهرياً أو جعفرياً أو زيدياً، أو اسماعيلياً، أو علويّاً، أو درزياً أو غير ذلك إلى مسلم

والمسلم كما أمر الله، هو الذي يدين بدين الله الإسلام المنزل من الله تعالى بالتنزيل الإلهي في القرآن، وحديث رسول الله، الأكيد صحته بالتواتر. ودون أي شيء آخر على الإطلاق.

آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ حَقَّ نَفَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ

الزمر

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

الأنعام

وَأَن هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِٗ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الروم

فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ مِّنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الحديد

﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الشورى

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَتُنذِرَ
يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ
وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

رابعاً: الفرار إلى الله

الذاريات

فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

سبحان الله!

إنه تعالى لم يقل عودوا إلى الله، ولكن قال { ففرّوا إلى الله }. لنتدبر هذه الآية:

- بدءها بحرف الفاء، وهذا يعني أن الفرار المطلوب، هو أن يكون أنياً، والآن، وقطعا لأي جدل ورأي واعتقاد وتردد سابق، وتركه، والفرار منه في ذات الوقت والدقيقة، إلى الله.
- قال الفرار، والفرار لغة هو الهروب المذعور المستعجل، الذي لا يحتتمل التأجيل، والفرار يكون من شيء مهول مخيف إلى ما هو آمن، يجبر ويمنع من الشيء المخيف.
- والشيء المخيف المهول، بيّنه في الآية التالية (51) { ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر } وهو الشرك بالله بأي شيء غير الله وقد بيّن الله الشرك بأي شيء، وفصله في الآية من سورة آل عمران:

أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- إذن هو الشرك باتخاذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. وهو الاتباع في الدين لغير ما أمر الله أن يُتَّبَع، وهم جميع البشر إطلاقا، إلا كتاب الله، ورسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام. وهذا هو الإسلام الذي أنزله الله لنا هدى ونورا ورحمة منه، وخلافه هو مجرد شرك، يأمرنا الله ويفرض علينا في القرآن أن نفرّ منه فرارا إلى ألوهية وربوبية الله الواحد الأحد، حبّا وعبادة وطاعة، لا يخالطها شيء من الشرك الذي أتى به الناس شركا:
- فلا نشرك به اتباعا لصحابي أو تابعي، أو من كان من آل البيت، أو إماما، أو آية الله، أو عالما، أو شيخا، أو أي من أصحاب المناصب الأخرى التي ابتدعها الجاهلون.
- ولا نشرك به تفرقا في دين الله عن ما أنزله من التنزيل الإلهي، في فرق وطوائف وشيع ومذاهب... وكلّ ما ابتدعه المشركون وفرق إليه المسلمين.
- هذا هو الصراط المستقيم المفروض من الله، لمن كان يريد حقا أن يكون مخلصا الدين لله وحده، وترك له الخيار باختيار ما يشاء:
- طريق الله مخلصا له الدين وحده، أو
- طريق الشرك، بالاخلاص للفرقة والطائفة والمذهب، وأوليائها.
- ثم إلى الله مرجع الناس جميعا للحساب، لا شكّ في ذلك ولا ريب.

الزمر

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ

الغاشية

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المسألة الرابعة: العودة إلى دين الله الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله

المبحث الثالث: لو إنا خُلِقنا على زمن رسول الله

خطر لي أن أسأل نفسي، وأن أسأل كلَّ مسلم، عالما كان أو غير ذلك ذات السؤال: لو افترضنا - على سبيل الفرض لغاية النقاش فحسب- أن القارئ بذاته قد قدَّر له أن يكون بين من خُلِقوا على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته، في حياته، أي يكون واحدا من الصحابة:

- هل يكون دينه، كما هو دينه اليوم وما فيه من اتباع ظالم؟. هل كان سيتبع إلى جانب رسول الله واحدا من الصحابة، أو أكثر مع اتباعه لرسول الله؟
- هل كان سيؤمن ويتبع مذهب الحنفي أو الشافعي أو غيره من مذاهب أهل السنة؟ أو الجعفري أو الزيدي، أو الأباضي، أو الظاهري، أو ما لا أعلم من أئمة مذاهب أهل الشيعة؟
- هل كان سيؤمن ويتبع ابن عباس، أو ابن سيرين، أو ابن تيمية، أو ابن كثير، أو ابن حزم، أو، أو، أو إلى آخر قائمة من كان مجرد قدرهم أن ولدوا في زمانهم، وكانوا علماء للمسلمين، فسماهم من تبعهم سلفا صالحا، واتبعهم خلاف ما أمر به الله؟ (مع احترامي وتقديري ومحبتتي الصادقة لكلِّ المذكورين، سائلا لهم المغفرة، والرضوان)

قائمة الأسئلة المحتملة طويلة جدا، والإجابة عليها جميعا: بلا.

- وإذن لماذا لا نكون في زماننا هذا، وكأننا خُلِقنا على زمن رسول الله؟
- لماذا لا يكون ديننا هو ذات الدين الذي كان على زمن رسول الله، وهو وحده الحقّ المنزل من الله؟
- لماذا لا يكون اتباعنا لرسول الله وحده، كما لو كنا على زمانه؟ أو كاتباع أيّ من صحابته له على زمانه؟
- أليس هذا بالحق؟ أليس هو أمر وفريضة من الله إلينا جميعا؟



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ أهو صعب ذلك؟ أصعب هو إخلاص الدين لله وحده، والعودة عن ما اقترفنا وسلفنا، من شبهة الشرك بالاتباع، والابتداع والتفرق المحرم؟ وعبادة طواغيت، صنعها لنا أشباه علماء على مرّ الزمن.

○ السؤال الأخير لكلّ مسلم، عالما أولا، ثم عاميا: هل تفضّل وتريد أن يكون دينك، كما كان الدين على أيام رسول الله، نقيًا صرفًا مخلصًا لله تعالى وحده؟ أم أنك ترى أن الأفضل هو حالك اليوم وحال دينك، وما فيه أمثك، من تفرق، واتباع ظالم، وتشوّه، وتشوّه، في الدين سماه الله شركا وكفرا، وأنفذ في أصحابه وعيده وعذابه الذي يعيشه جميع المسلمين اليوم؟ والآخرة أضلّ وأخزى؟

أسأل علماء المسلمين أن يأخذوا موضوع التفرّق في الدين، والاتباع الظالم، بالمسؤوليّة الكافية أمام الله:

○ ليأخذوا مسؤوليّة الخوف من الوقوع في الشرك، وأمامهم يوم عظيم للحساب.

○ ليأخذوا مسؤوليّة الخوف من غضب الله النازل على أمة - أو، أسْتَغْفِرَ اللهُ الْعَظِيمَ - أصبحت أمم المسلمين، فصبّ عليهم الحرمان من الخلافة في الأرض وتمكين الدين، والخوف والهوان الذي هم فيه شعوبا وأفراد.

○ ليحاول كلّ منا، بينه وبين الله، وفي سبيل أن يراجع معتقده مع التنزيل الحكيم، أن يتجاهل مؤقتا، التفاسير والاجتهادات والتأويلات التي أوصلته لمعتقد فرقته أو مذهبه في وقته.

○ ليتفكر في أن الله تعالى لو لم يخلق فلانا، وابن فلان وغيرهم من المتبوعين من الناس، أو لم يمنّ عليهم بعلم، أكان دينه الذين يدين به حاليا، ودين آبائه من قبله، هو ذاته؟

○ ليتفكر بقول الله تعالى:

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



○ وأسألكم بالله: ألا ينطبق على هؤلاء الناس المتبوعين، وبغض النظر عن نوعية آرائهم واجتهاداتهم، عليهم قول الله تعالى التالي، أم هم باعتقادكم خارج نفاذ آيات كتاب الله القرآن، وأنهم مستثنون منها:

النجم

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾

أنا لا أشك أو أظن بأبي من المتبوعين سواء، معاذ الله، فبعض الظن إثم، ولكني لا أجرؤ، ولا أحب أن أجرؤ أحد أن يضع نفسه بمنزلة الله - سبحانه تعالى وتنزهه- فيقول أنه يعلم هدى أي من المتبوعين كما يعلمه الله، والله حصر ذلك بنفسه، فيزعم نفسه شريكا لله في علمه، فيُشرك به مرة أخرى، كما أشرك بالاتباع المحرم. ولكنه الشيطان زين للناس اتباع الأولياء الصالحين، عصيانا لله تعالى، وإمعانا في تكفيرهم.

الكهف

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

الروم

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

ومع ذلك فليس هناك مؤمن مخلص دينه الله كائننا من كان يقول للناس اتبعوني. وأما الذين قالوا ذلك، فقد وصفهم الله بالكافرين، ولا أظن مؤمنا عاقلا يرضى أن يتبع الكافرين:



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



العنكبوت

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا

هُمْ بِحَمِيلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾

أولاً: دعوة العلماء إلى العودة إلى دين الله المنزل

أقول لجميع إخواني في الله من المسلمين: العلماء والأئمة في جميع الفرق والمذاهب:

- كفى دعوة وتعصبا لما تعلمون بطلانه وحرامه من التفرقة والاختلاف، وفقا لما ورد في كتاب الله الموحد، القرآن الكريم.
- وكفى دعوة إلى المؤتمرات الفرقوية والمذهبية، في أرجاء المعمورة، لمناصرتكم ومناصرة فرقتكم أو مذهبكم، أو نظام أولياء أموركم.
- وادعوا إلى مؤتمر إسلامي صرف، يحضّر له بالإخلاص الله تعالى أولاً، وبالْحِكْمَة والموعظة الحسنة ثانياً، ويترك خارجاً على بابهِ، كلَّ أتباع لم يتبعه المسلم الصالح على زمن وحياة رسول الله، ويدعو إلى هجران الفرق والمذاهب جميعاً، والعودة إلى التنزيل الإلهي الذي أنزله الله على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ففيه وحده، خلع كبيرة الشرك عن رقابكم ورقاب المسلمين، والنجاة في الدنيا والآخرة، والعودة إلى الخلافة في الأرض، والتمكين والنصر في الدين، والأمن الذي ترغبون إليه:

إن كنتم صادقين الذين حقاً لوجه الله وحده.

لنيس كلّ واحد منا خلال فترة قصيرة يخصصها للتفكير في دينه ومصالحته الشخصية في الدنيا والآخرة، لنيس كلّ واحد منا، كلّ اسم دخل في أتباعه بعد رسول الله، وليتفكر، ويراجع آيات الله العزيز بالاتباع المأمورين به، والاتباع المأمورين باجتنابه.

ليذكر كلّ منا أن ساعة الحساب هي قريبة جداً على كلّ واحد منا، بل هي أقرب من أي وقت مضى، ولنذكر أن المسألة جدّ، ولا هزل،



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



واذكروا أن مسؤولياتكم مضاعفة عن مسؤولية عامة المسلمين، فهم يتبعونكم على ثقة بعلمكم، فلا تحملوا أثقالهم مع أثقالكم.

وسنقف وحيدين عرايا، يبرأ كل منا من الآخر حتى أباه وأمه وأخيه، ولنذكر أن أي أحد من الأسماء المشركين باتباعها لن نجدنا أو يدافع عنا أو يخلصنا من عذاب الشرك الواقعين فيه، فقد قال الله هذا في كتابه

الأحزاب

يَوْمَ نَقْلُبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ ﴿١١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا
رَبَّنَا آتِنَاهُمْ لِمَنْ ضَعُفُوا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١١٨﴾

البقرة

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ
الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ
يُريهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

الزمر

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآ يَمْلِكُونَ شَيْئًا
وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثانياً: دعوة عامّة المسلمين إلى العودة إلى دين الله أيها المسلمون،

○ أسألكم الله، أن تعودوا إلى دينكم الحنيف الحقّ المُنزل إليكم من ربّكم، كما كان على أيام رسول الله، تنزيلاً إلهياً من لدن حكيم عليم. وألقوا وراء ظهوركم كلّ ما سواه، واستغفروا الله، إن الله كان غفوراً رحيمًا.

○ ليبدأ كل مسلم منا بنفسه أولاً، وكلّما عاد مسلم فرد انفرجت الأمور درجة، تبعاً لما ورد من حديث رسول الله عن الثلاثة الذين حبستهم في مغارة صخرة، فما انفرجت حتى دعا كل واحد منهم الله مخلصاً له الدين.

يوم أنزل الله دينه الإسلام بالتنزيل الإلهي على رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام:

○ لم يكن هناك فرق متفرقة في الإسلام: لم يكن هناك سنّة، ولا شيعة، لم يكن هناك مذاهب حنفية وشافعية وسلفية...، ولم يكن ما لا أعرف من مذاهب وطوائف الشيعة، والتي هي جميعها، أقول جميعها، ما هي إلا شرك مرتكب. بل كان أيام رسول الله، فقط تنزيل الله العزيز الحكيم، في القرآن، وفي حديث رسول الله، وهو فقط ما وصلنا منه، بالتواتر الأكيد.

○ أليست العودة إلى دين الله المُنزل، هي التنحي عن جميع ما أحدث بعد وفاة رسول الله، وافتتاحنا للمسلمين، من فرق، وطوائف، ومذاهب.. الخ. هل تريد أن تعود أيها الأخ المسلم إلى دين الله، كما أنزله الله تعالى، وتستحقّ رضا الله تعالى، وتكون ممّن وعدهم الله تعالى بالنصر والأمان في الدنيا، والجنّة في الآخرة؟ لقد علمت الطريق الآن، وهو التنزيل الإلهي، وعليك الاختيار:

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٦﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ لم يكن هناك أيام رسول الله، أيام التنزيل الإلهي، بالإضافة إلى التنزيل الإلهي إلا اتباع واحد وحيد هو اتباع رسول الله، فرض على المسلمين اتباعه، لماذا رسول الله دون غيره؟ لأنه من أنزل عليه التنزيل الإلهي بالوحي من الله، فالأمر باتباع الرسول وطاعته، تعني الأمر باتباع التنزيل الإلهي وطاعته.

ولمّا لم يكن بأمر الله إلا متبوع واحد هو رسول الله، فما كان أي من الصحابة إلا رجالاً مؤمنين، يتبعون جميعهم رسول الله، ولا يتبع أياً منهم أحداً آخر.

○ من هنا نعلم أن وجود متبوعين في الدين، كلّ المتبوعين على الإطلاق: صحابة، وتابعين، وأهل بيت، وعلماء، وفقهاء وآيات الله، ومشايخ على مختلف الدرجات، كان شيئاً مُحدثاً، مخالفاً لما كان على أيام رسول الله، ومخالفاً لما فرضه التنزيل الإلهي في القرآن، بل هو شرك مُرتكب.

○ ناقشنا موضوع الاتباع بالتفصيل في الفصول والمباحث السابقة، ووجدنا وفقاً لآيات القرآن الكريم، أن الاتباع في الدين لغير رسول الله، هو شرك، لأنه اتباع لأحكام بشر، بعكس اتباع رسول الله الذي هو اتباع للتنزيل الإلهي وأحكامه.

○ أليست العودة إلى دين الله المُنزل، هي التنحي عن اتباع جميع ما زُعم متبوعاً بعد وفاة رسول الله، فتنة، وامتحاناً للمسلمين؟ وأن اتباع من ورثت اتباعهم ظلماً وعدواناً هو استبدال ذكرهم بدل ذكر الله ربّك. واعلم أن أحداً منهم على الإطلاق، ممن تتبعهم فرق المسلمين، لن يُغنوا عنك من الله شيئاً، لا بل سينتربعون من اتباعك لهم، هكذا قال الله تعالى في كتابه العزيز. وكل بشر يومها، سيقول نفسي، نفسي، حتى أبوك وأمك، فما بالك بغيرهم؟.

لقمان

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا

مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِن
الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١١٦﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرِهْنَا لَنَآ كَرِهًا فَنَتَّبِعَهُم مِّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا
مِنَّا كَذَلِكَ يُلْهِمُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

○ هل تريد أيها الأخ المسلم أن تعود إلى دين الله، كما أنزله الله تعالى، وتستحق رضا الله تعالى، وتكون ممن وعدهم الله تعالى بالنصر والأمان في الدنيا، والجنة في الآخرة؟ لقد علمت الطريق الآن، وهو طريق التنزيل الإلهي، وعليك الاختيار:

الكهف

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

وبعد لن أطيل عليك أيها الأخ المسلم أكثر مما فعلت، ولكني سأذكر لك بعض آيات كتاب الله في الموضوع، فقد جعلها تعالى هدى ونورا ورحمة وشفاء للمؤمنين، ولا تنساها، ولا تنس العمل بها، فتنحشر يوم القيامة أعمى:

الأنفال

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

طه

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ^ط وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَن أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾

التحريم

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فُؤَا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ
مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



الأعراف

الْمِص ١ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣

الذاريات

فَإِن رَّوَا إِلَى اللَّهِ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٥ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٦

النجم

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَىٰ ٥٦ أَرَأَيْتَ
الْأَنْفُ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ
تَعَجَّبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ٦١
فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢

وبعد آيات الله، هناك تساؤل موجه إليك شخصيا أيها المسلم،
سواء كنت عالما أو عاميا:

- هل تجرؤ على العودة إلى تنزيل الله العزيز الحكيم؟
- هل تجرؤ على هجر، ما أورتك إياه السلف الصالح من اتباع ظالم، وتفرق في الدين، وشرك مرتكب؟
- هل تجرؤ على الاعلان أنك، عائد إلى الله، هاجر لكل شرك مرتكب؟ وعائد إلى جانب أخوانك المؤمنين، مسلمين جميعا دينا قيما واحدا، فتستجيب لدعوة الله: ولا تموتن إلا وأنتم مسلمين؟
- هل تجرؤ أن تعلن أنك تريد الله وجنته، وترفض الشرك وجحيمه؟

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

المسألة الرابعة
العودة إلى دين الله الإسلام

الفصل الثاني والعشرين

مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن
فيها

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المسألة الرابعة: العودة إلى دين الله
الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث
المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث الأول: الجدل الدائر حالياً حول التشدد والدعوات لتطوير الإسلام

المبحث الثاني: الديمقراطية في الحكم

المبحث الثالث: الحكم بالشورى والحكم الديكتاتوري

المبحث الرابع: الحكم الملكي الوراثي

المبحث الخامس: نظام الحكم في الإسلام

المبحث السادس: مشروعية الحرب مع المسلمين وغير المسلمين

المبحث السابع: تساؤلات حول مشروعية التحالف مع جيوش غير إسلامية لمحاربة المسلمين

المبحث الثامن: تحريم العدوان والإرهاب على المدنيين الأمنيين

المبحث التاسع: أمثلة معاصرة من العدوان على المسلمين

1. إسرائيل، حكومة وشعباً

2. الحكومات الغربية التي احتلت دول المسلمين في القرنين الماضيين

3. حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا، والحكومات المتحالفة معهما في حرب العراق

4. نتائج ومثال عن المقاومة في العراق

المبحث العاشر: خطاب إلى علماء بني إسرائيل، والكنيسة الأمريكية الإنكليكانية Baptist

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث الأول: الجدل الدائر حالياً حول التشدد والدعوات لتطوير
الإسلام

بداية، عند مناقشة هذا الموضوع، يجب التفريق بين شريحتين
أساسيتين في الإسلام:

1. أحكام التنزيل الإلهي، وهما القرآن الكريم، والحديث النبوي
المتواتر
2. الأحكام الوضعية، وهي تشمل عددا كبيرا من الشرائح الفرعية،
والتي أدخلت على دين الله الإسلام، من بعد استكمال الله لدينه، ووفاء
الرسول عليه الصلاة والسلام.

1. أحكام التنزيل الإلهي، وهما القرآن الكريم، والحديث النبوي
المتواتر

○ إن التنزيل الإلهي في القرآن، والحديث المتواتر، إن هو إلا
الإسلام بذاته. وهو الحق الإلهي، وهو دين وشريعة الله، مُنزلا من
لده على الناس ليؤمنوا به، ويتخذوه ديناً، وإن مجرد التصور
والتفكير بأن يقوم أي من البشر المخلوقين بتعديل أو تغيير أمر أو
حكم شرعه الله، لهو أمر مناف للعلم، والمنطق، فضلا عن أنه كفر
وشرك أكيد.

لقمان

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَاطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ

هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

الجاثية

تِلْكَ ءَايَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

ٱللَّهِ وَعَآيَاتِهِۦ يُوْمِنُونَ ﴿١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الجاثية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

الكهف

مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾

○ إن أحكام التنزيل الإلهي هي أحكام أنزلها الله في دينه الإسلام، ولما كان الله هو الخالق للبشر والأكوان، فهو الأعم بعبادته وحاجاتهم ومصالحهم، وهو وحده الحاكم في دينه، وفي الناس أجمعين:

المك

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

○ وأن الله قد فرق في شريعته، الحق عن الباطل في أمور الدين والدنيا، في العبادة والمعاملات بين البشر، وهو تعالى قد صرح بصريح آيات القرآن أن ما أنزله في كتابه فيه تبيان لكل شيء، وأنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإن أحكام التنزيل الإلهي هي أحكام الحق والعدل المطلق، والمصلحة الحقيقية للبشر، في أمور دينهم ودنياهم.

2. نتيجة في التنزيل الإلهي

إن أحكام التنزيل الإلهي هي أحكام باترة ونهائية، في كل حكم من أحكامها، وهي لا تقبل جدلاً ولا تغييراً، وهي خط أحمر، في أي نقاش، أو حوار، وأن قبول أي فرد مسلم بتغيير حرف واحد منها، يجعله كافراً، ولا أقل من ذلك. وإن كل أمر في الدين والدنيا، يخالف أي حكم من أحكام التنزيل الإلهي، فيجب أن يُعاد تطويره وتعديله، وإعادة أحكامه وبنائه، ليتمشى، ويلبّي أحكام التنزيل الإلهي.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

النحل

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

فصلت

إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ
أَمْ مَن يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا
يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ

﴿٤٢﴾

3. الأحكام الوضعية:

وهي تشمل عددا كبيرا من الشرائح الفرعية، والتي أدخلت على دين الله الإسلام، من بعد استكمال الله لدينه، ووفاء الرسول عليه الصلاة والسلام. ويدخل فيها:

- الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله، وبخاصة منها أحاديث الآحاد، وهي الأحاديث غير المتواترة، وكذا الأحاديث الموقوفة والمنقطعة.
- الأحكام بناء على أقوال الصحابة، والتابعين.
- أحكام المذاهب الشرعية العديدة لدى السنة والشيعة، وسائر الفرق والطوائف والمذاهب.
- اجتهادات وفتاوى، وآراء شرعية لمئات من التابعين، والعلماء من السلف والخلف.
- تقاليد تاريخية أو جاهلية، أو بدوية، أو محلية، ضمها بعض أشباه العلماء إلى الإسلام زورا وعدوانا.
- الكتب الموضوعية الصفراء، والتي أدخلت على الدين، أطنانا من البدع، والجهالات في علوم الدين والدنيا، ومثالها كتاب الأثر (والعياذ بالله) والإسرائيليات، وغيرها كثير.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الشورى

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

4. نتيجة في الأحكام الوضعية في الدين

4.1. إن جميع ما ذكر أعلاه هو ليس من دين الله في شيء، ويجب حذفه وشطبه، واعتباره أساساً أنه ليس من دين الله، وذلك عند من يؤمنون به أو يعملون بشيء منه:

- هو الباطل لأنه من عند غير الله (أنظر آيات لقمان والجاتية أعلاه)
- القول والإصرار أنه من دين الله هو شرك
- كلّ تعديل أو شطب لأيّ من الأحكام الوضعية المبنية على غير آيات القرآن والحديث المتواتر، ليس جائزاً فقط، بل هو واجب شرعاً.

4.2. إن جميع، وأكرر جميع، ما يبدو من تعاليم الإسلام أنه:

- غير منسجم، أو هو قاصر عن طروحات ومتطلبات الحياة الإنسانية، في الزمن الحاضر، أو أي زمان سابق أو لاحق.
- أو ينافي مبادئ الحق والعدل والمساواة بين جميع البشر.
- أو ينافي العلم والمنطق والمحاكمة العقلية.
- أو ينافي سنة الله في التطور الإنساني على مرّ الزمن.
- أو يختلف مع المصالح المادية والمعنوية والأدبية للبشر.
- أو ينافي سبيلاً من سبل الجمال والصحة، والنظافة.

هو ليس شيء واحد منه على الإطلاق، من أحكام التنزيل الإلهي للإسلام، وإن هو إلا من نتاج الأحكام الوضعية الشركية التي ذكرت أعلاه:

- وهو ممّا أساء إلى الإسلام وأحكامه،
- وأساء إلى المسلمين والتزامهم بدينهم،
- وأساء إلى الدعوة إلى دين الله.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ وهو ما يزال يسيء إلى الإسلام، لدرجة أن يجترأ البعض أو يضطر على القول بضرورة تطوير أحكام الإسلام، لتنسجم مع طروحات العصر.

4.3. إن التطوير مطلوب حقًا، بل هو مفروض من الله، ألا وهو:

- حذف وشطب جميع ما ورد من أحكام بشرية متعدية على دين الله، ودين الله منها براء.
- والعودة الكاملة إلى أحكام التنزيل الإلهي، دون شيء آخر.

4.4. وفي هذا يكون دين الله الإسلام، الدين الحضاري الأول للبشرية في هذا الزمن كما كان على زمن تنزيله، على رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام. وفي هذه الحال ستجد الناس يقبلون على الدخول في دين الله أفواجا، ولينصرون الله من ينصره، وتتوفر شروط وعد الله بالخلافة، والتمكين في الأرض والأمن عليها، والعزة للمؤمنين.

4.5. إن العمل المطلوب، بل المفروض من الله، ليس هو على مجرد تطوير المتوارث والمستجد من أحكام ليست من التنزيل الإلهي، بل على شطبها جميعا، وإلغاء جميع ما أضيف إلى دين الله الإسلام، أو أعتبر جزءا منه، ظلما وعدوانا، ليخلص إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الخلاص من الشرك المرتكب بحق دين الله، وإخلاص الدين لله تعالى، وفي هذا ما فيه، من حب الله، وطاعته، وتجنب غضبه ووعيده بالحرمان من الوحدة والأمن، مما يعاني منه المسلمون الكثير في الزمن الحاضر:

النور

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾





اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ تطهير دين الله الإسلام من أحكام وضعية، هي بذاتها، أسباب التخلف الديني والاجتماعي والسياسي، ودين الله بريء منها. وهذا يعالج مشكلة التطوير المطلوبة، ويؤدي في ذات الوقت إلى إظهار دين الله الإسلام الحق، للمسلمين، ولغير المسلمين على حقيقته، بأنه الدين الحق، وأنه الدين الذي ينسجم مع جميع الطروحات العلمية والإنسانية والدولية الحاضرة، بل ويؤكد على جميع جوانب الخير والحقّ والمساواة فيها، وعلى القيم والعلاقات التي تصبو إليها البشرية، مستبعدا ورافضا ما هو من أسباب الشرّ والباطل، وأسباب العدوان على الخلق، في مصالحهم المادية والنفسية والمعنوية، وصحة أنفسهم وأجيالهم.

○ إنه ببساطة ليفتح باب الدخول في دين الله أفواجا، كما كان العهد على عهد رسول الله، عليه الصلاة والسلام، والصادقين المخلصين دينهم لوجه الله، من صحابته الأكرمين. بل وليعيد مئات الملايين من المسلمين في هذا الزمان، إلى الإسلام، إلى دين الله الحقّ، ممّن هجروا دينهم، بدرجة أو بأخرى، ولأسباب تناقض قناعاتهم مع أكثر الموروث في الإسلام، من غير التنزيل الإلهي.

فصلت

وَيَوْمَ يُتَادِيهِمْ أَيْنِ شُرَكَائِي قَالُوا آءَأَذَّنَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

الشورى

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ

اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٥٠﴾

الذاريات

فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ

اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الحديد

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

التحريم

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبًا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

الحديد

سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث الثاني: الديمقراطية في الحكم

يعلم المسلمون أن ما يسمى بالديموقراطية اليوم باللغات الأجنبية، هو نفسه ما أمر به الله تعالى في كتابه الكريم القرآن، وسمّاه بالشورى، ولمّا كان هذا أمر الله في القرآن فهو فريضة، مخالفتها من الكبائر. ويعلم هذا العلم علماء المسلمين قاطبة، ولكنهم يكتمونه، ولا يجهرون به، طاعة لولاة الأمور في البلاد الإسلامية، التي قلّ فيها من يحكم بالشورى المشروعة منذ أزمان بعيدة وحتى وقتنا الحاضر.

الشورى

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

○ حدّد الله تعالى في القرآن الكريم، بأن أمور الناس في الدنيا هي شورى بينهم، ولم يحدد الله تعالى طريقة الشورى وشروطها ونفاصلها، وإنّما ترك ذلك للمسلمين أن يفصلوا في أمورهم بما يناسبهم وفقا لظروف الزمان والمكان، ومصالح المسلمين، وبما لا يتعارض مع التنزيل الإلهي في الدين. ومن هنا نرى أن الديمقراطية التي يتبجّح الغرب بها في هذا الزمان، ويزعم أنّها من نتاج تطوّره، إن هي إلا فريضة فرضها الله على المسلمين منذ أنزل القرآن قبل أربعة عشر قرنا ونيّف.

○ ويلاحظ في الآية الكريمة أن الله تعالى قرن الشورى بين المسلمين، مع إقامة الصلاة وأداء الزكاة، وهما من فروض العبادات الأساسية، فيفهم منها أنها في ذات الدرجة من الأهمية المفروضة.

وقد مارس الخلفاء الراشدون الشورى في اختيار الخليفة، وذلك بالطريقة التي ارتأوها حينئذ، وكانت مناسبة لزمانهم.

إلا أن الخلافة الأموية، والعباسية، وإلى آخر الخلافة العثمانية خالفت الأمر الإلهي بالشورى وجعلت الحكم بما يشبه الملكية الوراثية، وهو



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ما يخالف مبدأ الشورى الشرعي أساسا. وللأسف فقد وافق علماء المسلمين على هذه المخالفة طيلة ثلاثة عشر قرنا، وذلك إرضاء للخليفة الحاكم في حينه، وهذه زلة أخرى ارتكبها علماء المسلمين طيلة ثلاثة عشر قرنا، بحق دين الله الإسلام، وحق المسلمين، بكتمانهم فريضة الشورى، وسكوتهم عن النظام الوراثي للخلافة.

ويا للأسف، فإن كثيرا من علماء المسلمين في الوقت الحاضر، ممن ارتضوا أن يكونوا عبيدا للسلطان، بديلا عن العبودية لله وحده، لا زالوا يكتُمون مبدأ الشورى الشرعي المفروض في الإسلام، إرضاء وتنفيذا لأوامر أسيادهم من الحكام المتسلطين على الحكم في بلادهم، والذين يحكم أغلبهم إن لم يكن كلهم، بغير حكم الله في التنزيل الإلهي.

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ

فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾

إن الشورى التي تسمى في هذا اليوم بالديموقراطية، ليست خيارا يمكن لدول المسلمين وقياداتها، أن تقبله أو لا تقبله، بل هي فريضة إلهية، مفروضة على المسلمين نصا في آيات القرآن، رغم أنف الحكام الديكتاتوريين، وأذنانهم من أشباه العلماء. ورغم أنف من يريدون تسويق الديموقراطية الغربية إلى بلاد المسلمين. بل هي جزء مفروض عليهم في دينهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أمّا ما يزعمه بعض السلفيين الوهابيين بأن الشورى في المسلمين يجب أن تكون على طريقة الخلفاء الراشدين، (اختيار واحد من بين عدد من الوجهاء) فهذا غير صحيح بالكلية في الزمن الحاضر، لأنه أساسا:

- ليس من دين الله المُتَّزِل للتمسك به، وإنّما هو اجتهاد دنيوي - وليس ديني - اجتهد به الصحابة، وكان مناسبا ومفيدا لزمانهم وظروفهم، إلا أن ما كان صحيحا من أمر دنيوي قيل أربعة عشر قرنا، ليس بالضرورة استمرار صحته في وقتنا الحاضر، وخاصة بعد التغيّر الطبيعي في مجمل الظروف المتعلقة بالمسألة، والتوسع الهائل في أعداد المسلمين، وتوزعهم الحالي في عشرات الدول.
- يضاف إلى ذلك ارتفاع المستوى الثقافي بين المسلمين عامّة، ووجود تجارب ديموقراطية كثيرة، يمكن الاطلاع عليها واقتباس ما يناسب دول المسلمين منها مع إدخال التعديلات الشرعية والإقليمية اللازمة عليها.
- و يُضَاف إلى ذلك أيضا، التساؤل بمن يسمّي الوجهاء في الزمن الحاضر؟ وعمّا إذا كانوا صالحين فعلا، أو مشبوهين، ونحن نرى حاليا، أنه حتى من علماء هيئات العلماء، من باعت دينها، في سبيل إرضاء ولاة أمورها من الأمراء والسلطين، وإصدار الفتاوي، وتسخير دين الله لمصالحهم! فكيف يعقل أن يُكَلَّف مثل هؤلاء، أو من هو دونهم، باختيار وانتخاب ولي أمر المسلمين؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث الثالث: الحكم بالشورى والحكم الديكتاتوري

آل عمران

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَآنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

يبين الله تعالى في هذه الآية مميزات حكم الرسول في الناس على زمن النبوة، فيقول بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان ليّناً، غير فظ ولا غليظ القلب، وهذه المميزات يجب أن تتوفر في الحاكم، حتى يؤلف قلوب الناس من حوله.

يأمر الله تعالى نبيه، وكل حاكم مسلم من بعده، بأن يشاور الناس في أمورهم (الدينيّة، لا الدنيويّة). وهذا يعني أن الحكم في الناس يجب أن يكون على مبدأ الشورى الشرعي. وما هو أمر من الله، فتجب طاعته وجوبا، ويحرم عكسه، وهو حكم الفرد الديكتاتوري الاستبدادي:

الشورى

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

إن علماء المسلمين على مرّ الزمن تجاهلوا هذه النقطة الشرعية في الحكم، وكتّموا آياتها، انصياعا وتزلفا لولاة الأمر، كلّ في زمانه. وطاعة السلطان، وعصيان الله فيما أمر وحكم، إن هو إلا شرك مرتكب.

على المسلمين، ومن يُخلص دينه الله من علمائهم، الجهر بالحق، والتذكير الدائم بآيات الله في الشورى، والعمل ما أمكنهم على تنفيذ أمر الله فيه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث
المعاصرة، وأحكام القرآن فيها
المبحث الرابع: الحكم بالشورى، والحكم الاستبدادي الملكي

الشورى

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٨﴾

حدّد الله مبدأ الحكم في الإسلام بأنه مبدأ الشورى، وهذا التحديد،
فريضة من الله، إنكارها كفر، ومخالفتها عصيان، وعتوّ جماعي عن
أمر الله:

الطلاق

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ
فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ
وَبَالَ أَمْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ
اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

○ التزم الخلفاء الراشدون الأمر الإلهي بفريضة الشورى في الحكم،
فكان حكمهم من أفضل ما مرّ على تاريخ المسلمين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- ابتدعت الخلافة الأموية، ومن ورائها العباسية، وحتى نهاية الخلافة العثمانية، مبدأ مخالفًا لمبدأ الشورى، ألا وهو مبدأ توريث الحكم للأبناء، وفي حال عدم وجودهم لأقارب لهم. نجد في التاريخ الإسلامي، أن بعض الخلفاء الوارثين كانوا من الخلفاء الصالحين، وشهد المسلمون على أيامهم، نصرا وتوفيقا، بينما كان آخرون من العاجزين، أو الفاسقين، أو في أحسن الحالات غير مؤهلين لقيادة الأمة وفقا لأحكام دين الله، ومصالح الأمة والعباد. ونجد هذا أيضا في تاريخنا المعاصر. إن الواقع المذكور عبر التاريخ، وحتى تاريخنا المعاصر، ليبرهن على أن نظام توريث الحكم للأبناء، فضلا عن عدم مشروعيته لمخالفته فريضة مبدأ الشورى، فهو نظام فاسد، فيه عدوان على جمهور المسلمين، وحرمان لهم ممن قد يكون أكثر تأهيلا وقدرة وصلاحا لحكمهم من الملك الوارث للحكم. كما يحتمل إمكانات فساد خلق ودين الملك الوارث، وإخلاصه لمصالح الأمة.
- إن نظام الحكم الملكي الوراثي، يناقض كلية حكم الله بفرض الشورى فرضا إلهيا، وسيلة لاختيار الحاكم، ووسيلة لممارسته واجباته.
- إن الحكم الملكي الوراثي هو حكم تسلط، يتناقض مع المبدأ المفروض في الشورى.
- ارتكب أغلب، إن لم يكن جميع علماء وأئمة المسلمين، وكذا أشباه العلماء في الفرق المتفرقة، ولا يزالون يرتكبون، الكبائر التالية في مسألة الشورى في الحكم والخلافة:
 - كتمان آيات الله ببيان فريضة مبدأ الشورى في اختيار الخليفة.
 - الكذب في مشروعية الحكم الملكي، والسكوت عن عصيان الله بأمر الشورى في اختيار الحاكم
 - الدعوة لتأييد وموالاتة الحكام الملكيين، مهما كان مؤهلاتهم الشخصية ونوعية ممارستهم واجباتهم في الحكم، وسواء منها ما كان ملتزما حدود الله، أو متناقضا معها، ومخالفا لها. والأمثلة على ذلك في زماننا الحاضر أكثر من كثيرة، فضلا عن ما لا يعدّ من أمثلة عبر التاريخ الإسلامي.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث
المعاصرة، وأحكام القرآن فيها
المبحث الخامس: نظام الحكم في الإسلام

فيما عدا مبدأ الشورى المُلزم للمسلمين شرعاً، فليس هناك أيّة آية قرآنية أو أحاديث صحيحة، تحدّد شكل نظام حكم للمسلمين، وعلى هذا فلا يصحّ القول أن هناك **نظام حكم إسلامي** معيّن في الإسلام يفرضه التنزيل الإلهي، ويجب العودة إليه، كما يزعم بعض عبّاد السلف. وإنما هو الأمر إلى الناس، وإلى الشورى بينهم ليختاروا النظام السياسي المناسب لهم، ولكن وفقاً للفريضة الإلهية بأن يكون مبنياً على الشورى (أي الديمقراطية).



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث السادس: مشروعية الحرب مع المسلمين وغير المسلمين

1. الإسلام دين السلام لا الحرب

خلافاً لمزاعم أعداء الإسلام في الغرب الصليبي والصهيوني، ومزاعم من يقولون أن الجهاد هو الحرب وقتل غير المسلمين لغير عدوان، أو حتى قتل أفراد الطوائف الأخرى من المسلمين. فإن الإسلام هو دين السلام لا الحرب. والسلام هو الأصل الدائم في الإسلام بين الناس، والحرب استثناء للدفاع ضد المعتدين، ولا ضرورة لكثير من النقاش، فأيات القرآن تحكم في الأمر:

1.1. أمرُ الله تعالى الدائم للمسلمين أن يدخلوا في السلم كافة، (والسلم هنا يعني لغة عكس الحرب والقتل، وليس الإسلام فقط، كما ذهب السلف)، وهذا يعني السلام بين المسلمين في طوائفهم كافة، كما يعني السلام مع الشعوب والأديان الأخرى، والسلام المفروض على المسلمين لا يعني الاستسلام للعدوان من أي كان، وخاصة إذا كان عدواناً على المسلمين في دينهم، وعلى بلادهم، بل وحتى على من يظاهر على حربهم، وإخراجهم من ديارهم.

البقرة

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

المتحنة

لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



1.2. نهى الله تعالى في سورة المائدة عن قتل النفس بغير نفس أو فساد في الأرض، نهيا مُطلقا، ولم يُحدّد الله دين النفس المنهي قتلها، بل هي كلّ نفس خلقها الله، مهما كان دين واعتقاد صاحبها، وغلّظ الله في النهي، فقال بأن قتل النفس الواحدة هو كقتل الناس جميعا، وذلك تعظيما لجريمة قتل النفس بغير حق. وما هي الحرب إن لم تكن قتل الناس، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين؟ الآية تحرّم القتل بغير حقّ، أي تُحرّم الحرب بغير حقّ. هذا هو الإسلام، وليس ما يزعمه أعداء الإسلام من الصليبيين والصهيونيين عن الإسلام، أو ما يزعمه الموتورين ممّن خُدعوا بتفاسير مشايخهم الضّالة، في تعميم القتل بين كلّ من يخالف اعتقادهم من المسلمين وغير المسلمين!

ويذكرني بهذه المناسبة، أن السيد بوش رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، قد استشهد بآية سورة المائدة أمام وفد من المسلمين، لتبيان حرمة قتل الناس. ويدهشني ويدهش كل إنسان مهما كان دينه، أن يستشهد الرئيس المذكور بهذه الآية، وهو قد أعلن حربا ظالمة على أكثر من شعب من المسلمين لأسباب كاذبة غير حقّ، فقتل مئات ألوف الأبرياء، وخرّب بلادهم، ودمّر اقتصادهم، ونهب ثرواتهم، ممّا لا يُمكن اعتباره إلا جرائم بالغة الوحشية، من قيادة دولة تزعم أنّها تُبشّر بالديموقراطية والعدالة والقانون في العالم، وهي تمارس إرهاب الدولة الأقوى مستهزئة بمبادئ الديموقراطية والعدالة والقانون، فكانت ألعوبة بيد عصابة من القنلة المتطرفين، الذين شهد العالم أجمع وصحافته بكذبهم ونفاقهم، وتعصّبهم صليبيا وصهيونيا، وسعيهم إلى نهب ثروات الشعوب، بل إن الصحافة العالمية تتحدّث عن شبهات أنه كان من أغراض الحرب فساد هائل يطول بعض القيادات والشركات لتحقيق ثروات مالية ضخمة. ويصدق في السيد الرئيس قوله الله تعالى { أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم }

المائدة

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي

الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. الحرب بين المسلمين

يحرم قتال المسلمين بعضهم لبعض إطلاقاً، وذلك كان سواء بحرب بين المسلمين أنفسهم، أو بالتحالف والقتال إلى جانب فريق غير مسلم يقاتل فريقاً مسلماً، وذلك نفاذاً للآية

النساء

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجَزَ آوْهُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

2.1. اقتتال أو قتل المسلمين من طوائف مختلفة

نهى الله وحرّم على رسوله، ومن يتبعه من المسلمين، محاسبة ومحاربة وقتل أي كان، مهما كان دينه من البشر ممّن خلق، فذكر تعالى رسوله قاصداً إياهم وجميع المسلمين من بعده، أنّ عليهم التذكير بدين الله، وليس السيطرة والفرص على الآخرين، وإنما جميع البشر هم خلق الله، وأنّ إليه إيابهم، وإن عليه وحده حسابهم، وإذا كانت مجرد محاولة السيطرة على الآخرين قد حرّمت، فهل يجوز القتل فيهم؟

ولا حظ أن الله قد أدخل في التحريم المذكور جميع الناس حتى من تولى وكفر، فما بالك بمن كان مسلماً مخالفاً في طائفته التي ورثها عن أبيه، ولا يد له في اختيارها.

الغاشية

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى
وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

2.2. نتيجة في قتل أو اقتتال المسلمين

يحرّم قتال المسلمين بعضهم البعض، لأي سبب كان، وخاصة ما كان منه لأسباب الاختلاف الطائفي، فالمؤمنون جميعاً أخوة، ولا يحق لأي



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



طائفة أن تكفر طائفة أخرى، فتبيح قتالهم، أو قتلهم، وذلك لأحكام القرآن التي تنص على المبدأين التاليين:

- لا إكراه في الدين
- إلى الله مرجع المختلفين في الدين، فهو وحده من له حق الحساب والحكم بين الناس، يوم القيامة. وليس لأي من البشر الحكم بينهم، أو عليهم.

البقرة

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ

الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

الغاشية

فَذَكِّرْ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

2.3. إن ما يحدث في العراق اليوم من قتل وتفجير من مقاتلين من السنة على الشيعة، ومن مقاتلين من الشيعة على السنة، (إن صح أنها من فعل المسلمي) هو ليس من دين الله في شيء بل هو ارتكاب لأكبر الكبائر، وهي مجرد جرائم في حق الإسلام، والمسلمين كافة. وفي ذمة من يرتكبونها، وكيف لا تكون جريمة وكفرا وقد قرنها الله تعالى مع الشرك الصريح:

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفرقان

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا

2.4. إن المؤمنين حقاً، من الظانين أنهم مع محمد رسول الله، لا يقاتلون أو يقتلون المسلمين، وإنما هم رحماء بينهم، أشداء في الحرب - فقط - على الكفار.

الفتح

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

3. مبادئ مشروعية قتال غير المسلمين:

المبدأ الأول: القتال مشروع ومفروض ضد كل من يقاتل المسلمين.
البقرة

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

المبدأ الثاني: تحريم الاعتداء على أي كان، لأن الله لا يحب المعتدين.
البقرة

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



المبدأ الثالث: وجوب المعاملة بالبرِّ والقسط لكل من لا يقاتل المسلمين في دينهم، ولا يخرجهم من ديارهم، ولا يظاهر ويدعم من يخرج المسلمين من ديارهم.

المتحنة

لَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

إِنَّمَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

من هذه المبادئ الأساسية العادلة في الشريعة الإسلامية نعلم ما يلي:

- لا يجوز أن يبادر المسلمون، سواء كانوا سلطة رسمية، أو تنظيمات وأفرادا بقتال من لم يقاتلهم، لأن هذا عدوان، وحرّم الله العدوان وكره من يفعله. ويدخل في هؤلاء جميع الدول الأخرى، جيوشا ومدنيين.
- يأمر الله بقتال الذين يقاتلون المسلمين، و يدخل في هؤلاء الجيوش، والتنظيمات والعصابات والأفراد الذين يبادرون بقتال المسلمين، ولكن لا يدخل فيهم المدنيين الأمنيين في بيوتهم، التابعون لدول التنظيمات المذكورة، ولا يقاتلون المسلمين، لأن قتالهم هو عدوان محرّم على من لم يقاتل.
- حدّد الله فئات الذين يقاتلون المسلمين بالفئات التالية، وأوجب قتالهم:

1. الذين يُقاتلون المسلمين عدوانا.
2. الذين يُقاتلون المسلمين في الدين.
3. الذين يُخرجون المسلمين من ديارهم.
4. الذين يُظاهرون الذين يخرجون المسلمين من ديارهم.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



ووردت الفئات الثلاث الأخيرة في الآية التاسعة من سورة الممتحنة، وحرّم الله تولّي الفئة الأخيرة. وهذا يعني التعامل معها، سياسياً، واقتصادياً وعسكرياً، ومن باب أولى الحرب بجانبها، على أي من المسلمين، أو غير المسلمين.

الممتحنة

إِنَّمَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث السابع: تساؤلات حول مشروعية التحالف مع جيوش غير
إسلامية لمحاربة المسلمين

أولاً: يقول الله بأن النصر من عنده، ألا يعني أن النصر الآتي
من التحالف مع أعداء الإسلام، ليس نصراً من عند الله؟ وهل
يدوم نصر من عند غير الله؟

آل عمران

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٦﴾

محمد

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

آل عمران

إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

﴿١١٠﴾

العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِن أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا يُدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ

نَضَّرَ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

آل عمران

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ لِمِمْسَكِيهِمْ سُوءًا وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

ثانيا: اللجوء إلى جيوش غير المسلمين فيه سوء ظن بالله ونصره

الفتح

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ كَذَّبَ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾

ثالثا: شرع الله القتال لأن يكون الدين كله لله، فهل الاستعانة بجيوش غير مسلمة، تحقق هذا الغرض؟

البقرة

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

الأنفال

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

رابعاً: وصف الله أهل الكتاب بأنهم ينقمون على المسلمين، كيف يمكن لمن ينقم على المسلمين، أن يكون حليفاً لهم في القتال؟
المائدة

قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبَ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَسِقُونَ ﴿٥١﴾

خامساً: حرم الله تولى غير المسلمين، أو حتى مودتهم، ولو كانوا حتى آباءهم أو أخوانهم، ماذا يمكن وصف مشروعية دعوة غير المسلمين لقتال المسلمين، وتدميرهم؟
التوبة

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾

المجادلة

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سادساً: وصف الله في القرآن الذين يتولون الكفار وأهل الكتاب - مجرد التولي - بأنهم منافقون، وتوعدهم بأشد العذاب. ماذا يمكن تسمية ووصف الذين يتجاوزون التولي المحرم إلى دعوة مواليتهم لقتال وتدمير المسلمين وبلادهم؟؟؟

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

المائدة

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾

الحشر

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

الممتحنة

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثُلُفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

المتحنة

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوْا مِّنَ
الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِمَّنْ أَصْحَبِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سابعاً: حرّم الله قتل المسلم للمسلم أو التسبب بقتله، وهو من أكبر الكبائر، فهل يجوز الاستعانة بجيوش غير مسلمة تهدر حياة المسلمين المؤمنين؟ وخاصة إذا كانت مسلحة بأفزع أنواع الأسلحة الفتاكة التي لا تميز بين مقاتل، وبين ساكن آمن في بلده مع عائلته، وأطفاله، وتسبب تدميراً وتخريباً جماعياً.

النساء

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً

النساء

وَمَن يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ ۖ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

الحشر

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن
أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا
أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

النساء

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِّن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

النساء

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

ثامنا : شهادة الله ووعيده

البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ وَهُوَ الذُّلُّ الْخِصَامُ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْيِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

المجادلة

❖ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ
ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

المائدة

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي
الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾

تاسعا: نتائج معاصرة معروفة

لقد تبين من الأمثلة الأخيرة، في حروب الخليج، أن جيوش غير المسلمين، ما كانت تستهدف النصر لنصرة حلفائها من العرب المسلمين المتخذين إياهم أولياء؟ وإنما استهدفت وحققت فعلا:

- تدمير بلد مسلم وحضارته تدميرا شاملا، في أبنية ومرافقه، في اقتصاده، وصناعاته وزراعته وتجارته.
- في تدمير كرامة العرب والمسلمين عامة ومقدساتهم، وفي تحطيم معنوياتهم، وإذلالهم في شرفهم وأعراضهم.
- في إهانة قيم دينهم الإسلام ومقدساته.
- في موت أكثر من مليون من أطفال وشيوخ المسلمين نتيجة الحصار والحرمان من الغذاء والدواء التي كانت من نتائج الحرب.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



- في قتل مئات ألوف المسلمين، واعتقال عشرات الآلاف بالتعذيب والقتل.
- في إعادة تقسيم بلادهم، أكثر مما قسمها الغرب الصليبي خلال القرن الماضي.
- في إحياء النعرات القومية والطائفية بين المسلمين.
- ما حقيقة هذا الأمر؟ هل هو بغرض؟
- حماية أنظمة موالية للغرب الصليبي. أو
- تخريب القدرة العسكرية لدولة عربية مسلمة لحساب عدوة المسلمين الأولى: إسرائيل. أو
- الاستجابة لحقد طاغ، بان واضحا ضد الاسلام والمسلمين، بعد الخلاص من العدو الأخطر وهو الاتحاد السوفيتي، وذلك بتصريحات علنية كثيرة ممن يحكمون ويقودون بلادهم لقتال المسلمين، وتدمير قدراتهم. وهل ما جرى حتى الآن إن هو إلا البداية، لتشمل أقطارا أخرى، ربما كان زعماءها حلفاء البارحة واليوم؟
- أليست هذه النتائج متوقعة ومنطقية، لمحالفة جيوش غير إسلامية، وذلك لقتال شعب عربي مسلم، وتدميره؟

الأعراف

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث الثامن: تحريم العدوان والإرهاب على المدنيين الأمنيين

1. فرض الله تعالى على المسلمين، عدم الاعتداء على الذين لا يقاتلونهم، ومنهم جميع المدنيين الأمنيين في ديارهم وبيوتهم، وأعمالهم، ولا ذنب لهم إلا أنهم كانوا من رعايا دولة حكومتها معتدية. وإن أعمال التفجير والقتل العشوائي التي تنفذ ضد مدنيين مسلمين وغير مسلمين هو أمر حرام بالكلية لأنه قتل للنفس التي حرّم الله إلا بالحق، وهو مجرد إرهاب محرّم وليس جهادا في سبيل الله، بل هو عصيان ومخالفة لأمر الله، وجريمة قتل لا غير، بل هي حرب على الله وسعي بالإفساد في الأرض، وهي من كبائر الذنوب، لأن البشر جميعهم، خلق الله، ونهج الإسلام في القرآن هو العون وفعل الخير وإطعام الطعام، للبشر جميعا، ومنع الأذى والشر عنهم جميعا، والله يمدّ خلقه بأسباب الحياة ويرزقهم، وتحفظهم ملائكته، وقد خلقهم الله ليعمروا الأرض، ويحرم على أي أحد كان، المساس بما خلقه الله وقدر حياته، أما دينهم وحسابهم، فهو على الله، ولا لأي أحد من البشر، وهذا هو كلام الله.

البقرة

وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

الأنعام

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ أَتَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقِي تَحْنُ نَرَزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الإسراء

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

المائدة

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

2. أوجب الله معاملة غير المسلمين، الذين لا يقاتلون المسلمين في الدين، ولا يخرجونهم من ديارهم أن يعاملوا بالبر والقسط، إن الله يحب المقسطين. ويشمل هؤلاء الحكومات، والشعوب غير الإسلامية. والحكمة العظيمة في ذلك أن المعاملة بالقسط، تبين للناس غير المسلمين عدالة الإسلام، وفي هذا بذاته دعوة الله، ولدينه الإسلام.

المتحنة

لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

المائدة

أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

3. إن الله إذ حرم قتل النفس البشرية بغير نفس أو فساد في الأرض، وجعل عقابها كمن قتل الناس جميعا، فكذلك من أحياها، بتجنيبها القتل، أو بمدّها بالمساعدة من مال وغذاء ودواء، فكأنما أحيا الناس جميعا. وقد بين الله أن القتل والإحياء هو للنفس البشرية بغض النظر عن دين صاحبها، إذ قال الناس، ولم يقل المؤمنين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث التاسع: أمثلة معاصرة من العدوان على المسلمين

1: إسرائيل، حكومة وشعباً

- إسرائيل قاتلت المسلمين في فلسطين في دينهم، وأخرجتهم من ديارهم، وأوجدت دولة إسرائيل اليهودية بدل دولة المسلمين في فلسطين، وهي لا تزال تحتلّ بلاد المسلمين.
- قامت إسرائيل بشنّ ثلاث حروب، وآلاف الاعتداءات على دول إسلامية.
- قامت بإخراج المسلمين من ديارهم، وقامت، ولا زالت تقوم بشكل يومي، بمصادرة أراضي المسلمين، وإخراجهم من ديارهم، فضلاً عن أعمال القتل المنظم للمسلمين، وتهديم بيوتهم، واعتقال الآلاف منهم..

2. حكم الله على المسلمين في التعامل مع إسرائيل:

- فرضا إلهياً على المسلمين كافة في جميع دولهم، قتال إسرائيل حتى تُعاد الأرض والحقوق الإسلامية إلى أصحابها. ويستتبع هذا بالضرورة، تحريم الصلح، وإقامة أيّة علاقات دبلوماسية، أو اقتصادية معها، وكلّ نوع من أنواع التطبيع، لأن القتال المفروض يتناقض مع أيّ تطبيع معها.
- كلّ ما قامت به أيّة حكومات، أو منظمات عربية وإسلامية من:
 - عدم المساهمة في الحرب ضدّ إسرائيل.
 - القيام بأي درجة من الاتصال أو الاعتراف أو التطبيع مهما صغرت.
- إنما هو محرّم، مخالف لأمر الله في القرآن الذي يفرض القتال ضدّ إسرائيل، لا تطبيع العلاقات معها.

البقرة

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



○ إن إسرائيل حكومة وجيشا وشعبا، إنما هم جميعا شركاء في قتال المسلمين، واحتلال بلادهم، وإخراج أهلها منها، فجميعهم مسؤولين ومشمولين بالأمر الإلهي بقتالهم. ومن يريد منهم الأمن لنفسه وعائلته، ويتجنب قتال المسلمين، ويتجنب النهاية التي قدرها الله لإسرائيل وشعبها، والمذكورة في التوراة والإنجيل والقرآن، فليعد إلى بلده التي أتى منها.

○ إن التنظيمات الإسلامية التي تجاهد في فلسطين، إنما تجاهد في سبيل الله، وأعمالها لا يصح تسميتها بالإرهاب. إنها تفعل ذات الشيء الذي كانت تفعله المقاومة في الدول الأوروبية إبان احتلال النازي لأوطانهم، وكان أمرا مشروعا تفتخر به حكومات وشعوب الحلفاء حتى الآن.

○ إن من الواجب المفروض شرعا على المسلمين حكومات وتنظيمات وأفراد مدّ يد العون، بكلّ أنواع العون، للتنظيمات الإسلامية التي تجاهد في سبيل الله، وسبيل تحرير فلسطين من المعتدين الغاصبين.

○ إن من واجب كلّ دولة في العالم، حكومة وتنظيمات، وأفراد مؤمنين بالحرية والعدل، وحق الشعوب في أوطانها، وتعلن مبادئ بهذا المعنى في بلدها، أن تمدّ يد العون بكلّ أنواعه للتنظيمات الإسلامية والوطنية التي تجاهد في سبيل تحرير فلسطين من المعتدين الغاصبين. إن تصويت دول العالم في الأمم المتحدة بشكل شبه إجماعي، مناصرين الشعب الفلسطيني في حقوقه وأرضه، لتري، وجهة نظر الشرعية الدولية، وتفرق بين الخير والشر، وبين العدل والظلم. وما على حكومات الدول التي تقف موقفا شادا مغايرا لموقف شعوب الأرض، إلا أن تعود لمبادئها وقيمها التي قامت عليها، وتخلع نفسها وشعوبها من نير التسلط الصهيوني عليها، وعلى قياديتها.

○ جميع علماء المسلمين المؤيدين لحكومات بلادهم بعدم الالتزام بالجهاد ضد إسرائيل، أو التي قبلت أي درجة من العلاقات معها، هم:

■ عاصون ملعونون، يكتمون أمر الله في كتابه، ويكذبون عليه، وبآياته.

■ ويضعون التزلف للحكام، والخشية منهم فوق خشية الله.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

▪ غشوا ولاة المسلمين، ويعشون عامة المسلمين في بلادهم، مما جعل البعض يتخذ مواقف غير شرعية بسبب سكوتهم، أو فتاواهم الضالة.

المائدة

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

التوبة

أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

الأحزاب

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

○ ولما كان حكم الله في القرآن أن من استحق اللعنة منه، وخشي الحكام ولم يخش الله، فما هو بعالم بالضرورة

فاطر

كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

○ فعلى المسلمين خلع من فعل ذلك منهم، وإنكارهم كعلماء للمسلمين، ونبذهم وفضحهم سرًا وجهرًا، في خطب الجمعة،

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

والدروس الدينية، ومعاملتهم كملعونين من الله في كل أمر من أمور الدين والدنيا.

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

3. الدول الغربية التي احتلت دولاً إسلامية في القرنين الماضيين

قامت إنكلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وهولندا باحتلال دول إسلامية عديدة، في القرنين الماضيين ومارست في احتلالها كل أنواع القتل والتخريب والنهب، إلا أن جهاد أهالي البلاد، اضطرها كلها إلى الانسحاب منه، مخلفة دولاً عديدة إسلامية متفرقة. وحكم الله في القرآن:

- كان جهاد المسلمين لجيوش هذه الدول فرضاً على جميع المسلمين، في زمن القتال والاحتلال.
- لما كانت الدول المذكورة قد انسحبت من الدول الإسلامية، وبنيت معها علاقات طبيعية متوازنة من الاحترام المتبادل، فكان قول الله تعالى في سورتي الأنفال، والملتحنة:

الأنفال

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾

الملتحنة

لَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ
يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4. حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا، والدول المتحالفة معها، في حربهم على العراق

قامتا في عام 2003 بغزو غير شرعي للعراق المسلم، وبناء على ادعاءات وأدلة كاذبة ومزورة، ومارست جيوشهم، ولا تزال تفعل يومياً، كل أنواع القتل والتدمير والتخريب، واعتقال الأمنيين، وترويعهم، وتعذيبهم، وأعمال التسلط على البلاد والعباد، والمقدسات والثروات، وزرع الفتنة بين مختلف طوائف المسلمين، وتعيين عملائها حكماً أجراء، مما لا يرضاه الله لبلد وشعب إسلامي، ولا يرضاه أي بشر صحيح الدين وحرّ الخلق والمبدأ.

○ وحكم الله في القرآن في هذا الأمر هو:

البقرة

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

الحج

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

○ وقتال هؤلاء المعتدين يكون بقتال جيوشهم، وأدواتها بكل وسيلة، فريضة من الله، ليس على مسلمي العراق وحدهم، وإنما على جميع مسلمي العالم. وفي الحكم الإلهي، يشمل قتالهم، قيام الدول الإسلامية جميعاً، حكومات وتنظيمات وشعوباً، بإرسال مقاتلين من لديها للدفاع عن المسلمين في العراق، والقيام بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية بكل أنواعها مع دول العدوان. ولو فعلت ذلك جميع الدول الإسلامية وحكامها من المحسوبين على المسلمين، أو حتى لو أعلنت ذلك مجرد موقف ملتزم، لما تجرأت دولة من دول العدوان، على العدوان، والقيام بما حصل، وهو لا زال حاصل.

○ وفي ذات الوقت فإن الله في آيته الكريمة أعلاه، يحرم العدوان على الذين لا يقاتلون، من المدنيين الأمنيين في بيوتهم، وبلادهم. والآية في ذلك صريحة، وواضحة الوضوح كله، وإن كل أنواع



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



أعمال تفجير الأبنية والطائرات، ووسائل النقل، والمرافق العامة والخاصة، في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، لهو حرام، حرام، حرام، يتضمن قتلا للنفس التي حرم الله، وبالتالي فليس له أية نتيجة إيجابية، لا بل نتيجة عكسية، كونه مما حرم الله. وإن ارتكابه كوسيلة للضغط على حكومات الظلم، لهو أمر غير شرعي، لأن الشريعة الإسلامية تحرم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

○ إن ما ذكر أعلاه في وجوب قتال المعتدين على بلاد المسلمين وشعوبها، وحرمة قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، من المدنيين الآمنين، هو ليس آراء شخصية، وإنما هو حكم الله في القرآن، ويعلم هذا جميع المسلمين، وعلماءهم المخلصين دينهم الله. أمّا من كان يريد أن يحارب الله من الحكام، وأزلامهم من أشباه العلماء بكنمان حكم الله، واتباع الهوى، والتأمر على تنفيذ أحكام الله، فأمرهم إلى الله، يرينا فيهم قدرته، وآياته.

البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

5. نتائج، ومثال عن المقاومة في العراق

5.1. إن قتل المدنيين الذين لا يقاتلون مُحَرَّم على إطلاقه، بأي وسيلة كانت، ومن أي جهة كانت، ولأي سبب كان، وفي أي مكان من العالم، ذلك أن الله يحرم ذلك القتل، أشد الحرمة بقوله تعالى في الآيات التالية:

{ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ / الإسراء 33 }

وأعمال التفجير العشوائية بين المدنيين تتسبب بقتل نفوس حرم الله قتلها، وجزاء من يفعل ذلك شرعا، غضب الله، ولعنته، وعقوبة القاتل: القتل في الدنيا، والنار في الآخرة.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

{ وقاتلوا الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا، إن الله لا يحبّ المعتدين / البقرة 190 }

والمدنيين في الشوارع، مهما كانت جنسياتهم، أو دياناتهم، أو مذاهبهم، لا يقاتلون المسلمين، فيحرم قتلهم، وإنما هو عدوان وقتل محرّم.

5.2. ومع أن قتل المدنيين محرّم على إطلاقه، فإنّه يصبح جائزاً، بل وواجباً في حال المقابلة والمعاملة بالمثل، وذلك امتثالاً لأمر تعالى

البقرة

فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

فإن كانت قوات الاحتلال تقتل المدنيين المسلمين، فلا خيار للمقاتلين المسلمين إلا قتل المدنيين من دول العدوان. والحكمة من ذلك أن لا شيء يردع المعتدين عن قتل المدنيين المسلمين، إلا معاملتهم بالمثل. إن عدم الالتزام بالآية المذكورة، سوف يبيح للمعتدين، قتل المدنيين المسلمين بدون حساب، دون أي خوف من المعاملة بالمثل. نلاحظ أن الله تعالى سمى أمره بالرد عدواناً {فاعتدوا}، ويعني بأنه محرّم في الأحوال العادية، إلا أنه واجب في حالات المعاملة بالمثل. ولكن يجب إيضاح ذلك علناً ببيانات رسمية مكررة أن القتل كان مسبباً كمعاملة بالمثل، وأن المسلمين تنفيذاً لشرع الله، لا يقبلون ولا يقومون بقتل المدنيين، وهو حرام عليهم، إلا معاملة بالمثل، امتثالاً لأمر الله تعالى، بردّ العدوان بالعدوان بالمثل. ويجب التأكيد في الإعلان على أن المسلمين سيتوقفون عن قتل أو أذى المدنيين، إذا التزم العدو بمثل ذلك قولاً وعملاً. وذلك عملاً بأمر الله في الحق والعدل، وحفظاً للإسلام في سمعته ورحمته.

النحل

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ^ط

5.3. يقودنا موضوع الإعلان والتوضيح بأسباب قتل المدنيين من جنسيات المعتدين، دون غيرهم، إلى البلاغات الغيبية، وغير



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الشرعية، التي تبرّر قتل المدنيين، بأنهم كفار، وفي مثل هذه البلاغات غير المسؤولة، وغير الصحيحة شرعا، النقاط التالية:

- 1) إن الله لم يسمح بقتل الكفار من غير المسلمين، بل إنّه حرّم قتل أي نفس بشرية مهما كان دين صاحبها، لا بل إن الله أمر بالعدل والقسط معهم، ما لم يعتدوا على المسلمين، وقد بيّنا سالفًا الآيات الحاكمة لذلك.
- 2) إنّه لا يشوّه دين الله شيء مثل هذه البيانات الجاهلة، المفترية على الله الكذب، ومشروعية قتل غير المسلم، متباهية بفعل القتل المحرّم.
- 3) إنّ نشر مثل هذه الافتراءات على دين الله، ليعطي أعداء الإسلام، المُبرر للعدوان على الإسلام والمسلمين، وإله المسلمين. وهذا من الكبائر التي حرّمها الله، حين حرّم مجرّد سب آلهة الكفار (لا قتلهم بسبب الدين) لكي لا يسبوا الله، عدوانا.

الأنعام

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

- 4) إن الحق هو التصريح أن المسلمين ملتزمون بأمر الله: { واعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم }، وأن المسلمين لا يقتلون المدنيين من بلد الأعداء، إلا ردًا على العدوان بمثله، فإن توقف المعتدون عن قتل المدنيين المسلمين، فيلتزم المسلمون، شرعا بأمر الله، بالتوقف فورا، قولًا وتصريحًا وعملا، وإعلان ذلك بكل مناسبة.

5.4. أعجب كلّ العجب لغياب المنطق، والشرف، والغيرة الدينية والوطنية، من بعض العرب والمسلمين الذين ينتقدون أخطاء المقاومة في التسبب بقتل المدنيين (وهي خطأ محرّم لا شك، ولا جدل في ذلك)، ولا يقولون بكلمة عن جرائم الاحتلال في القتل والتدمير والتعذيب، وقتل المدنيين المسلمين في الشوارع، وفي بيوتهم وسياراتهم، وفي المساجد، بالدبابات والطائرات والصواريخ، ممّا تندى له جبين الإنسانية فضلا عن تعارضه مع جميع القيم والمبادئ، التي يزعمها الاحتلال، وبما يتناقض بشكل ظاهر مع الأسباب الكاذبة للاحتلال واستمراره، والمبادئ الكاذبة التي يغطّي بها جرائمه، إنّما شهوته لضرب المسلمين، وتفريقهم، واستنزاف ثرواتهم، بل هي محاولة من سياسات مستمرة لتدمير المسلمين تدريجيا ماديا ومعنويا، انتصارا لعدوة المسلمين الأولى إسرائيل.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



5.5. إن قتال المحتلّ الأجنبي الغاصب هو فريضة يملئها الالتزام بفرائض الدين، و يملئها الشرف الإنساني، والدفاع عن الوطن، وهو كذلك تنفيذ لميثاق الأمم المتحدة، في الدفاع عن الوطن، ورفض العدوان والغزو والاحتلال، وقد أوجب الله على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم { وقاتلوا الذين يقاتلونكم / البقرة 190 } فريضة من الله على المسلمين عامّة، ومسلمي العراق خاصة، فرضا إلهيا حتى زوال الاحتلال:

- ويشمل ذلك قتال جيش المحتلّ، سواء كانوا جنودا، أو مدنيين استُجلبوا للمساعدة في استمرار الاحتلال وتحقيق مصالحه أيا كانت جنسياتهم.
- كما يشمل قتال وقتل العملاء المتعاونين مع العدو، الذين قبلوا الجلوس في مناصب العملاء الخونة.
- كما يشمل أيضا جميع أفراد القوات الخائنة، سواء كانوا مسلمين (بالإسم) أو غير مسلمين، والتي تُدفع لها الرواتب وتُسلح لقتال أبناء بلدهم ودينهم، ومعاونة العدو في استمرار احتلاله وضربه للمقاومة، والبلاد والعباد.
- إن هذا ليس رأيا شخصيا لمن لا يعجبه هذا الرأي، بل هو فريضة إلهية على المسلمين، في آيات القرآن الكريم.

5.6. إن كلّ جيش أجنبي يقوم باحتلال أي بلد مسلم إنما هو عدو للمسلمين جميعا، وحكومته حكومة عدوة للمسلمين جميعا، وذلك فضلا عن أنه عدو للإنسانية جمعاء، بموجب ميثاق الأمم المتحدة. ويجب على المسلمين وجوبا مفروضا من الله، حكومات وشعوبا وأفرادا التعامل مع هذا الجيش، والدولة التي ينتمي إليها على أساس العداوة الكاملة حتى زوال الاحتلال، والتعويض عن كلّ ما تسببه الاحتلال من قتل للأرواح وتهديم للممتلكات، والثروات.

5.7. إن كلّ حوار وديّ أو تبادل مصالح سياسية أو دبلوماسية، أو عسكرية أو اقتصادية مع دول العدوان محرّم شرعا، وكلّ من يفعل ذلك من حكام المسلمين، أو يجيزه من أشباه العلماء كذبا وافتراء على الله، فهو كافر، مشرك، يتوجب احتقاره ومقاطعته، ومحاربتة وإزالته من طريق المسلمين.



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



إن جميع ما ورد من مبادئ إعلاهِ، فإنها ليست رأي الشخصي بالقطع، وإنما هو حكم الله في دينه الإسلام في القرآن، وهو بالتالي هو التزام مفروض شرعا من الله على كل مسلم. مخلص دينه الله، ملتزم بحكم الله فوق كل التزام. وأما من يمارس السياسة وتحقيق المصالح مع العدو، بأي موقع كان، فقد خان الله وحكمه، وجزاؤه جزاء الخيانة في الدنيا والآخرة، فضلا عن أنه مُشرك كافر، يتبرأ منه الله، ودينه الإسلام، وبالتالي فلا يجوز شرعا أن يكون في أي موقع من مواقع قيادة المسلمين، السياسية أو الدينية، ومن الواجب الشرعي عصيانه، وعدم طاعته، والعمل على خلعهِ. ومن لا يعجبه حكم الله في دينه، فليشرب البحر، أو ليضرب رأسه في الصخر.

البقرة

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة، وأحكام القرآن فيها

المبحث العاشر: خطاب إلى علماء بني إسرائيل، والكنيسة الأمريكية
الإنكليكانية Baptist

أعلم أنكم تؤمنون بالله (GOD)، وإيمانكم به هو مطابق لإيمان المسلمين بالله، ونعلم جميعاً أن الله (GOD) هو الذي خلق الأرض والسموات والأكوان، ومن فيها جميعاً. ونعلم أن الله (GOD) قد قدر المقادير على مخلوقاته جميعاً، الكونية منها وما على بني الإنسان، وتعلمون أن الله قد نبأ بعضاً من الأنبياء ببعض النبوءات، ومنها:

- نبوءة دانيال في التوراة التي تحكي إنشاء دولة إسرائيل وحروبها، ومن ثم هلاكها بقوى تأتي من الشرق والشمال.
- نبوءة السيد المسيح الذي أيد نبوءة دانيال في معناها ونتيجتها.

فإذا كنتم تعلمون أن الله هو الذي قدر الأمور، ومنها أمر إنشاء وإهلاك إسرائيل في ميقاتٍ مقدّر معلوم، فبأي منطق ديني، تحاولون منع تنفيذ قدر الله؟ وأنتم تعلمون، أنه لو اجتمعت أهل الأرض جميعاً، على منع تنفيذ أي قدر لله في الأرض مهما صغر أو كبير، لعجزت جميعاً، أليست محاولتكم قصيرة النظر؟ وهي ظنّ عقيم بأنكم أقدر من الله وقدره؟ وأنكم قادرون على وقف قدر الله. أليس هذا كفراً بالله وقدرته؟

ألا فارجعوا إلى دينكم، وإيمانكم بشكل صحيح، وكفاكم جرائم عقيمة بحق بني الإنسان. سيكون حسابها عليكم عسيراً، يوم القيامة والحساب.

- أما علماء وقيادي الكنيسة الأمريكية الإنكليكانية Baptist في أمريكا فأخصّهم بالقول، إنّ ما تؤمنون به من عودة المسيح، في وقت قيام دولة إسرائيل، والمذكورة في التوراة والإنجيل، إنما يؤمن به المسلمون أيضاً، وهو مذكور في القرآن الكريم، وفي عدد من أحاديث رسول الله محمداً عليه الصلاة والسلام. وهو واقع بالحثم، كونه قدر الله الذي أنبأ به أنبيائه والمؤمنين. وقدّر الله نافذ، ولا حاجة لله، بمساعدة البشر في تنفيذ قدره، خاصة إذا كانت المساعدة المزعومة تقوم على الظلم وارتكاب الجرائم التي لا



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



ترضى الله. عودوا إلى كتاب ربكم الإنجيل، وتمسكوا بتعاليم السيد المسيح القائمة على المحبة والعدل ومساواة البشر جميعا عند الله. واجتنبوا غضب الله في دعم وتأييد الظلم والقتل والتخريب الذي يقوم به المتعصبيين المتطرفين من بني إسرائيل، والذي كان من تعصّبهم المقيت، العمل على قتل السيد المسيح عليه السلام قبل حوالي ألفي سنة.

○ إن المسلمين ليسوا وثنيين يعبدون وثنا، كما يزعم لكم كذبا بعض المتعصبيين اليهود، وتابعيهم الجهلاء من بعض علمائكم الصليبيين. بل نحن موحدّين، مسلمين مؤمنين بالله. والله (جلّ جلاله) في اللغة العربية هو (GOD) في اللغة الإنكليزية، وهو من يؤمن وينادي به إليها وربّا المسلمون والمسيحيون واليهود العرب جميعا، فإلهنا وإلهكم واحد نؤمن به، وبرسلة آدم الذي خلقه الله من تراب، كأول مخلوق إنساني، ونوح، وإبراهيم، وموسى وداود وسليمان وعيسى، وكلّ من ورد في التوراة والإنجيل من النبيين، ونؤمن بكتب الله المنزلة على رسله كالتوراة والإنجيل والقرآن، ونؤمن أن هناك بعث في الآخرة، يُساق الناس بنتيجة الحساب فيه إلى الجنة أو النار.

○ واعلموا أنه كما أرسل الله الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل لهدى البشرية كلّ في زمانه إلى التوحيد وعبادة الله، ونشر المحبة والعدل بين الناس، فقد أرسل أيضا رسوله محمّدا - آخر الرسل - في وقته وزمانه، وأنزل عليه القرآن (آخر الكتب السماوية)، ليستكمل بدين الإسلام وكتابه القرآن، ورسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، هدي الله الذي وعد به آدم وحواء وذريتهما إلى يوم الدين، حين أنزلهما من الجنة بقوله تعالى في سورة البقرة:

قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

○ واعلموا يقينا أكيدا أن أسم محمد عليه الصلاة والسلام قد ورد في كتابي التوراة والإنجيل، مبشّرا به، رسولا من الله تعالى، كأخر



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الرسول المرسل إلى البشرية منه تعالى. وإن الصادقين من علمائكم ليعلمون ذلك كل العلم وبأنه الحق الأكيد.

○ وأعلموا أن دين الله الإسلام هو الذي قضى على الوثنية التي كانت سائدة في العالم قبل الإسلام، ودين الله الإسلام هو الذي نشر عبادة الله (GOD) الواحد الأحد، في كامل الشرق الأوسط وقسم كبير من الشرق الأقصى وشمال وشرق وغرب أفريقيا، وقسما من جنوب أوروبا وروسيا، خلال أربعة عشر قرنا. وكم أسفنا أن جنرالا كبيرا في وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأميركية، بلغ به الجهل الفاضح بأن يزعم بأن إله الإسلام وثن، والمسلمون وثنيون، وذلك في خطاب عام، وكان الأجدى به أن يتعلم قبل أن يتكلم، فيفضح جهله، وجهل من هم وراءه. وإذا كان هذا هو المستوى العلمي والأخلاقي لبعض كبار جنرالات دولة من الله عليها بالقوة والثروة، فتنة ومسؤولية، فالأجدى بهذه الدولة أن تتكفى، فتعيد تصحيح معلومات وعقائد مسئوليتها، وقياداتها، وعسكرييها، قبل الزعم بالريادة لتصحيح العالم.

وَنبَلِّغُكُمْ بِمَا أَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى (GOD) فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَقُولَ لَكُمْ:

العنكبوت

﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۗ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٤٦)

والآية المذكورة في القرآن، تفرض على المسلمين فرضا إلهيا، الحوار الحسن السلمي، كأحسن ما يجب أن يكون عليه الحوار والتعامل، مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ما داموا ملتزمين مع المسلمين بالسلم والعدل، والتعامل الأمين الشريف، ويثبت تاريخ المسلمين، خلال أربعة عشر قرنا هذه الحقيقة المعروفة لعلمائكم، ويشهد جميع مؤرخي العالم بما فيهم مؤرخيكم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

أما إذا قامت دول من أهل الكتاب بممارسة الظلم على أي من شعوب المسلمين، فالفرض الإلهي على جميع المسلمين الجهاد في سبيل الله، ضدّ من يرتكب الظلم، حتى إزالة ورفع الظلم. وهذا مطابق لما شرعته الأمم المتحدة في دستورها في القرن الماضي.

○ وقد حرّم الله في القرآن في سورة البقرة على المسلمين العدوان على غيرهم، وقتال من لا يقاتلونهم:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

○ كما فرض الله على المسلمين في القرآن التعامل مع غير المسلمين، مهما كانت دياناتهم، بالبرّ والإقسط، والعدل، وهذا يتضمّن تحريم العدوان عليهم بالضرورة

الملتحنة

لَا يَنْهَىكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الملحق الأول / أمثلة حديثة عن مواضيع:

- عيوب سلوكية بعض العلماء،
- واختلاف العلماء في أمور معيبة،
- ومشكلة الاتِّباع في الدين

الموضوع الأول / الصلح مع إسرائيل، ومواقف البعض منه

الموضوع الثاني / اتجاه قبلة الصلاة في أمريكا

أولاً: قبلة الصلاة

ثانياً: جهة القبلة حسب الآيات القرآنية

ثالثاً: جهة القبلة المُبتدعة في أمريكا

رابعاً: مناقشة المبدئين

خامساً: نتيجة

الموضوع الثالث: اختلاف العلماء الفاضح في مسألتي تعدد طرق حساب أوقات الصلاة، ومسألة ثبوت أوائل الشهور الإسلامية.

الموضوع الرابع / أمثلة عن الضعف العلمي والأخلاقي لبعض الدعاة، والناشطين في الحقل الإسلامي

أولاً: عيوب الجهل بأحكام الدين

المثال الأول: الإجابة بتسرع و بما يخالف الشريعة

المثال الثاني: إخراج الجن من جسم البشر

المثال الثالث: الابتداع والغلو بما يخالف الشريعة

ثانياً: عيوب شرعية وأخلاقية

ثالثاً: خيانة الأمانة الإلهية، تحقيقاً لمصالح مادية، أو مراعاة لعلاقات إقليمية

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

خاتمة

وأختم كتاب التنزيل الإلهي والشرك المرتكب، بالآيات التالية
من القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم الحديد

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الرعد

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٥٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحديد

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

صدق الله العظيم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

تم بحمد الله كتاب

التنزِيل الإلهي والشرك المرتكب

إصدار: Jabri Systems

تأليف: المهندس سعد الله جبري

اكتملت دراسته وإعداده في شهر شوال 1426
الموافق شهر ايلول / سبتمبر من عام 2005

للاستفهام أو التعليق يُرجى الكتابة إلى

www.islamdinallah.com

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الملحق الخاص

من

علامات الساعة وأخر الزمان

من آيات القرآن الكريم

المهندس سعد الله جبيري



اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ



الملحق الخاص / من علامات آخر الزمان من آيات القرآن الكريم

وهذا الملحق هو محاولة تدبر عدد من آيات القرآن الكريم، التي وددت أنها أدلة على بعض علامات اقتراب الساعة، وآخر الزمان، إنه ليس تفسيرا، والقرآن لا يحتاج إلى تفسير، وإنما هو محاولة تدبر، لفهم الآيات، وخاصة على ضوء الظروف الحالية التي وصل إليه العالم، وأمة الإسلام على هذه الأرض.

إني لأرجو من الأخوة القراء، التأمل والتدبر في مضمون الآيات المذكورة في هذا الكتاب، بل وفي جميع آيات القرآن الكريم، فمن أغراض تنزيله تدبر المسلمين جميعا لآياته:

ص

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ



وأن لا ننشغل عن تدبره بتدارس الكتب الأخرى التي وضعها البشر، فننساق إلى اتباعهم، اتباعا نهى الله عنه، حيث حصر الله تعالى الاتباع المفروض في الدين، باتباع كتابه القرآن، ورسوله محمدا عليه الصلاة والسلام، دون أي اتباع آخر. وأرجو الله تعالى أن لا نكون محل من يقول الرسول فيهم يوم القيامة:

الفرقان

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا



أعلم أني ككل البشر، أخطأ وأصيب، فإن أصبت بشيء من هذا التدبر، فهو فضل خالص من الله تعالى، ليس لي فيه فضل ولا علم. وإن أخطأت فيه من شيء فمن نفسي، وأستغفر الله العظيم، وأسأل الله أن يهديني، ويهدي المسلمين جميعا إلى الحق والصواب.

سعدالله جبري / متدبر في آيات القرآن الكريم 2002/08/29

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

الملحق الخاص / من علامات آخر الزمان من آيات القرآن الكريم

الفصل الأول / الآية 14 من سورة المائدة:

العداوة والبغضاء بين طوائف النصارى حتى يوم القيامة

الفصل الثاني / الآية 45 من آل عمران:

فوقية النصارى على اليهود حتى يوم القيامة،

وانعكاس ذلك منذ خمسة عقود

الفصل الثالث / الآية 167 من سورة الأعراف:

وعيد الله بأنه سيسخر من يذيق بني إسرائيل سوء العذاب

إلى يوم القيامة

الفصل الرابع / الآية 104 من سورة الإسراء:

أمرُ بني إسرائيل بالانتشار في الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جاء بهم
لغيفاً (تحريم الدولة عليهم حتى وعد الآخرة)

الفصل الخامس / الآيات من 4-7 من سورة الإسراء:

عودة اليهود إلى فلسطين، وسلوكهم، ومن ثم إبادتهم

الفصل السادس / الآيات من 30 - 36 من سورة المائدة:

مدّة الأربعين سنة التي حرّم الله الأرض المقدّسة على بني إسرائيل

الفصل السابع / قصة نبوءة النبي دانيال في العهد القديم:

عودة بني إسرائيل والحروب الخمسة، ثم فناء إسرائيل

الفصل الثامن / الآيات من 26 - 47 من سورة الرحمن:

النفاذ من أقطار السماوات والأرض

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفصل التاسع / الآيات من سورة الأنبياء 44-47

والآيات من 40 - 41 من سورة الرعد:

إنقاص الأرض من أطرافها

الفصل العاشر / الآيات 82-101 من سورة الكهف:

ذو القرنين

الفصل الحادي عشر / الآيات من 91 - 97 من سورة الأنبياء:

يأجوج ومأجوج

الفصل الثاني عشر / الآيات 71 - 74 من سورة الواقعة:

وقود آليات السفر من الشجر الأخضر

الفصل الثالث عشر / 11 - 15 من سورة الحاقة:

العثور على سفينة نوح

الفصل الرابع عشر / الآيات 99 - 101 من سورة الكهف:

الفرقة السلفية الوهابية

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

نبذة عن المؤلف

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة عن المؤلف

سعد الله جبري، مهندس معماري، خريج جامعة دمشق 1965

كنت بفضل من الله تعالى من ألهمه الله، فكرة مشروع ضاحية دمر السكنية جانب دمشق الغربي 1975، وسخره لبنائها، (مدينة صغيرة كاملة وجديدة من 5500 وحدة سكنية، مع جميع أعمال المرافق العامة، وأبنية الخدمات المتطورة)، والقيام بقيادة وتأسيس وإنشاء وبناء جميع أبنية وأشغال الضاحية، وكان من الفضل الله العظيم، أن:

▪ يسرّ وذلّل للمشروع الآلاف من الصعوبات والعوائق الرسمية والمالية والإدارية والفنية، والتي ما كانت لتندلّل لولا عون ومشية الله تعالى.

▪ سخر للمشروع عددا من القيادات الوطنية الشريفة على مختلف درجاتها، والتي عملت بصبر وصمت لدعم وإنجاز المشروع، وتأمين متطلباته.

وما كان لولا عون وفضل الله تعالى للمشروع أن يرى النور، نظرا لما صاحب وقت إنشائه من الظروف السياسية والاقتصادية والتمويلية وقلة وندرة مواد البناء. إلا أنّي أقول أنه كان فضلا وقدرا مقدورا من الله، فأنفذ قدره. وهو فضل خالص منه تعالى، لا يد لأحد فيه.

وكان المشروع على مرحلتين:

1. المرحلة التحضيرية بدءا من 1975 وتشمل القيام بإعداد جميع أعمال الدراسات الفنية والاستثمارية والإشراف الفني في مكتب دراسات خاص تمّ بناؤه للمشروع. أعمال تجهيز الأرض. إنشاء مصانع متطورة لتصنيع كثير من مواد البناء اللازمة للمشروع. شراء وتشغيل وصيانة الآليات اللازمة للإعمال الترابية والبناء والنقل.

2. مرحلة تنفيذ بناء المشروع بدءا من 1976 وتشمل القيام بجميع أعمال تنفيذ بناء الأبنية السكنية وأبنية الخدمات ومرافق المشروع بشكل مباشر. وذلك حتى اكتمال تنفيذ ما تزيد نسبته عن 60% من كامل أعمال المشروع، وذلك بجهود مهندسين وفنيين وإداريين سوريين 100% .

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

أجبرتُ في الشهر الثامن من 1980 بأمر من رئيس الوزراء آنئذ على تقديم استقالتي من إدارة المشروع تحت التهديد بالاعتقال بتهمة محاولة تغيير نظام الحكم؟؟. وحقيقة الأمر هي:

○ الانتقام لرفض طلبا لواحد كان من القيادات الكبيرة المؤثرة في النظام في حينه، مَّمن اشتهر بالتسلط على ثروات الدولة، والبطش بالمواطنين، حتى أنّ بدمته دماء عشرات الألوف من المواطنين، وهو من أكثر من ينطبق عليه تساؤل: من أين لك هذا. وقد قدّم العرض لي وقتها بإسم المسؤول القيادي، من كان عميدا لكلية الهندسة وأحد أصحاب المكاتب الهندسية بدمشق، ومضمون العرض هو أن أترك إدارة المشروع - وكان المشروع وقتئذ في سنته الثانية - وذلك تمهيدا للتفرغ لإدارة مشروع سكني من عشرة آلاف وحدة سكنية لأفراد وحدة عسكرية هو قائدها، غربي دمشق، مع عرض بمشاركة عمل ثلاثية كاملة مع القيادي المذكور وصاحب المكتب الهندسي، والذي جعل منه فيما بعد رئيسا للوزراء 1980. وكان رفضي آنئذ لسبب أن تركي المشروع، وهو لم يستكمل بعد أغراضه، وجرى إنفاق الملايين من أموال الناس في الأعمال التأسيسية وبعض أعمال الأساسات فحسب، سيكون خيانة مني لواجبي وشرفي، وللمواطنين الذين وثقوا بي وبوعودي على أن نقدم لهم سكنا جيدا واقتصاديا.

○ الانتقام لرفض الثاني للرضوخ لاستيراد مواد الإكاملات بمئات الملايين، من شركة أجنبية معينة، لها علاقة تجارية بنفس المسؤول القيادي، وكان رفضي للشركة المذكورة بسبب ارتفاع أسعارها بنسبة الضعف عن أقرب منافس لها.

تمكّن القيادي المذكور في مطلع 1980 من تسمية صنيعته صاحب المكتب الهندسي رئيسا للوزراء، الذي باشر حملة من الضغط على المشروع وإدارته بدأها في اليوم الأول من توليه السلطة، بإصداره أمرا بتشكيل لجنة تحقيق حكومية، للتحقيق في جميع أمور المشروع وتدقيق وثائقه، وإحالة من ترى لازما من إدارة المشروع إلى القضاء.

وقامت اللجنة الحكومية، بتدقيق الأنظمة الإدارية والمحاسبية والتعاقدية للمشروع والالتزام بتطبيقاتها، وكذلك بتدقيق الموارد والنفقات المالية الفعلية، ومخزونات المستودعات وصرفها، طيلة فترة المشروع. كما قامت بتدقيق الجداول الزمنية مع الأعمال المنجزة، ودراسة أسباب

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

التأخير الجزئي في الإنجاز، وزيادة التكلفة عمّا أُعلن في بداية المشروع. وقد استمرّ عمل اللجنة ثلاثة أشهر متواصلة، أصدرت في نهايتها تقريراً إيجابياً، يثني على إدارة المشروع، ووجدت اللجنة:

○ أن السبب في تأخير المشروع عن جدولته الزمني هو عجز الدولة عن تأمين كميات الإسمنت الكافية للمشروع (250 طناً يومياً، والدولة هي البائع الوحيد له).

○ أن السبب في زيادة التكلفة، هو ارتفاع أسعار جميع مواد البناء الأساسية خلال مدة المشروع بنسب عالية جداً (400%)، وهي المواد التي تحتكر الدولة بيعها، وفرض أسعارها.

ونظراً لمضمون التقرير الإيجابي لصالح إدارة المشروع، فقد أمر رئيس الوزراء بحجبه وحفظه بالسرية الكاملة، إلا أن إدارة المشروع تمكنت من الحصول عليه، فجرى توزيع نسخة منه على أكثر من 500 مسؤول في الدولة ومجلس الشعب، وبعض قوى الأمن. وبرغم ذلك فقد تابع رئيس الحكومة المذكور طيلة ثماني أشهر ضغوطه، لحرمان المشروع من الإسمنت، والتمويل المصرفي، حتى توجّ ذلك بطلب صريح بالاستقالة في نهاية الشهر الثامن 1980. وكان هذا الجزاء المتمثل بإجباري على الاستقالة تحت التهديد بالاعتقال، **بافتراء شديد الوضوح ومثير للسخرية**، ثم اضطراري إلى مغادرة البلاد، هو وسام التقدير المناسب من مثل تلك القيادات آنئذ، على عملي بأمانة وإخلاص، وتفان كامل لإنجاح مشروع كان من أهدافه:

○ طرح وتنفيذ أساليب تطوير في أعمال التنظيم والدراسات العمرانية، والمعمارية، والإنشائية، وطرق التنفيذ، والتخطيط، وتأمين الموارد من تدريب اليد العاملة، وتشغيل الآليات، وتصنيع مواد البناء، أو استيرادها مباشرة...

○ تأمين سكن مثالي اقتصادي، لأكثر من ثلاثين ألف مواطن، يسكنون الآن الضاحية التي سمّيت ضاحية مشروع دمر.

○ البرهنة على إمكانات المهندسين والفنيين السوريين، لدراسة وتنفيذ وإدارة وتطوير مشروع من أكبر المشاريع الهندسية، وذلك بإمكانات ذاتية، غير حكومية، تمهيدا ودعوة للاستغناء عن الخبرات الأجنبية في هذا المجال، والتي تعمل لاستنزاف الثروات الوطنية، مع من يمثلها، ويزيد في ثرواته معها، من بعض المسؤولين المنحرفين.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

وهكذا كان الجزاء والوفاء من قيادات ذلك الزمان. ومن لم يكن وفيًا بالمعروف مع أبناء وطنه، فهو بالضرورة غير وفيٍ بطبيعته: لدينه وشرفه، ولوطنه وأبناء شعبه، وينفذ فيه قول الله تعالى

الأعراف

أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

وكان لي في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، الخبر اليقين، وعزاء وسلوى:

[إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يُصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة. قال: المرء التافه يتكلّم في أمر العامة] . (صحيح)

قمت مع عدد من المهندسين في أواخر 1980 بتأسيس مؤسسة هندسية تعاونية جديدة، تم إشهارها في الجريدة الرسمية أصولاً. وكان من أغراضها العمل في النشاط الهندسي في سورية، ودول الخليج العربي، أسوة بما تقوم به الشركات الغربية والكورية..إلا أن رئيس الوزراء المذكور، أصدر أمره بحلّ المؤسسة، وذلك خلافاً للدستور والقانون. ولما أقمنا الدعوى 1981 على الدولة في مجلس الدولة، لإلغاء القرار غير القانوني، ردّ القاضي الدعوى، لعدم الاختصاص!! وكانت قمة مهازل القضاء. وعلمت من المحامين أن القاضي رئيس مجلس الدولة، اتخذ قراره بعد اتصال هاتفي أجراه معه رئيس الوزراء، بأنّه إذا إصدارهما لصالحهما فسينقل خلال 24 ساعة إلى الحسكة في أقصى شمال شرق سورية.

علمت أن لا مجال لبقائي في وطني حيث لا قضاء، يمكن أن يحميني من الزور والباطل والظلم، فقررت مغادرة وطني على أن لا أعود إلا بعد أن أعلم أن هناك في سورية قضاء أمين شريف ملتزم، قادر على أن يعطي كلّ ذي حقّ حقه.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

انتقلت بعد مغادرتي سورية حوالي منتصف 1981، للإقامة في المملكة العربية السعودية وحتى غاية 1990. حيث انتقلت للإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى تاريخه.

بفضل من الله تعالى، انصرفت إلى دراسة القرآن الكريم، خلال العشرين سنة الأخيرة، وبما أعانني الله عليه من التدبّر الذي أمر الله به. وكان في الصورة في ذهني دائماً، كلما تدبّرت آية لها صلة بما نحن فيه من ضعف وتفرّق وهزيمة، أحوال الأمة الإسلامية، بشعوبها الكثيرة، وتفرّقها في الدين، وموالاتة كثير من علمائها لزعامات سياسية تتولى الزعامات الصليبية العالمية. ومن ثمّ النظر في ضعفها وتفككها، والحال المزري التي تعيشها، وأسباب كلّ ذلك.

علمتُ أن ما تعانيه الأمة الإسلامية هو نتيجة ارتكاب الشرك المحرّم في التفرقة والاتباع في الدين لغير كتاب الله ورسوله، من البشر الذين اتخذهم المسلمون بقيادة علمائهم، أولياء في الدين، خلافاً لنهي الله وتحريمه، وأن هذا كان عتوّاً جماعياً من المسلمين عن أمر الله في ارتكاب كبائر الشرك والكفر المذكور، وبذلك حقّ عليهم عدم نفاذ وعد الله الذي ورد في الآية الكريمة من سورة النور:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

هداني ربّي إلى أن أقوم بكتابة هذا الكتاب، عملاً بأمره تعالى، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكير المؤمنين، ونصيحة الله ورسوله وللمؤمنين. لتبيان الحق الوارد في آيات كتاب الله، والاهتداء بهداه. أملاً من الله تعالى التوفيق بهدي من يشاء إلى العودة إلى دينه المنزل الصحيح، وصراطه المستقيم.

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

اكتملت دراسة وإعداد كتاب التنزيل الإلهي والشرك المرتكب
بحمد الله تعالى
في شهر شوال 1426
الموافق شهر ايلول / سبتمبر من عام 2005

إصدار: Jabri Systems

تأليف: المهندس سعد الله جبري

للاستفهام أو التعليق يُرجى الكتابة إلى

www.islamdinallah.com

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

الفهرس التفصيلي للكتاب

- الإهداء 4
- مختصر فهرس الكتاب 5
- لمن هذا الكتاب؟ 12
- مقدمة الكتاب 13
- ما هذا الكتاب؟ 19
- تعريف وتنويه 29
- بنية الكتاب 31
- ملاحظات حول الملاحق في الكتاب 32
- تعليمات فنية مساعدة لقراءة الكتاب 33
- المسألة الأولى: الوعد، والحال 34**
- الفصل الأول: الوعد والشرط المكتوب، ووضع المسلمين 36**
- الفصل الثاني: الهدى ودين الحق 41**
- الفصل الثالث: الخلق، والانحراف عن الصراط المستقيم 48**
- الفصل الرابع : من هو المسلم المؤمن غير المشرك؟ 55**
- أولاً: صفات المسلم المؤمن المجتنب سبل الشرك 56
- ثانياً: من عواقب الشرك على الإنسان 67
- المسألة الثانية: أبعاد الشرك في القرآن 69**
- الفصل الخامس : إخلاص العبادة لله وحده 70**
- المبحث الأول: الحكم والتشريع في دين الله الإسلام، لله وحده، دون
أي عبد من عباده، والقول بغير ذلك شرك 72
- المبحث الثاني: في إخلاص العبادة لله وحده 74
- أولاً: إخلاص الدين لله تعالى 75
1. الآيات من سورة الزمر 75

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. الآيات من سورة البقرة..... 79
3. الآيات من سورة النحل..... 82
4. الآيات من سورة الشورى..... 83
5. الآية من سورة فصلت..... 85
6. الآية من سورة الأعراف..... 85
7. الآية من سورة العنكبوت..... 86
- ثانياً: الإخلال بإخلاص العبادة لله وحده..... 87
1. هدف خلق الإنسان، والابتلاء..... 87
2. التحذير الإلهي..... 89
3. مراقبة الله لعمل الإنسان..... 89
4. اختلاف المفسدين عن الصالحين..... 90
5. الغافلون..... 90
6. الصادون عن سبيل الله..... 91
7. إبطال الأعمال..... 91
8. الجزاء يوم القيامة..... 92
9. الندم والحسرة يوم القيامة..... 93
10. سرّ الفوز في الآخرة: الإيمان، عدم الشرك بالله، والعمل الصالح.... 93
- المبحث الثالث: الهدي هو هدي الله في كتابه وعلى رسوله..... 95
1. الآيات من سورة الأعراف..... 95
2. الآيات من سورة يونس..... 95
3. الآيات من سورتي الزمر والتوبة..... 96
4. آيات سورة الفاتحة..... 97
- 1- من هم الذين أنعم الله عليهم؟..... 99
- 2 - من هم المغضوب عليهم؟..... 101
- 3 - من هم الضالين؟..... 103
- المبحث الرابع: الذكر في العبادة لله وحده، وليس لمخلوق..... 107
1. ذكر الله عبادة مفروضة..... 107
2. التحذير من الإعراض والغفلة عن ذكر الله..... 108
- المبحث الخامس: العبادة الحق، والعبادة الباطل، والعبادة الحرام..... 110

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- أولاً - العبادة الحق: العبادة المفروضة وهي عبادة الله وحده لا شريك له،
مخلصين الدِّين له وحده..... 111
1. عبادة الله وحده هي غرض خلق الإنسان..... 111
2. فرض العبادة..... 111
3. التوحيد وحصر العبادة بالله وحده، دون شرك بأي شيء..... 111
4. المسلم هو الذي يعبد الله مخلصاً له الدِّين وحده..... 112
5. إقرار المسلم المؤمن، ودعاؤه اليومي..... 112
- ثانياً - العبادة الباطل، وهي عبادة الله مع الشرك به في الطاعة والولاء
والإتباع في الدِّين لبشر مخلوقين..... 113
1. الآيات من سورة التوبة..... 113
2. الآيات من سورة آل عمران..... 114
3. الآية من سورة الزمر..... 115
4. الآيات من سورة البقرة..... 116
5. الآيات من سورة الأحزاب..... 116
6. الآيات من سورة الكهف..... 117
7. الآية من سورة الرعد..... 118
8. الآيات من سورة محمد..... 118
9. الآيات من سورة الفرقان..... 119
- ثالثاً- العبادة الحرام: وهي عبادة الكفرة للشيطان والأوثان والمخلوقات،
وما شابه..... 121
- الفصل السادس: الشرك، درجاته وأبعاده في القرآن..... 122**
- أولاً: تعريف الشرك..... 124
- ثانياً: من هم الكفار ومن هم المشركون؟..... 125
- ثالثاً: شرك المسلم الفرد، وشرك الجماعات..... 127
- رابعاً: دعوة الله للمؤمنين للتوبة من الشرك، ولومه المسلمين
الذين كفروا بعملهم وشركهم..... 128
- المبحث الأول: الإتياع المشروع محصور بإتباعين لا ثالث لهما:
إتباع كتاب الله ورسوله، وهو الإتياع الوحيد المفروض على
الصحابة والسلف والخلف، وكلّ إتباع غيره في الدين شرك..... 129
- مقدمة..... 129
- أولاً: إتياع التنزيل الإلهي..... 131
- ثانياً: إتياع رسول الله محمدًا عليه السلام..... 131

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 132 ثالثا: اتِّباع كلِّ أمة لرسولها دون غيره، فرض في جميع الشرائع السماوية.
- رابعا: الشرك بالاتباع في الدين لغير رسول الله، سواء كانوا من الصحابة،
133 أو التابعين، أو الأئمة، أو العلماء.....
1. الاتِّباع الظالم على نوعين.....
133 1.1. اتِّباع من يدعو لاتباعه.....
134 1.2. اتِّباع من لم يدع لاتباعه.....
135 2. الاتِّباع لغير كتاب الله ورسوله شرك.....
135 2.1. كتاب الله.....
135 2.2. رسول الله.....
136 2.3. غير رسول من البشر.....
- خامسا: الولاية الحقَّ لله تعالى وحده.....
137 سادسا: ضربُ المثل بإشراك اليهود والنصارى في الاتِّباع الظالم.....
138 سابعا: تبرؤ المتبوعين يوم القيامة، ممن اتبعوهم ظلما.....
139 ثامنا: الله هو الحقّ. والمُتَّبِعِينَ ظلما وشركا، هم باطل، لا حول لهم
140 ولا قوّة في الدنيا والآخرة.....
- تاسعا: تُدعى البشر يوم القيامة، كلٌّ بمن كان إمامه في الدنيا.....
141 عاشرا: المسلمون يوم القيامة، فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير..
142 حادي عشر: تحريم الدعوة في المساجد لغير الله سواء كانوا
145 صحابة أو علماء.....
- ثاني عشر: دعوة الله عباده إلى التوبة والعودة إلى الاتِّباع الشرعي الصحيح
146
- المبحث الثاني: الآيات الدّالة على الشرك بالاعتقاد الإيماني
149 بكمال تقوى أي إنسان خلاف رسول الله، ومن ذُكر في القرآن.....
- أولا: النفس البشرية مزيج من الخير والشر بنسب متفاوتة، ومختلفة
150 من إنسان لآخر.....
- ثانيا: النسيان لازمة بشرية، وكلّ ابن آدم خطّاء.....
151
- ثالثا: تحريم ادّعاء أي إنسان كمال هديه وعلمه، وزكاة نفسه.....
152
- رابعا: لا أحد معصوم في دين الله الإسلام إلا محمّدا عليه الصلاة والسلام،
153 وعصمته محصورة في الدّين فحسب.....
- خامسا: دين الله الإسلام أنزل بالوحي على محمّد عليه الصلاة والسلام،
155 فما مصدر ما قاله ويقول به التابعون، وأتباعهم؟.....
- سادسا: علّم محمّد رسول الله في الدين محصور بما أوحى إليه،
156 وما هو بقادر على أن يهدي حتّى من يحبّ، فما هي قدرة غيره من البشر..

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- سابعاً: هدى البشر وضلالهم، غيب لا يعلمه إلا الله..... 158
- ثامناً: نتائج..... 158
- المبحث الثالث: الشرك باتِّباع الأبياء والسلف..... 162
- مقدمة..... 163
- أولاً: الآيات التي تحدّد الاتِّباع الشرعي بأنه لكتاب الله ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وتحرمّ اتباع أولياء من الأبياء والسلف..... 164
1. تدبّر الآيات التي تحدّد وتحرمّ الإِتِّباع في الدين..... 164
2. الالتزام بالإِتِّباع الشرعي طاعة لله، ومخالفته عصيان وكفر..... 168
- ثانياً: اتِّباع الأبياء / السلف، شرك يتناقض مع إخلاص العبادة لله وحده..... 169
- ثالثاً: تقييم مبدأ اتِّباع وطاعة السلف والاستغناء به عن دوام تدبّر آيات الله..... 175
- رابعاً: دين الله المنزل هو ما أتى عن طريق رسله فحسب..... 179
- خامساً: اعتماد مبدأ اتِّباع السلف في الدين، كلّ لفرقته، هو تبرير وتحليل ما حرّم الله من الاتِّباع، وفيه تفسير وقبول لتعدّد الفرق في الإسلام، وتكريسها..... 182
- سادساً: اتِّباع السلف والأبياء في الدين هو نهج الأقوام الكافرة..... 185
1. اتِّباع الأقوام الكافرة لديانة آبائهم وسلفهم..... 186
2. اتِّباع أهل الكتاب لشرك آبائهم وسلفهم..... 187
- سابعاً: وقع المسلمون في ذات فتنة الأقوام والشرائع السابقة في الاتِّباع الظالم باتِّباع الأبياء / السلف..... 187
- ثامناً: حق السلف على الخلف..... 193
- المبحث الرابع: الآيات الدالة على الشرك باتِّباع الأولياء الصالحين والشركاء..... 194
- أولاً: تفرد الله تعالى بالحكم والتشريع في الدّين..... 195
1. الشرك في التشريع عن الله..... 195
2. الاجتهاد..... 198
3. الابتداع في دين الله، بعد تمامه واستكمالها، في قول الله تعالى في الكتاب..... 199
4. لا اجتهاد في موقع النص؟ أو لا اجتهاد في دين الله المنزل؟..... 200
- يبدو النص الشرطي المذكور للاجتهاد مقبولاً في ظاهره، ولكنه في الحقيقة، شرك كامل:..... 200
5. هل كان الرسول يشرّع ويجتهد في الدين؟..... 201
6. الطاعة في الدين، هي حصراً لله ولرسوله..... 202
- ثانياً: دعوة محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام..... 209

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 213 ثالثًا: تفرّد الله تعالى بتحديد الحلال والحرام في الدّين
216 رابعًا: الافتراء والكذب على الله بالبدع المزعوم أنها من الدّين
217 خامسًا: المزادة على الله ورسوله في التشريع والعمل

المبحث الخامس : الآيات الدّالة على الشرك في الاتّباع الأعمى

- 218 في الدّين للأولياء والعلماء، دون تبصّر وتدبّر.....
أولًا: إن دعوة بعض العلماء والمشايخ، المسلم لتقبّل ما يلقي إليه منهم،
220 تقبلا أعمى دون تفكّر وتدبّر، يعني أنهم مراجع في الدين، وهذا شرك...
ثانيًا: التفكّر والتدبّر على بصيرة هو السبيل الحق للإيمان بالله،
221 والدعوة له في دينه الإسلام، والإتباع الأعمى دون تبصّر هو شرك
221..... 1. أمر الله عباده المسلمين لتدبّر آيات القرآن.....
2. سبيل محمّد عليه الصلاة والسلام، ومن يتبعه، هو الدعوة
223 إلى الله على بصيرة.....
3. أرسل الله الحجة بصيرة للأنبياء، فأمنوا على هدى،
224..... وليس عن اتّباع أعمى.....
4. عدم التفكّر والتدبّر في الدين، يقود إلى اتّباع الهوى.....
224..... 5. المساءلة يوم القيامة عن التفكّر والتدبّر في القرآن والدين.....
225 6. إن التدبّر المفروض من الله، ليس مجرد حدّ التفكّر البسيط،
وإنما هو حدّ الإحاطة - وهو أعلى درجات العلم - ما وسع المسلم ذلك...
226..... 7. لا يستوي عند الله، الأعمى والبصير في الدين.....
227 8. لا يستوي عند الله الذين يعلمون من الذين لا يعلمون.....
231 ثالثًا: المتبّع لتنزيل الله فحسب هو المبصر العارف لطريق الإيمان الحق،
232 والآخرون عند الله عميان.....
1. فقه وتدبّر المؤمن المتبصّر هو هدى لنفسه فحسب، وليس لغيره
232 يعمّمها على الناس في مذاهب يتبعونها.....
2. إذا تتلى آيات الله على الذين كفروا، فلا يعقلونها ويتدبّرونها.....
236..... 3. الاتّباع الوحيد المفروض من الله هو تنزيله الإلهي، وهو الحجة الصحيحة،
والهدى والرحمة من الله، وغيره الضلال والعذاب للمخالفين.....
238 رابعًا: الإتياع الظالم، هو الاتّباع الأعمى لغير كتاب الله ورسوله،
238 وهو شرك بذاته.....
خامسًا: الدعوة الصحيحة الشرعية إلى الله، تكون على بصيرة، والدعوة
بالنقل عن السلف دون البرهان من الكتاب والحديث المتواتر، هي شرك...
239..... سادسًا: الاتّباع الأعمى دون تفكّر وتبصّر مناقض للفطرة والطبيعة البشرية
241 التي خلق الله الإنسان عليها.....

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- سابعاً: القول بالإتباع الأعمى في الدين دون تفكير وتدبر يقود إلى اعتبار
صحّة تمسك واعتقاد الكافر والمشرك، والكتابي، باتباعه على عمى
ما ورثه عن آبائه وسلفه من اعتقاد وشرك..... 244
- ثامناً: التفكير الدائم في آيات الله في الكتاب، وفي آيات الله في الخليقة فريضة
ورحمة من الله على خلقه. وتجاهلها يقود إلى الكفر..... 248
1. الآيات في الخليقة..... 248
2. الآيات في التدبير والهدى..... 249
- تاسعاً: جزاء الاتباع الأعمى الخسران في الآخرة..... 250
- المبحث السادس: الآيات الدالة على الشرك بتقليد أفعال أهل الكتاب..... 252
1. الكفر بآيات الله..... 253
2. الشرك بالله، واتخاذهم أولياءهم أرباباً..... 253
3. عدم حمل الكتب المقدسة كالنوراة حق حملها..... 254
4. الصد عن سبيل الله..... 255
5. التفرق والاختلاف في الدين بعد أن جاءهم العلم والبيّنة بغيا بينهم..... 255
6. الحكم بغير ما أنزل من الكتاب..... 256
7. إلباس الحق بالباطل، وكنم الحق..... 259
8. تولي الذين كفروا..... 260
9. اتّباع أهواء أقوام قد ضلّوا..... 260
10. عدم التناهي عن المنكر..... 260
11. الغلو في الدين غير الحق..... 262
12. عدم الأمانة مع من هم في غير دينهم..... 263
13. المحاجة في إبراهيم والرسول التي أتت قبلهم..... 263
- نتائج..... 263
- المبحث السابع: الإشراك بتفديس واتّباع بعض البشر، واتخاذ أقوالهم أدلة، أو
حجة شرعية..... 265
- المبحث الثامن: الآيات الدالة على درجات أخرى من الشرك بالاتباع..... 268
- أولاً: حبّ العيد لأي أحد أكثر من حبّه الله تعالى..... 269
- ثانياً - نسبة الفضل في العمل لغير الله..... 269
- ثالثاً - الشرك باتّباع الجبابرة والأسياذ والحكام..... 270
- رابعاً - الشرك باتّباع الأهواء..... 277

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

- 279 خامسا - الشرك باتباع الظن
- 281 سادسا - الشرك باتباع الباطل
- 283 سابعا - الشرك باتباع أهل الكتاب
- 286 ثامنا - الشرك باتباع سبيل المفسدين
- 286 تاسعا - الشرك باتباع ما أسخط الله
- 287 عاشرا - الشرك باتباع المتشابه
- 287 حادي عشر - الشرك باتباع سبيل الكفار
- 288 ثاني عشر - الشرك باتباع الشيطان
- 290 ثالث عشر - التصنع لمخلوق
- 290 رابع عشر - الحلف بغير الله
- 291 خامس عشر - يسير الرياء
- 292 المبحث التاسع: دعوة أشباه العلماء إلى اتباعهم وطاعتهم وتعظيمهم
- 292 أولا - فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
- 295 ثانيا - قرن الله اسمه الكريم باسم العلماء
- المبحث العاشر: اتباع غير كتاب الله ورسوله لا يجزئ،
ولا يعف المتبع من المساءلة في صحة عمله..... 299
- المبحث الحادي عشر: يحشر الناس يوم القيامة مع أئمتهم الذين اتبعوهم،
ويتبرأ عباد الله الصالحين ممن اتبعوهم ظلما..... 302
- المبحث الثاني عشر: اتباع غير كتاب الله ورسوله محرّم على إطلاقه،
بدءا من اتباع الشيطان وذريته في أقصى درجات السوء،
وحتى اتباع العباد الصالحين في أقصى درجات الصلاح..... 303
- 304 أولا: أدلة من سورة الكهف
- 307 ثانيا: أدلة من سورة الشورى
- 309 ثالثا: أدلة من سورة الزخرف
- 311 رابعا: أدلة من سورة الجاثية
- 312 خامسا: أدلة من سورة الفرقان
- 313 سادسا: أدلة من سورة الجاثية
- 314 سابعا: أدلة من سورة الزمر
- 314 ثامنا: النتيجة الحق

1. ما هو حكم النتيجة الحق بأن الإسلام هو دين الله وحده..... 316
2. أين نضع أقوال وأراء واجتهادات الصحابة والأئمة والعلماء..... 319
- (1) صلاة التراويح..... 322
- (2) الأذان الأول في صلاة الجمعة..... 325
- (3) نتيجة..... 326
- المبحث الثالث عشر: حشر اثباع عادات وتقاليد محلية وبدوية، في الدين... 328
- مقدمة..... 328
1. حقّ الولي الذكر قتل امرأة هو وليّها على الشبهة في سلوكها، بمبرّر جرائم الشرف..... 330
2. تحريم قيادة المرأة للسيارات..... 332
3. نوعية الحجاب الشرعي، والمبالغة في التركيز عليه، وتعامل المسلمين بالأخلاق الإسلامية المفروضة..... 332
- الفصل السابع / الآيات الدالة على الشرك في التفرّق في الدين..... 339**
- المبحث الأول: تعريف التفرّق في الدين..... 340
- الحديث المزعوم: { اختلاف أمّتي رحمة }..... 342
- المبحث الثاني: العلامات الواضحة في الفرق والطوائف والمذاهب المتميزة عن الإسلام المنزل..... 345
- المبحث الثالث: حكم التفرّق والاختلاف في الدين..... 347
- أولا - القرآن هو الصراط المستقيم، والاتباع محصور بما أنزل الله..... 348
- ثانيا - براءة رسول الله من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعا..... 348
- ثالثا - التفرقة محرمة بالنهي الصريح..... 349
- رابعا - التفرّق في الدين شرك وكفر..... 349
1. تقوى الله حق ثقّاته بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرّق..... 350
2. فريضة الإنابة إلى الله وحده، وتجنب الشرك بالتفرقة في الدين..... 357
- خامسا - تفرّق الذين جاءهم العلم هو بغي وشقاق..... 358
- سادسا - التفرّق يناقض الإخلاص في عبادة الله..... 360
- سابعا - الاختلاف والتفرّق في الدين هو تكرار ارتكاب ذات المعصية التي فعلها اليهود والنصارى..... 362

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- ثامنا - تشتت المرجعية إلى غير التنزيل الإلهي كمرجع وحيد،
هو الذي أوجد الخلاف والتفرّق..... 362
- تاسعا - التفرقة ظلم للعبد وأهله..... 364
- عاشرا - الحشر يوم القيامة مع من اتبعه أثبعا أعمى، وليس مع رسول الله.. 365
- حادي عشر - أئمة وعلماء الفرق الذين تقاسموا الإسلام والقرآن عضين.... 369
- المبحث الرابع: أسباب وأغراض التفرّق إلى طوائف و فرق..... 371
- أولا - مخالفة وعصيان أمر الله الحاكم بحصر الاتباع بكتاب الله ورسوله. 372
- ثانيا - الاختلاف والتفرقة في الدين، عمل الشيطان، وهي نتيجة لهجر القرآن..... 373
- ثالثا - تحقيق أشباه العلماء المفرّقين لأغراض ومصالح دنيوية بحتة من خلال سيطرتهم على فرق وطوائف دينية 373
- رابعا - الاتباع المحرّم المؤدّي إلى التفرّق على نوعين:..... 373
1. اتّباع صحابة أو أولياء دون طلب المتبوعين..... 373
2. اتّباع وليّ مزعوم أستخف الناس فأمرهم باتّباعه وشكل فرقة أو طائفة في الدين فأتبعوه..... 374
- المبحث الخامس: وسائل التفرّق إلى طوائف و فرق..... 375
- أولا - تأويل آيات القرآن بغير معانيها الظاهرة والواضحة، للبرهنة على رأي مبتدع أو ما ابتدعه الفرقة وشيوخها اللاحقين..... 376
- ثانيا - اعتبار أحاديث الأحاد من التنزيل الإلهي، وبناء الأحكام الشرعية عليها..... 376
- ثالثا - وضع أحاديث غير صحيحة ونسبها إلى رسول الله..... 376
- رابعا - إبراز أحاديث ضعيفة أو أحاديث آحاد والتعلل بها..... 377
- خامسا - الاعتقاد ببعض أقوال السلف، والإدعاء بأن هذه الأقوال جزء من الدين، وواجب اتّباعه..... 377
- سادسا - الإدعاء بمصلحة المسلمين..... 378
- سابعا - الإدعاء بأن الدين كما ورد في القرآن والسنة بحاجة إلى شرح أو تفسير بما يعني الاستكمال..... 378
- ثامنا - الإدعاء بأن القرآن غامض، لا يفهمه إلا العلماء (علماء الفرقة).. 378
- تاسعا - الإدعاء بالمقولة الباطلة: الدين نقل ولا عقل..... 380
- عاشرا - النفوذ من خلال الإدعاء بتصحيح الدين بعد ما داخله من بدع... 382
- المبحث السادس: آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على المسلمين..... 384

- أولا - آثار ونتائج الاختلاف والتفرقة على الدين نفسه.....384
- ثانيا - تأثير التفرق على مستوى الأمة الإسلامية.....385
- ثالثا - تأثير التفرق على مستوى الفرد المسلم.....387
- المبحث السابع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتباع وتفرق المسلمين..... 388
- المبحث الثامن: رؤية المسلم، والمفرق في الدين، إلى أساس الشريعة..... 390
1. رؤية وتركيز المسلم المثبع للتنزيل الإلهي.....390
2. رؤية وتركيز المسلم الذي يركز على الاجتهاد المتوارث مع التنزيل الإلهي..... 391
3. رؤية وتركيز المسلم المفرق في دينه والمثبع لإحدى فرق الإسلام.....392
- الفصل الثامن / صفات المشركين.....396**
1. عدم الاستقامة في الدين.....397
2. عدم الإخلاص لله تعالى في الدين، ومشاركته الإخلاص لأولياء..... 397
3. طاعة أولياء الشيطان.....398
4. الإشراف بنسبة فضل الله عليه، إلى علمه شخصيا.....398
5. الإشراف بنسبة فضل الله، لغير الله.....399
6. أكثر المؤمنين مشركين.....400
- الفصل التاسع: عاقبة الشرك وعذابه.....401**
- الفصل العاشر: هل أنت مسلم مشرك بالاتباع والتفرق؟.....404**
- المسألة الثالثة: التنزيل الإلهي.....409**
- الفصل الحادي عشر: أركان الإيمان.....410**
- الفصل الثاني عشر: الإسلام دين الله وحده، والله وحده هو الحاكم في دينه.....412**
- الفصل الثالث عشر: تمام واكتمال دين الله الإسلام على حياة رسول الله.....418**
- الفصل الرابع عشر: الآيات الدالة على الاتباع المفروض شرعا.....421**

1. اتِّبَاع سَبِيلِ اللَّهِ..... 421
2. اتِّبَاعِ رِضْوَانِ اللَّهِ..... 422
3. اتِّبَاعِ هَدْيِ اللَّهِ..... 423
4. اتِّبَاعِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ..... 424
5. اتِّبَاعِ الْكِتَابِ..... 424
6. اتِّبَاعِ الْوَحْيِ..... 425
7. اتِّبَاعِ الرَّسُولِ..... 426

الفصل الخامس عشر: دين الله الإسلام المنزّل، والإسلام الحالي..... 428

المبحث الأول: تصوير رمزي لدين الله المنزل، وما آل إليه الإسلام في الزمن الحالي..... 428

1. دين الله المنزّل كما كان على عهد رسول الله..... 428
2. دين الإسلام على وضعه الحالي:..... 428

المبحث الثاني: الاختلاف في وحدة الدين..... 430

1. دين الله المنزل كما كان على عهد رسول الله..... 430
2. دين الإسلام على وضعه الحالي..... 430

المبحث الثالث: الاختلاف في الاتِّباع..... 432

1. الاتِّباع في دين الله المنزل كما كان على عهد رسول الله هو اتِّباع لأمرين فقط..... 432
2. الاتِّباع في دين الإسلام على وضعه الحالي..... 433

المبحث الرابع: لو بقي الإسلام على ما أنزله الله، لرأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا..... 436

الفصل السادس عشر: القرآن كلام الله وهديه، وفريضة اتِّباعه..... 438

المبحث الأول: القرآن تنزيل الله ومرجع الهدى..... 439

- أولاً - الهدى الحق هو الهدى المنزل من الله..... 439
- ثانياً - مصدر الهدى هو القرآن..... 441

المبحث الثاني: من أغراض نزول القرآن..... 442

1. القرآن هو دستور الإسلام، وشريعته وحكمه..... 443
2. الدعوة إلى الإسلام والإيمان..... 444

3. التفكر وتدبر الآيات، وهدى وتذكرة لأولي الألباب..... 445
4. بيان الحلال والحرام، وبيان الأحكام..... 445
5. بيان وهدى وموعظة للمتقين..... 446
6. تعليم الأخلاق والحكمة..... 447
7. بشرى للمسلمين وتذكرة للعالمين..... 449
8. الحكم بين الناس..... 448
9. تعليم الدين والحكمة..... 448
10. القرآن حجاب المسلم من الكفار..... 449
11. الحجة على الناس..... 449
12. لئلا يكون للناس على الله حجة..... 450
- المبحث الثالث: فريضة اتباع القرآن..... 451
1. اتباع القرآن الموحى به..... 451
2. الأمر بطاعة الله، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين..... 454
3. تحريم تقليد أهل الكتاب في إهمالهم كتبهم..... 455
- المبحث الرابع: القرآن فيه تفصيل وتبيان كل شيء..... 456
- أولا - القرآن تبيان لكل شيء يلزم الدين..... 456
- ثانيا - ما لم يرد به نص في القرآن تركه الله قاصدا..... 456
- ثالثا - القرآن مفصل وهو تبيان لكل شيء في الدين..... 457
- المبحث الخامس: القرآن هو العلم..... 461
- المبحث السادس: القرآن هو الذكر، وبه الدعوة والتذكير والمجاهدة..... 463
- المبحث السابع: القرآن محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة..... 466
- المبحث الثامن: القرآن ميسر بمشيئة الله للذكر..... 467
- المبحث التاسع: المسائلة في القرآن..... 469
1. المسائلة بالقرآن يوم القيامة..... 469
2. تبرؤ المتبوعين من التابعين يوم القيامة..... 469
3. ندم التابعين ظلما يوم القيامة على اتباعهم..... 470

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

4. تحريم الاتباع الظالم حتى للعباد الصالحين..... 471
- المبحث العاشر: فئات الذين ورثوا الكتاب..... 473
1. فئات الذين ورثوا الكتاب..... 473
2. المختلفون في الكتاب في شقاق بعيد..... 474
3. الذين اقتسموا الإسلام، فأخذت كل فرقة ببعض القرآن..... 475
4. إصرار أكثر الناس على الكفر، بانصرافهم عن القرآن وآياته..... 475
5. المعرضون عن آيات الله..... 475
6. الذين يكتمون آيات الكتاب وأحكامها، خدمة لمذهبهم أو مصالحهم
أو مصالح ولاة أمورهم..... 476
7. إصرار بعض الناس على الجدل بغير القرآن..... 476
8. إن أغلب المسلمين هجروا كتاب الله، واستغنوا عنه بأقوال البشر..... 476
- المبحث الحادي عشر: الافتراء على الله الكذب..... 477
- المبحث الثاني عشر: التأويل..... 479
- المبحث الثالث عشر: كتمان آيات القرآن..... 480
- من الآيات التي يكتُمها أشباه المشايخ في هذه الأيام..... 481
- المبحث الرابع عشر: الإعراض عن القرآن، وهجره، والأخذ ببعضه..... 482
- المبحث الخامس عشر: تفسير القرآن..... 485
- أولا - التدبّر لا التفسير..... 485
- ثانيا- مرجعية تفسير السلف..... 486
- ثالثا - الوسيلة الحقّ لتدبّر وفهم القرآن الكريم..... 490
- رابعا - عدم جواز اعتماد تفسير مفسّر بذاته، والإيمان المطلق
بأقوال المفسرين، لما في ذلك من تجاوز أمر الله بالتدبّر..... 494
- خامسا - نتائج..... 494
- سادسا - أسباب النزول..... 494
- سابعا - تكفي آيات القرآن الكريم كلّ ما يلزم للمسلم معرفته، والعلم به..... 496
- ثامنا - المفسرون والإسرائيليات..... 496
- تاسعا - أمثلة عن غرابة وشذوذ التفسير بغير مستند من
القرآن والحديث الشريف..... 497

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المثال الأول عن غرابة وشذوذ التفسير بغير مستند من القرآن
والحديث الشريف / الآية الرابعة من سورة المعارج..... 497
- تفسير ابن كثير (بالنص الحرفي):..... 497
- تلخيص ومناقشة التفاسير الواردة في تفسير ابن كثير..... 501
- المثال الثاني عن غرابة وشذوذ التفسير بغير مستند من القرآن
وحديث رسول الله / الآية الأولى من سورة القلم:..... 507
- تفسير ابن كثير (بالنص الحرفي)..... 507
- عاشرا - آيات دالة على عظم الافتراء على الله الكذب..... 510
- المبحث السادس عشر: ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى..... 512
- المبحث السابع عشر: لغة المسلم..... 514
- المبحث الثامن عشر: تعليم القرآن..... 521
- المبحث التاسع عشر: القرآن يتحدى البشر أن يأتيوا بمثله..... 523
- الفصل السابع عشر: محمد رسول الله، وفريضة اتّباعه..... 525**
- المبحث الأول: مقدمة..... 527
1. كتاب الله: القرآن الكريم..... 527
2. الموحى به من كلام الرسول وأفعاله في الدين..... 528
- المبحث الثاني: اتّباع رسول الله..... 529
- أولا - مقدمة..... 529
- ثانيا: فريضة اتّباع محمدا عليه الصلاة والسلام..... 531
- ثالثا: الاتّباع في الدين لجميع الأديان والشرائع المنزلة، محصور برسول الله،
المنزل عليهم الهدى بالوحي..... 531
- رابعا : الاتّباع اللاحق في الدين ينسخ ويحلّ بالاتّباع الأساس 532
- المبحث الثالث: اتّباع هدى الله المنزل على رسله..... 535
- المبحث الرابع: الإيمان برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام..... 537
- المبحث الخامس: فريضة طاعة رسول الله..... 539

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المبحث السادس: الأمر باتباع رسول الله..... 544
- المبحث السابع: الاستخفاف باتباع الرسول باتباع وطاعة غيره معه في الدين 548
- المبحث الثامن: الرسول أول المسلمين وإمامهم لعبادة الله..... 553
- المبحث التاسع: تخطيط تمثيلي يمثل حال اتباع المسلمين والفرق في الإسلام 556
- المبحث العاشر: الرسول شاهد ومبشر ونذير للناس كافة..... 558
- المبحث الحادي عشر: أمر الرسول بإبلاغ الدين للناس،
وحُصرت مهماته في الإبلاغ..... 559
- المبحث الثاني عشر: الرسول مهدي بوحى من الله، لا من نفسه..... 563
- المبحث الثالث عشر: الرسول لا يملك للناس ولا لنفسه نفعا ولا ضرا،
ولا يعلم الغيب إلا بإرادة الله..... 565
- المبحث الرابع عشر: قدرات الرسول بشرية فحسب، وصلاحياته صلاحية
الرسول، إلا أن يختصه الله بأية..... 566
- المبحث الخامس عشر: الرسول معصوم من الناس بقدرة الله..... 567
- المبحث السادس عشر: المسلم من سمع أو علم كلام الرسول فأمن..... 569
- المبحث السابع عشر: أمر الرسول أن لا يكون جبّارا متسلّطا،
وأمر بالدعوة والتذكير بالقرآن..... 570
- المبحث الثامن عشر: براءة الرسول ممن فرقوا دينهم..... 571
- المبحث التاسع عشر: الرسول أفضل وأكمل البشر دينا وخلقا..... 572
- المبحث العشرون: رسولية أو عبقرية محمد عليه الصلاة..... 574
- المبحث الواحد والعشرين: فريضة الصلاة على رسول الله..... 575
- المبحث الثاني والعشرين: ذكر بعض أخطاء للرسول في القرآن،
والحكمة من حدوثها وذكرها..... 578

586	الفصل الثامن عشر: علم مصطلح الحديث
587	مقدمة
587	1. القرآن الكريم
587	2. أحاديث رسول الله التي هي وحي إليه، بأمر أو قول أو عمل في الدين..
587	2.1. فتنة وامتحان لصحابة رسول الله ورواة أحاديثه
588	2.2. فتنة وامتحان لعلماء الحديث
588	2.3. فتنة وامتحان لعلماء المسلمين وعامتهم
	المبحث الأول: عدم صحة البناء على أصل وضعي بأن
590	جميع الصحابة عدول
591	مقدمة
591	البرهان الأول: الآيات من سورة فاطر
593	البرهان الثاني: الآيات من سورة الإسراء
594	البرهان الثالث: الآية من سورة سبأ
595	البرهان الرابع: الآيات سورة الزمر
596	البرهان الخامس: الآيات من سورة الأحزاب
597	البرهان السادس: الآيات من سورة النور
	البرهان السابع: حصر الله تعالى بنفسه العلم بمن ضلَّ عن سبيله
599	ويمن اهتدى
600	البرهان الثامن: آية سورة الإسراء
601	البرهان التاسع: آية سورة الملك
602	البرهان العاشر: ثبات سنة الله في خلقه جميعاً
	البرهان الحادي عشر: الحديث الشريف "من كذب عليّ،
603	فليتبوأ مقعده من النار"
	البرهان الثاني عشر: الحديث الشريف عن الصحابة الذين غيروا
603	وبدلوا وحادوا وزاغوا، بعد وفاة الرسول
	البرهان الثالث عشر: تناقض أقوال بعض الصحابة،
604	مع ما حفظه الله من القرآن
605	البرهان الرابع عشر: ارتكاب بعض الصحابة لذنوب من الكبائر
605	البرهان الخامس عشر: كلَّ ابن آدم خطاء
605	نتائج المقولة الموضوعية بأن "كلَّ الصحابة عدول"

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المبحث الثاني: اعتماد غالب في تقييم الأحاديث على علم الرجال..... 610
- المبحث الثالث: عدم الاهتمام الكافي بتاريخ القول الأول للحديث
من حيث كونه في حياة الرسول أو بعد وفاته..... 615
- المبحث الرابع: التعددية المبالغة لأنواع الحديث..... 616
- المبحث الخامس: مسألة الإيمان بجميع ما ورد في كتب الصحاح..... 620
- المبحث السادس: وقفات وتأملات سريعة في أحاديث الآحاد..... 622
- أولا - البرهان القرآني على عدم مشروعية حديث الآحاد 623
- ثانيا - بعض أحاديث الآحاد هي محل خلاف بين الصحابة..... 625
- ثالثا - احتمال خطأ الراوي الواحد، لأن كلَّ ابن آدم خطأ..... 626
- رابعا - نهج آيات القرآن، ونهج الرسول هما، التبليغ للجماعة..... 627
- خامسا - أمر الله تعالى رسوله بالتبليغ، والتبليغ في الدين يكون للجماعة،
وإن لم يفعل، فما بلغ..... 631
- سادسا - موضوع الشهادة الشرعية في القرآن..... 633
- سابعا - إن مقارنة منهج جمع وحفظ القرآن، مع منهج جمع الحديث تبيِّن أن
هناك اختلافا كبيرا..... 637
- ثامنا - في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع بعض آيات القرآن..... 638
- تاسعا - اختلاف في مضمون وأسلوب اللغة بين عدد من أحاديث الآحاد،
وبين الأحاديث المتواترة..... 638
- عاشرا - في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع روح الإسلام ووسائله السامية
حادي عشر - تشكل بعض أحاديث الآحاد الأدوات المعتمدة
لدى الفرق والطوائف..... 639
- ثاني عشر - أمثلة من أحاديث الآحاد التي اعتبرها العلماء بدرجة الصحيح،
وهي تخالف التنزيل الإلهي..... 639
1. حديث آحاد عن جابر يزعم فيه اهتزاز عرش الرحمن
لموت سعد ابن معاذ..... 639
- دراسة ومراجعة حديث اهتزاز عرش الرحمن..... 640
2. حديث آحاد آخر عن أبو هريرة، يزعم فيه أن الله كثير التردّد،
وأنه رجل المؤمن!..... 642
- دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة بوصف الله بالمتردّد..... 643

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3. حديث أحاد عن العرياض بن سارية ، يزعم فيه بأن رسول الله قد أوصى المسلمين، باتتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده..... 647
تعليق ومراجعة لحديث العرياض..... 648
4. حديث أحاد عن أسامة ابن زيد يزعم فيه أن رسول الله قد قال أنه همّ أن يحرق بيوت الذين لا يحضرون صلاة الجماعة..... 650
دراسة ومراجعة حديث أسامة بن زيد..... 650
نتائج في مناقشة الحديث 653
5. حديث أبو هريرة الذي يزعم فيه أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وينادي المؤمنين..... 653
دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة، المزعوم فيه بنزول الله كل ليلة إلى السماء الدنيا..... 654
ثالث عشر - العمل على إعادة تقييم أحاديث الآحاد..... 659
- المبحث السابع: أولا - الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكما، والمنقطة..... 661
ثانيا - دراسة ومناقشة مبدأ الأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكما 663
- الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي..... 667
مقدمة..... 668
الأدلة الشرعية المتفق عليها 668
الأدلة الموضوعية والمسماة بالشرعية والمختلف عليها،
وكلها مستنتجة أو مخترعة ممن أتوا بعد الرسول..... 668
- المبحث الأول: كتاب الله تعالى القرآن..... 671
1. الأمر الصريح باتتباع كتاب الله القرآن..... 671
2. بيان أن القرآن فيه تبيان لكلّ شيء..... 672
3. ما لم يرد به نص في القرآن تركه الله قاصدا..... 672
4. القرآن مفصل وفي آياته تبيان لكل شيء..... 673
- المبحث الثاني: السنن النبوية قولاً وفعلاً وتركاً وتقريراً..... 676
- المبحث الثالث: الله هو الحاكم الواحد الأحد في دينه الإسلام..... 677
- المبحث الرابع: مناقشة مبدأ أدلة الأحكام الموضوعية، ومثال عن أحدها وهو سدّ الذرائع..... 682

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المثال: إمام الحرم النبوي: كل ما يفضي إلى إفساد المرأة يجب تحريمه
683..... وإن كان جائزاً.....
- أولاً - الاعتقاد بأدلة، مزعوم أنها شرعية، خلاف القرآن والحديث،
685 إنما هو شرك.....
- ثانياً - القول بالأخذ بحكم العلماء بديلاً عن أحكام الكتاب، تطبيقاً لحجة سد
الذرائع، إنما هو شرك واستهزاء بالله وكتابه القرآن.....
685
ثالثاً - ورد أن الشيخ البدير قال في أواخر خطبته:.....
687.....
- رابعاً - إن حشر أدلة وأحكام واجتهادات، سُمِّيت زوراً بأنها شرعية،
في بنية الدين، إنما هو تشويه لدين الله الإسلام، وأكرّر يجعله:
688..... **دين العلماء، لا دين الله**.....
1. تحريم اتخاذ أولياء في الدين، لأن الله وحده هو الولي في الدين
689.....
2. وجوب فرضاً من الله، برّد كل خلاف في أمر ديني إلى الله،
فما حرّمه الله حرام، وما أحلّه حلال.
وليس للعلماء أي دور أو رأي أو حكم على الإطلاق، خلافاً لما حكم به الله.....
690.....
3. ولنذكر أنه حتى رسول الله لم يفوضه الله بالتشريع في الدين، وإنما كان عليه
مجرد البلاغ لدين وحكم الله
690.....
- خامساً - تقييم عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم بترك القضية للعلماء
والرجوع إليهم إنما هو الواجب، فهم أعلم بفقّه الموازنات،
والهلاك في ترك اجتهاداتهم. والنجاح في لزومه.....
691.....
1. ما هو الحل عند اختلاف العلماء؟
691.....
2. كيف نعرف أن العلماء المقول باتباعهم هم من المهتدين في قولهم؟.....
692.....
3. اتباع العلماء بدل اتباع التنزيل الإلهي في الحلال والحرام مطابق
لما ارتكبه علماء أهل الكتاب في ضلالهم
693.....
4. الرد الإلهي على عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم
بترك القضية للعلماء والرجوع إليهم إنما هو الواجب
693.....
- سادساً - الاستشهاد بأفعال تخالف الكتاب نُسبت زوراً إلى رسول الله،
ذريعة لتقليده من العلماء.....
694.....
- سابعاً - اتخاذ العلماء كمراجع في الدين، هو كاتخاذ اليهود والنصارى
أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.....
695.....
- الحديث الشريف، حول تدبّر آية سورة التوبة.....
695.....
- ثامناً - اتباع الآباء، وهم السلف من العلماء، بديلاً عن اتباع التنزيل الإلهي،
إنما هو دعوة من الشيطان إلى عذاب السعير.....
695.....
- تاسعاً - الحلال والحرام في التنزيل الإلهي.....
697.....

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

1. أحلّ الله الطيبات للمسلمين، بل وسألهم الشكر على نعمائه. ومن يحرم ما أحلّ الله، جعل من نفسه حاكما فوق الله، سبحانه وتعالى عما يشركون..... 697
2. حكم تحريم ما لم يحرمه الله من الطيبات والزينة..... 698
3. ما حرم الله في الآية 33 من سورة الأعراف 698
4. ينهى الله ويحرم على المؤمنين القيام بتحريم ما أحله الله، وسمّى الله ذلك عدوانا، وأن الله لا يحب المعتدين..... 698
5. وصف الله الذين يحرمون ما لم يحرمه الله بأنهم مشركون، هم وأباؤهم (سلفهم) الذين فعلوا فعلهم. وأن تحريمهم المذكور هو شرك بالعبادة من دون الله. (النحل، 35 ، الأنعام 148) 699
6. يؤكّد الله في الآية 148 من سورة الأنعام، على المعنى في سورة النحل، ويصف عمل المؤمنين المشركين الذين يحرمون ما لم يحرمه الله، بأنه ليس من العلم، الذي هو التنزيل الإلهي، وإنما هو مجرد ظن وهوى بشري..... 699
7. ينهى الله تعالى صراحة عن القول بوصف أي شيء بأنه حرام أو حلال (خلاف ما حرمه أو أحله الله نصّا)، ويصفه بأنه افتراء الكذب على الله، منذرا الذين يفعلون ذلك بأنهم لا يفلحون. (النحل 116) 699
8. يوبّخ الله المفترين على الله كذبا بتحريم أو تحليل ما لم يأمر به الله، سائلا إياهم السؤال الأعظم: هل أذن الله لكم بذلك، أم أنكم تفترون على الله بذلك؟ ويتوعّد الله هؤلاء المفترين، بعذاب لا يخطر على بالهم. (يونس 60) 700
9. يضرب الله المثل للمسلمين في مطلع سورة التحريم في استنكار القيام بتحريم ما أحلّ الله، فيعاتب رسوله 700
- عاشرا - نتائج في المبحث الخامس..... 701
- نتيجة 1: الدليل الشرعي الوحيد في دين الله الإسلام، هو التنزيل الإلهي، وكلّ غيره في الدين باطل..... 701
- نتيجة 2: الحكم بغير ما أنزل الله هو، كفر، وظلم، وفسوق..... 701
- نتيجة 3: لم يفوّض الله تعالى رسوله الكريم، حقّ التشريع والاجتهاد في الدين، فكيف لمن جاء بعده، الإدعاء بذلك الحق..... 702
- نتيجة 4: الإسلام هو قال الله، قال رسول الله 703
- الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام..... 706**
- المبحث الأول: التمسك بالدين حنيفا كما أنزل الله هو الفطرة، وهو المفروض تعلمه وتعليمه، والتعبد به، والعمل بأحكامه..... 707
- المبحث الثاني: إن عليك إلا البلاغ..... 709
1. أغراض تنزيل آيات البلاغ..... 709

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 1) الغرض الأول: لكي يعلم الناس أن ما يقوله رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، هو ليس من عند نفسه، وإنما هو وحي من الله، وأن رسول الله يقوم بمجرد تبليغ دين الله، وليس بالابتداع والاجتهاد والحكم في الدين من ذات نفسه.
- 2) الغرض الثاني: أن يفهم كل مسلم، مهمة حدود رسول الله، فلا يتجاوزها...710
2. مشروعية الفتوى والاجتهاد في الدين...712
3. ورد في كتب الحديث، حديثين عن موضوع الاجتهاد...715
- 1) نص الرواية الأولى لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل...716
- 2) نص الرواية الثانية لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل...716
- 3) حديث عمرو ابن العاص عن الاجتهاد في الحكم...717
4. باب الاجتهاد...717
- ما هو رأي الأخ القارئ؟...719

المبحث الثالث: الشرك الأكبر لعلماء المسلمين

- هو الشرك برموز تاريخية وجغرافية...720
- مقدمة...720
- أولاً: الشرك بابتداع تقديس واتباع رموز دينية تاريخية وجغرافية...721
- ثانياً: الشرك بتوريث وتوارث الشرك باتباع الرموز التاريخية والجغرافية في الدين، وإضلال الناس والأجيال به...724
- المبحث الرابع: العلم الشرعي...726
- أولاً: ما هو العلم الشرعي؟...726
- ثانياً: تدبر القرآن هو الركن الأهم من العلم الشرعي...727
- ثالثاً: الرسول بأمر الله، هو العالم المُعلّم الوحيد في الدين، وعلمه هو الذي علّمه إياه الله بالوحي، بذات مضمونه، ممّتد على صحابته وعلى من خلفهم، دون زيادة أو نقصان، إلى يوم الدين...729

- المبحث الرابع: من هم العلماء في القرآن...731
1. واجبات العلماء في القرآن...731
- 1.1. الدعوة إلى الخير...731
- 1.2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...735
- 1.3. عدم التفرّق والاختلاف في الدين، والتذكير بتحريمه...736
2. أسلوب دعوة العلماء في القرآن...737
3. ما هي صفة العلماء؟ كيف نعرفهم ونميزهم، وما هي دلائلهم؟...738

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

- 3.1. صفتهم خشية الله..... 739
- 3.2. الملتزمون بالوحي الحق المنزل من الله..... 739
- 3.3. الملتزمون بعدم الاختلاف والتفرّق في الدين..... 739
- 3.4. الدعاة إلى الخير، الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر..... 740
- 3.5. من كانت حياتهم تقوى الله وغايتهم رضاه..... 740
- 3.6. الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة..... 741
- 3.7. الذين لا يكتفون شيئاً ممّا أنزل الله إذا كان يخالف رأيهم، أو هواهم، أو رأي فرقتهم، أو مذهبهم أو شيخهم أو أولياء نعمتهم..... 741
- 3.8. الراجون للبعث مع رسول الله وحده..... 741
- 3.9. خلاصة وتساؤل، وتذكرة..... 742
4. العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصراً / العلماء ورثة الأنبياء..... 743
- 4.1. العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصراً..... 743
- 4.2. العلماء ورثة الأنبياء..... 744
5. الاختلاف في العلم..... 738
6. هدى وضلال العلماء ورجال الدين..... 746
- 6.1. الهدى والضلال في الالتزام بالتنزيل الإلهي..... 747
- 6.2. الهدى والضلال في السلوكيات الأخلاقية للإسلام..... 750
- 6.3. هل يرتبط الالتزام بالتنزيل الإلهي، بالسلوكيات الأخلاقية للإسلام؟... 751

المبحث الخامس: انصراف غريب عن الدعوة إلى الإسلام،

والتركيز على دعوة المسلمين، كلّ إلى فرقته..... 754

المبحث السادس: هجر القرآن بالاكْتفاء بتلاوته دون التدبّر، مع اللاتزام

الاعتقادي الإيماني شركاً، كلّ بسلفه الصالح، وأقوالهم..... 756

أولاً: التدبّر المفروض..... 756

ثانياً: هل التزم علماء المسلمين بفريضة تدبّر القرآن، والعمل بأحكامه، دون

أي شرك، باتّباع، أو العمل، بقول أو حكم من الأولياء من سلف أو خلف؟.. 756

ثالثاً: ماذا يقول كثير من العلماء والمشايخ للمسلمين في الدين؟ ما ذا يعلمونهم

ممّا علمهم الله؟ ماذا كتبوا، وماذا يكتبون في كتبهم النفيسة؟..... 759

المبحث السابع: تجاهل غريب لأحد أهمّ محاور دين الإسلام وهو الأخلاق.. 760

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المبحث الثامن: التوسّع في تأليف الكتب الدينية في نقاشات جدلية،
وطروحات فرعية عن التنزيل الإلهي، واستعمال أساليب الفلسفة

- والجدل وعلم الكلام في الدين.....765
1. مقدمة وأمثلة.....765
 2. جمع الله الشرع كُله في كتاب واحد هو القرآن.....767
 3. التوسّع في التأليف.....767
 4. ميزان العلم الشرعي.....769
 5. التأليف في أخلاق الإسلام.....770

المبحث التاسع: المستوى العلمي والتعليمي للدعاة، وآثاره.....772

1. الاستزلام وارتهان النفس والصفة الدينية، لبعض أصحاب النفوذ
أو اليسار أو السلطة.....772
- أمثلة.....773
2. التسرع في الحكم بين الناس.....774
3. الانحياز في التحكيم بين الناس، لعوامل إقليمية أو مذهبية.....775
4. البعد عن أخلاق الإسلام في التعامل.....776

المبحث العاشر: العلم والعلماء عبر التاريخ الإسلامي.....778

- أولا - علماء حق.....778
- ثانيا - أشباه علماء.....778

المبحث الحادي عشر: اتباع المذاهب والعلماء في تشريع وأداء الأحكام

- والعبادات الدينية.....782
- أولا : الاستدلال بأقوال العلماء في الدين.....782
- ثانيا: اتباع أي من البشر كأولياء يتبعونهم في الدين، لن يفيد المتبوع شيئا..787
- ثالثا: الحرام هو عصيان الله ورسوله، أما مخالفة العلماء، ومن يتبعونهم
من سلف أو خلف، فلم يقل الله ورسوله بحرمة، ولا طاعة لهم على المسلمين،
لأن الطاعة في الدين محصورة بالله ورسوله791

794..... المسألة الرابعة / العودة إلى دين الله

- الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله.....796**
- المبحث الأول: حقائق دين الله الإسلام في الاتباع والتفرّق.....797

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 799.....المبحث الثاني: كيف نعود إلى دين الله الإسلام؟
799.....أولاً: حصر الاتِّباع في الدين، بكتاب الله، ورسول الله.
800.....ثانياً: الاكتفاء بالتنزيل الإلهي، وشطب كلِّ ما عداه في الدين.
801.....ثالثاً: التبرؤ من التفرق، والعودة إلى دين الله الإسلام الواحد.
803.....رابعاً: الفرار إلى الله.
- 805.....المبحث الثالث: لو إنا خُلِقنا على زمن رسول الله.
808.....أولاً: دعوة العلماء إلى العودة إلى دين الله المنزل.
810.....ثانياً: دعوة عامّة المسلمين إلى العودة إلى دين الله.

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة،

- 816.....وأحكام القرآن فيها.
817.....المبحث الأول: الجدل الدائر حالياً حول التشدّد والدعوات لتطوير الإسلام..
1. أحكام التنزيل الإلهي، وهما القرآن الكريم، والحديث النبوي المتواتر....
2. نتيجة في التنزيل الإلهي.....
3. الأحكام الوضعية.....
4. نتيجة في الأحكام الوضعية في الدين.....
824.....المبحث الثاني: الديموقراطية في الحكم.
827.....المبحث الثالث: الحكم بالشورى والحكم الديكتاتوري.....
828.....المبحث الرابع: الحكم بالشورى، والحكم الاستبدادي الملكي.....
830.....المبحث الخامس: نظام الحكم في الإسلام.....
825.....المبحث السادس: مشروعية الحرب مع المسلمين وغير المسلمين.....
831.....1. الإسلام دين السلام لا الحرب.....
825.....2. الحرب بين المسلمين.....
2.1. اقتتال أو قتل المسلمين من طوائف مختلفة.....
2.2. نتيجة في قتل أو اقتتال المسلمين.....
2.3. إنَّ ما يحدث في العراق اليوم من قتل وتفجير من مقاتلين من السنّة على الشيعة، ومن مقاتلين من الشيعة على السنّة، (إن صحَّ ذلك) هو ليس من دين الله في شيء، بل هو ارتكاب لأكبر الكبائر.....
834.....

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

3. مبادئ مشروعية قتال غير المسلمين.....835
- المبدأ الأول: القتال مشروع ومفروض ضدّ كلّ من يقاتل المسلمين.....835
- المبدأ الثاني: تحريم الاعتداء على أيّ كان، لأنّ الله لا يحبّ المعتدين..... 835
- المبدأ الثالث: وجوب المعاملة بالبرّ والقسط لكلّ من لا يقاتل المسلمين في دينهم، ولا يخرجهم من ديارهم، ولا يظاهر ويدعم من يخرج المسلمين من ديارهم.836
- المبحث السابع: تساؤلات حول مشروعية التحالف مع جيوش غير إسلامية لمحاربة المسلمين 838
- أولاً: يقول الله بأنّ النصر من عنده، ألاّ يعني أنّ النصر الآتي من التحالف مع أعداء الإسلام، ليس نصراً من عند الله؟
- 838 وهل يدوم نصر من عند غير الله؟**
- ثانياً: اللجوء إلى جيوش غير المسلمين فيه سوء ظنّ بالله ونصره839
- ثالثاً: شرع الله القتال لأنّ يكون الدين كله لله، فهل الاستعانة بجيوش غير مسلمة، تحقق هذا الغرض؟ 839
- رابعاً: وصف الله أهل الكتاب بأنهم ينقمون على المسلمين، كيف يمكن لمن ينقم على المسلمين، أن يكون حليفاً لهم في القتال؟ 840
- خامساً: حرّم الله تولي غير المسلمين، أو حتى مودّتهم، ولو كانوا حتى آباءهم أو إخوانهم، ماذا يمكن وصف مشروعية دعوة غير المسلمين لقتال المسلمين، وتدميرهم؟ 840
- سادساً: وصف الله في القرآن الذين يتولون الكفار وأهل الكتاب - مجرد التولي - بأنهم منافقون، وتوعدهم بأشدّ العذاب. ماذا يمكن تسمية ووصف الذين يتجاوزون التولي المحرّم إلى دعوة موليهم لقتال وتدمير المسلمين وبلادهم ؟؟؟ **840**
- سابعاً: حرّم الله قتل المسلم للمسلم أو التسبب بقتله، وهو من أكبر الكبائر، فهل يجوز الاستعانة بجيوش غير مسلمة تهدر حياة المسلمين المؤمنين؟ وخاصة إذا كانت مسلحة بأفطع أنواع الأسلحة الفتاكة التي لا تميز بين مقاتل، وبين ساكن آمن في بلده مع عائلته، وأطفاله، وتسبب تدميراً وتخريباً جماعياً. 842
- ثامناً: شهادة الله ووعده 843
- تاسعاً: نتائج معاصرة معروفة 844
- المبحث الثامن: تحريم العدوان والإرهاب على المدنيين الأمنين..... 846
- المبحث التاسع: أمثلة معاصرة من العدوان على المسلمين..... 848
- 1: إسرائيل، حكومة وشعباً..... 848
2. حكم الله على المسلمين في التعامل مع إسرائيل..... 848
3. الدول الغربية التي احتلتّ دولاً إسلامية في القرنين الماضيين..... 851

4. حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا، والدول المتحالفة معها،
852 في حربهم على العراق.....
5. نتائج، ومثال عن المقاومة في العراق..... 853
- 5.1. إن قتل المدنيين الذين لا يقاتلون مُحَرَّم على إطلاقه 853
- 5.2. ومع أن قتل المدنيين مُحَرَّم على إطلاقه، فإنّه يصبح جائزاً،
854 بل وواجباً في حال المقابلة والمعاملة بالمثل
- 5.3. الإعلان والتوضيح ببلاغات غير شرعية، بأسباب قتل المدنيين من جنسيات
المعتدين، دون غيرهم، لأنهم كفار 854
- 5.4. غياب المنطق، والشرف، والغيرة الدينية والوطنية، من بعض العرب
والمسلمين الذين ينتقدون أخطاء المقاومة في التسبب بقتل المدنيين (وهي خطأ
محرم لا شك، ولا جدل في ذلك)، ولا يقولون بكلمة عن جرائم الاحتلال في القتل
والتدمير والتعذيب، وقتل المدنيين المسلمين في الشوارع، وفي بيوتهم وسياراتهم،
وفي المساجد، بالدبابات والطائرات والصواريخ 855
- 5.5. إن قتال المحتلّ الأجنبي الغاصب هو فريضة يملئها الالتزام
بفرائض الدين، و يملئها الشرف الإنساني، والدفاع عن الوطن،
856 وهو كذلك تنفيذ لميثاق الأمم المتحدة
- 5.6. إن كلّ جيش أجنبي يقوم باحتلال أي بلد مسلم إنما هو عدو للمسلمين
جميعاً، وحكومته حكومة عدوة للمسلمين جميعاً 856
- 5.7. إن كلّ حوار وديّ أو تبادل مصالح سياسية أو دبلوماسية، أو عسكرية
أو اقتصادية مع دول العدوان مُحَرَّم شرعاً 856
- المبحث العاشر: خطاب إلى علماء بني إسرائيل،
858..... والكنيسة الأمريكية الإنكليكانية BAPTIST
- الملحق الأول / أمثلة حديثة عن مواضيع عيوب سلوكية بعض العلماء،
862 ومشكلة الاتّباع في الدين.....
- 863..... خاتمة
- الملحق الخاص / من علامات آخر الزمان من آيات القرآن الكريم..... 865
- 869 نبذه عن المؤلف.....
- 875 الفهرس التفصيلي للكتاب وملاحقه
- 902 نقاط في صفحات الغلاف الأخيرة

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- البرهان الحادي عشر: الحديث الشريف "من كذب عليّ،
603 فليتبوأ مقعده من النار":.....
- البرهان الثاني عشر: الحديث الشريف عن الصحابة الذين غيّرُوا
603...وبدّلُوا وحادوا وزاغوا، بعد وفاة الرسول.....
- البرهان الثالث عشر: تناقض أقوال بعض الصحابة،
604 مع ما حفظه الله من القرآن.....
- البرهان الرابع عشر: ارتكاب بعض الصحابة لذنوب من الكبائر.....
605
- البرهان الخامس عشر: كلّ ابن آدم خطّاء.....
605 نتائج المقولة الموضوعية بأن "كُلّ الصحابة عدول".....
- المبحث الثاني: اعتماد غالب في تقييم الأحاديث على علم الرجال.....
610
- المبحث الثالث: عدم الاهتمام الكافي بتاريخ القول الأول للحديث
615 من حيث كونه في حياة الرسول أو بعد وفاته.....
- المبحث الرابع: التعددية المبالغة لأنواع الحديث.....
616
- المبحث الخامس: مسألة الإيمان بجميع ما ورد في كتب الصحاح.....
620
- المبحث السادس: وقفات وتأمّلات سريعة في أحاديث الآحاد.....
622
- أولا - البرهان القرآني على عدم مشروعية حديث الآحاد.....
623
- ثانيا - بعض أحاديث الآحاد هي محل خلاف بين الصحابة.....
625
- ثالثا - احتمال خطأ الراوي الواحد، لأن كلّ ابن آدم خطّاء.....
626
- رابعا - نهج آيات القرآن، ونهج الرسول هما، التبليغ للجماعة.....
627
- خامسا - أمر الله تعالى رسوله بالتبليغ، والتبليغ في الدين يكون للجماعة،
وإن لم يفعل، فما بلّغ.....
631
- سادسا - موضوع الشهادة الشرعية في القرآن.....
633
- سابعا - إن مقارنة منهج جمع وحفظ القرآن، مع منهج جمع الحديث تبيّن أن
هناك اختلافا كبيرا.....
637
- ثامنا - في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع بعض آيات القرآن.....
638
- تاسعا - اختلاف في مضمون وأسلوب اللغة بين عدد من أحاديث الآحاد،
وبين الأحاديث المتواترة.....
638
- عاشرا - في بعض أحاديث الآحاد تناقض مع روح الإسلام ووسائله السامية
639

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- حادي عشر - تشكّل بعض أحاديث الأحاد الأدوات المعتمدة
لدى الفرق والطوائف.....639
- ثاني عشر - أمثلة من أحاديث الأحاد التي اعتبرها العلماء بدرجة الصحيح،
وهي تخالف التنزيل الإلهي.....639
1. حديث أحاد عن جابر يزعم فيه اهتزاز عرش الرحمن
لموت سعد ابن معاذ.....639
- دراسة ومراجعة حديث اهتزاز عرش الرحمن.....640
2. حديث أحاد أخر عن أبو هريرة، يزعم فيه أنّ الله كثير التردّد،
وأنه رجل المؤمن!.....642
- دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة بوصف الله بالمتردّد.....643
3. حديث أحاد عن العرياض بن سارية، يزعم فيه بأن رسول الله قد
أوصى المسلمين، باتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.....647
- تعليق ومراجعة لحديث العرياض.....648
4. حديث أحاد عن أسامة ابن زيد يزعم فيه أن رسول الله قد قال
أنه همّ أن يحرق بيوت الذين لا يحضرون صلاة الجماعة.....650
- دراسة ومراجعة حديث أسامة بن زيد.....650
- نتائج في مناقشة الحديث.....653
5. حديث أبو هريرة الذي يزعم فيه أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة،
وينادي المؤمنين.....653
- دراسة ومراجعة حديث أبو هريرة، المزعوم فيه بنزول الله كلّ ليلة إلى السماء
الدنيا.....654
- ثالث عشر - العمل على إعادة تقييم أحاديث الأحاد.....659
- المبحث السابع: أولاً - الأحاديث الموقوفة، والمرفوعة حكماً، والمنقطة.....661
- ثانياً - دراسة ومناقشة مبدأ الأحاديث الموقوفة والمرفوعة حكماً.....663
- الفصل التاسع عشر: أدلة الأحكام الشرعية في الفقه الإسلامي.....667**
- مقدمة.....668
- الأدلة الشرعية المتفق عليها.....668
- الأدلة الموضوعية والمسماة بالشرعية والمختلف عليها،
وكُلّها مستنتجة أو مخترعة ممّن أتوا بعد الرسول.....667
- المبحث الأول: كتاب الله تعالى القرآن.....671
1. الأمر الصريح باتّباع كتاب الله القرآن.....671

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

2. بيان أن القرآن فيه تبيان لكلّ شيء..... 672
3. ما لم يرد به نص في القرآن تركه الله قاصدا..... 672
4. القرآن مفصلّ وفي آياته تبيان لكل شيء..... 673
- المبحث الثاني: السنن النبوية قولاً وفعلاً وتركاً وتقريراً..... 676
- المبحث الثالث: الله هو الحاكم الواحد الأحد في دينه الإسلام..... 677
- المبحث الرابع: مناقشة مبدأ أدلة الأحكام الموضوعية، ومثال عن أحدها
وهو سدّ الذرائع..... 682
- المثال: إمام الحرم النبوي: كل ما يفضي إلى إفساد المرأة يجب تحريمه
وإن كان جائزاً..... 683
- أولاً - الاعتقاد بأدلة، مزعوم أنها شرعية، خلاف القرآن والحديث،
إنما هو شرك..... 685
- ثانياً - القول بالأخذ بحكم العلماء بديلاً عن أحكام الكتاب، تطبيقاً لحجة سد
الذرائع، إنّما هو شرك واستهزاء بالله وكتابه القرآن..... 685
- ثالثاً - ورد أن الشيخ البدير قال في أواخر خطبته:..... 687
- رابعاً - إن حشر أدلة وأحكام واجتهادات، سُميت زوراً بأنها شرعية،
في بنية الدين، إنّما هو تشويه لدين الله الإسلام، وأكرّر يجعله:
- دين العلماء، لا دين الله**..... 688
1. تحريم اتخاذ أولياء في الدين، لأن الله وحده هو الولي في الدين..... 689
2. وجوب فرضاً من الله، برّد كل خلاف في أمر ديني إلى الله،
فما حرّمه الله حرام، وما أحلّه حلال.
- وليس للعلماء أي دور أو رأي أو حكم على الإطلاق، خلافاً لما حكم به الله..... 690
3. ولنذكر أنه حتّى رسول الله لم يفوضه الله بالتشريع في الدين، وإنما كان عليه
مجردّ البلاغ لدين وحكم الله..... 690
- خامساً - تقييم عقيدة الفرقة الوهابية السلفية في قولهم بترك القضية للعلماء
والرجوع إليهم إنّما هو الواجب، فهم أعلم بفقّه الموازنات،
والهلاك في ترك اجتهاداتهم. والنجاح في لزومه..... 691
- سادساً - الاستشهاد بأفعال تخالف الكتاب تُسببت زوراً إلى رسول الله،
ذريعة لتقليده من العلماء..... 694
- سابعاً - اتخاذ العلماء كمراجع في الدين، هو كاتخاذ اليهود والنصارى
أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله..... 695
- الحديث الشريف، حول تدبّر آية سورة التوبة..... 695

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- ثامنا - اتباع الآباء، وهم السلف من العلماء، بديلا عن اتباع التنزيل الإلهي،
إثما هو دعوة من الشيطان إلى عذاب السعير..... 695
- تاسعا - الحلال والحرام في التنزيل الإلهي..... 697
- عاشرا - نتائج في المبحث الخامس..... 701
- نتيجة 1: الدليل الشرعي الوحيد في دين الله الإسلام، هو التنزيل الإلهي،
وكلّ غيره في الدين باطل..... 701
- نتيجة 2: الحكم بغير ما أنزل الله هو، كفر، وظلم، وفسوق..... 701
- نتيجة 3: لم يفوض الله تعالى رسوله الكريم، حق التشريع والاجتهاد في الدين،
فكيف لمن جاء بعده، الإدعاء بذلك الحق..... 702
- نتيجة 4: الإسلام هو قال الله، قال رسول الله..... 703
- الفصل العشرين : العلم والعلماء في الإسلام..... 706**
- المبحث الأول: التمسك بالدين حنيفا كما أنزل الله هو الفطرة،
وهو المفروض تعلّمه وتعليمه، والتعبد به، والعمل بأحكامه..... 707
- المبحث الثاني: إن عليك إلا البلاغ..... 709
1. أغراض تنزيل آيات البلاغ..... 709
- (1) الغرض الأول: لكي يعلم الناس أن ما يقوله رسول الله محمد عليه الصلاة
والسلام، هو ليس من عند نفسه، وإنما هو وحي من الله، وأن رسول الله يقوم
بمجرد تبليغ دين الله، وليس بالابتداع والاجتهاد والحكم في الدين من ذات نفسه.
- (2) الغرض الثاني: أن يفهم كلّ مسلم، مهمّة حدود رسول الله، فلا يتجاوزها... 710
2. مشروعية الفتوى والاجتهاد في الدين..... 712
3. ورد في كتب الحديث، حديثين عن موضوع الاجتهاد..... 715
- (1) نص الرواية الأولى لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل..... 716
- (2) نص الرواية الثانية لحديث الحارث بن عمرو عن معاذ ابن جبل..... 716
- (3) حديث عمرو ابن العاص عن الاجتهاد في الحكم..... 717
4. باب الاجتهاد..... 718
- ما هو رأي الأخ القارئ؟..... 719
- المبحث الثالث: العلم الشرعي..... 720
- أولا: ما هو العلم الشرعي؟..... 720
- ثانيا: تدبر القرآن هو الركن الأهم من العلم الشرعي..... 721

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثالثًا: الرسول بأمر الله، هو العالم المُعلِّم الوحيد في الدين، وعلمه هو الذي علَّمه إياه الله بالوحي، بذات مضمونه، ممّتد على صحابته وعلى مَنْ خلفهم، دون زيادة أو نقصان، إلى يوم الدّين..... 723

المبحث الرابع: من هم العلماء في القرآن..... 725

1. واجبات العلماء في القرآن..... 725

1.1. الدعوة إلى الخير..... 725

1.2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 729

1.3. عدم التفرّق والاختلاف في الدّين، والتذكير بتحريمه..... 730

2. أسلوب دعوة العلماء في القرآن..... 731

3. صفة العلماء؟ كيف نعرفهم ونميزهم، وما هي دلائلهم؟..... 732

3.1. صفتهم خشية الله..... 733

3.2. الملتزمون بالوحي الحق المنزل من الله..... 733

3.3. الملتزمون بعدم الاختلاف والتفرّق في الدّين..... 733

3.4. الدعاة إلى الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 733

3.5. من كانت حياتهم تقوى الله وغايتهم رضاه..... 734

3.6. الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة..... 734

3.7. الذين لا يكتفون شيئًا ممّا أنزل الله إذا كان يخالف رأيهم، أو هواهم، أو رأي فرقتهم، أو مذهبهم أو شيخهم أو أولياء نعمتهم..... 735

3.8. الراجون للبعث مع رسول الله وحده..... 735

3.9. خلاصة وتساؤل، وتذكرة..... 735

4. العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصرا / العلماء ورثة الأنبياء..... 737

4.1. العلم الشرعي هو الكتاب والحديث حصرا..... 737

4.2. العلماء ورثة الأنبياء..... 737

5. الاختلاف في العلم..... 738

6. هدى وضلال العلماء ورجال الدين..... 740

6.1. الهدى والضلال في الالتزام بالتنزيل الإلهي..... 740

6.2. الهدى والضلال في السلوكيات الأخلاقية للإسلام..... 744

6.3. هل يرتبط الالتزام بالتنزيل الإلهي، بالسلوكيات الأخلاقية للإسلام؟... 745

المبحث الخامس: انصراف غريب عن الدعوة إلى الإسلام،

والتركيز على دعوة المسلمين، كلّ إلى فرقته..... 748

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

المبحث السادس: هجر القرآن بالافتقار بتلاوته دون التدبّر، مع اللاتزام
الاعتقادي الإيماني شركا، كلّ بسلفه الصالح، وأقوالهم.....750

أولا: التدبّر المفروض.....750

ثانيا: هل التزم علماء المسلمين بفريضة تدبّر القرآن، والعمل بأحكامه، دون
أي شرك، باتباع، أو العمل، بقول أو حكم من الأولياء من سلف أو خلف؟..750

ثالثا: ماذا يقول العلماء والمشايخ للمسلمين في الدين؟ ما ذا يعلمونهم
مما علمهم الله؟ ماذا كتبوا، وماذا يكتبون في كتبهم النفيسة؟.....753

المبحث السابع: تجاهل غريب لأحد أهمّ محاور دين الإسلام وهو الأخلاق..754

المبحث الثامن: التوسّع في تأليف الكتب الدينية في نقاشات جدلية،
وطروحات فرعية عن التنزيل الإلهي، واستعمال أساليب الفلسفة

والجدل وعلم الكلام في الدين.....759

1. مقدمة وأمثلة.....759

2. جمع الله الشرع كلّهُ في كتاب واحد هو القرآن.....761

3. التوسّع في التأليف.....761

4. ميزان العلم الشرعي.....763

5. التأليف في أخلاق الإسلام.....764

المبحث التاسع: المستوى العلمي والتعليمي للدعاة، وأثاره.....766

1. الاستزلام وارتهان النفس والصفة الدينية، لبعض أصحاب النفوذ

أو اليسار أو السلطة.....766

أمثلة.....767

2. التسرع في الحكم بين الناس.....768

3. الانحياز في التحكيم بين الناس، لعوامل إقليمية أو مذهبية.....769

4. البعد عن أخلاق الإسلام في التعامل.....770

المبحث العاشر: العلم والعلماء عبر التاريخ الإسلامي.....772

أولا - علماء حق.....772

ثانيا - أشباه علماء.....772

المبحث الحادي عشر: اثباع المذاهب والعلماء في تشريع وأداء الأحكام

والعبادات الدينية.....775

أولا : الاستدلال بأقوال العلماء في الدين.....775

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

ثانيا: اتباع أي من البشر كأولياء يتبعونهم في الدين، لن يفيد المتبوع شيئا.. 781
ثالثا: الحرام هو عصيان الله ورسوله، أما مخالفة العلماء
ومن يتبعونهم من سلف أو خلف، فلم يقل الله ورسوله بحرمة..... 784

788.....المسألة الرابعة / العودة إلى دين الله

790.....الفصل الحادي والعشرين: العودة إلى دين الله

791المبحث الأول: حقائق دين الله الإسلام في الاتباع والتفرق

793.....المبحث الثاني: كيف نعود إلى دين الله الإسلام؟

793.....أولا: حصر الاتباع في الدين، بكتاب الله، ورسول الله

794ثانيا: الاكتفاء بالتنزيل الإلهي، وشطب كل ما عداه في الدين

795.....ثالثا: التبرؤ من التفرق، والعودة إلى دين الله الإسلام الواحد

797.....رابعا: الفرار إلى الله

799.....المبحث الثالث: لو إنّا خُلِقنا على زمن رسول الله

802أولا: دعوة العلماء إلى العودة إلى دين الله المنزل

804.....ثانيا : دعوة عامّة المسلمين إلى العودة إلى دين الله

الفصل الثاني والعشرين / مناقشة بعض الطروحات والأحداث المعاصرة،

810وأحكام القرآن فيها

811المبحث الأول: الجدل الدائر حاليا حول التشدد والدعوات لتطوير الإسلام..

8111. أحكام التنزيل الإلهي، وهما القرآن الكريم، والحديث النبوي المتواتر....

8122. نتيجة في التنزيل الإلهي.....

8133. الأحكام الوضعية.....

8144. نتيجة في الأحكام الوضعية في الدين.....

818المبحث الثاني: الديموقراطية في الحكم.....

821المبحث الثالث: الحكم بالشورى والحكم الديكتاتوري.....

822المبحث الرابع: الحكم بالشورى، والحكم الاستبدادي الملكي.....

824المبحث الخامس: نظام الحكم في الإسلام.....

تَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- المبحث السادس: مشروعية الحرب مع المسلمين وغير المسلمين..... 825
1. الحرب بين المسلمين..... 825
2. اقتتال أو قتل المسلمين من طوائف مختلفة..... 825
3. مبادئ مشروعية قتال غير المسلمين..... 826
- المبدأ الأول: القتال مشروع ومفروض ضدّ كلّ من يقاتل المسلمين..... 826
- المبدأ الثاني: تحريم الاعتداء على أي كان، لأن الله لا يحب المعتدين.... 826
- المبدأ الثالث: وجوب المعاملة بالبرّ والقسط لكل من لا يقاتل المسلمين في دينهم، ولا يخرجهم من ديارهم، ولا يظاهر ويدعم من يخرج المسلمين من ديارهم 826
- المبحث السابع: تساؤلات حول مشروعية التحالف مع جيوش غير إسلامية لمحاربة المسلمين 828
- أولاً: يقول الله بأن النصر من عنده، ألا يعني أن النصر الآتي من التحالف مع أعداء الإسلام، ليس نصراً من عند الله؟
- وهل يدوم نصر من عند غير الله؟** 828
- ثانياً: اللجوء إلى جيوش غير المسلمين فيه سوء ظن بالله ونصره 829
- ثالثاً: شرع الله القتال لأن يكون الدين كله لله، فهل الاستعانة بجيوش غير مسلمة، تحقق هذا الغرض؟ 829
- رابعاً: وصف الله أهل الكتاب بأنهم ينقمون على المسلمين، كيف يمكن لمن ينقم على المسلمين، أن يكون حليفاً لهم في القتال؟ 830
- خامساً: حرم الله تولي غير المسلمين، أو حتى مودّتهم، ولو كانوا حتى آباءهم أو خوأنهم، ماذا يمكن وصف مشروعية دعوة غير المسلمين لقتال المسلمين، وتدميرهم؟ 830
- سادساً : وصف الله في القرآن الذين يتولون الكفار وأهل الكتاب – مجرد التولي – بأنهم منافقون، وتوعدهم بأشد العذاب. ماذا يمكن تسمية ووصف الذين يتجاوزون التولي المحرّم إلى دعوة مواليتهم لقتال وتدمير المسلمين وبلادهم ؟؟؟ 830
- سابعاً: حرم الله قتل المسلم للمسلم أو التسبب بقتله، وهو من أكبر الكبائر، فهل يجوز الاستعانة بجيوش غير مسلمة تهدر حياة المسلمين المؤمنين؟ وخاصة إذا كانت مسلحة بأفزع أنواع الأسلحة الفتاكة التي لا تميز بين مقاتل، وبين ساكن أمن في بلده مع عائلته، وأطفاله، وتسبب تدميراً وتخريباً جماعياً. 832
- ثامناً : شهادة الله ووعده 833
- تاسعاً: نتائج معاصرة معروفة 834
- المبحث الثامن: تحريم العدوان والإرهاب على المدنيين الأمنين..... 836
- المبحث التاسع: أمثلة معاصرة من العدوان على المسلمين..... 838

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ

- 1: إسرائيل، حكومة وشعباً..... 838
2. حكم الله على المسلمين في التعامل مع إسرائيل..... 838
3. الدول الغربية التي احتلت دولاً إسلامية في القرنين الماضيين..... 841
4. حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا، والدول المتحالفة معها، في حربهم على العراق..... 842
5. نتائج، ومثال عن المقاومة في العراق..... 843

المبحث العاشر: خطاب إلى علماء بني إسرائيل،
والكنيسة الأمريكية الإنكليكانية BAPTIST..... 848

الملحق الأول / أمثلة حديثة عن مواضيع عيوب سلوكية بعض العلماء،
ومشكلة الاتِّباع في الدين..... 852

خاتمة..... 853

الملحق الخاص / من علامات آخر الزمان من آيات القرآن الكريم..... 855

نبذه عن المؤلف..... 859

نقاط في صفحات الغلاف الأخيرة..... 888

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

اكتملت دراسة وإعداد كتاب التنزيل الإلهي والشرك المرتكب
بحمد الله تعالى
في شهر شوال 1426
الموافق شهر ايلول / سبتمبر من عام 2005

إصدار: Jabri Systems

تأليف: المهندس سعد الله جبري

للاستفهام أو التعليق يُرجى الكتابة إلى

www.islamdinallah.com

الأخطاء الأساسية المرتكبة في الدين والتي أوصلت المسلمين للمشرك المرتكب

- إن الاتباع والولاء في الدين لأي من الصحابة، أو آل البيت، أو الأئمة والعلماء ومن شابه، إيماناً بهديهم وقدسيتهم، هو مخالف لعدد من الآيات القرآنية، وهو شرك.
- الاختلاف في الدين والتفرق في فرق وطوائف ومذاهب، إن هو إلا شرك صريح وكفر، حسب نصوص عدد من آيات القرآن الكريم (انظر فصول الكتاب)
- علم مصلح الحديث:
 - القول الموضوع بأن "كل الصحابة عدول" هو قول مخالف لآيات القرآن، وهو شرك بذاته. وأوصل البناء عليه إلى وصف كثير من أحاديث الأحاد والأحاديث الكاذبة بأنها صحيحة.
 - إدراج أحاديث الأحاد في الأحاديث الصحيحة، مخالف لآيات القرآن، وقد تسبب بتشوهات هائلة في دين الله المنزل .
- لا أساس شرعي لما يُسمى بالاجتهاد في دين الله الاسلام والذي بدأ ارتكابه بعض الصحابة وما يزال يجيزه ويرتكبه أغلب العلماء حتى الآن ، وهو مبني على مجرد حديث آحاد منكر، وحادثة لا تبرر مشروعيتها حقاً، وهو:
 - مخالف لعدد من الآيات القرآنية، ويمس وحدانية الله في تشريع دينه.
 - وقد تسبب بحرف التنزيل الإلهي عن صراطه المستقيم.
- وإن ارتكابه وقبوله واتباعه والعمل بمضمونه من أي كان، إنما هو شرك.
- إن انحراف العلماء بالاجتهاد والاتباع والتفرق، لم يكن في غالب الأمر – والله أعلم – عن سوء نية، وإنما كان عن ثقة زائدة غير مشروعة واتباع أعمى من كل جيل لمن سبقه من العلماء من مذهبه وطائفته، وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

الكهف

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَٰثَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَايَهُ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْنًَا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا عَٰيِنِي وَرُسُلِي
هُزُؤًا ﴿١٠٦﴾

نتائج أساسية في التنزيل الإلهي والشرك المرتكب

- الله هو الحقّ، وما أنزله الحقّ هو الحقّ.
- كل ما يدعى من دون الله فهو الباطل، وما يصدر عن الباطل في الدين، فهو باطل.
- لا يستقيم خلط الباطل بالحق، فإمّا الحق، وإمّا الباطل. ونتيجة خلط الحقّ بالباطل، هي الباطل.
- وما بُني على باطل فهو باطل.
- الإسلام هو دين الله، هو شرعه، وأنزله على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ليبلّغه للعالمين.
- حُكْمُ الله في القرآن، بأنه هو وحده الحاكم والمشرّع في دينه، ولا معقب على حكمه وتشريعه، ولا يُشرك في حكمه أحداً.
- إن الله تعالى قد أتمّ دينه وفصله وبيّن أحكامه وفق مشيئته، وأنزل كتابه مفصّلاً وتبيناً لكلّ شئٍ أراده أن يكون في صلب دينه الإسلام. وأن ما لم يورده الله في كتابه، وما لم يوح به إلى نبيه محمّداً عليه الصلاة والسلام، لم يتركه الله ناسياً أو غير عارف بلوازم الناس من التشريع، وإنما تركه قاصداً، ولم يدخله في الدين قاصداً، وذلك ليقوم المسلمون بتدبيره وتدبيره، وفقاً لمصالحهم في كلّ زمان ومكان، ولكن:

خارج حدود الدين الذي أكمله الله،

وبما ينسجم، ولا يتناقض مع أحكام الدين الذي أنزله الله.

- فرض الله على جميع المسلمين اتّباع كتابه القرآن. واتّباع رسوله محمّداً عليه الصلاة والسلام فقط. لا اتّباع لأحد من قبله ولا على حياته ولا من بعده، وحرّم نصّاً اتّباع أي من الأولياء في الدين، سواء كانوا من الصحابة، أو الأئمة، أو العلماء، أو أي رجل دين ابتدعت صفته. وارتكاب مثل هذا الحرام ممّا يفعله أغلب المسلمين اليوم، ليس هو مجرد عصيان لله فقط، وإمّا هو:

شرك مرتكب!

- حيث أن الله قد أكمل دينه الإسلام، مع استكمال تنزيل القرآن، فهذا يعني، أن كل ما لم يبلّغ به رسول الله، محمد عليه الصلاة والسلام من التنزيل الإلهي، وأضافه بعض الصحابة والأئمة والعلماء، وأصحاب الفرق والمذاهب، من عقائد، وتشريعات، وأحكام، واجتهادات، وآراء، وقصص، وأسماء وتسميات، هو ليس من دين الله الإسلام بحال من الأحوال، وإن هو إلا لغو باطل، وتشويه لدين الله الإسلام، بل هو:

شرك مرتكب!

فصل الختام في تساؤل

هل دين الله الإسلام المنزل
على رسول الله بالتنزيل الإلهي، أي
ما كان عليه دين الله، أيام محمد عليه الصلاة والسلام

خيرٌ وأفضل؟

أم أن الدين بوضعه الحالي من تفرّق،
واختلاف، واتباع ظالم، واجتهادات، وإضافات،
وتفسيرات، وتأويلات، وبدع ... الخ، ومن ثم شرك، هو

خيرٌ وأفضل؟

أفلا تعقلون؟

بسم الله الرحمن الرحيم / الحديد

{ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحقّ، ولا يكونوا
كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم،

وكثيرٌ منهم فاسقون (16)

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) {